طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ - ٧٧١ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو   الدكتور محمود محمد الطناحي

الجزء العاشر

طبعة مصححة منقحة

مجتمعة الفهارس

الطبعة الأولى
فى دار إحياء الكتب العربية
١٣٨٣ - ١٣٩٦ هـ = ١٩٦٤ - ١٩٧٦ م

الطبعة الثانية
فى هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

بسم الله الرحمن الرحيم

بقيَّة
الطبقة السابعة
فيمن تُوُفِّيَ بعد السبعمائة

١٣٥٢

خَلِيل بن أَيْبَكَ

الشيخ صلاح الدّين الصَّفَدِىّ*

الإمام الأديب ، الناظِم الناثِر ، أديب العَصر .

وُلِد سنةَ ستٍّ وتسعين وستمائة . وقرأ [يسيرًا][1] من الفقه والأَصلَيْن ، وبرَع فى الأدب نظما ونثرا وكتابةً وجَمْعًا ، وعُنِىَ بالحديث .

سمع بالآخِرة من جماعة ، وقرأ على الشيخ الإمام[2] رحمه الله جميعَ [كتابِ][3] « شفاء السَّقَام فى زيارة خير الأنام » عليه أفضل الصلاة والسلام ، ولازم الحافظَ فتح الدين بن سيِّد الناس ، وبه تمَهَّر فى الأدب .

وصنّف الكثير فى التاريخ والأدب ، قال لى : إنه كتب أزيدَ من ستمائة مجلّد تصنيفًا[4] ، وكانت بينى وبينه صداقةٌ منذ كنت صغيرا ، فإنه كان يتردَّد إلى والدى ، فصحبته ولم يزل مصاحبًا لى إلى أن قَضَى نَحْبَه ، وكنت قد ساعدته آخِرَ عمره ، فوَلِىَ كتابة الدَّسْت بدمشق .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣٠٣/١٤ ، البدر الطالع ٢٤٣/١ ، ٢٤٤ ، الدرر الكامنة ١٧٦/٢ ، ١٧٧ ، ذيول العبر ٣٦٤ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٨٧ ، شذرات الذهب ٢٠٠/٦ ، ٢٠١ فهرس الفهارس ١١٤/٢ ، ١١٥ ، مفتاح السعادة ٢٥٨/١ ، النجوم الزاهرة ١٩/١١ — ٢١ .

(١) زيادة من المطبوعة ، ومفتاح السعادة ، على ما فى : ج ، ك .

(٢) المراد والد المصنف ، تقى الدين السبكى .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٤) فى : ج ، ك : « مصنفا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ومفتاح السعادة .

ثم ساعدته فوَلِىَ كتابة السِّرِّ بحلب ، ثم ساعدته فحضر إلى دمشق على وكالة بيت المال وكتابة الدَّسْت ، واستمرَّ بهما إلى أن مات بالطاعون ، ليلةَ عاشر[1] شوال سنةَ أربع وستين وسبعمائة .

وكانت له هِمَّةٌ عاليةٌ فى التحصيل ، فما صنَّف كتابا إلّا وسألنى فيه عمّا يحتاج إليه من فقه وحديث وأصول ونحو ، لا سيَّما « أعيان العصر » فأنا أشرت عليه[2] بعمَلِه ، ثم استعان بى فى أكثره ، ولما أخرجت مختصرى فى الأصلين المُسَمَّى « جَمْعَ الجوَامِع » كتبه بخطه ، وصار يحضر الحلقة وهو يقرأ علىَّ ويَلَذُّ له التقرير ، وسمعه كلَّه علىَّ، وربما شارك فى فهم بعضه[3] رحمه الله تعالى .

نُبَذٌ ممّا دار بينى وبينَ[4] هذا الرجُل

كنت أصحَبُه منذ كنت دونَ سِنِّ البلوغ ، وكان يكاتبنى وأكاتبه ، وبه رَغِبْتُ فى الأدب ، فرُبَّما وقع لى شِعرٌ ركيكٌ من نظم الصِّبيان فكتبه هو عنى إذ ذاك ، وأنا ذاكِرٌ بعضَ ما بيننا ممّا كان فى صِغَرِى ، ثم لمّا كان بعد ذلك كتب إلىَّ مَرَّةً وقد سافر إلى مصر ولم يودِّعْنى :

يا سيِّدًا سافرتُ عنه ولم أجِدْ ... جَلَدِى يُطاوِعُنِى علَى تودِيعِهِ[5]

إن غِبْتُ عنك فإنّ قَلْبِىَ حاضِرٌ ... يَصِفُ اشْتياقِى لِلْحِمَى ورُبُوعِهِ[6]

---

(١) فى : ج ، ك : « ليلة عاشوراء » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وكثير من مراجع الترجمة .

(٢) فى المطبوعة : « إليه » . والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « البعض منه » . والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى : ج ، ك . « وبينه » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٥) أورد الصفدى هذه الأبيات فى كتابه المسمى : ألحان السواجع بين البادى والمراجع ، وقد راجعنا الأبيات على نسخة منه مصورة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، تحت رقم (٥٥) أدب .

(٦) فى ألحان السواجع ، ورقة ١٩٣ : يملى التشوق للحمى .

فى أبياتٍ أُخَر ، فكتبتُ الجواب :

يا راحِلًا بحشَا المُقِيمِ عَلَى الوَفا ما الطَّرْفُ بَعْدَكَ مُؤْذِنًا بهُجُوعِهِ
إن غبتَ عنه فما تغيَّر منه إلَّا جِسْمُه سَقَمًا ولَونُ دُمُوعِهِ[1]
والقلبُ بيتُ هواكَ راحَ كأنَّهُ بَيتُ العَرُوضِيِّين من تَقْطِيعهِ[2]

فى أبياتٍ أُخَر[3] ، أُنْسِيتُها .

كتب إلىَّ مرَّةً وقد وُلِدَ له ولدٌ يدعونى إلى حُضُورِ عَقِيقَتِه :

عَبْـدُكَ هذا الجدِيـدُ أضْحَـى يقـولُ فاسْمَـعْ له طَرِيقَـهْ
يا جَوْهَرًا فى الزَّمانِ فَرْدًا ماضَرَّ أن تَحْضُرَ العَقِيقَهْ

فكتبتُ إليه :

هُنِّيتَ ذا الجَوْهَرُ المُفَدَّى بالعَـرَضِ الكُنْـه والحَقيقَـهْ
لو لم تكُنْ حازِمًا مُصِيبًا لم تَفْتَـدِ النَّـفْسَ بالعَقِيقَـهْ[4]

أعارنى مَرَّةً من « تذكرته » مجلّدًا ، وكان يصنِّف كتابا فى الوصف والتشبيه وينظر عليه « التذكرة » ويكتب على كلِ مجلّد إذا نَجِزَ : نَجِزَ التَّشبيهُ منه ، فلما وجدت ذلك عليه بخطِّه [5][قلت : هذا نِصْفُ بيت][5] فكتبت إلى جانبه :

نَجِـزَ التشبيـهُ مِنْـهُ ورَوَى آلـرّاوُونَ عَنْـهُ[6]
إنَّ مَوْلانَـا لَبَحْـرٌ طَافِـحٌ إن لم يَكُنْـهُ

---

(١) فى ألحان السواجع ، ورقة ١٩٤ :

إن غبت عنه فما تغير منه يا مولاى غير الجسم بعد دموعه

(٢) فى ألحان السواجع : فى تقطيعه .

(٣) زاد الصفدى بيتا واحدا على ما ذكره المصنف ، وهو :

وكذا يكون أخو الصفاء إذا نأى عنه الخليل أبو الصفاء جميعه

(٤) فى المطبوعة : « لم تفتد الناس » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٦) لم يرد صدر البيت فى : ج ، ك ، وهو ثابت فى المطبوعة ، وظاهر الكلام يقتضى حذفه .

فاقِــدُ الأشْبــاهِ فَرْدٌ فَرَغ التَّشبيــهُ مِنْــهُ[1]

ولايحضُرنى الآنَ ما كتبه هو جوابًا عن هذا .

كتب هو إلىَّ مرَّةً يسألني عن تثنية لفظ عَين وعَين ، فى بيت الحَريرىّ : فانْثَنى بِلا عَيْنَيْنِ[2] . فأجبتُه بجواب يَطُول[3] ، قد حكاه هو فى كتابه المُسَمَّى « صَرْفَ العَيْن » وقلت فى آخره[4] .....

وكتبتُ إليه من القاهرة فى سنة ثلاثٍ وستّين وسبعمائة[5] :

---

(١) فى المطبوعة : « فدع التشبيه » . والمثبت من : ج ، ك .

(٢) البيت بتمامه :

جاد بالعين حين أعمى هواه عينَه فانْثَنَى بلا عيــنين

من المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية ، انظر شرح المقامات للشريشى ٤٣٧/١ ، ٤٣٨ ، وقد أشار المصنف إلى بيت الحريرى هذا ، فى الجزء الخامس من الطبقات ، صفحة ٢٧٤ .

(٣) فى المطبوعة : « مطول » . والمثبت من : ج ، ك .

(٤) هكذا وقف الكلام فى الأصول ، وكتب فى المطبوعة : « بياض » . ولعل قول المصنف هذا الذى لم يرد فى أصول الطبقات هو ما ذكره الصفدى ، فإنه قال بعد أن أورد جواب المصنف كاملًا : « ثم إنه أدام الله فوائدَه ، كتب إلىَّ بعد ذلك فى معنى بيت الحريرى :

يا إمامًا لم يبلُغِ البحرُ مَدَّهْ فَسَحَ اللهُ فى بقاك المُدَّهْ

الحريرىُّ ينسِجُ التِّبرَ لَفْظًا بتراكيبَ عندَ مثلِك فَرْدَهْ

فَرْدةٍ تجمع المحاسنَ وهْــوَ ما ثَنَّى لفظَ عَيْنٍ وَحْدَهْ

بل لَهُ فيه قُدْوةٌ ثمّ لو قا لَ كذا كان ثَمَّ أُوتِىَ رُشْدَهْ

جادَ بالعين حين أعمى هواه عينَه فانْثَنَى ولا عينَ عِنْدَهْ

صَرْف العين ، ورقات ٥ – ٧ ، مصورة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، برقم (٥٨٥) أدب ، ويلاحظ أن البيت الثالث مختل الوزن .

(٥) أورد الصفدى هاتين الرسالتين فى كتابه ألحان السواجع – الذى أشرنا إليه قريبا – ورقة ١٩٨ وما بعدها ، لكن تاريخ رسالة المصنف عنده : « شهر ربيع الأول ، سنة أربع وستين وسبعمائة » .

لا تَبْكِيَنْ ماءً تَسَنَّهْ ودَعِ الرُّسُومَ المُسْتَجِنَّهْ[1]
خَلِّ ادِّكارَكَ فالعُيُونُ كَلِيلَةٌ آثارَ دِمْنَهْ
واهجُرْ غزالًا نارُ خَدَّيْه إذا حقَّقْتَ جَنَّهْ[2]
وَسْنانُ كَمْ نَبَّهتُهُ والعُجْبُ يُطْبِقُ مِنْه جَفْنَهْ
مُتغافِلٌ أدْعُوه مِنْ وَجْدٍ إذا ما اللَّيْلُ جَنَّهْ
فى النَّفْس حاجاتٌ إليكَ مِن الوِصالِ وفيك فِطْنَهْ[3]
فَرْضٌ عَلَى العَيْنِ البُكا إذْ لَحْظُه لِلفَتْكِ سُنَّهْ
أَحْوَى بَدِيعُ الحُسْنِ ظَبْىٌ فى الحقيقةِ أو كأنَّهْ
ولَهُ مَعاطِفُ مادَعَاهُنَّ الصَّبا إلّا أجَبْنَهْ
هذا وذا مَعَ أنَّهُ لم يَلْتَفِتْ يَوْمًا لِأَنَّهْ
ويخَافُ مِنْ واشٍ لَهُ عَيْنٌ مُراقِبَةُ الأَكِنَّهْ
وفَمٌ فُضُولِىٌّ تُقِلُّ الرِّجلُ منه رأسَ فِتْنَهْ
بَكَرَ العَواذِلُ فى الغَرامِ يَلُمْنَنِى وأَلُومُهُنَّهْ[4]

---

(١) فى الأصول : « ماء سنه » . وأثبتنا الصواب من ألحان السواجع ، وتسنه : تغير . راجع تفسير غريب القرآن الكريم ، لابن قتيبة ٩٤ .

(٢) جاء هذا البيت فى الأصول :

واهجر على الآثار حدته إذا حققت حسنه

ورددناه إلى الصواب من ألحان السواجع .

(٣) أخذه من قول أبى الطيب المتنبى :

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطابُ

ديوانه ١/١٩٨ .

(٤) هذا البيت والذى بعده من الشواهد النحوية السيارة ، وهما لعبيد الله بن قيس الرقيات ، ورواية البيت الأول فى ديوانه ٦٦ :

بكَرَتْ علىَّ عواذِلى يَلْحَيْنَنِى وأَلُومُهُنَّهْ

وراجع الكتاب لسيبويه ٣/١٥١ .

وَيقُلْـــــنَ شَيْبٌ قَدْ عَلا ... كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فقُلْتُ إنَّهْ

أبْـرِزْنَ لَمَّـــا لُمْـــنَ قَلْـــ ... ـبِى المُضْمَراتِ المُسْتَكِنَّهْ[1]

فتَحَــرَّكَتْ نَفسٌ عَلَـــى ... نارِ الصَّبَابَــةِ مُطْمئِنَّـــــهْ[2]

قَدْ هِجْـنَ حِيـنَ عَذَلْنَهـــا ... وعَــواذِلُ العانِـــى يُهِجْنَــهْ[3]

أنَّـــى يَصِحُّ مِن العَـــوا ... ذِلِ مَنْ نَهـا صَبًّـا ونَهْنَـهْ[4]

هُمْ جَمْـعُ تَكْسِيـــرٍ تَصَـ ... ـرَّفُ فى دفاعهـم الأعِنَّـــهْ

فاهْجُرْهُـمُ الهَجْـرَ الجَمِيـــ ... ـلَ فكُلُّ ما قالُوه هُجْنَهْ

واذْكُرْ صَفـاءَ أبِـى الصَّفَـا ... والخَـطْبُ مُعْتَكِـرُ الدُّجُنَّـــهْ[5]

السَّيِّـــدِ اليَقِــــظِ الأغَرِّ ... أخِـى الوَفـــاءِ بدُونِ مِنَّـــهْ[6]

والنَّـدْبُ ذو الهِمَّـــاتِ ما ... أبــدأنَ مِن جُودٍ أعَدْنَـــهْ[7]

والجُـودُ مِثْـلُ الجَـوْدِ يَسْـ ... ـقِى الألْفَ مِنْه ألفَ مُزْنَهْ[8]

والحِلْـمُ كالجَبَـلِ اعْتَـلَتْ ... فيـه الرِّيـــاحُ فمـــا أزَلْنَـــهْ[9]

---

(١) فى الأصول : « أبرزت » . والتصحيح من ألحان السواجع .

(٢) فى المطبوعة : « نفسى » وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٣) فى المطبوعة : « قد هجت ..... وعواذل العالى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع وفى أصول الطبقات : « عذلتها » ، بالتاء الفوقية ، وأثبتناه بالنون من ألحان السواجع .

(٤) فى المطبوعة : « من بها صب ويهنه » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) فى المطبوعة : « واذكر صفى » . والمثبت من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٦) فى : ج ، ك : « أخا الوفاء » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وألحان السواجع ، وهو من صفة « أبى الصفاء » .

(٧) فى الأصول : « من جود أعنه » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع . وقوله : « ذو » حقه : «ذى » ولكنه رفعه على القطع .

(٨) فى المطبوعة : « يسبق الألف » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع ، وفيه : « الألف مثلى ألف مزنه » .

(٩) فى ألحان السواجع : « والعلم كالجبل » .

والجِدُّ يَنْـهَضُ لو تَعـا لَتْهُ النُّجُومُ لَمَـا بَلَغْنَـهْ
والأَيْدُ تَبْـطِشُ لو تُغَـا لِبُهُ الأُسُودُ لَمَـا غَلَبْنَـهْ
مُتَـدَرِّعٌ ثَوْبَ التُّقَـى حِصْنًا وتَقْوَى اللهِ جُنَّـهْ
مُتَفَنِّـنٌ بَحْـرٌ إذا جارَيْتَـهُ لَم تَدْرِ فَنَّـهْ[1]
أَدَبٌ نَضِيرٌ يُسْتَحبُّ لِمَنْ لَهُ الآدابُ سُنَّـهْ
ولـه بَنـاتُ الفِكْـرِ غُرٌّ تُهـا اسْتَهَـلَّتْ كالأَجِنَّـهْ
فِكَـرٌ إذا عايَـنَّ مَعْـ نًى طائرًا فى الجَوِّ صِدْنَهْ[2]
وعُلُـومُ دِيـنٍ لم يُخِـ لَّ خَلِيلُهـا فَرْضًا وسُنَّـهْ
وجَلِيـلُ قَدْرٍ دَقَّ فَهْـ ـمًا لَا يُضاهِي التِّبْرُ ذِهْنَهْ[3]
يا أَيُّهـا الحَبْـرُ الَّـذِى جَعَلَ الإِلـهُ الخَيْـرَ ضِمْنَهْ
لو فَصَّلَ الخَيَّـاطُ قا لَ لِكُلِّ ما وَصَّلْتَ حُسْنَهْ
أَسْدِى وأُلْحِـمُ لستُ أَقْـ دِرُ أن أَزِيدَ عليكَ طَعْنَهْ
ولَـوَ آنَّ آلأَفْـوَهَ حاضِرٌ لَعَرَتْـهُ بيـنَ يَدَيْكَ لُكْنَـهْ
وغَـدا الصَّرِيـعُ به كَدِيـ ـكِ الجِنِّ مِمّا قُلْتَ جِنَّهْ
دُمْ وابْـقَ ما بَقِـىَ الزَّما نُ فإن وَهَى زَلْزَلْتَ وَهْنَهْ[4]
ولِقَـدْرِكَ العالِـى العُلُـوُّ فَمـا النُّجُـومُ عُلًا يَطُلْنَـهْ

يُقَبِّلُ الأرضَ، لا يُبْعِدُ اللهُ دارَها، ولا يُجاوِزُ إلا بالجَوْزاءِ مِقدارَها، ولا يُسْمِعُها مِن أنباءِ مَن أعْلَنَ لها أو سارَّها إلّا سارَّها ، تَقْبيلًا يقومُ بسُنَّة الفرض ، ويُعْرِبُ عن مَبْنِيٍّ[5] وُدٍّ

(١) فى المطبوعة : « بحرا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .
(٢) فى المطبوعة : « معنى طائر » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .
(٣) فى المطبوعة : « رق » بالراء ، وأثبتناه بالدال المهملة من : ج ، ك ، وألحان السواجع .
(٤) فى الأصول : « فإن وهى كرب وهنه » . والتصحيح من ألحان السواجع .
(٥) فى المطبوعة : « متن » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

[مدِيدٍ][1] كامِلِ الطُّول والعَرْض ، ويُفْصِح عن خُضوعٍ لفَضله ، فإذا أنشدَ مُنْشِدُه بين يديه « بلَغْنا السَّماء »[2] تلا هو : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ ﴾[3] وأنشد :

مِنْ أجْلِهِ جَعَلْتُ نَفْسِى أرْضَا للصّادِرِ الوارِدِ حَتَّى يَرْضَى[4]

ويُنْهِى بعدَ وصْفِ حُبٍّ اعتَدَّه[5] دِينًا فَتسلَّم كتابَه باليمين ، ثابتٍ يَزِيدُ حلاوةَ إيمانِه فى القلب مَرُّ السِّنين ، باقٍ لا يُبَدَّل إذا ما غَيَّر النَّأْىُ المُحِبِّينْ[6] :

ما غَيَّر البُعْدُ حالًا كنتَ تَعْرِفُهُ ولا تَبَدَّلْتُ بعدَ الذِّكْرِ نِسيانًا
ولا ذَكَرْتُ جَلِيسًا كنتُ آلَفُهُ إلّا جَعلتُكَ فوقَ الكُلِّ عُنْوانَا[7]

أنَّ[8] مُوجِبَ تأخير كُتُبِه محضُ الاقتداءِ والسَّيرِ على سُنَّتِكم[9] فى قِلّة الكُتُب

---

(١) سقط من ألحان السواجع .

(٢) هذا من قول النابغة الجعدى :

بلغنا السماءَ مجدُنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

ديوانه ٥١ ، وراجع ما سبق فى ٣١٩/٩ .

(٣) الآية الثمانون من سورة يوسف .

(٤) جاء صدر البيت فى : ج ، ك :

من أجلك جعلت نفسى أرضا

وكذلك فى ألحان السواجع ، مع زيادة « قد » بعد « أجلك » . وقد أثبتنا رواية المطبوعة ، ليستقيم وزن الرجز . وجاء فى أصول الطبقات كلها ، وألحان السواجع : « للصادر والوارد » . والصواب حذف الواو – على ما فيه من ركاكة وقصور – ليستقيم الوزن . و « يرضى » جاء فى : ج ، ك وألحان السواجع ، بالتاء الفوقية ، وأثبتناه بالياء التحتية من المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « أعددته دينا يسلم » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٦) جاءت هذه العبارة فى ألحان السواجع ، شعرا على هذه الصورة :

باق لا يتبـــدل إذا غير النـــأى المحبين

ولا يستقيم هذا على بحر من بحور الشعر المعروفة . والمعنى مأخوذ من بيت لذى الرمة ، وقد سبق للمصنف استعماله من قبل . راجع ٣٢١/٩ .

(٧) فى ألحان السواجع : « ولا ذكرت خليلا » .

(٨) هذا مفعول الفعل السابق : « وينهى » .

(٩) فى المطبوعة : « سننكم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

مع كثرة الوفاء ، وكيف لا وقد رَفَع أبو رافع : « مولى القَوْمِ منهم إلى سيّد الأنبياء » ، وعند ذلك ينقلبُ مُعْتذِرًا عن تهجُّمه بهذه الضَّراعة ، مُبْتَدِرًا إلى ذكر الفارِق[1] حيث أطال لِسانَه وباعَه ، مُزْدَجِرًا عَمّا لعلّه ذَنبٌ إذا عَلِمَ به مولاه سامَهُ البُعْدَ وباعَه ، فيقول : قَيْدُ الحُبِّ أطلَق لِسانِى فأعرب عن المَبْنِىّ على السُّكُون ، وسَرَّح يَدِى فخطَّتْ ما هو فى لَوْحِها المحفوظِ مَصُون[2] ، وأذِنَ لى فتصرَّفْتُ فى الكِتابة ، وكيف لا يتصرَّفُ العَبْدُ المأذُون ؟ فأصدرتُ هذه الوارِدَةَ ، مُدِلًّا بأنّى منهم وهُم مِنِّى وهذا المُنَى . وقلتُ : اسألِى عنهم وخَبِّرِى عَنِّى ، حاشاكِ مِن عَنَا ، وبادِرِى مولاك ، ولا تَخْشَىْ أن يقال : ما أتى بكِ هاهُنَا[3] ، وخُذِى[4] مِن شَرْح الحالِ فى كل فَنّ ، وكُونِى ممَّنْ إذا سمِع صالِحًا أذاعَه[5] ، وإن سَمع طالِحًا أو يَرَى رِيبَةً دَفن[6] ، وأطْلِقِى الدَّمْعَ ولا تخافِى أن يقال : مَا هاج العُيُونَ الذُّرَّفَنْ[7] ، واعْتَمِدِى على المُسامَحةِ فهم أهلُوها ، واتَّخِذِى إخلاصَ الوَلاءِ ذَرِيعةً أن

---

(١) فى : ج ، ك : « العارف » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وألحان السواجع .

(٢) فى المطبوعة : « مضمون » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٣) أخذه من قول المنذر بن درهم الكلبى :

فقالت : حنان ما أتى بك هاهنا ... أذو نسب أم أنت بالحى عارف

راجع الخزانة ٢/١١٢ .

(٤) فى المطبوعة : « وجدى » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

(٥) فى ألحان السواجع : « أذاع » .

(٦) كأنه ينظر إلى قول قعنب بن أم صاحب :

إن يسمعوا سيئا طاروا به فرحا ... منّى وما سمعوا من صالح دفنوا

عيون الأخبار ٣/٨٤ .

(٧) هذا من قول العجاج — فى ديوانه ٤٨٨ :

يا صاح ما هاج الدموع الذُّرَّفا

الذروف : السيلان . و « الذرفن » هى رواية النحويين ، شاهدا على تنوين الترنم . الكتاب لسيبويه ٢/٢٩٩ (طبعة بولاق) .

لا يفتقدُوها[1] ، وثقى بهم فهم أحسنُ الناسِ وُجُوهًا وأنْضَرُهُمُوها[2] :

أضاءَتْ لَهُمْ أحْسابُهُمْ ووُجُوهُهُمْ ... دُجا اللَّيْلِ حتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُهْ[3]

المَمْلُوكُ يُنْهِى أنه منذ سافر[4] مِن دِمَشْق مُسْتَبْشِرا ، وباع الأسفلَ بالأعلى وتلا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾[5] فحَمِدَ المُشْتَرَى[6] ، ووصل إلى مِصْرَ فرِحًا مسرورا ، وما شَكَى إليه جَمَلُهُ طُولَ السُّرَى[7] ، بل حَمِدَ سَيْرَه[8] وخَيْلَ البريدِ وبَهِيمَ اللّيلِ وساحةَ البَيْدا ، وقَدِم فنزل جوارَ البحرِ ، فقالوا : نَزل ماءُ السَّما ، وكادَ[9] يُنْشِد :

أَقَمْتُ بأرضِ مِصْرَ فَلَا ورائِى ... تَخُبُّ بِىَ الرِّكَابُ ولا أمامِى[10]

ولم يُنْشِدْ :

ذُمَّ المَنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى ... والعَيْشَ بَعْدَ أُولٰئِكَ الأيَّامِ[11]

---

(1) فى ألحان السواجع : « ينتقدوها » .

(2) سبق مثل هذا التعبير للمصنف فى الجزء الأول ٢١٥ .

(3) قائله أبو الطمحان القينى ، وينسب إلى لفيط بن زرارة ، انظر المصون٢٢ ، ٥٨ ، الحيوان ٩٣/٣ ، وأنشده المصنف من غير نسبة فى ٢١٦/١ .

(4) فى ألحان السواجع : « خرج » .

(5) سورة التوبة ١١١ .

(6) فى الأصول : « السرى » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع ، وهو أنسب لتقدم : « اشترى » .

(7) هذا من قول الراجز :

يشكو إلى جملى طول السرى ... صبر جميل فكلانا مبتلى

راجع الكتاب لسيبويه ٣٢١/١ ، وتفسير القرطبى ١٥٢/٩ .

(8) سقطت الواو من ألحان السواجع .

(9) فى المطبوعة : « وكان » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(10) البيت لأبى الطيب المتنبى ، فى ديوانه ١٤٥/٤. وجاء فى أصول الطبقات ، وألحان السواجع : « فلا أمامى ...... ولا ورائى » وصححناه من ديوان المتنبى .

(11) لجرير . ديوانه ٩٩٠ ، والرواية فيه : « الأقوام » . وكذلك جاء بحاشية ألحان السواجع . والبيت من الشواهد النحوية ، على أن « أولئك » يستعمل فى العقلاء وغيرهم . انظر المقتضب ١٨٥/١ .

لكثرة ما لَقِىَ من التعظيم الذى لو شَعَر به العَدُوُّ لَما نَظَم أسْبابَه ، خَيَّم المملوكُ على كرم الله وسار متوكِّلًا عليه يحسب[1] كلّ حمد فمَدَّ سُبْحانَه وتعالى أُطْنابَهْ ، ووَرَدَ حيث قَصَد ، فوَجَدَ اللهَ عِنْدَه فوفَّاه حِسابَه ، ولم يَخْشَ بحُسْنِ[2] ظَنِّه من ذِى العَرْشِ إقْلالا ، [3][ولم يُصادف إلّا مَن قال له : أهابُكَ[4] إجْلالا][3] .

ولم يُنادِه كلُّ محبٍّ إلّا بهكذا هكذا وإلّا فلا لا[5] ، وقال كلُّ أمير[6] : أنْتَ الحَكَمُ التُّرْضَى[7] حُكُومَتُه هناك هناك ، وأنشد :

* اللهُ أعطاكَ فَضْلًا مِن عَطِيّته[8] *

وأولاك ، وبالَغَ فى البِشْر ، وما كُلُّ مَنْ يُبْدِى البَشاشَةَ كائِنًا أخاكَ[9] ، بل رُبّما حَسِبْتَه أباك[10] .

---

(1) كذا فى المطبوعة ، وأهمل النقط فى : ج ، ك ، والذى فى ألحان السواجع : « بحسب كل خير فحمد الله سبحانه وتعالى أطنابه » . وهو غير مستقيم .

(2) فى ألحان السواجع : « لحسن » .

(3) لم يرد هذا فى ألحان السواجع .

(4) فى المطبوعة : « أهلا بك » . والتصحيح من : ج ، ك . وهو مأخوذ من قول مجنون بنى عامر أو نصيب بن رباح :

أهابك إجلالا وما بك قدرة ... علىّ ولكن ملء عين حبيبها

راجع ديوان المجنون ٧١ ، وسمط اللآلى ٤٠١ ، وانظر ما تقدم فى الطبقات ٢١٤/١ .

(5) أخذه من قول المتنبى ، فى ديوانه ١٣٤/٣ :

ذى المعالى فليعلون من تعالى ... هكذا هكذا وإلا فلا لا

(6) فى ألحان السواجع : « امرء » .

(7) فى المطبوعة : « المرضى » . وفى : ج ، ك : « الرضى » . والتصحيح من ألحان السواجع . وهو مأخوذ من قول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ... ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل

راجع ما سبق فى الجزء التاسع ١٦٠ .

(8) عجزه :

* على هَنٍ وَهَنٍ فيما مضَى وهَنِ *

وهو لابن هرمة ، ديوانه ٢٢٣ (تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان) . وانظر همع الهوامع للسيوطى ٧٤/١ .

(9) بعض بيت ، تمامه :

وما كل من يبدى البشاشة كائنا ... أخاك إذا لم تلفه لك منجدا

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٣٣/١ .

(10) فى ألحان السواجع : « إياك » .

وأمّا زُمَرُ الأعداء فكلٌّ منهم عَبَسَ وتَوَلَّى، وتَبيَّنَ لوَلىِّ الأمْـرِ أنّ لمِثْلِه يقـال: نُوَلِّـه[1] ما تَولَّى . ونادَيْتُ كُلًّا مِن زاجِرى عن[2] حضورِ هذه المعركة :

* ألا أيُّها ذا الزّاجِرِى أحْضُرَ الوَغَى[3] *

أوْلَى لكَ فأوْلَى ، لقد[4] اسْتَوْلَى الحَقُّ على عَرْشِه واسْتَوَى ، ولم يكُنْ غَيْرُ الإحراجات[5] الأهوية وللأعراض[6] قائلة : لا نَبْرَحُ نَحْنُ ولا أنْتَ مَكانًا سُوَى[7] .

فلمّا طَلَع صُبْحُ الحَقِّ عَلَى مَن أمرضت قلبه بانَ[8] وبَدا لَهُ مِن بَعْدِ ما انْدَمَل الهوى ، قومٌ أُشْرِبُوا فى قُلوبهم المَنْصِبَ[9] فقطَّع أمعاءَهم ، وأُعْجِبُوا بألسِنَةٍ حِدادٍ فضَلَّعتْ[10] أعضاءهم ، واستَكْلَبُوا على اصطياد جارِحة فَطَرحهم قَتْلى ، ورَدَّ أهواءَهم ، لم يَرْجِعُوا حتّى وقَف الهَوى ، وأهلكهم كلّ نَزّاعةٍ للشَّوى ، وقُوبل كُلُّ أفّاكٍ منهم بما نَوَى ، لَعِب بهم شيطانُ الحَسَد ، وشَدَّ وَثاقَهُم الذى لا يُوثَق به بحَبلٍ مِن مَسَد ، وطَبَع على قلبه واغتاله ، فقلت له : غالَتْكَ إذًا الغُولُ ، بل اغتالك الأَسَد :

---

(١) فى المطبوعة : « قوله ما تولى ». وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وألحان السواجع . وانظر الآية الكريمة ١١٥ من سورة النساء .

(٢) فى المطبوعة : « عند » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٣) لطرفة بن العبد ، من معلقته المعروفة ، وتمامه :

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

(٤) فى ألحان السواجع : « ولقد » .

(٥) فى المطبوعة : « الاخراجات » . وفى : ج ، ك : « الاجراحات » . والمثبت من ألحان السواجع ، وقد وضع الناسخ حاء صغيرة ، تحت الحاء ، علامة الإهمال .

(٦) هكذا فى الأصول . والعبارة فى ألحان السواجع : « ولم يكن غير الإحراجات جراحات الأهواء والأغراض قائلة » . ولا يظهر لنا صواب الكلام .

(٧) انظر سورة طه ٥٨ .

(٨) فى المطبوعة : « ما بان » ، وأسقطنا « ما » كما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع ، لكن الكلام فيه : « على من كانت أمرضت قلبه بان بدا له .... » . وضبط الناسخ بفتح الضاد وسكون التاء من « أمرضت » .

(٩) فى الأصول : « النصب » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

(١٠) فى ألحان السواجع : « ضلعت » .

وَلَقَدْ عَذَلْتُ حَلِيمَهمْ ونَهيْتُه فأَبَى وقال هَوايَ أَمْرٌ مُحْكَمُ[1]
وَقَفَ الهَوَى بِى حَيْثُ أنتَ فَلَيْسَ لِى مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ ولا مُتَقَدَّمُ
فأَرَدْتُ أُطْنِبُ قال لى مُتَبرِّمًا أَطْنِبْ أَوَ اَوْجِزْ حَبْلُ كَيْدِى مُبْرَمُ[2]
أَجِدُ المَلَامَةَ فى هَواكَ لَذِيذةً حَسَدًا وبَغْيًا فلْيَلُمْنِى اللُّوَّمُ[3]
فلمّا سَمِعْتُ قولَه :

أجِدُ المَلامةَ فى هواك لذيذةً

ورأيت مِن قلبه المَعانِى[4] ما يَحْمِلُه على أن يَجْعلَ ضالَّة المُؤْمِنِ مَنْبُوذة ، ويَطبع[5] علَى قَلْبه والأفئدةُ بدُونِ هذا مأخوذة ، عرفت أن العَذْلَ لا يَرْجِعُه ، وأنّ الحَقّ خَتَم على قَلْبِه فلا يُنْجِدُه العَذْلُ[6] ولا يُنْجِعُه ، وأنه لا يزالُ يُحاوِلُ سُقُوطَ مَن كان فوق مَحَلِّ الشمس مَوْضِعُه ، وأنه لزم إطلاقَ اللِّسان فيما لا يعنيه لُزُومَ الخَطِيب للمَنابر ، وكِتابَة الباطلِ لُزومَ الأقلامِ للمَحابر ، والاشتغالَ بمن يترفَّعُ[7] قَدْرُه عنه لُزُومَ الأَعراض للجَواهِر ، عَدَلْتُ عن عَذْلِه ، واكتَفَيْتُ بالحُكْمِ العَدْلِ وعَدْلِه ، ورفعتُ قِصَّتى على يدى[8] إحسانه وفضله ، وجئتُ فشاهدت من الأَمير الكبير والسلطان ما رَغِم به أنفُ[9] الشيطان ،

---

(١) فى المطبوعة : « عذلت خليهم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع . والبيتان الثانى والرابع من هذه القطعة لأبى الشيص الخزاعى . ديوانه ٩٢ ، ٩٣ ، وراجع ما تقدم من الطبقات ٢٨٧/٨ .

(٢) فى : ج ، ك : « أطنب وأوجز » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وألحان السواجع .

(٣) فى : ج ، ك : « عارا وبغيا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وألحان السواجع . والرواية فى ديوان أبى الشيص : « حبا لذكرك » .

(٤) فى المطبوعة : « فى قلبه للمعانى » . والمثبت من : ج ، ك وألحان السواجع .

(٥) فى المطبوعة : « ويضع » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٦) فى المطبوعة : « للعذل » . وفى : ج ، ك : « للعدل » . وفى ألحان السواجع : « الوعظ » . ولعل الصواب ما أثبتنا . وسيعيد المصنف : « العذل والعدل » قريبا .

(٧) فى ألحان السواجع : « ترفع » .

(٨) فى المطبوعة : « يد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٩) فى المطبوعة : « ما رغم الشيطان » . وفى : ج ، ك : « ما رغم أنف الشيطان » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

وقد علمتْ بكُنْهِ ذلك عَدْنانُ وقَحْطان[1] وصِرتُ المسؤولَ فيما[2] حسِبوا أنى أُحاوِلُه استقرارا ، والمُتضرِّعَ إليه فى العَوْدِ مِرارا ، والمُعْرِضَ عمّا حسدوا عليه استِصْغارا ، لِقَوْمٍ[3] مَكَرُوا مَكْرًا كُبّارا .

وحفّتْنِى من الله ألطافُه ونِعَمُه ، وأطلَق فى الثّناء علىَّ ، بفضلِ مَن هو كلَّ يومٍ فى شأن ، لِسانُه وقَلَمُه ، وبان ووَضح[4] أنَّ العَدُوَّ ظَمْآنُ وفى بحر الغِوايةِ فَمُه[5] .

وكلّ ذلك ببركة سيِّدنا رسولِ الله ﷺ سيِّد النبيين ، فلستُ واللهِ قَدْرَ[6] واحدةٍ من هذه النِّعَم التى تَقَلَّدْتُ عِقْدَها الثّمين ، ولا أنا ممّن يفتخر [7][بعِلْمٍ ولا دِين ولا نَسَب][7] ولو شئت لأنشدت :

وكان لنا أبو حَسَنٍ علىٌّ ... أبــا بَرًّا ونحن له بَنِيــنُ[8]

ثم لمّا كان قد امتلأ من ماء دمشق بَطْنِى ، ونادى[9] حَوْضُ الآمال : قَطْنِى ،

---

(١) من قول الشاعر :

قومى ذرا المجد بانوها وقد علمت ... بكنه ذلك عدنان وقحطان

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٨٠/١ .

(٢) فى المطبوعة : « وصدت السيول فما » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٣) فى المطبوعة : « القوم » . والتصحيح من :ج ، ك ، وألحان السواجع . وانظر سورة نوح ٢٢ .

(٤) فى المطبوعة : « وفضح » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) هذا من قول رؤبة – ديوانه ١٥٩ :

كالحوت لا يرويه شىء يلهمه ... يصبح ظمآن وفى البحر فمه

(٦) فى المطبوعة : « أقدر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٧) ليس فى ألحان السواجع .

(٨) قائله سعيد بن قيس الهمدانى . معجم شواهد العربية ٣٩٣ ، وانظر التصريح على التوضيح ٧٧/١ .

(٩) فى ألحان السواجع : « ونادانى » . وقوله : « قطنى » أى حسبى .

وسَئِمَتْ نفسى صُداعَ الشام ، وماذا يَدَّرِى[1] الشُّعراءُ وغيرهُم مِنّى ، ورأيت هذا الإكرامَ الذى ملأ[2] عَنانَ السَّما ، وذكرت دِمَشْق وما[3] وَمَا ، وما أقول وكلّ دِمشقَ مَا ، قلتُ لمن لامنى فيها :

*خَلِيلَىَّ ما وافٍ بِعَهْدِىَ أنتُما[4] *

ومَعاذَ اللهِ أن ألومَ أهلَ الشام وقد أحسنوا وأنْعَمُوا :

وما أُصاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فأذْكُرَهُمْ   إلَّا يَزِيدُهُمُ حُبًّا إلَىَّ هُمُو[5]

وإنما ألوم فِرْقَةً قلبوا الحقَّ وبدَّلُوا القرآن فصَمُّوا وعَمُوا .

فصل

وأما السادة[6] الأصحاب فالمخصوص من بينهم[7] بعُموم التحيّةْ ، والمُقَبَّل كفُّه مِئةً ، وقال السَّجْعُ[8] : مِيَّهْ ، مَن يَحْسُن سلامِى كلَّ يوم إليه ، سيّدنـا الشيـخ عِزُّ الدّيـن

---

(١) يدرى : يختل ويخدع . والكلام من قول سحيم بن وثيل الرياحى :

وماذا يدرى الشعـراء منـى   وقد جاوزت رأس الأربـعين

الأصمعيات ١٩ .

(٢) فى ألحان السواجع : « بلغ » .

(٣) فى الأصول : « وماءها » . وأثبتنا الصواب من ألحان السواجع ، وسيأتى فى رد الصفدى .

(٤) تمامه :

* إذا لم تكونا لى على مَن أقاطع *

والبيت من الشواهد النحوية الكثيرة الدوران ، ولم يسم قائله . انظر الدرر اللوامع على همع الهوامع ١/٧١ .

(٥) قائله زياد بن حمل ، وقيل : زياد بن منقذ العدوى التيمى . شرح الحماسة للمرزوق ١٣٩٢ ، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى ١/١١٥ ، ويروى صدر البيت :

لم ألق بعدهم حيا فأخبرهم

(٦) فى المطبوعة : « السادات » . والمثبت من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٧) فى ألحان السواجع : « منهم » .

(٨) يريد أن ضرورة السجع تقتضى تشديد الياء ، وتقدم للمصنـف نظير هذا فى الجزء التاسع ١٨٤ .

شيخ السَّلاميّة ، والثانى[1] لهذا المُقدَّم فى الأقطار ، مَنْ تحقَّقَتْ مودَّتُه بعد البحثِ مع الأشباه والأنظار ، وعُرِف بقوله[2] فى التَّقْوية ، واهتمامِه فى المعروف[3] وإن لم يُصْلِح العَطّار ، ثم سائر المخادِيم ، يُقبِّل[4] المملوكُ يدَهم سيِّدًا سيِّدًا ، ويَخُصّ السادةَ الأوْلاد الأعِزَّة ، فلا يجدُ إلا محمدا ، ويلتفت مُتْهِمًا مُنْجدا ، فيُنادِى : أصحابى أين من لا أعْدِلُ به أحدا ، كأنَّ صارِمَه فَلَّ[5] فأتْبَعه قَوْمًا بُورا ، أوْ نَبَا فوجَد قُصُورا ، أسْكَنه قُبُورا ، أتَراه فى جِهَةٍ أم لا تَحْويه الجِهات ، ارْجِعُوا وَراءَكُم فالْتَمِسُوا نُورا[6] .

فأجابه :

وافَى قَريضُكَ لِى كأنَّهْ ... صُبْحٌ وقَدْ شَقَّ الدُّجُنَّهْ[7]
أبْصَرْتُه والَّليْـلُ أمْـ ... ـسَى ذَا غَياطِلَ مُرْجَحِنَّهْ[8]
وفَضَضْتُه فأضاءَتِ الْـ ... ـأنْوارُ مِنْ هَنَّا وهَنَّهْ
لِحمَائِم الألْفاظِ منْـ ... ـهُ رَنَّةٌ مِن بَعْدِ رَنَّهْ
فالَّلحْنُ مِنْهُ مُطْرِبٌ ... مَعَ أنَّهُ ما فِيهِ لَحْنَهْ
كَمْ مِنَّةٍ أولَيْتَ مِنْـ ... ـه وكم بِهِ قَوَّيتَ مُنَّهْ[9]

---

(١) فى ألحان السواجع : « والتالى بهذا » .

(٢) فى ألحان السواجع : « تقواه من » . والمدرسة التقوية من مدارس دمشق ، تقدمت كثيرا فيما سبق من أجزاء .

(٣) فى : ج ، ك : « بالمعروف » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وألحان السواجع . والمصنف يشير إلى المثل السائر : وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر .

(٤) فى المطبوعة : « ثم يقبل » وأسقطنا « ثم » كما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) فى الأصول : « قتل » . وفى ألحان السواجع : « فتك » .

(٦) انظر سورة الحديد ١٣ .

(٧) فى ألحان السواجع : « وافى مثالك » .

(٨) الغياطل : جمع غيطلة : وهى التباس الظلام وتراكمه . وارجحن الشيء : اهتز ومال ، وليل مرجحن : ثقيل واسع . اللسان (غ ط ل — ر ج ح ن) .

(٩) فى المطبوعة : « كم منه واليت » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

هُوَ جَنَّةٌ بَلْ جُنَّـــةٌ فى السِّرِّ مِنْ ناسٍ وجِنَّهْ[1]
أَبْيــاتُ شِعْــرٍ ضَرَّةٌ لِلشَّمْسِ أو للبَدْرِ كَنَّهْ[2]
أَمَّــا البَدِيــعُ فإنَّــهُ أَدغمتَـه فيــه بغُنَّــهْ
فِيــه بدَائِــعُ مادَرَى أَهلُ البلاغَةِ ما اسْمُهُنَّهْ
خَلَّفْتَ مِفْتاحَ العُلُو مِ مُعَطَّلًا وكَسَرْتَ سِنَّهْ
وقَهَرْتَ عَبْدَ القاهِرِ الْمِسْـ ـكِينَ حتَّى حازَ حُزْنَهْ
يا حُسْنَـهُ مِن رَوْضَةٍ أزهارُهَا لَمْ تُسْقَ مُزْنَهْ
أَبْــرَزْتَ فَضْلَ حَلاوَةٍ فى النِّيلِ كانت مُسْتكِنَّهْ
فأَرَى مَعانِيَـــــهُ جُزا فًا والخَلِيلُ أَحَبَّ وَزْنَهْ
كَمْ فيه عِلْقُ مَضِنَّةٍ لِمُنَى النُّفوسِ غَدا مَظِنَّهْ[3]
كَنْزٌ مِن الأَدَبِ اسْتَغْنَـ ـتُ بِه على فَقْرٍ ومِحْنَهْ
هُو كُومُ تِبْرٍ مِنْهُ آ خُذُ حَفْنةً مِن بَعْدِ حَفْنَهْ
لو أنَّ جَرْوَلَ ذاقَ مِنْ جِرْيالِهِ لم يَلْقَ سِجْنَهْ[4]
وكَـذا زُهَيْــرٌ لو رَآ هُ رَوَى وما أصْبَتْه دِمْنَهْ
وأَرَى الحَزِينَ لأَجْلِـهِ كَمْ أَسْمَعَ الأَقْوامَ أَنَّهْ[5]
وكَـذلِكَ الرَّمَّــاحُ كَمْ فى شِعْرِه لِلنّاسِ طَعْنَهْ[6]

---

(١) فى المطبوعة : « فى الشر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .
(٢) يقال : هذه كنة فلان – بفتح الكاف – لامرأة ابنه أو أخيه .
(٣) فى المطبوعة : « علق مضغة » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع . يقال : علق مضنة ، بكسر الضاد وفتحها : أى هو شيء نفيس مضنون به ويتنافس فيه . اللسان (ض ن ن) .
(٤) فى المطبوعة : « سمنه » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع . وجرول : هو الحطيئة الشاعر المعروف . والجريال والجريالة – بكسر الجيم : الخمر الشديدة الحمرة ، وقيل : هى الحمرة . اللسان (ج ر ل) .
(٥) الحزين الكنانى : شاعر أموى ، واسمه : عمرو بن عبد وهيب بن مالك الديلى . المؤتلف والمختلف ١٢٢ .
(٦) الرماح بن أبرد ، وهو ابن ميادة ، من شعراء الدولتين الأموية والعباسية . المؤتلف والمختلف ١٨٠ .

وجَمِيلُ قُبِّحَ فِعْلُهُ إذْ بُثَّ عنه حَدِيثُ بَثْنَهْ

وكُثَيِّرٌ قد قَلَّ حِينَ أرَتْه عَزَّةُ كلَّ هَنَّهْ[1]

وأبو نُواسٍ لو رَآهُ ما أقام بدَيْرِ حَنَّهْ[2]

وغَدَا فَرِّوَق كأْسَهُ ودَنا فرِّوَق مِنْهُ دَنَّهْ

وارتَدَّ مسلمُ مِنهُ عن حُبِّ الغَوانِى إذْ صَرَعْنَهْ[3]

نَظْمٌ يُلَيِّنُ قاسِيُونَ ولو أَبَى لنَفَشْتَ عِهْنَهْ

وشَفَعْتَه بِتَرَسُّلٍ أدْرَجْتَ لى التسهيلَ ضِمْنَهْ[4]

ونَقَلْتَ فيه شَواهِدًا عِنْدَ ابنِ مالِك مُسْتَجِنَّهْ

لو كُنْتَ فى عَصْرٍ مَضَى يا مَنْ أعار الشَّمْسَ حُسْنَهْ

ما جاء حَظُّ الجاحِظِ المَعْرُوف فى التِّبيان تِبْنَهْ[5]

وبَكَى ابنُ بَسّامٍ إلى أنْ بَلَّ بالعَبَرَاتِ رُدْنَهْ[6]

والفَتْحُ أغْلَقَ بابَهُ ورَمَى قلائِدَهُ بمِهْنَهْ[7]

---

(١) فى : ج ، ك ، وألحان السواجع : « أهنه » . ولم نجد له معنى مناسبا ، فأثبتنا ما فى المطبوعة . يقال : هن يهن : بكى بكاء ، مثل الحنين ، والهنين والأنين والحنين : قريب ، وبعضها من بعض . اللسان (هـ ن ن) .

(٢) دير حنة : دير قديم بالحيرة ، منذ أيام بنى المنذر . معجم ياقوت ٦٥٦/٢ . وجاء فى ألحان السواجع : « لما أقام » .

(٣) فى المطبوعة : « وارتد منه مسلم » . وصححناه من : ج ، ك ، وألحان السواجع . ومسلم بن الوليد ، صريع الغوانى ، الشاعر الغزل المعروف .

(٤) فى المطبوعة : « فى التسهيل » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع . والمراد كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك .

(٥) فى ألحان السواجع : « خط الجاحظ » .

(٦) ابن بسام : هو على بن بسام الشنتريني الأندلسى ، صاحب كتاب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة . وهناك شاعر عرف بابن بسام ، هو أبو الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام ، المعروف بالبسامى ، كان شاعرا كاتبا ، توفى سنة اثنتين ، وقيل ثلاث ، وثلاثمائة . وفيات الأعيان ٤٦/٣ .

(٧) يعنى : الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ، وكتابه قلائد العقيان فى محاسن الأعيان .

أَسَفِى على عَبْدِ الرَّحِيـ ـمِ فإنّه أخْمَلْتَ فنَّـهُ[1]
وأَتَيْتَ فيه بمُعْجِـــزا تٍ فُتْنَهُ فأصاب فِتْنَهْ
هو مالِكُ الإنشاءِ إنْ شاءَ التَّقَدُّمَ لَمْ يُنَهْنَهْ
وإمامُنـــــا لكِنَّـــــــهُ إن قِسْتُه بِكَ فِيهِ لُكْنَهْ
لو عاشَ كان أُولُو النُّهَى ما داهَنُوا فِى الحَقِّ دُهْنَهْ[2]
ولَقــــالَ كلٌّ مِنْهُـــمُ والحَقُّ لم يَكُ فيه هُدْنَهْ[3]
هذا علـــيكَ مُقَـــدَّمٌ فاضْرِبْ بِرأسِكَ أَلْفَ قَرْنَهْ
لكِنْ جَعَلْتَ الشامَ بَعْـ ـدَكَ كالجحيمِ وكان جَنَّهْ
ودِمَشْقُ بَعْدَكَ قد تَردَّ تْ ثَوْبَ حُزْنٍ فِيهِ دُكْنَهْ
لم يُسْقَ مَن يَرِدُ البَرِيـ ـصَ ولو أَتَى أَوْلادَ جَفْنَهْ[4]
وكَذاكَ ثَوْرَا بَعْدَ بُعْـ ـدِكَ ما تَسَنَّى بلْ تَسَنَّهْ[5]
والجامِعُ المَعْمُـــور كا دَ تُزَعْزِعُ الأشواقُ رُكْنَهْ
والقُبَّــةُ الشَّمَّـــاءُ لَيْـــ ـسَ بجَوِّها للنَّسْرِ قُنَّهْ
كانَتْ به الأعطافُ وَهْـ ـىَ مَوائِدٌ يَمْلأنَ صَحْنَهْ

---

(١) عبد الرحيم بن على بن الحسن البيسانى ، القاضى الفاضل ، صاحب صناعة الإنشاء ، ومن أئمة الترسل . سبقت ترجمته فى ١٦٦/٧ .

(٢) فى الأصول : « دمنه » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

(٣) فى المطبوعة : « دهنه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٤) أخذه من بيتين لحسان بن ثابت رضى الله عنه ، هما :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن ماوية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

ديوانه ٧٤ .

(٥) فى المطبوعة : « وكذاك ثوب ..... ما تنسى » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع . و « ثورا » بالفتح والقصر : اسم نهر عظيم بدمشق . معجم ياقوت ٩٣٨/١ . وقوله : « تسنى » : أى تيسّر وتأتّى . و « تسنّه » : تغير ، وقد شرحناه قريبا .

والآنَ أقْفَـــرَ وَحْشَةً وأسالَ منه السَّقْفُ دُهْنَهْ

ودُمُوعُـــــه فَوَّارَةٌ قَدْ قَرَّحَتْ بالفَيْضِ جَفْنَهْ[1]

وغَـدَتْ قِسِىَّ قَناطِـرٍ فِيهِ مِنَ البَرْحاءِ مُزْنَـهْ[2]

ولَكَمْ نُفُوسٍ مِنْ نُفُو سٍ مِتْن حِينَ أكَلَّ مَتْنَهْ[3]

لـم يَبْـقَ إلَّا زَوْرَةٌ لِتُزِيلَ لَمَّا غِبْتَ غَبْنَهْ

فاللهُ خَيَّبَ فِيكَ ما قال الحَسُودُ ورَدَّ ظَنَّهْ[4]

قد كادَ حتَّى كادَ يُمْـ سِى ما تَقَوَّلَهُ عِرَضْنَهْ[5]

عَمَلًا بِقَوْلِ مُحمَّدِ بْـ نِ يَسِيرَ فهْو يَسِيرُ سُنَّهْ[6]

« تُخْطِى النفوسُ مع العِيا ن وقدتُصِيبُ مَعَ المَظِنَّهْ »[7]

« كَمْ مِنْ مَضيقٍ فى الفَضا ءِ ومَخْـرَجٍ بَيْنَ الأسِنَّهْ »

مَوْلاىَ ياقاضِى الـقُضا ةِ ومَنْ عَوارِفُهُ شُهِرْنَهْ

---

(١) فى المطبوعة : « فى الفيض » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٢) فى ألحان السواجع : « مرنه » بضم وكسر الراء وتشديد النون .

(٣) فى ألحان السواجع : « من نقوش » .

(٤) فى المطبوعة : « والله » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) يقال : فلان يغدو العرضنة : وهو الذى يسبق فى عدوه ، وهو يمشى العرضنى : إذا مشى مشية فى شق فيها بغى من نشاطه . ورجل عرض وامرأة عرضة وعرضن وعرضنة : إذا كان يعترض الناس بالباطل . اللسان (ع ر ض) .

(٦) فى ألحان السواجع : « بن مسير » بضم الميم وكسر السين المهملة . والصواب ما فى أصول الطبقات . قال أبو أحمد العسكرى : « وما جاءك من شعراء البصرة فهو محمد بن يسير ، أول الاسم ياء تحتها نقطتان ، وبعدها سين غير معجمة » . شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٤٠٣ ، وانظر المشتبه ٨٢ ، وتبصير المنتبه ١٥٥ ، ١٥٦ ، وتجد ترجمته فى الشعر والشعراء ٨٧٩ ، والأغانى ١٤/١٧ .

(٧) فى المطبوعة : « يخطى المنون مع العناق » . وفى : ج ، ك : « يخطى المنون مع العاں » من غير نقط للكلمة الأخيرة . وفى ألحان السواجع :

تخطى الأمور مع الصوا ب وقد تكون مع المظنة

وأثبتنا رواية الأغانى ١٤/٤٤ ، ومختاره لابن منظور ٧/٧٩ .

ومُقِيلَ عَثْرةِ كُلِّ مَنْ قَلَبَ الزَّمانُ لَهُ مِجَنَّهْ
ومُبَلِّـغَ الآمالِ ظَمْـآنًا تَشوَّقَ ما مَجَنَّهْ[1]
أنا عِنْدَ غَيْرِكَ فى الوَرَى مِمَّـنْ عَوارِفُـه أضْعَنَـهْ
فلأجْلِ ذا أوْقَعتُ نَفْسِى فى الجَوابِ بِغَيْرِ فِطْنَهْ[2]
خِفْتُ الحَرِيقَ بنارِ تَقْصِيرِى وشَيْبُ الرَّأسِ قُطْنَهْ
لكِنْ أجَبْتُ فإن أجَدْتُ فلم أظُنَّ ولن أظُنَّهْ[3]
إن الشُّجَاعَ بلَحْمِـهِ سَمْحٌ إذا لم يَرْضَ جُبْنَهْ
فاسْلَمْ ودُمْ فى نَعْمـةٍ مازانَ زَهْرُ الرَّوضِ حَزْنَهْ

يُقَبِّلُ الأرضَ حيث تضعُ الملائكةُ بها الأجنحة[4] ، ويتّخذُ الأنامُ مِن الدُّعاء فى مَواطنِها مَواضِىَ الأسلحة ، ويفعل اللهُ بها ما أحَبّ ، فإنه لا يجب عليه شيءٌ ، وإن راعَى المصلحة ، ويُعْمِل طلّابُ العلم إليها الرِّكابَ بكلِّ يَعْمَلَةٍ :

* كأنّ راكِبَها غُصْنٌ بمَرْوَحَة[5] *

وإنِّى بتَقبيلِى لكَ الأرْضَ والثَّرَى على كُلِّ مَنْ فاخَرْتُـه لَفَخُـورُ[6]

---

(١) أى ماء مجنة : وهو ماء معروف يقترن دائما بعكاظ .

(٢) فى المطبوعة : « أوقفت » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٣) فى المطبوعة : « فلم أضن ولم أظنه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٤) فى المطبوعة : « تضع الملائكة أجنحتها » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع ، وهو ما يقتضيه السجع .

(٥) صدر بيت ، وعجزه :

إذا تدلت به أو شارب ثمل

وقد اختلف فى نسبة هذا البيت ، فقيل : إنه لعمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وقيل : إنه لابنه ، عبد الله ، وقيل : إنه بيت قديم تمثل به سيدنا عمر ، ووجد صدر البيت مع عجز آخر فى شعر عبد الرحمن بن حسان . راجع تهذيب الألفاظ ، لابن السكيت ٤٩٦ ، والنهاية ٢٧٣/٢ ، والتاج (روح) ٤٢٥/٦ . قال ابن الأثير : المروحة ، بالفتح : الموضع الذى تخترقه الريح ، وهو المراد ، وبالكسر : الآلة التى يتروح بها .

(٦) قائله تميم بن المعز لدين الله الفاطمى ، يمدح الخليفة العزيز بالله . ديوانه ١٤٤ .

تَقبيلًا يُثْبِتُ به الجوهرَ الفَرْد ، فإنَّ كلَّ جزءٍ منه[1] للقُبَل يتجزَّا[2] ، ويَحطُّ به أثقالَ خُطُوبٍ[3] أقعدْتَه عن اللَّحاق بها[4] عَجْزا ، ويتشرَّفُ بمُشافَهةِ تُرْبها ، فإنْ نالَهُ[5] منها أقلُّ الأَجزاء أجْزا :

تُرابُهُـمُ وحَـقِّ أبى تُرابٍ أعزُّ عَلَيَّ من عَيْنِى اليَمِينِ

ويُنْهِى بعدَ [وَصْف][6] وَلاءٍ حَكَم بتَصْدِيقه لِما تَصَوَّره كلُّ مَنْطِقِيٍّ ومِنْطِيق ، ودَلَّ بالمُطابَقةِ والتَضمُّن والالتزام ، على أنه فى الوفاءِ عَرِيق ، عَرِيٌّ مِن[7] تَلَفِ التَّلْفيق ، وأصبَح [وحدَه][8] وحَدُّه جامِعٌ مانِعٌ ؛ لأن جِنْسَه القَرِيبَ هو الإخلاصُ ، وفَصْلَه التحقيق .

عُرِفْتُ بصِدْق الوُدِّ فِيكَ لأَنَّنِى رَفَعْتُ بِلا عَجْزٍ لِواءَ وَلائي[9]

ورَفعِ[10] أدعيةٍ ما أخَلَّ بأداءِ فَرْضِها إن بَعُدَ أوْ دَنا ، ولا أخذها إلا مِن النابغة[11] ، حيث قال :

* بَلَغْنَا السَّماءَ مَجْدُنا وجُدُودُنا *

ولا أنْكَرَتْها ملائكةُ القَبُولِ إلا مَرَّةً ثم اعترفَتْ [بها][12] فصارَتْ دَيْدَنَا :

---

(١) فى الأصول : « منها » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

(٢) فى المطبوعة : « تنجزا » . والمثبت من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٣) فى المطبوعة : « خطور » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٤) فى المطبوعة : « به » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) فى المطبوعة : « فإن له منها » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٦) ليس فى ألحان السواجع .

(٧) فى ج ، ك : « عن » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وألحان السواجع .

(٨) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٩) فى المطبوعة : « ولاء ولائى » . وصححناه من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(١٠) فى ألحان السواجع : « برفع » .

(١١) النابغة الجعدى ، وتمام البيت :

*** وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا ***

ديوانه ٥١ .

(١٢) لم يرد فى ألحان السواجع .

إذا رُفعَتْ يومًا لِذِى العَرْشِ خَيَّمَتْ ... لِصِدْقِ وَلائِى فِيكَ بَيْـنَ السُّرادِقِ

وبَثُّ أثنيةٍ ما أَمْسَكَ المِسْكُ معها رَمَقَه ، ولا ثَبتَ لها البَدْر حَتَّى خَسَفَ لَمّا لَمَح مُحَيَّاها وَرَمَقَه ، ولا طالَتْ دَهالِيزُ الأنهار بينَ قُصُور الرَّوْضِ إلّا وأنفاسُ الأزهارِ منها مُسْتَرَقَة :

أُثْنِي عَلَيْكَ ولو تَشاء لقُلْتَ لِى ... قَصَّرْتَ فالإمساكُ عَنِّى نائِلُ[1]

وُرُودَ[2] المَثَل العالِى الذى ما نالَهُ[3] نَظيرٌ ولا مِثال ، ولا جَوَّدَ[4] ابنُ العَدِيم فى الوُجود إلّا على سُطُوره ، فإنها له مِثال ، ولا مَضَى له حُسْنٌ حَتَّى تدخُلَ سِينُ السُّرورِ على حالِه فتميِّزه وتخلِّصَه للاستقبال ، ولا تَلَقّاه شاكِى سِلاحٍ من البلاغَة إلّا وراحَ كما قال امرؤ القيس[5] :

* وليس بِذى رُمْحٍ وليس بنَبَّال *

بلا مَثِلٍ وإن أبصرتَ فيه ... لكُلِّ مُغَيِّبٍ حَسَنٍ مِثَالا[6]

كم أهْدَى ألطافا ، وهَزّ بالطَّرَب[7] أعْطافا ، وجَعل القلوبَ أغْراضًا لسِهامِ محاسِنه وأهْدافا ، وجَلَبَ الفَرَح ، وسَلَبَ التَّرَح ، فأخذ تاءً من الثانى وأهدَى فا ،تروق دُرَرُ أصدافه ، وتفوق دَرارِىّ أسدافه .

---

(١) البيت للمتنبى ، من قصيدته التى يمدح بها القاضى أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكى . ديوانه ٣/٢٥٩ .

(٢) فى المطبوعة : « وأورد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وهو مفعول قوله : « ويُنْهِى » المتقدم قريبا . وجاء فى ألحان السواجع : « وورد المثال الذى ...... » .

(٣) فى ألحان السواجع : « ماله نظير » .

(٤) فى المطبوعة : « جدد » والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) ديوانه ٣٣ ، وتمام البيت :

وليس بذى رمح فيطعننى به ... وليس بذى سيف وليس بنبال

(٦) جاء فى المطبوعة على هيئة النثر ، وجاء فيها : « وإن أبصرنا ..... منالا » . وصححناه من : ج ، ك ، وألحان السواجع . والبيت للمتنبى ، يمدح بدر بن عمار . ديوانه ٣/٢٢٦ .

(٧) فى المطبوعة : « بالظرف » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

وكيف لا يَهُولُ وكُلُّ حرفٍ [منه][1] جاء لمَعْنى ؟ وكيف لا يَطُولُ وكلُّ لفظٍ منه قد استقرَّ من البَديعِ بمَعْنى ؟ وكيف لا يُغْرِبُ[2] والأَبْصارُ تُلْفَتُ إليه بأعِنَّةِ الإعجابِ وتُثْنَى ؟ وكيف لا يُطْرِبُ وما فيه سَطْرٌ واحِدٌ إلّا ويُسْمَعُ منه مُثَلَّثٌ[3] ومُثَنَّى ؟

فما أحْسَنَ ما نَظَم وما نَثَر ، وما أجْوَدَ ما جَرَى فى مَيْدانِ الإنشاء وما غَبَّر لَمّا عَبَر وما عَثَر ، وما أعَفَّ كَلامَهُ ، فإنّه[4] لم يَلْتَمِسْ من كلامِ غيرِه شيئا وهو يَعْلَمُ أنه « لا قَطْعَ فى ثَمَرٍ ولا كَثَر »[5] ، وما أتْقَنَ ما رَتَّبَ ورَتَّلَ ، لمّا ساق المثَلَ والشاهِدَ والأثَر :

* وما كُلُّ مَن ألْقَى القلائِدَ نَظَّما[6] *

مِنْ كُلِّ مَعْنًى يكادُ المَيْتُ يَفْهَمُهُ حُسْنًا ويَعْبُدُه القِرْطاسُ والقَلَمُ[7]

وقال المملوك : اللهُ أكبر ، وهى كلمةٌ[8] لا تُقال إلّا فى الصَّلاة أو الأَذان ، أو عند عَجبٍ ماله عن العين حاجِب ، أو عند خَبَرٍ لا يأخذُ إذْنًا على الآذان ، أو عند خَطْبٍ يَطْرُق فيُصْبِح مُلْتَئِمُ الحَصَى منه وهو شَذَّان[9] .

وحُقَّ لى أن أقول : اللهُ أكبر ؛ فإن هذا أمْرٌ خَرَق العادة ، واسْتَعْبَد السادة ، واسْتَقْرب

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٢) فى ألحان السواجع : « يغرب » .

(٣) فى ألحان السواجع : « أو » .

(٤) فى المطبوعة : « فلله لم يلتمس » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) قال أبو عبيد : « وأما قوله [ﷺ] : فى الثمر [ثمر] ، فإنه يعنى به التمر المعلق فى النخل الذى لم يجذ ولم يحرز فى الجرين » . غريب الحديث ٢٨٧/١ .

والكثر – بفتحتين – جمار النخل ، وهو شحمه الذى فى وسط النخلة . النهاية ١٥٢/٤ .

(٦) فى المطبوعة : « ناظما » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٧) البيت لأبى تمام ، والرواية فى ديوانه ٤٩٠/٤ :

من كل بيت يكاد الميت يفهمه حسنا ويحسده القرطاس والقلم

ونسبه الثعالبى فى اليتيمة ٣٠٢/٤ ، لأبى الفتح البستى ، وروايته : « ويعبده القرطاس » .

(٨) فى ألحان السواجع : « لفظ » .

(٩) فى الأصول ، وألحان السواجع : « شدان » بالدال المهملة ، وصوابه بالذال المعجمة ، وهو المتفرق من الحصى . راجع اللسان (ش ذ ذ) .

ما اسْتَبْعد مِن مَدَى المادّة ، وأخرج الأُدباء عمّا سَلَكُوه من الجادَّة ، وأَحْرَج الكُتّابَ[1] حَتّى كَلَّتْ ظُبَى أقلامِهم الحادَّة .

ولقد عالجتُ بِبَدِيعه جراحاتِ الفِراق ، فإنّه لها كالمَرْهَم ، وأَنِفْتُ لِعَجْزِى أَنَفةً جُبِل عليها جَبَلةُ بنُ الأَيْهَم[2] ، وأَفْلَسْتُ فى جَوابِى ، فلو وَجَدْتُ سَطْرًا مِثْلَه يُباعُ كنتُ كما قال بعضُ العرب : اشتريتُه بوالله أَلفِ دِرهْم[3] ، لأنّه تلعَّب بى تَلَعُّبَ[4] الأفعالِ بالأسماء ، والبَطَرِ بأهل الصِّحة والنَّعماء ، وخَلَبنى سَجْعُ هذه الحمامة ، وسَلَبَنى زَهْرُ هذه الكُمامة ، وغَلَبَنِى سُكْر هذه المُدامة :

وَمَنْ حَكَّمْتَ كَأْسَكَ فِيهِ ،فاحْكُمْ   لَهُ بإقالةٍ عِنْدَ العِثارِ

وقد عَوَّلْتُ على الفِكْر فى أن يَلُمَّ شَعَثَ قريحتى ويَضُمّ ، وقلت للقَلَم : هَلُمَّ إلى المساعدة على الجواب[5] فقال : لا أَهْلُمّ :

وأَطْرَقَ إطراقَ الشُّجاع ولو رَأى   مساغًا لِناباهُ الشُّجاعُ لَصَمَّما[6]

ولمّا ثَقُل على راسى هذا الجبلُ الرّاسِى ، ولم يُفِدْ فيه إيناسِى قَبْلَ إبساسِى . وأَفْضَتْ

---

(١) فى الأصول : « الكبار » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

(٢) جبلة بن الأيهم الغسانى ، يضرب به المثل فى الأنفة ، وذلك أنه ارتد ، حين أراد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يقتص منه رجل من مزينة ، كان جبلة قد لطم عينه ، فى قصة طويلة ، انظرها فى شروح سقط الزند ٢٩٥ ، ونهاية الأرب ٣١١/١٥ . وانظر أيضًا تمام المتون ٤٠٧ .

(٣) هذا من أمثلة النحاة للفصل بالقسم بين حرف الجر والمجرور . انظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٣٢ .

(٤) فى المطبوعة : « يعلب فى ملعب » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع . والتعبير مأخوذ من قول أبى تمام ، يصف الراح ، قال :

خرقاء يلعب بالعقول حبابها   كتلعب الأفعال بالأسماء

يريد أن الأفعال تغير الأسماء من حال إلى حال ، فترفعها تارة وتنصبها أخرى . ديوان أبى تمام ، بشرح التبريزى ٢٩/١ .

(٥) فى ألحان السواجع : « هلم المساعدة على هذا الجواب » .

(٦) البيت للمتلمس ، ورواية ديوانه ٣٤ :

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى   مساغا لنابيه الشجاع لصمما

وحول رواية « لناباه » الواردة فى أصول الطبقات ، وألحان السواجع – كلام كثير ، انظره فى حواشى ديوان المتلمس .

بِى الحالُ إلى نِسْيان ما كنت أعْلَمُه ، ولا غَرْوَ فقد قرأ سعيد بن جُبَير : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِي ﴾[1] وقال أبو الفتح البُسْتِّي :

* واعْذُرْ فأوَّلُ ناسٍ أوَّلُ النَّاسِ[2] *

رجعتُ إلى ما عندى مِن فوائِدِ مولانا أعزَّ اللهُ نَوافِذَ[3] أحكامه ، وما زَيّنتُ بزَهْره من مُرُوجِ تعليقى وأكْمامِه[4] ، فلم أدَعْ بُقْعةً ولا سَبْسَبًا إلا أثَّرت فيه أثَرًا ، وأثَرْتُ نَقْعَه ، ولَفَّقْتُ هذا الجوابَ وهو[5] كما يقال : مِن كُلِّ زُوقٍ[6] رُقْعَه ، حتى شَمِلَتنى سعادتُك ، وحَمَلَتْنى بل جَمَّلَتْنى إفادتُك :

مازال يُوقِنُ مَن يؤُمُّكَ بالغِنَى   وسِواكَ مانِعُ فَضْلَهُ المُحتاجِ[7]

وقد أثبتُّ الحَصَى على[8] المَرْجان ، وضاق بِى وادى الإنشاء كما اتَّسع لمولانا من نَظْمِه ونَثْره المَرْجان .

وأمّا بَيْتُ أبى الحسن علىٍّ ، فإنه أحكم تأسيسَ بنيته[9] ورَفع بكم نُونَ[10] قافِيته ، وحَرَّم

---

(١) سورة البقرة ١٩٩ ، و يعنى آدم عليه السلام . المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات ١١٩/١ .

(٢) صدره :

نسيت عهدك والنسيان مغتفر

ديوانه (رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة الأزهر — لصديقنا الأستاذ محمد مرسى الخولى) . وروايته « فاغفر فأول ناس » . وعجز البيت مع صدر آخر ، من غير نسبة ، فى تفسير القرطبى ١٩٣/١ .

(٣) فى المطبوعة : « أعزه الله بوافد » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٤) فى ألحان السواجع : « واكامه » .

(٥) فى الأصول : « كما يقال وهو » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

(٦) فى المطبوعة : « ذوق » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع . ولعل صوابه : « زيق » بكسر الزاى . وزيق القميص : ما أحاط بالعنق . والزيق : ما كف من جانب الجيب . اللسان (ز ى ق) .

(٧) فى الأصول : « يؤمل بالغنى » . وصححناه من ألحان السواجع . وشرح التصريح على التوضيح ٥٨/٢ ، وشرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢٧٦/٢ (باب الإضافة) .

(٨) فى ألحان السواجع : « عن » .

(٩) فى المطبوعة : « بيته » . وفى : ج ، ك : « بنيه » بتشديد الياء التحتية قبل الهاء ، وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

(١٠) فى الأصول : « فوق » ، وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

سُكْناه على غيرِكم ، ولو حَرَّكَ مولانا نُونَ[1] رَوِيِّه ، لَعام فى بَحْرِ فضلكم ، وما[2] كأنّ الله تعالى أوجد هذا البيتَ إلا لهذا البَيْت ، وللدَّلالة على فَضْلِ الحيِّ منه والمَيْت :

وما كلُّ زَنْدٍ يَزْدَهِى بِسِوارِهِ ولا كلُّ فَرْقٍ لاقَ مِن فوقِهِ تاجُ[3]

وأمّا قولُ مولانا : وَمَا وَمَا ، وما[4] أقول وكُلُّ دِمشقَ ما ، فهذه نكتة يأخذ الفاضلُ حُسْنَها مُبَرْهِما[5] ، والغَبِىُّ[6] مُسلِّما .

وأمّا ما وصَفَه من حال مِصْرَ المحروسة [وإقبالِها][7] عليه وإدْلالِها لديه ، فما يقولُ المملوك إلّا :

تَغايَرتِ الأقْطارُ فِيكَ مَحَبَّةً عليكَ فهذا القُطْرُ يَحْسُدُ ذا القُطْرَا[8]

[لا بل يقول][9] :

تَغايرتِ الأقْطارُ فِيكَ فَواحِدٌ لِفَقْدِكَ يَبْكِى إذْ لِقُرْبِكَ يَبْسَمُ[10]
وكُلُّ مَكانٍ أنتَ فيه مُبارَكٌ وفى كُلِّ يومٍ فيه عِيدٌ ومَوْسِمُ
ولا شَكَّ فى أنّ الدِّيارَ كأهْلِها كما قِيل تَشْقَى بالزّمانِ وتَنْعَمُ

---

(١) فى الأصول : « فوق » ، وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .
(٢) هكذا فى الأصول ، وألحان السواجع .
(٣) فى المطبوعة :

وما كل زيد يزدهى بسواده ولا كل فرق لاح من فوقه تاج

وصححناه من : ج ، ك ، وألحان السواجع .
(٤) فى المطبوعة : « وما وما وما وما أقول » . وفى : ج ، ك : « وما وما أقول » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع ، وهو الذى تقدم فى رسالة المصنف صفحة ١٩ .
(٥) فى : ج ، ك : « مبرهبا » ، وفى ألحان السواجع : «مبرهنا» . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وهو أنسب لتحقيق السجع . والبرهمة : إدامة النظر وسكون الطرف . اللسان (ب ر هـ م) .
(٦) فى المطبوعة : « والغنى » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .
(٧) سقط من ألحان السواجع .
(٨) فى ألحان السواجع :

يغاير أقطار البلاد محبة

(٩) لم يرد فى ألحان السواجع .
(١٠) فى ألحان السواجع : « أو لقربك » .

وأمّا ما وصفه من حال الحسَدةِ الباغِين ، والمَرَدَةِ الطاغِين ، فقد ردَّ اللهُ كيدَهم فى نَحْرِهم ، وزَخَر تَيّارُ[1] بَحْرِ مولانا فأغْرَقَ وَشَلَ نَهْرِهم :

ولو عَلِموا ما يُعْقِبُ البَغْىُ قَصَّرُوا ولكنّهم لم يُفكِرُوا فى العَواقِبِ

ولو لم يكُنْ مولانا فى هذا الكمال ما حُسِدَ على ما حازه[2] من غنائم[3] المَعالِى ، ولا وَدَّت النُّفوسُ الظالِمةُ أن تَسْلُبَه ما وَهَبه اللهُ ، وهو أبْهَى وأبْهَرُ[4] مِن عُقُودِ اللآلِى ، ولا تمالَئُوا على اهتِضام قَدْرِهِ ، وكَمْ هذا التّمادِى فى التّمالى[5] :

إنَّ العَرانِينَ تَلْقاهَا مُحَسَّدَةً ولَم تَجِدْ لِلِئامِ النَّاسِ حُسَّادَا[6]

فالحمدُ لله على النُّصْرة ، وضَعْفِ أقوالِ أهلِ الكُوفَة وترجيح أقوال أهل البَصْرة ، وما يُغْلَقُ بابٌ إلّا ويُفْتَح دُونَه من الخيرات أبواب ، وعلى كُلِّ حالٍ : أبو نَصْرٍ أبو نَصْر ، وعَبدُ الوهَّاب عبدُ الوَهّاب ، وما يقول المملوكُ فى مولانا إلّا كما قال الأوّل :

مَنْ بالسِّنانِ يَصُولُ عِنْدَ فِطَامِهِ لم يَخْشَ آخَرَ بالشِّنانِ يُقَعْقِعُ[7]

وما بَقِىَ غيرُ الخُرُوج من هذا الجواب وَثْبا[8] ، وأن نقولَ لِركابه الشريف إذا وَرَد : أهلًا وسَهْلًا ورُحْبا .

---

(١) فى المطبوعة : « بنان » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وجاء فى ألحان السواجع : « وزخر تيار مولانا » .

(٢) فى ألحان السواجع : « على ما هو عليه » .

(٣) فى المطبوعة : « مغانم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٤) فى المطبوعة : « وأبر » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) فى ألحان السواجع : « التمارى والتمالى » .

(٦) البيت لسفيان بن معاوية المهلبى . عيون الأخبار ٩/٢ ، وروايته : « ولا ترى » . والعقد الفريد ٣٢٤/٢ ، وروايته : « ولن ترى » . وفيه : « سليمان بن معاوية » . وراجع فهارس الأعلام من تاريخ الطبرى ٢٦٨/١٠ .

(٧) فى المطبوعة : « فطانه » . وصححناه من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٨) فى المطبوعة : « رتبا » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

١٣٥٣

داود بن يوسف بن عمر بن رَسُول*

الملك المُؤيَّد هِزَبْر[١] الدِّين ابن الملك المُظَفَّر . صاحبُ اليَمن .

سمع من الحافظ محبِّ الدِّين الطَّبَرِىّ ، وغيرِه .

وحَفِظ التَّنبيه ، [٢][واجتمع عنده مِن نَفائِس الكتب ما قَلَّ اجتماعُه عند كثيرٍ من الناس][٢] .

توفى [٣][فى دار مُلْكِه من اليمن][٣] فى ذى الحِجّة سنةَ إحدى وعشرين وسبعمائة .

وكان مِلكًا حَسَنًا محسِنًا لرعيَّته ، فيه فضيلةٌ وخير .

١٣٥٤

عبد الله بن أسعد بن علىّ اليَمانِىّ اليافِعِىّ**

الرجلُ الصالِحُ ، صاحب المصنَّفات الكثيرة ، والنَّظمِ الكثير .

اجتمعت به فى مِنًى سنةَ سبعٍ وأربعين وسبعمائة .

وتوفِّى بمكّةَ ، سنةَ سبعٍ[٤] وستين وسبعمائة ، فى جُمادى الأولى منها .

---

* له ترجمة فى تاريخ أبى الفداء ٩٣/٤ ، الدرر الكامنة ١٩٠/٢ ، ١٩١ ، دول الإسلام ٢٢٩/٢ ذيول تذكرة الحفاظ ٩٩ ، ذيول العبر ١٢٠ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٢٣٤ ، شذرات الذهب ٥٥/٦ ، العقود اللؤلؤية ٤٤٠/١ ، فوات الوفيات ٣١٤/١ ، ٣١٥ ، مرآة الجنان ٢٦٦/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٥٣/٩ ، ٢٥٤ .

(١) فى المطبوعة ، والدرر الكامنة : « عزيز » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ومصادر الترجمة الأخرى .

(٢) مابين الحاصرتين أثبتناه من المطبوعة ، ومكانه فى : ج ، ك : « وحصل كتبا نفسية » .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

** له ترجمة فى : البدر الطالع ٣٧٨/١ ، الدرر الكامنة ٣٥٢/٢ — ٣٥٤ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٥٢ ، شذرات الذهب ٢١٠/٦ — ٢١٢ ، طبقات الإسنوى ٥٧٩/٢ — ٥٨٣ ، العقد الثمين ١٠٤/٥ — ١١٥ ، مفتاح السعادة ٢٦٧/١ ، ٢٦٨ ، النجوم الزاهرة ٩٣/١١ ، ٩٤ . وفى حواشى العقد الثمين إحالة على تاريخ ثغر عدن ١٠٨/٢ ، طبقات الخواص ٦٧ .

(٤) هكذا فى أصول الطبقات ، ومفتاح السعادة (والترجمة فيه منقولة عن الطبقات) وفى كل ما ذكرنا من مراجع : « ثمان » .

١٣٥٥

عبد الله بن محمد بن أحمد بن خَلَف [بن عيسى][1]
الحافظ عَفِيفُ الدّين أبو السِّيادة المَطَرِيُّ*

صاحِبنا ، وحافِظُ الحرمين الشريفين ، ومُفيد البَلَدين .

رَحَل وطَوَّف الأقاليم ، وسَمِع من خَلْق .

وخَرَّج له شيخُنا الذَّهبيُّ « جزءًا » ، قرأتُه عليه فى الرَّوضة الشريفة من المدينة النبوية ، على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام .

مولده سنةَ ثمانٍ وتسعين وستمائة . وتوفِّىَ[2] فى السادس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وسبعمائة بالمدينة الشريفة .

ولمّا حَجَجْت سنةَ سبع وأربعين وسبعمائة ، اجتمعت به وأنشدته لنفسى إذ ذاك مَدْحًا فيه :

لِلّهِ دَرُّ حافِظٍ يَحْكِى الزَّكِيَّ المُنْذِرِى
قد مُطِرَتْ فَوائِدٌ عليه مِثْلُ الدُّرَرِ
فَما انْتَقَى إلّا الّذِى يَحْكِى نَفيسَ الجَوْهَرِى
وعَفَّ عن مَكْرُوهِها فَهْوَ العَفِيفُ المَطَرِى

● أخبرنا الحافظ العَفِيفُ المَطَرِىُّ ، بقراءتى عليه بالروضة الشريفة ، أخبرنا الرَّضِىُّ

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة الآتية .

* له ترجمة فى : الدرر الكامنة ٢/٣٩٠ ، ٣٩١ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٣٦٢ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٩٥ ، النجوم الزاهرة ١١/٨٥ ، وانظر فهارس كتاب الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ .

و « المطرى » نسبة إلى المطرية ، من بلاد مصر . وقال ابن حجر فى الدرر : « ووجد بخطه : خليف ، بالتصغير ، فى نسبه » .

(٢) هكذا جاء تاريخ الوفاة فى هذا الموضع ، فى : ج ، ك . وجاء فى المطبوعة آخر الترجمة ، وفيها : « ثالث عشر ربيع الأول » .

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطبَرِىّ شيخ الحَرَم ، أخبرنا علىُّ بنُ هِبة الله بن الجُمَّيْزِىّ ، أخبرنا السِّلَفِىُّ ، أخبرنا القاسم[1] بن الفضل ، أخبرنا علىُّ بن محمد بن عبد الله بن بِشران ، أخبرنا محمد بن عمرو بن البَخْتَرِىّ ، حدثنا محمد بن عَبْد ، حدثنا يونُس بن محمد ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن[2] أبى العُمَيْس ، عن إياس بن سَلَمة ابن الأكْوَع ، عن أبيه : أنّ النبىَّ ﷺ أذِنَ فى مُتْعَةِ النِّساء ، عامَ أوْطاسَ ، ثلاثةَ أيام ، ثم نَهَى عنها بَعْدُ . أخرجه مُسْلِمٌ[3] عن أبى بكر بن أبى شَيْبة ، عن يونُس ، به ، فوقع بَدَلًا عاليا .

١٣٥٦

خليل بن كَيْكَلَدِىّ*

الشيخ صلاح الدين العَلائىّ الحافظ المُفِيد . أبو سعيد

وُلد سنةَ أربع وتسعين وستمائة .

وجَدَّ فى طلب الحديث ، فسَمِع من القاضى تقىّ الدين سُلَيمان المَقْدِسِىّ ، وعيسى المُطعِّم[4] ، وخلائِق . وانْتَقَى وخَرَّج وصَنَّف .

---

(١) فى : ج ، ك : « أبو القاسم » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، ومما تقدم فى ٣٣/٦ ، والعبر ١٩٩/٤ .

(٢) فى المطبوعة : «ابن أبى العميس». والتصحيح من : ج ، ك ، وصحيح مسلم ، الموضع الآتى . وأبو العميس ، بالتصغير : هو عتبة بن عبد الله بن عتبة المسعودى ، تقريب التهذيب ٤/٢ .

(٣) صحيحه (باب نكاح المتعة ، من كتاب النكاح) ١٠٢٣ .

* له ترجمة فى : الأنس الجليل ١٠٦/٢ ، البداية والنهاية ٢٦٧/١٤ ، البدر الطالع ٢٤٥/١ ، ٢٤٦ ، الدارس ٥٩/١ — ٦٣ ، الدرر الكامنة ١٧٩/٢ — ١٨٢ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٤٣ — ٤٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ذيول العبر ٣٣٥ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٥٥ ، شذرات الذهب ١٩٠/٦ ، ١٩١ ، طبقات الإسنوى ٢٣٩/٢ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، طبقات المفسرين للداودى ١٦٥/١ ، ١٦٦ ، فهرس الفهارس ١١٧/١ ، ١٧٧/٢ ، ١٧٨ ، النجوم الزاهرة ٣٣٧/١٠ .

(٤) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالى المقدسى الحنبلى ، كان يطعم الأشجار ، وطعم بستان المستعصم ببغداد ، الدرر الكامنة ٢٨٢/٣ ، وملحق تراجم الحنابلة ، بآخر الذيل على طبقات الحنابلة ٤٦٩/٢ .

وتفقّه على الشيخين : كمال الدين الزَّمْلَكَانِيّ ، وبُرْهان الدين بن الفِرْكاح .

وكان حافِظًا ثَبْتًا ثِقةً ، عارِفًا بأسماء الرِّجال والعِلَلِ والمُتُون ، فقيهًا متكلِّمًا أديبًا شاعِرًا ناظما ناثرًا ، متفنّنًا أشعريًّا صحيحَ العقيدة ، سُنِّيًّا لم يَخْلُف بعدَه فى الحديث مِثْله .

دَرَّس بدمشق فى حلقة صاحب حِمْص ، ثم وَلِىَ تدريسَ المدرسة الصَّلاحِيَّة بالقُدْس ، فأقام بها إلى أن تُوفِّىَ ، يصنِّفُ ويُفيد ويَنشر العِلْم ، ويُحْيِى السُّنّة .

وكان بينَه وبينَ الحنابِلَةِ خُصُوماتٌ كثيرة .

وصنَّف كتابا فى الأشباه والنظائر[(١)] ، وكتابا سمّاه : « تَنْقِيح[(٢)] الفُهُوم فى صِيَغ العُمُوم » ، وكتابا حَسَنًا فى المَراسِيل ، وكتابا فى المُدَلِّسِين ، وكُتُبًا أُخَر ، وشرع فى أحكام[(٣)] كبرى ، عَمِل منها قِطْعةً نفيسة ، وفسَّر آياتٍ متفرِّقةً ، وجَمع مَجامِعَ مفيدةً .

أمّا الحديثُ فلم يكن فى عصره مَن يُدانِيه فيه . وأمّا بقيّةُ عُلومِه من فقه ونحو وتفسير وكَلام ، فكان فى كلِّ واحدٍ منها حَسَنَ المشاركةِ .

تُوفِّىَ بالقُدْس فى المحرَّم سنةَ إحدى وستين وسبعمائة .

أخبرنا[(٤)] الحافظ أبو سعيد العَلائِيّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقُدْس الشريف ، قال : أخبرنا شيخُنا سُليمان بن حَمزةَ الحاكم ، قال : أخبرتنا كَرِيمةُ بنت[(٥)] عبد الوهّاب بن علىّ القُرَشِيّ ، قالت : أخبرنا أبو المظفَّر محمد بن أحمد بن على العَبّاسِيّ كتابةً ، قال : أخبرنا

---

(١) فى الفقه : راجع طبقات الإسنوى .

(٢) هكذا « تنقيح » بالنون — فى أصول الطبقات ، وكشف الظنون ٥٠٠ ، والذى فى ذيول تذكرة الحفاظ ٤٥ : « تلقيح الفهوم فى تنقيح صيغ العموم » . وكذلك جاء عنوان الكتاب على نسخة خطية منه بالمكتبة العامة السعودية ، بالرياض ، صورتها بمعهد المخطوطات — جامعة الدول العربية .

(٣) لعلها المسماة : نهاية الإحكام فى دراية الأحكام . راجع ذيول تذكرة الحفاظ .

(٤) الحديث بإسناده المذكور فى ذيول طبقات الحفاظ ٤٦ .

(٥) فى ذيول التذكرة : « كريمة بنت أحمد » . وهو خطأ . راجع ترجمتها فى العبر ١٧٠/٥ . أما كريمة بنت أحمد ، فهى المروزية . توفيت سنة ٤٦٣ . راجع ترجمتها فى العقد الثمين ٣١٠/٨ ، وقد اخطأنا نحن فى فهارس الجزء الثامن من الطبقات ، حيث كتبناها : « كريمة بنت أحمد » . والصواب : « كريمة بنت عبد الوهاب » .

أبو نصر محمد بن محمد بن علىّ الزَّيْنبىّ ، أخبرنا محمد بن عمر بن زُنْبُور الورَّاق ، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البَغَوِىُّ ، قال : حدثنا أحمدُ بن حَنْبل ، وجَدِّىَ ، وزُهَيْر بن حَرْب ، وسُرَيج بن يونُس ، وابن المُقْرِئ ، قالوا : حدثنا سُفيان بن عُيَيْنَة ، عن الزُّهْرِىّ ، عن سالم ، عن ابن عمر ، رضى الله عنهما ، قال : مَرَّ النبىُّ ﷺ برجل وهو يَعِظُ أخاه فى الحياء[1] ، فقال النبىُّ ﷺ : « الْحَياءُ مِنَ الْإِيمَانِ » أخرجه مُسْلم[2] ، عن زُهَيْر بن حرب ، أبى خَيْثَمَة الحافظ . ورواه التِّرمِذىُّ[3] ، عن جَدِّ البَغَوِىّ ، وهو أبو جعفر أحمد بن مَنِيع الحافظ ، ورواه ابنُ ماجَةَ[4] ، عن ابن المُقْرِئ ، وهو محمد بن عبد الله بن يَزِيد ، فوَقَع موافقةً لهم فى شيوخهم الثلاثة مع العُلُوّ .

وأخبرنا الحافظ أبو سعيد أيضا ، سماعًا عليه ، أخبرنا سُلَيمان بن حمزة ، وعيسى ابن عبد الرحمن الدَّلّال ، وعبد الأحد بن أبى القاسم العابِد ، بقراءتى عليهم ، قالوا : أخبرنا عبد الله بن عمر الحَرِيمىّ[5] ، والثالث حاضرٌ ، أخبرنا أبو القاسم سعيد ابن أحمد بن الحسن بن البَنّاء ، حُضُورًا ، أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد الزَّيْنَبِىّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن زُنْبُور ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن الإمام أبى داودَ سُليمانَ بنِ الأشعث الحافظ ، حدثنا محمد بن بَشّار ، ونصر بن علىّ ،

---

(١) قال الإمام النووى ، فى شرحه على صحيح مسلم ٦/٢ : « أى ينهاه عنه ، ويقبح له فعله ، ويزجره عن كثرته ، فنهاه النبى ﷺ ، عن ذلك ، فقال : دعه فإن الحياء من الإيمان ، أى دعه على فعل الحياء ، وكف عن نهيه . ووقعت لفظة « دعه » فى البخارى ، ولم تقع فى مسلم » . انتهى كلام الإمام النووى ، والأمر على ما قاله فى صحيح البخارى (باب الحياء من الإيمان ، من كتاب الإيمان) ١٢/١ .

(٢) صحيحه (باب بيان عدد شعب الإيمان ، من كتاب الإيمان) ٦٣ .

(٣) فى سننه بشرح ابن العربى (باب ما جاء أن الحياء من الإيمان ، من أبواب الإيمان) ٨٦/١٠ ، ٨٧ .

(٤) سننه (باب فى الإيمان ، من المقدمة) ٢٢ .

(٥) نسبة إلى الحريم فى الجانب الغربى من بغداد ، وكانت به منازل طاهر بن الحسين الأمير وآله ، فكان من لجأ إليه أمن ، فسمي بالحريم . المشتبه ٢٢٩ ، وهذا « عبد الله بن عمر الحريمى » هو ابن اللتى الحافظ المشهور ، تقدم كثيرا فى الأجزاء السالفة ، وانظر العبر ١٤٣/٥ .

قالا : حدثنا أبو عبد الصمد العَمِّىّ ، حدثنا أبو عِمرانَ[1] الجَوْنِىّ ، عن أبى بكر [بن عبد الله][2] بن قَيْس الأشْعَرِىّ ، عن أبيه رضى الله عنه ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِى جَنَّةِ عَدْنٍ » أخرجه مُسْلِم[3] ، عن نَصْر بن علىٍّ الجَهْضَمِىّ . وأخرجه التِّرمِذىُّ ، والنَّسائىُّ ، وابنُ ماجَةَ ، ثلاثتهم[4] عن محمد بن بَشّار ، كِلاهما عن أبى[5] عبد الصمد ، به .

١٣٥٧

زكريّا بن يوسف بن سليمان بن حامد البَجَلِىّ*

مدرِّس الطَّيِّبة[6] والأسديّة بدمشق .

---

(١) فى : ج ، ك : « أبو عبد الله » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، لكن فيها : « الجوينى » . والتصحيح من : ج ، ك ، وهو بفتح الجيم وسكون الواو وكسر النون ، نسبة إلى جون ، وهو بطن من الأزد . وأبو عمران هذا هو : عبد الملك بن حبيب . اللباب ٢٥٤/١ .

(٢) ساقط من الأصول ، وأثبتناه من المواضع المذكورة بعد فى مسلم والترمذى وابن ماجه ، و « أبو بكر » هذا اسمه عمرو ، أو عامر ، انظر تقريب التهذيب ٤٠٠/٢ .

(٣) صحيحه (باب إثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ، من كتاب الإيمان) ١٦٣ ، والرواية فيه بتقديم الفضة على الذهب .

(٤) سنن الترمذى ، بشرح ابن العربى (باب ما جاء فى صفة غرف الجنة ، من أبواب صفة الجنة ١٠/ ٦ ، وسنن ابن ماجه (باب فيما أنكرت الجهمية ، من المقدمة) ٦٦/١ ، والرواية فيهما — كما فى صحيح مسلم — بتقديم الفضة على الذهب . والرواية عند الترمذى : « إن فى الجنة جنتين آنيتهما ..... الحديث » . ولم نعرف مكان الحديث فى النسائى .

(٥) فى الأصول : « عن عبد الصمد » . وأثبتنا الصواب من مسلم والترمذى وابن ماجه . واسمه : عبد العزيز بن عبد الصمد .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٠٣/١٤ ، الدارس ١٥٤/١ ، ١٥٥ ، ٣٣٧ [نقلا عن البداية والنهاية] ، الدرر الكامنة ٢٠٨/٢ .

(٦) فى الأصول : « الطيبية » . وأثبتنا ما فى الدارس ٣٣٧/١ ، ومواضع أخرى ذكرت فى فهارس الكتاب . والعجيب أن المحقق ذكرها فى الفهرس « الطيبية » . ولكن الوارد فى المواضع التى أحال عليها كلها : « الطيبة » . وكذلك جاء فى منادمة الأطلال ١١٥ .

سَمِع من ابن البُخارِىّ ، وغيرِه .

وتوفِّىَ فى جُمادى الأولى سنةَ اثنتين وعشرين وسبعمائة .

١٣٥٨

سالم بن أبى الدُّرّ

الشيخ أمين الدين أبو الغنائم*

تفقّه على الشيخ محيى الدين النَّووِىّ . ورَتَّب « صحيحَ ابن حِبّان » . ودَرَّس بالشامِيّة الجُوّانِيّة .

مولده سنةَ خمس وأربعين وستمائة(١) . ومات فى شعبان ، سنةَ ست وعشرين وسبعمائة .

١٣٥٩

سليمان بن عمر بن سالم بن عمر بن عثمان**

قاضى القضاة جمال الدين الزُّرَعِىّ .

سَمِع مِن [ابن](٢) عبد الدائم ، والجَمال ابن الصَّيْرفِىّ ، وغيرِهما .

ووَلِىَ قَضاء زُرْع مدّةً ، ثم تنَقّلت به الأحوالُ وهو قَوِىُّ النَّفْسِ لا يطلُب رزقًا ، عَفِيفُ اليد فى أحكامه ، إلى أن ناب عن قاضى القضاة بدر الدين ابن جَماعَة بالقاهرة ، ثم عُزِل قاضى القضاة بدرُ الدّين ، فوَلِىَ هو قضاء(٣) القُضاة بالديار المصرية ، ثم أُعِيد القاضى بدرُ الدِّين ،

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢٤/١٤ ، ١٢٥ ، الدارس ٣٠٦/١ ، وانظر فهارسه ، الدرر الكامنة ٢١٧/٢ . واسم أبى الدر : عبد الرحمن — ويقال له : لؤلؤ — بن عبد الله . ذكره فى الدارس .

(١) قال فى الدرر : « ويخطه أيضا سنة ٦٤٦ » .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٦٧/١٤ ، ١٦٨ ، حسن المحاضرة ١٧١/٢ ، الدرر الكامنة ٢٥٥/٢ — ٢٥٧ ، دول الإسلام ٢٤١/٢ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٨ ، ذيول العبر ١٨١ ، رفع الإصر ٢٥٠/٢ ، السلوك ، القسم الثانى من الجزء الثانى ٣٧٦ ، شذرات الذهب ١٠٧/٦ ، النجوم الزاهرة ٣٠٤/٩ ، وانظر كنز الدرر ٣١٣/٩ .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وانظر فهارس الجزء التاسع .

(٣) فى المطبوعة : « قاضى » وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

وبَقِىَ القاضى جَمالُ الدِّين على قضاء العَسْكر ، ثم وَلِىَ قَضاءَ الشامِ بعدَ ابنِ صَصْرَى ، ثم عُزِل بعد عامٍ وبَقِىَ شيخَ الشُّيوخ ومدرِّسَ الأتابكِيّة[1] .

تُوفِّى بالقاهرة فى صفر ، سنةَ أربع وثلاثين وسبعمائة .

١٣٦٠

سليمان بن موسى بن بَهْرام*

تقىّ الدّين السَّمْهُودِىّ . ابن الهُمام

ومولده بسَمْهُودَ[2] سنةَ ثمان وخمسين وستمائة .

وكان فقيهًا شاعِرًا ، ومن شعره :

لِـ«ما» فى كلامِ العُرْبِ تِسعةُ أوْجُهٍ تَعَـجَّبْ وَصِفْ مَنْكُـورَةً وانْـفِ واشرُطِ[3]

وصِلْها وزِدْ واستُعمِلَتْ مصدريّةً وجاءَتْ للاستِفهامِ والكَفِّ فاضبِطِ

تُوفى بسَمْهُودَ سنةَ ست وثلاثين وسبعمائة . رحمه الله .

١٣٦١

سليمان بن هِلال بن شِبْل بن فَلاح

القاضى صَدْر الدِّين أبو الفَضل الدارانِىّ

خطيب دارَيَّا .

---

(١) راجع الدارس ١/٣٦٥ ، ٤٢٤ ، وانظر فهارسه .

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/٦٠٣ ، الدرر الكامنة ٢/٢٥٩ ، ٢٦٠ ، السلوك ، القسم الثانى من الجزء الثانى ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، الطالع السعيد ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، النجوم الزاهرة ٩/٣١١ .

(٢) قرية كبيرة على شاطئ غربى النيل ، بصعيد مصر ، وهى الآن إحدى قرى مركز نجع حمادى بمديرية قنا . كما فى حواشى النجوم الزاهرة .

(٣) البيتان فى بغية الوعاة ، والدرر ، والطالع السعيد .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٢٠ ، ١٢١ ، الدارس ١/٤٦٥ ، ٤٦٦ ، الدرر الكامنة ٢/٢٦٠ ، ٢٦١ ، دول الإسلام ٢/٢٣٤ ، ذيول العبر ١٤٢ ، ١٤٣ ، شذرات الذهب ٦/٦٧ ، مرآة الجنان ٤/٢٧٤ .

كان رجلًا صالحًا . تفقّه على الشيخ تاج الدّين بن الفِرْكاح ، والشيخ محيى الدين النَّوَوِىّ . وناب فى القضاء عن ابن صَصْرَى .

وكان يذكر نَسَبه إلى جعفر الطَّيّار .

حَدّث عن ابن أبى اليُسْر ، والمِقْداد القَيْسِىّ .

مولده سنةَ اثنتين وأربعين وستمائة ، وتُوفِّىَ فى ذى القَعْدة سنةَ خمس وعشرين وسبعمائة ، بدمشق .

١٣٦٢

سَنْجَر

الأمير الكبير عَلَمُ الدّين الجاوِلىّ*

أحد أمراء المَشُورة الذين يجلسون بحضرة السُّلطان .

سمع « مُسْنَدَ الشافعِىّ » بالكَرَك ، عَلَى دانيال .

وعَمِل نيابة السَّلْطنة بغَزَّة مدَّةً ، وبنَى بها مدرسةً للشافعية ، وجامِعًا حسنًا ، وعَمِل نيابةَ حَماة مدَّةً .

وكان رجلًا فاضلًا ، يستحضر كثيرًا من نُصُوصِ الشافعِىّ ، وصنَّف « شرْحَ مُسْنَدِ الشافعِىّ » ، جَمَعه من شُروح الرافعىّ وابن الأثير ، و « شرح مسلم » للنَّووِىّ ، ونقل عبارةَ كلِّ واحدٍ بنصِّها ، وله عَمائرُ كثيرة : خاناتٌ ومدارِسُ وغيرها .

توفى فى رمضان ، سنةَ خمس وأربعين وسبعمائة بالقاهرة .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٣٩٥/١ [وسماه : سنجر بن عبد الله] ، الدرر الكامنة ٢٦٦/٢ – ٢٦٨ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٢٨ ، ذيول العبر ٢٤٧ ، السلوك ، القسم الثالث من الجزء الثانى ٦٧٤ ، شذرات الذهب ١٤٢/٦ ، النجوم الزاهرة ١٠٩/١٠ ، ١١٠ ، وانظر كنز الدرر ٣٠١/٩ ، ٣٠٢ ، ٣٩٠ ، ومواضع أخرى تراها فى فهرس الأعلام .

١٣٦٣
طَلْحة

الشيخ عَلَمُ الدين*

كان فى أصله مملوكًا يُدْعَى بسَنْجَر ، فغيِّر اسمه بطلحة .

قرأ على الشيخ برهان الدين الجَعْبرِىّ .

وكان يعرف « التَّعْجِيز » ، و « مختصر ابنِ الحاجب » .

توفى بحلب ، سنةَ خمسٍ[1] وعشرين وسبعمائة .

١٣٦٤
عبد الله بن شرف بن نَجْدة المَرْزُوقِىّ

شارح « التَّنبيه » .

كان معيدًا بالمَشْهَد الحُسَيْنىّ بالقاهرة ، وكان يحضُر دروسَ قاضى القضاة تقىّ الدِّين ابن رَزِين .

وله شِعْرٌ كثيرٌ ، منه من أبياتٍ ، يصف بها « شرحَه على التنبيه » ، وكتب بها إلى الشيخ بهاء الدين بن النحّاس النحوىّ :

وَهْوَ كِتابٌ عَيِيتُ فِيهِ وَلَمْ أَنَلْ مُنْتَهَى مُرادِى[2]

---

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢٠/٢ ، الدرر الكامنة ٣٢٨/٢ ، طبقات القراء ، لابن الجزرى ٣٤١/١ ، ٣٤٢ ، طبقات القراء ، للذهبى ٥٩٧/٢ ، واسم المترجم فى المراجع الثلاثة الأخيرة : « طلحة بن عبد الله الحلبى » .

(١) فى طبقات ابن الجزرى وحدها : « ست » .

(٢) جاء صدر البيت فى المطبوعة :

* كتاب عييت فيه ولم *

وكتبناه على الصواب من : ج ، ك . وفيهما : « عنيت » وأثبتنا ما فى المطبوعة .

جَمعْتُ فيه عِزَّ المَعَانِى مِنْ كُتُبٍ خمسةٍ عِدادِ[1]
وعانَدَ الدَّهرُ فيه حَظِّى والدَّهْـرُ مازال ذا عِنـادِ

قلت : أنْطَقَه الفالُ ، فإنى لم أر بهذا الشرح إلّا نُسخةَ المصنِّف التى بخطِّه . إن لم يكن المَرْزُوقِىّ توفِّى قبل السبعمائة بقليل ، فبَعْدَها بقليل .

١٣٦٥

عبد الله بن محمد بن علىّ بن حَمّاد بن ثابت الواسِطِىّ*

مفتى العِراق ، جمال الدين[2] بن العاقُولِىّ البَغدادِىّ .

مدرِّس المستنصريّة ببغداد .

مولده سنةَ ثمان وثلاثين[3] وستمائة . ومات فى ذى القَعْدة سنةَ ثمان[4] وعشرين وسبعمائة ببغداد .

١٣٦٦

عبد الله بن محمّد بن عَسْكَر بن مُظفَّر بن نَجْم بن شاذِى بن هِلال**

الشيخ شرف الدين أبو محمد القِيراطِىّ

سَمِع من شيخ الإسلام تقىّ الدين بن دَقِيق العِيد ، والحافظ شرف الدين الدِّمْياطِىّ ، وغيرِهما .

---

(١) فى المطبوعة : « المعالى ...... كتب جمة » وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفيهما وفى المطبوعة : « عز » . ولعل الأولى : « غر » بالغين المعجمة والراء .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٤٢ ، تذكرة الحفاظ ١٤٩٨ ، الدرر الكامنة ٢/٤٠٥ ، دول الإسلام ٢/٢٣٧ ، ذيول العبر ١٥٧ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٣٠٥ ، شذرات الذهب ٦/٨٧ ، طبقات الاسنوى ٢/٢٣٥ ، ٢٣٦ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٧٤ .

(٢) زاد فى الطبقات الوسطى : « قاضى القضاة ، أبو محمد » .

(٣) فى المطبوعة : « ثلاث وثمانين » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة . وفى الطبقات الوسطى : « ثمان وعشرين » . وذكر أنه ولد ببغداد .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « ثمان عشرة » . قال : « وأقام مدرسا بالمستنصرية خمسين سنة » .

** ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/٤٠٤ ، ٤٠٥ .

وكانت بينَه وبينَ الوالِدِ صُحْبةٌ أكيدةٌ ، وقرأ على الوالد فى أصول الفقه ، ورافَقه[1] فى القراءة عَلَى الباجِىِّ وغيرِه .

وقد عُرِض على المذكور قَضاءُ حلب ، فأَبَى .

مولده سنةَ اثنتين وسبعين وستمائة ، وتوفِّىَ سنة تسع وثلاثين وسبعمائة . ومن شِعْره :

يا دارَهُـمْ باللِّوا حُيِّيتِ مِن دارِ ... ولا تَعَدَّاكِ صَوْبُ العارِضِ السارِى
وَدَّعْتُ طِيبَ حَياتِى يَوْمَ فُرْقَتِهِـمْ ... فالطَّرْفُ فى لُجَّةٍ والقَـلْبُ فى نارِ[2]

١٣٦٧

عبد الله بن مَرْوان بن عبد الله

الشيخ زَينُ الدّين الفارِقِىّ*

خطيبُ دمشق ، وشيخُ دارِ الحديثِ الأشرفيّة ، ومدرِّسُ الشامِيّة البَرّانية[3] .

كان رجلًا عالِمًا صالحًا مَهِيبًا[4] .

مولده سنةَ ثلاث وثلاثين وستمائة فى المحرّم .

وسَمِع من أبى القاسم بن رَواحةَ ، وابن خلِيل ، بحلب ، ومن كَرِيمةَ ، والسَّخاوِىّ[5] ، بدمشق .

مات فى صفر ، سنةَ ثلاث وسبعمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « ووافقه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « النار » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٤/٣٠، الدارس ١/٢٦، الدرر الكامنة ٢/٤١١، ٤١٢، دول الإسلام ٢/٢١١ ، ذيول العبر ٢٥ ، شذرات الذهب ٦/٨ ، ٩ ، طبقات الإسنوى ٢/٢٩٢ ، مرآة الجنان ٤/٢٣٩ ، وانظر فهارس الدارس .

(٣) زاد فى الطبقات الوسطى : « بها » .

(٤) الذى فى الطبقات الوسطى : « كان فقيها فاضلا دينا خيرا ، وقورا مهيبا قوى النفس ، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، مصمما فى دينه » .

(٥) زاد فى الطبقات الوسطى : « وطائفة » .

● وحكى لى غيرُ واحدٍ ، منهم ابنُ ولىّ الله الشيخ فتح الدين يحيى ، وهو ثِقةٌ ثَبْتٌ سيِّدٌ كبير : أن الشيخَ زينَ الدِّين نزل به بعضُ أصحابه ضيفًا ، ومعه أهلُه وابنةٌ له صغيرة ، فوقعت من رأس شجرة فى الدار ، وأيِسَ منها ، فلما أُخْبرَ بخبرها قال : والله لا أرفعُ رأسى حتَّى تقومَ هذه الصغيرةُ ، وسجد فلم يرفع رأسه حتى أُخبِر باستقلالِها فى أسرعِ وقت .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا عبد الله بن مَرْوان الفقيه ، أنبأتنا كَرِيمةُ ، عن مسعود بن الحسن ، أخبرنا أبو عَمرو[1] بن مَنْدَه ، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله التاجر ، حدثنا أبو عبد الله المَحامِلِىّ ، حدثنا محمد بن عبد الرحيم ، صاعِقة ، حدثنا رَوْحٌ ، حدثنا شُعبةُ ، أخبرنى موسى بن أنس ، سمعت أنسَ بن مالك يقول : قال رجلٌ : يا رسول الله ، مَن أبِى ؟ قال : « أبُوكَ فُلَانٌ » فنزلت : ﴿ يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ ﴾[2] الآية ، أخرجه البُخارِىّ[3] ، عن صاعِقة ، رحمه الله تعالى .

١٣٦٨

عبد الحميد بن عبد الرحمن بن الجِيلُوى*

بكسر الجيم ، ثم آخر الحروف ساكنة ، ثم لام مضمومة ثم واو .

الشيخ جمال الدين . صاحب « البَحْر الصغير » ، رحمه الله[4] .

---

(١) فى المطبوعة : « أبو عمر » . والتصحيح من : ج ، ك . وهو : عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق . العبر ٢٨٢/٣ .

(٢) سورة المائدة ١٠١ .

(٣) صحيحه (باب ما يكره من كثرة السؤال ، من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) ١١٨/٩ ، وانظر أسباب النزول للواحدى ٢٠٥ .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٩٥/٦ ، ٩٦ ، طبقات الإسنوى ٢٩١/١ ، العقود اللؤلؤية ١٥/٢ ، ١٦ ، وجاء اسم المترجم فى مطبوعة الطبقات : « عبد المجيد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك، والمراجع المذكورة . وجاء فيها أيضا : « الجيلو » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والذى فى الشذرات : « الجيلونى الشيرازى » .

(٤) هكذا وقفت الترجمة فى الأصول ، وكتب فى هامش ج : « بياض » . وانظر بقية الترجمة عند الإسنوى وابن العماد والخزرجى ، وقد جعل الإسنوى وفاة المترجم سنة نيف وثلاثين وسبعمائة ، على حين جعلها ابن العماد فى حدود سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة . وإسماعيل البغدادى فى إيضاح المكنون ٢٣٢/١ : سنة أربع وعشرين وسبعمائة . وسمى صاحب الترجمة : « عبد الحليم » ، وفى العقود اللؤلؤية : « ثلاث » .

١٣٦٩

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجيّ *

بكسر الهمزة ثم إسكان آخر الحروف ثم جيم مكسورة . المُطرِّزىّ[١] .

قاضى القضاة عَضُد الدّين الشِّيرازىّ .

يَذْكُر أنه من نسلِ أبى بكر الصّدِّيق ، رضى الله عنه .

كان إماماً فى المعقولات ، عارفًا بالأصلَيْن ، والمعانى والبيان والنحو ، مُشارِكا فى الفقه .

له فى علم الكلام : كتاب « المَواقِف » ، وغيرُها ، وفى أصول الفقه : « شرح مختصر ابن الحاجب » ، وفى المعانى والبيان : « القواعد الغِياثِيّة » .

وكانت له سعادةٌ مُفْرِطة ، ومالٌ جَزِيلٌ ، وإنعامٌ على طَلَبة العلم ، وكلِمةٌ نافذة .

مولده بإيج ، من نواحى شِيرازَ ، بعد سنة ثمانين وستمائة .

واشتغل على الشيخ زين[٢] الدين الهنكى ، تلميذ القاضى ناصر الدين البيضاوِىّ ، وغيرِه .

وكان أكثرُ إقامته أوّلًا بمدينة سُلطانية ، ووَلِىَ فى أيام أبى سعيد قضاءَ الممالِك[٣] ،

---

* له ترجمة فى : البدر الطالع ١/٣٢٦ ، ٣٢٧ ، بغية الوعاة ٢/٧٥ ، ٧٦ ، تلخيص مجمع الآداب ١/٤٤٤ ، ٤٤٥ ، الدرر الكامنة ٢/٤٢٩ ، ٤٣٠ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ١٦ ، شذرات الذهب ٦/١٧٤ ، ١٧٥ ، طبقات الإسنوى ٢/٢٣٨ ، مفتاح السعادة ١/٢١١ ، ٢١٢ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٨٨ .

(١) فى المطبوعة : « الظفرى » . وأثبتنا ما فى : ج ،ك ، وتلخيص مجمع الآداب .

(٢) فى المطبوعة : « تاج » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وبعض مراجع الترجمة التى ذكرت اللقب .

(٣) فى : ج ، ك : « المماليك » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . قال فى النجوم الزاهرة : « وتولى قضاء القضاة بممالك القان بوسعيد ملك التتار ، بل كان هو المشار إليه بتلك الممالك » .

وقول المصنف : « أبى سعيد » يدل على أنه كنية ، والصواب أنه علم ، وتحذف من أوله الألف ، وقد ترجمه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/٣٤ ، فى باب الباء ، وحكى عن الصفدى : « الناس يقولون : أبو سعيد ، بلفظ الكنية ، لكن الذى ظهر لى أنه علم ، ليس فى أوله ألف ، فإنى رأيته كذلك فى المكاتبات التى كانت ترد منه إلى الناصر ، هكذا : « بوسعيد » . وانظر الدرر أيضا ٢/٢٣١ . وقال صاحب النجوم الزاهرة ٩/٣٠٩ : « وبوسعيد : اسم غير كنية ، بضم الباء ثانية الحروف وسكون الواو » .

ثم انتقل بالآخِرة إلى إيج . وتوفِّىَ مسجونًا بقلعة دِرِيْميانَ ، وهى بكسر الدال المهملة وفتح الراء ثم آخر الحروف ساكنة ثم ميم مكسورة ثم آخر[1] الحروف ثم ألف ونون ، وإيج بِلِحْف هذه القَلعة . غَضِب عليه صاحبُ كِرْمانَ ، فحبسه بها ، فاستمرّ محبوسا إلى أن مات سنةَ ستٍّ[2] وخمسين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

مُكاتبة القاضى عَضُد الدّين مع الشيخ فخر الدين الجارْبرْدِىّ

● كتب القاضى عضُد الدين سؤالا [صُورتُه][3] ، يا أدِلّاءَ الهُدَى ومَصابِيحَ الدُّجا ، حيَّاكم الله وبيَّاكم ، وألهمنا الحقَّ بتحقيقه وإيّاكُمْ ، ها هُوَ مِن نُورِكم مُقْتَبِس ، وبضَوْء أنوارِكم للهُدَى مُلْتَبِس ، مُمْتَحَنٌ بالقُصُور ، لامُمْتَحِنٌ ذو غُرور ، يُنشد بأنطَقِ[4] لسان وأرَقّ جَنان :

ألا قُلْ لِساكِنِ وادِى الحَبِيبْ ... هَنِيئًا لَكُمْ فى جِنانِ الخُلُودْ[5]

أفِيضُوا عَلينَا مِنَ الماءِ فَيْضًا ... فَنَحْنُ عِطاشٌ وأنتُمْ وُرُودْ

قد استَبْهم [قولُ][6] صاحِبِ الكَشّاف ، أُفِيضَتْ عليه سِجالُ الأَلْطاف[7] : ﴿ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ مُتعلِّقٌ بسُورَةٍ ، صفةٌ لها : أى بسُورةٍ كائنةٍ مِنْ مِثْلِه ، والضميرُ « لما نَزَّلْنا » أو لعَبْدِنا[8] ، ويجوز أن يتعلق بقوله : ﴿ فأْتُوا ﴾ والضمير للعبد ، حيث جَوَّز فى الوجه

---

(١) فى المطبوعة : « ثم فى آخر الحروف ألف ونون » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) اختلفت المراجع فى سنة الوفاة ، فبعضها سنة « ست » كما فى الطبقات ، وبعضها الآخر سنة « ثلاث » . وانفرد صاحب السلوك فجعلها سنة « خمس » .

(٣) زيادة من: ج، ك، على ما فى المطبوعة. وأورد السيوطى سؤال عضد الدين الإيجى، ورد الجاربردى وابنه عليه، فى الأشباه والنظائر النحوية ٥٨٧/٣ – ٦٣٠ (طبعة دمشق)، وانظر أيضًا الكشكول للعاملى ٤٥٢/١ – ٤٦٤، ١٥٨/٢.

(٤) فى الأصول : « ناطق » . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) فى المطبوعة : « من جنان » . والمثبت من : ج ، ك .

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٧) الكشاف ٢٤١/١ ، فى تفسير قوله تعالى: ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾ سورة البقرة ٢٣ .

(٨) فى الأصول : « لعبده » . والتصحيح من الكشاف . وانظر التعليق السابق .

الأوّل كَوْنَ الضَّميرِ لما نَزَّلْنا ، تصريحًا[1] ، وحَظَرَهُ فى الوجه الثانى تلويحًا ، فليت شِعْرِى ما الفَرْقُ بين : فأْتُوا بسُورةٍ كائنـةٍ مِن مِثْلِ ما نَزَّلْنا ، و : فَأْتُوا مِنْ مِثْلِ مَا نَزَّلْنا بسُورةٍ ؟ وهل ثَمَّ حِكْمَةٌ خفيَّةٌ أو نُكتةٌ معنويّة ، أو هو تَحكُّمٌ بَحْتٌ ؟ بل هذا مُسْتَبْعَدٌ مِن مثلِه ، فإن رأيتم كشْفَ الرِّيبة وإماطةَ الشُّبْهة ، والإنعامَ بالجواب ، أُثِبْتُم[2] أجْزَلَ الثّواب ، إن شاء الله تعالى .

فكتب فى الجواب العَلّامة الشيخ فخر الدِّين أحمد الجارْبَرْدِىّ رحمه الله : تَمنِّى الشُّعور متعلِّقا بالاستعلام لِما وَقع بالدَّخيل مع الأصيل [الأَدْخَلِ][3] فى الاسْتبهام[4]، أشْعَرَ بأنّ المُتمنّى يحُقِّق ثُبوتَ شىءٍ مّا منها، أو الانتفاء[5] رأسًا، ولا يُسْتَرابُ[6] أنَّ انتفاءَ الفائدة اللفظيّة والعائدةِ المعنويّة يجعل التخصيصَ تحكُّمًا، فإن رفع[7] الإبهام ينصب البعض للكثير[8] الباقى خبر ما وضحه[9] بفتح جزء المعنى ، فما مغزى التخصيص على البيان ؟ فاضرب عن الكشف صفحا مُجانبًا[10] الاستدراك كما فى الاستكشاف ، وإن ريم ما يعنى بالتحقيق[11] فيه والأخصّ فى الاستعمال ، فزيغ الدَّالِه ، لازلّة خَبير ، كعثرة عثارها[12] للأدخل

---

(١) فى المطبوعة : « صريحا » . والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « أوتيتم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٤) فى الأصول : « الاستفهام » وأثبتنا ما فى حواشى الأشباه .

(٥) فى المطبوعة : « يحقق تبوب شىء ما منها والانتفاء » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) فى الأصول : « يشيران » والمثبت من الأشباه .

(٧) فى المطبوعة : « وقع » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والأشباه . وفى الأصول : « رفع الارتفاع » والمثبت من الأشباه .

(٨) فى المطبوعة : « للنكير » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفى الأشباه : « للتكثير الثانى » .

(٩) هكذا جاء فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « حزما وصمه » . والعبارة غامضة أيضا فى الأشباه ، ولا يظهر لنا صواب الكلام ، وواضح أن الجاربردى رحمه الله أراد أن يغمض الجواب على العضد ، مما جعله يقول فيما بعد : « إنه كلام تمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع » . وانظر الكشكول للعاملى ٤٥٢/١ حيث ترى الحكم على جواب الجاربردى بالتعقيد .

(١٠) فى المطبوعة : « محابيا » . والكلمة فى : ج بهذا الرسم ، بنقط الجيم بعد الميم ، ليس غير ، وأثبتنا ما فى : ك ، والأشباه .

(١١) فى المطبوعة : « وإن رد ثم مايغنى » والمثبت من : ج ، ك ، والأشباه .

(١٢) فى الأصول : « فرفع آله إلّا وله خبر نصره عبارها إلّا دخل » وصحّحناه من الأشباه .

بمنزلة[1] فى أنزلنا أولا بشهادة الدَّغْدعة لعُثُورِه[2] عليها فى نزلنا ثانيا ، والتَّبيين جنس التعيين ، فإنها مِن بناتٍ خَلعتُ عليهنّ الثِّياب ، ثم دفنتُهنّ[3] وحثوتُ عليهنّ التُراب :

فبُحْ باسم مَن تهوَى وذرْنِى مِن الكُنَى ... فلا خيرَ فى اللذَّات مِن دُونِها سِتْرُ[4]

إنِّى امرؤٌ أَسِمُ القصائدَ للعِدَى ... إنَّ القَصائدَ شرُّها أَغْفالُها[5]

والحمد لله رب العالمين [6][وصلى الله على سيدنا محمد وآله][6] . كتبه الجارْبرْدِىّ ابن الحسن أحمد ، حامدًا .

ثم كتب المَوْلَى العَلّامة عَضُد الدِّين رحمه الله جوابَ هذا الجواب :

أعوذ بالله من الخطأ والخَطَل ، وأَسْتَعْفِيه مــن[7] العِثار والزَّلَل ، الكلامُ على هذا الجواب من وجوه :

الأول : أنه كلامٌ تمَجُّه الأسماع ، وتَنْفِرُ عنه الطِّباع ، ككلمات المُبَرْسَم ، غير مَنْظُوم ، وكهَذَيان المحموم ليس له مَفْهُوم ، كم عُرِضَ على ذى طَبْع سليم وذِى ذِهْنٍ مستقيم ، فلم يَفْهَم معناه ولم يعلَم مُؤدَّاه[8] ، وكفى وكيلًا بينى وبينك ، كلُّ[9] مَن له حظٌّ من العربيّة ، وذكاء مَّا مع الممارسةِ لِشَطْرٍ[10] من الفنون الأدبيّة .

---

(١) فى الأصول: «منزله». وأثبتنا ما فى الأشباه .

(٢) فى الأصول : « الدعوة لعبوره » . وفى الأشباه : « الدغدغة ، لعثوره » . وانظر ما يأتى صفحة ٥٢ .

(٣) فى المطبوعة : « دفنوهن وحثوا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) البيت لأبى نواس . والرواية فى ديوانه ٢٧٣ : « من أهوى ودعنى من الكنى » .

(٥) جاء هذا البيت فى الأصول مصحفا محرفا . وهو لبشامة بن الغدير . قال المرزوقى : ومعنى « أسم القصائد » : أعلمها بما يصير كالسمة عليها ، حتى لا تنسب إلى غيرى ، وحتى يعرف منها السبب الذى خرجت عليه ، فمن سمعها عرف قصتها ، ولهذا قال : إن القصائد شرها أغفالها ، أى شر الشعر مالا ميسم لقائله والمقول فيه عليه » . شرح ديوان الحماسة ٣٩٤/١ .

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٧) فى : ج ، ك : « عن » . والمثبت من المطبوعة .

(٨) فى المطبوعة : « مواده » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٩) فى المطبوعة : « وكفى بالله وكيلا بينى وبينك وكل » . والتصحيح من : ج ، ك .

(١٠) اضطربت الأصول فى هذا الكلام ، وأثبتنا صوابه من الأشباه .

الثانى : أنه أجمل الاستفهامَ لشدّة الإبهام ، ففسَّره[1] بما لا يدلُّ عليه بمطابقة ، ولا بتضمُّن ولا بالتزام ، وحاصله أن ثُبوتَ أحدِ الأمرين هاهنا مُتحقِّق ، وأن التردُّدَ فى التعيين ، فحقيقٌ أن يُسأَل عنه بالهمزة مع « أم » دُون « هَلْ » مع « أو » ؛ فإنه سؤالٌ عن أصل الثُّبوت .

الثالث : أنا لا نُسَلِّم تحقُّقَ[2] أحدِ الأمرين ، لجواز أن لا يكونَ لحِكْمةٍ خَفيَّةٍ ، ولا نُكْتةٍ معنويّة ، بل لأمرٍ بَيِّنٍ[3] فى نفسه على السائل ، أو لشُبهةٍ قد تخايَلَتْ للحاكم ، وتضمحلّ بتأمُّلٍ[4] مّا فلا يكون تحكُّمًا بَحْتًا .

وإن سَلَّمْنا الحَصْرَ ، فلِمَ لا يجوز أن يَتجاهلَ السائل تأدُّبًا واعترافًا بالتقصير ، وتجنُّبًا للتِّيه والغرُور ؟

الرابع : أن « أو » هذه [هى][5] الإضرابيّة ، أفهذا باعُكَ فى الأَوْجُهِ الإعرابيّة[6] ؟ فأين أنتَ من قولهم : لا تأمُرْ زيدًا فيعصيَك أو[7] تحسَبَه غُلامَك وأقَلَّ خُدّامِك ؟ أو لا تَدْرى من أمامك ، أَبُعَيْدَ ما آذيتَ[8] نفسَك ليلًا ونهارا فى شُعَبٍ من العربيّة مُذْ نِيطَتْ بك[9] العَمائمُ ، إلى أن اشتعل الرأسُ شَيْبًا ، يَخْفَى عليك هذا الجَلِىُّ الظاهر ، الذى هو مَسطورٌ فى « الجُمَل » لعبد القاهر .

---

(١) فى : ج ،ك : « فسره » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) هكذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « تحقيق » .

(٣) فى المطبوعة : « الأمر بين » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « وتضمحل مسائل » . والتصحيح من : ك . وفى ج بهذا الرسم من غير نقط .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك ، وستأتى فى رد ابن الجاربردى .

(٦) فى : ج ، ك : « أفهذا باعه فى الوجه الإعرابية » . وفى المطبوعة : « فهذا ما عندك فى الأوجه الإعرابية » . وأثبتنا ما حكاه ابن الجاربردى فى رده الآتى قريبا .

(٧) فى : ج ، ك : « أم » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٨) فى المطبوعة : « العبد ما أديت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وإن كانت كلمة : « أبعيد » فيهما من غير نقط . وفى الأشباه : « أَذَبْتَ » .

(٩) فى : ج ،ك « لك » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

الخامس : هَبْ هذا خطأ صريحًا ، لا يمكنُ أن تَحْمِلَ[1] له مَحْمِلًا صحيحا ، أليس المقصودُ هنا كالصُّبح يتبلَّج ، أو كالنار فى حِنْدِس الظُّلَم على رأس العَلَم تتأجَّج ، فما كان لو اشتغلتَ بعد ما يَعْنيك[2] عن الجواب ويُطَبِّق[3] مَفْصِلَ الصَّواب عَمَّا لا يَعنيك من التَّخْطِئة فى السُّؤال[4] .

السادس : قد أوجَب الشرعُ ردَّ التحيةِ والسَّلامِ ، ونَدَب إلى التَّلطُّف فى الكَلام ، فمَنْ زَوى[5] عنه فقد اقْتَرف الإثمَ ، وأساء الأدَب وتجنَّبَ الأَمَمَ ، وأشْعَر بأن ليس له من الخُلُق خَلاق ، ولم يُرْزَقْ مُتابعةَ مَنْ بُعِث لتتميم مَكارِمِ الأخلاق .

السابع : أنه أعْرَض صَفْحًا عَن الجَواب ، وزعَم أنه مِن بَناتٍ خَلَع عليهنَّ الثِّياب ، ثمُ حَثَى عليهنّ التُّراب ، فإن كان هذا ، فلا رَيْبَ فى أنها تكون ميّتةً أو باليةً ، ومع هذا فمِصْداقُ كلامِه أن يَنْبِشَ عنها ، أو أن يأتِيَ بمِثْلها فنَرى[6] ماهِيَهْ .

الثامن : أن السُّؤالَ لم يُخَصَّ به مُخاطَبٌ دُونَ مخاطَبٍ ، بل أُورِدَ على وجه التعميم والإجمال ، مَرْعِيًّا فيه طريقُ التعظيم والإجلال ، مُوجَّهًا إلى مَن وُجِّه إليه ، ويقال : تَصَدَّقْ ، أنتَ مِن أدلّاء الهُدَى ومَصابِيح الدُّجا ، فأنَّى[7] رأى نفسَه أهلًا لهذا الخطاب ، متعيِّنًا للجواب ؟ وهَلّا رَدَّه[8] عن نفسِه معرفةً بقَدْرِه ، وعِلمًا بغَوْرِه ومُحافظةً على طَوْرِه ، إلى مَن هو أجَلُّ منه قَدْرًا وأنْوَرُ بَدْرًا فى هذه البلدة ، مِن زُعماء التحرير ، وفُحُولة العلماءِ النّحارِير ، الذين لا يَفوتُهم سابِق ، ولا يَشُقُّ غُبارَهم لاحِق ، وإن كان لا يرى فوقَه أحدا ،

---

(١) فى : ج ، ك : « تتمحل » . وفى الأشباه : « تتحمل » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة ، والأشباه : « يغنيك » . والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « ويطيل » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « الصواب » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأشباه .

(٥) فى : ج ، ك : « دونك » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وفى الأشباه : « يؤفك » .

(٦) فى المطبوعة : « فيرى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأشباه .

(٧) فى المطبوعة : « فانه » وصححناه من : ج ، ك . وسيأتى فى رد ابن الجاربردى .

(٨) فى: ج، ك، والأشباه : « درأه » . وأثبتنا ما فى المطبوعة، وسيأتى فى رد ابن الجاربردى.

فإنه لَلْعَمَهُ والعَمَى ، والحماقةُ العظمى ، وما لِداءِ القولِ دواء ، وليس لمرض الجهل المركَّب مِنْ شفاء .

التاسع : البَليغُ مَنْ عُدَّتْ هَفَواتُه ، والجَوادُ مَنْ حُصِرت عَثَراتُه[١] . أمّا مَن لا يأمَنُ مع الدَّعْدَعةِ سُوءَ العِثار ، ويَحتاج إلى مَن يقودُ عَصاه فى ضوءِ النهار ، فإذا سابَقَ العُتُقَ الجِياد ، وناضَلَ عِند الرُّهُن ذوى الأيدى الشِّداد ، فقد جعل نفسَه سُخْرةً للساخرين ، وضُحْكَةً للضاحكين ، ودَريئةً للطاعِنين ، وغَرَضًا لِسهام الراشِقين .

العاشر : أظنُّك قد غَرَّكَ رَهْطٌ قد احْتَفُّوا[٢] مِن حولِك ، وألْقَوا السَّمعَ إلى قولِك ، يُصَدِّقونك فى كُلِّ هَذَر ، ويُصَوِّبُونك فى كلِّ ما تأتِى وما تَذَر ، ولم تَمُرّ[٣] بقَرِيعِ الأبطالِ اللَّهاميم ، ولم تُدْفَع[٤] إلى مُماسِكٍ [يَعرُكُكَ][٥] عَرْكَ الأَدِيم ، فظَنَنْتَ بنفسِك الظُّنون ، ورَسَخ فى دِماغِك هذا الفَنُّ مِن الجُنون ، ولم تُرْزق أديبًا ولا ناصِحًا لبيبًا .

فَمَا كُلُّ ذِى لُبٍّ بمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ ... وَلَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ[٦]

فها أنا أقول لك قَولَ الحقِّ الذى يأتى فى غَيْرة[٧] نَفْسٍ أَبِيَّة ، ولا يَصْرِفُنى عنه هَوًى ولا عَصَبيَّة[٨] فاقبَلِ النَّصيحة ، واتّق الفضيحَة ، ولا تَرْجِعْ بعدَ هذا إلى مِثْلِ هذا ، فإنه عارٌ فى الأعْقاب ، ونارٌ يومَ الحِساب ، هدانا الله وإيّاكَ سَبِيلَ الرشاد .

---

(١) فى : ج ، ك : « كبواته » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وسيأتى فى رد ابن الجاربردى .
(٢) فى المطبوعة : « اجتمعوا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وسيأتى فى رد ابن الجاربردى .
(٣) فى : ج ، ك : « وتذر ولمن تمر » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة .
(٤) فى المطبوعة : « ترفع » . والمثبت من : ج ، ك .
(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .
(٦) البيت لأبى الأسود الدؤلى . ديوانه ٩٩ .
(٧) فى المطبوعة : « عزة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٨) فى المطبوعة : « معصية » . والتصحيح من : ج ، ك .

ومن فوائد المَوْلَى المُعظَّم كمال الدين عبد الرزّاق

لَمّا قال جار الله العَلّامة : « مِنْ مِثْلِه : متعلِّقٌ بسُورَةٍ ، صِفةٌ لَها[1] ، أى بسُورةٍ كائنةٍ مِن مثلِه ، والضَّميرُ لِما نَزَّلْنا ، أو لِعَبْدِنا ، ويجوز أن يتعلَّقَ بقوله : فَأْتُوا ، والضّمير للعَبْد » .

أوْهَمَ قولُه : إن الضمير إذا كان[2] لِما نَزَّلْنا ، كان الكلامُ مُشْعِرًا بثُبُوتِ مِثْلٍ له ، حتى تأتوا بسُورةٍ مِن جُمْلةِ ذلك المِثْلِ ، فاحْتَرَز عن ذلك بما معناه : أن « مِنْ » بَيانِيّة لا تَبْعِيضيّة ، والمُرادُ بالمِثْلِ ما هو على صِفتِه مِن جِنْسِ النَّظم : أى بِسُورةٍ[3] مِن جِنْسِ كلامٍ هو على صِفَتِه ، مِن غيرِ قَصْدٍ إلى مِثْلٍ له ، كما ذكر ، يعنى بسُورةٍ هى كلامٌ موصوفٌ بصِفَتِه ، كقولك : عِندِى مالٌ مِن الماشِيَة : أى مالٌ هو الماشِيَة ، فَعَلَى هذا : إذا عَلَّق « مِنْ مِثْلِهِ » بفَأْتُوا : كان المعنى عَلَى تقديرِ عَوْدِ الضميرِ إلى المُنَزَّلِ : فَأْتُوا مِن جِنْسِ كلامٍ موصوفٍ بصِفَتِه بِسُورَة[4] ، فيكون « مِنْ مِثْله » إمّا حالًا من السُّورة مُبَيِّنةً لهيأتها ، بأنها مِثْلُ هذا المُنَزَّلِ ، والحالُ من المَعْمُولِ يُقَيِّد[5] عامِلَه ، وإمّا[6] صِلَةً للإتيان ، وكيف كان يُقَيِّد الفِعْلَ ، فيكون الإتيانُ المأمورُ إتيانًا مقيَّدًا ، بأنه كائنٌ مِن كلامٍ مِثْلِه بسُورَة .

فإن كان المرادُ به السُّورةَ ، كما قرَّرنا ، كان المعنى : فأتُوا إتْيانًا مقيَّدًا بكونه من سورةٍ مِثْلِه بسُورَةٍ ، وذلك فاسِدٌ لا شكَّ فيه .

وإن كان المرادُ : فأْتُوا مِن جُملةِ كلامٍ يُماثِله ، بسُورَةٍ واحدةٍ ، فإن كان ذلك المِثْلُ

---

(١) فى المطبوعة : « له » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وسبق قريبا .
(٢) فى : ج ، ك : « إذا كان الكلام لما نزلنا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٣) فى المطبوعة : « سورة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٤) فى المطبوعة : « سورة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٥) فى المطبوعة : « يعيد » . والنقط غير واضح فى : ج ، ك . ونرى الصواب ما أثبتناه ، وسيأتى ما يشهد له .
(٦) فى المطبوعة : « ومن صلة » . والتصحيح من : ج ، ك .

موجودًا لَزِمَ المحذُورُ ، وهو ثُبوتُ المِثْل ، وكذا إن كان المرادُ إتيانًا مُستَندا[1] مِنْ كلامٍ مِثْلِه بسُورة ، وإن لم يكن موجُودًا كان الفِعْلُ المُقَيَّدُ بابتدائه منه ممتنعًا ، فإنّ الممكنَ المُقَيَّدَ وجودُه بوُجودِ المعدوم مُمْتنِعُ الوُجُود ، وذلك يُنافى التَّحدِّى ؛ لأنّ التَّحدِّىَ إنما يكون إذا كان أصلُ الفِعل ممكِنًا مقدُورًا للنَّوع مُطْلَقًا ، لكنه أخَصُّ ؛ بشىءٍ من زِيادةٍ ، أو تَعَلُّقٍ بمفعولٍ لا يَسَعُ أحدًا مِنْ بَنِى[2] نَوْعِ الفاعِلِ ، مِثْلُ ذلك الفعلِ المختصِّ بتلك الزيادة ، أو بذلك الفِعل ، فيَدلُّ على أن ذلك الاختصاصَ إنما هو لمزِيَّةٍ وتأييدٍ من عند الله تعالى لصاحبه ، وهاهنا أصلُ الفِعْلِ ليس بمُمْكنٍ ، وإن جُعِل الأصلُ مُطْلَقَ الإتيان ، والمُعجزةُ الإتيانَ المُقيَّد ، كان المُتحدَّى به هو الفِعْلَ لا المَفْعُولَ ، والمُقَدَّرُ[3] خِلافُه ؛ فإنه إتيانٌ مقيَّدٌ بوُجُودِ مَعْدُوم ، لا نَفْسُ الإتيان .

فتبيَّن أنّ كَوْنَ الضميرِ عائدًا إلى المُنَزَّلِ ، على تقدير تَعلُّقِ « مِنْ مِثْلِهِ » بِفَأْتُوا : لا يخلو عن أقسامٍ كلُّها باطِلَةٌ ، سواءٌ كانت « مِن » ابتدائيّة ، أو تبعيضيّة ، أو بيانيّةٌ . والله أعلم .

مِن فوائد المَوْلَى المعظَّم أمين الدِّين الحاجِّى دادا [رحمه الله][4]

إن[5] قيل : ما وَجْهُ تخصيصِ الضمير بالعَبْدِ ، على تقدير تَعلُّقِ « مِنْ مِثْلِهِ » بفَأْتُوا ، مع تجويز كونِه له وللمُنَزَّلِ ، على تقدير تعلُّقِه بالسورة ؟

قلت : الجواب يقتضِى تقديمَ مقدِّمتين : الأُولَى : أن « مِثْلِه » يَحْتَمِلُ وَجْهين : الأول : أن يكون المرادُ : مِن مِثْلِ الكلامِ المُنَزَّلِ ، والعَبْدُ المَذْكورُ نَفْسُ ذلك

---

(١) هكذا فى الأصول ، ولعل الصواب : « مبتدءا » على وزن اسم المفعول ، بدليل ما بعده . وانظر حاشية السيد الجرجانى على الكشاف المنشورة مع الكشاف ٢٤٢/١ .

(٢) فى المطبوعة : « بين » وصححناه من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « والمقرر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ويشهد له ما بعده .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « وإن » . وأسقطنا الواو ، حيث لم ترد فى : ج ، ك .

الكلامِ ، وذلك [من][1] العَبْدِ ، فيكون مَعْنَى المِثْلِ مُلْغًى ، كما فى مِثل قولِ الشاعر[2] :

حاشَا لمِثْلِكِ أن تكونَ بَخِيلةً ولمِثْلِ وَجْهِكِ أن يكُونَ عَبُوسَا .

وفى بَحْثِ[3] تقديرِ المِثْلِ فى السُّورة يستقيمُ[4] المَعْنَى ، وإلّا لَزِمَك كونُ المُتَحدّى[5] بإتيانِ سُورةٍ كائنةٍ من القرآن ، أو صادِرَةٍ من النبىِّ ﷺ ، وهو مُحالٌ .

الثانى : أن يكونَ مَعْنى المِثْلِ بحالِه ، ويكونَ المُرادُ منه كلامًا آخَرَ مِثْلَ القرآنِ ، أو شخصًا آخَرَ مِثْلَ النبىِّ ﷺ ، وهو ظاهِرٌ .

المقدمة الثانية : أن الأقسامَ على ما ذكره صاحبُ الكشاف أربعة : الأول : « مِنْ مِثْلِه » إمّا يتعلَّقُ بسُورةٍ ، أو بالإتيان ، وعلى[6] التقديرين : الضَّميرُ إمّا أن يكونَ للعَبْدِ أو للمُنَزَّلِ ، وهذه أربعة ، وإذا تَقرَّر ذلك فنقول : القسم الأول صَحِيحٌ على الوَجْهين ، لأن التقديرَ فيه : فَأْتُوا بمِثْلِ سُورَةٍ صادرةٍ من مِثْلِ النبىّ ﷺ ، وهما مستقيمان .

والثانى صَحِيحٌ على الأَوّل دُونَ الثانى ، وإلّا لم يكن التَّحَدِّى بإتيان السُّورةِ فَقط ، بل يُشْتَرط أن يكونَ بعضًا مِن كلامٍ مِثْلِ القرآن ، وهو باطِلٌ .

والثالث صَحيحٌ على الثانى، دُونَ الأول ، لأن تقديرَه[7] فيه : فأْتُوا مِن هذا العَبْدِ بِمِثْلِ سورةٍ ، وهو لَغْوٌ .

فيكون القسم الرابع فاسِدًا على الوجهين .

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٢) أبو الطيب المتنبى ، من قصيدة يمدح بها محمد بن زريق الطرسوسى . ديوانه ١٩٤/٢ .

(٣) هكذا فى المطبوعة . وهو فى : ج ، ك بهذا الرسم من غير نقط .

(٤) هكذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « ليستقيم » .

(٥) هكذا فى الأصول . ولعل صوابه : « التحدى » .

(٦) فى : ج ، ك : « على التقديرين والضمير » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٧) فى : ج ، ك : « لأن تقريره فى فائتوا » . والمثبت من المطبوعة .

من فوائد المَوْلَى الفاضل عِزّ الدّين التِّبْريزىّ

جَعَل ﴿ مِثْلِهِ ﴾ صفةً لسُورَةٍ ، فإن[1] كان الضميرُ للمُنَزَّلِ ، فمِنْ للبيَانِ ، وإن كان للعَبْدِ ، فمِنْ للابتداء ، وهو ظاهِرٌ .

فَعَلَى هذا إن تعلَّقَ ﴿ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ بقوله : ﴿ فَأْتُوا ﴾ فلا يكون الضميرُ للمُنَزَّلِ ؛ لأنه يَسْتدعِى كونَه للبيان ، والبَيانُ يَسْتدعِى تَقْدِيمَ مُبْهَمٍ ، فإذا[2] تَعلَّق بالفِعْلِ فلا يتقدَّم مُبْهَمٌ ، فتعيَّن أن تكونَ للابتداء لفظًا أو تقديرا : أى أصْدِرُوا أو أنشِئُوا أو استَخْرِجُوا مِن مِثْلِ العَبْدِ سُورَةً ؛ لأن مَدارَ الاستخراج هو العَبْدُ لا غَيْرُ . فتعيَّن فى الوجه الثانى عَوْدُ الضميرِ إلى العَبْدِ ، والله أعلَمُ بالصواب .

من فوائد المَوْلَى المعظَّم قَدْرُه صَدْرِ فضلاءِ خُوارَزْم هُمامِ الدين

قوله : « ويجوز أن يتعلَّق بقوله : ﴿ فَأْتُوا ﴾ والضميرُللعَبْدِ » لأنه إذا كان ظرفا مستقرًّا على أنه صِفةُ سُورَةٍ ، بمعنى سُورَةٍ كائنةٍ مِن مِثْلِه ، لم يتعيَّن الضميرُ للعَبْدِ ، بل كَما[3] احْتمَل العَوْدَ إلى العَبْد ، [4][احْتمَل العَوْدَ إلى المُنَزَّل ، أما إذا كان ظرفًا لغوًا متعلقًا بقوله : ﴿ فَأْتُوا ﴾ لم يحتمِل العَوْدَ إلّا إلى العبد][4] لأنّك[5] لما عَلَّقْتَه [به][6] فقد جَعلْتَه مُبْتدأَ الإتيانِ بالسُّورةِ ومَنْشأَها ، فيكون هو المنشِئُ لها والآتِىَ بها والمَصْدَرَ أو المُمْلِىَ ، حتى يتحقَّقَ الابتداءُ منه[7] حقيقةً ، كما إذا قلت : ائتنى بشِعْرٍ من فلان ، كان هو المُمْلِىَ والمنشئَ ، علَى ما لا يَخْفَى .

---

(١) فى : ج ، ك : « وإن » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى : ج ، ك : « وإذا » . والمثبت من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « كلما » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٥) فى الأصول : « لا بل » . ونرى الصواب ما أثبتناه .

(٦) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٧) هكذا فى المطبوعة . والذى فى : ج ، ك أشبه أن يكون : « فيه » .

ولو رَجَعْتَ الضميرَ على هذا إلى المُنَزَّلِ ، أَحَلْتَ[1] ، وأمّا نحوُ قولِك : ائتنى بماءٍ مِن دَجْلَةَ ، وثَمَرٍ من بُستانِك ، وآيةٍ مِن القرآن ، وبَيتٍ من الحَماسة ، فليس منه ، على أن فى الحَمْلِ عليه فسادًا ؛ لأنهُ يفيد ثُبوتَ المِثْلِ للقرآن ، أو يُوهِمُ ، والغَرَضُ نَفْىُ المِثْلِ على ما قال[2] : « ولا قَصْدَ إلى مِثْلٍ ونَظيرٍ هنالك » ، قال : وفى ثبوت[3] التحدِّى ؛ لأن المعنى : فأتُوا مِن مِثْلِ القرآن ؛ أى مِن كلامٍ مِثْلِ القرآن ؛ فى الأسلوب والفصاحة ، بخلاف ما إذا عَلَّقْتَه بالسُّورة ، لأنّ حقيقةَ المعنى على إقحام كلمة « مِنْ » فكأنه قِيل : بسُورةٍ مُماثِلَةٍ نظمًا وأسلوبًا ، فلا يَلْزَم فيه ما يَلْزَم فى الأول ، وهذا كما إذا قلت : ائتنى بدرهمٍ كائنٍ مِن مِثْلِ هذه الدراهم المضروبة . كان المعنى أن تأتِىَ بما يَنْطبِعُ على وجهِها ويتكوَّنُ مِن مِثْلِها مُطلَقًا ، لا أن تأتِىَ مِنْ مِثْلِها الموجود ، والله أعلَمُ بالصواب .

من فوائد مولانا وسيِّدنا شيخ الإسلام مُحيِى السُّنَّة قامِع البِدعة
خلاصةِ المجتهدين تقىِّ المِلّة والحقِّ والدِّين علىٍّ السُّبْكىّ .
أعلى الله درجتَه فى علِّيِّين مع النبيِّين والصِّدِّيقين[4]

قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ ﴾ قال الزَّمَخْشرِىّ رحمه الله : « مِنْ مِثْلِه : يتعلَّق[5] بسُورةٍ ، صِفةٌ لها ، أى بسورةٍ كائنةٍ مِنْ مِثْلِهِ » وليس مُرادُه التَّعَلُّقَ الصِّناعِىَّ ؛ لأن الصفةَ إنما تتعلَّق بمحذُوف ، وقد صَرَّح [هو][6] به ، ومرُادُه أنه لا يتعلَّق بقوله : ﴿ فَأْتُوا ﴾ .

---

(١) يقال : أحال فلان : أى أتى بالمحال — بضم الميم — : وهو ما عدل عن وجهه كالمستحيل . القاموس المحيط (ح و ل) .

(٢) فى : ج ، ك : «قالا». وأثبتنا ما فى المطبوعة . والكلام للزمخشرى . راجع الكشاف ٢٤٢/١ .

(٣) هكذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « وفى يفوت التحدى » . ولم نجد هذا الكلام فى الموضع المذكور من الكشاف .

(٤) انظر رد تقى الدين هذا فى فتاويه ٢٦/١ .

(٥) فى الكشاف ٢٤١/١ : « متعلق » .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة . والمراد قول الزمخشرى : « أى بسورة كائنة من مثله » .

ثم قال : « والضَّمير لما نَزَّلْنا ، أو لعَبْدِنا » والأحسنُ عندى أن يتعلَّق بعَبْدِنا ، وإن عُلِّق بما نَزَّلْنا ، فيكونُ بالنَّظَر إلى خُصوصيَّته ، فيشمل صِفةَ المُنَزَّلِ فى نفسه ، والمُنَزَّلِ عليه ، وإنما قلت ذلك ؛ لأن الله تعالى تحدَّى بالقرآنِ فى أربع سُوَر ، فى ثلاثٍ منها بصفتِه فى نفسه ، فقال تعالى : ﴿ قُل لَئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا ٱلْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾[3] والسِّياقُ فى ذِكْرِ القرآنِ من حيثُ هُوَ هُوَ، ولذلك لم يذكر فى هاتين الآيتين لفظة « مِنْ » المُحْتَمِلَةِ[4] للتبعيض ولابتداء الغاية ، فتَرْكُها يُعَيِّنُ الضميرَ للقرآن .

وفى[5] سُورة البقرة ، لمّا قال : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴾ قال : ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ ﴾ فيكون « مِنْ » لابتداء الغاية ، والضمير فى ﴿ مِثْلِهِ ﴾ للنبىّ ﷺ ، ويكون قد تحدّاهم فيها بنوعٍ آخَرَ من التحدِّى ، غيرِ المذكور فى السُّور الثَّلاث :

وذلك أن الإعجازَ مِن جِهَتين : إحداهما مِن فَصاحةِ القُرآنِ وبلاغتِه وبلوغِه مَبْلَغًا تَقْصرُ قُوَى الخَلْقِ عنه ، وهو المقصود فى السُّورِ الثلاث المتقدِّمة المُتَحَدَّى به فيها .

والثانية : مِن إتيانه مِن النبىّ الأُمِّىّ الذى لم يقرأ ولم يكتُبْ ، وهو المُتحَدَّى به فى هذه السورة ، ولا يمتنع[6] إرادةُ المجموع ، كما قدَّمناه .

فإن أراد الزَّمخشرىُّ بعَوْدِ الضمير على « مَا نَزَّلْنَا » المجموعَ بالطريق التى أشرنا إليها

---

(١) سورة الإسراء ٨٨ .

(٢) سورة يونس ٣٨ .

(٣) سورة هود ١٣ .

(٤) فى المطبوعة : « المحتمل » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والفتاوى .

(٥) فى : ج ، ك : « ومن » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والفتاوى .

(٦) فى المطبوعة : « نمنع » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وفى الفتاوى : « ولا تمتنع » .

فصحيحٌ ، وحينئذ يكون رَدَّدَ بين ذلك وعَوْدِ الضمير على الثانى فَقط ، وإن لم يُرِدْ ذلك ، فما قُلناه أرجَحُ ، ويَعْضُدُه أنه أقْرَبُ ، وعَوْدُ الضميرِ على الأقرب أوْجَبُ ، ويَعْضُده أيضا أنهم قد تُحُدُّوا قبل ذلك وظَهَر عجزُهم عن الإتيان بسورةٍ مِثْلِ القرآن ، لأن سورةَ يُونُسَ مكيّة ، فإذا عَجَزُوا عنه من كلِّ أحدٍ ، فهُم عن الإتيانِ بمثله ممَّن لم يقرأ ولم يكتب أشَدُّ عَجْزًا ، فالأحسنُ أن يُجْعلَ الضميرُ لقوله : ﴿ عَبْدِنَا ﴾ فقط .

وهذان النوعان من التَحَدِّى يشتملان على أربعة أقسام ؛ لأن التحدِّىَ بالقرآن أو بِبَعْضِه بالنسبة إلى مَن يقرأ ويكتب ، وإلى مَن ليس كذلك ، والتّحدِّىَ بالنبىِّ ﷺ بالنسبة إلى مِثْل المُنَزَّلِ ، وإلى أىِّ سورةٍ كانت ، فإن مَن لم يَكْتُب[1] لا يأتى بها ، فصار الإتيانُ بسورةٍ مِن مِثْلِ النبىّ ﷺ ممتنعًا ، شابَهَتِ القُرآن أم لم تُشابِهه ، والإتيانُ بِسُورةٍ مِن مِثْلِ القرآن ممتنعًا ، كانت مِن كاتبٍ قارئ أم مِن غيره ، فظهرأنها[2] أربعةُ أقسام .

ثم قال الزَّمخشرىُّ رحمه الله : « ويجوز أن يتعلَّق بقوله : ﴿ فَأْتُوا ﴾ والضمير للعَبْدِ » وهذا[3] صحيح ، وتكون ﴿ مِنْ ﴾ لابتداء الغاية . ولم يذكر الزمخشرىُّ على هذا الوجه احتمالَ عَوْدِ الضمير على ﴿ مَا نَزَّلْنَا ﴾ ، ولعل ذلك لأن السُّورةَ المُتَحدَّى بها إذا لم يوجَدْ معها المُنَزَّلُ عليه ، لابُدَّ أن يُخَصَّص بمثْل المُنَزَّل ، كما فى سورة يُونُس وهُود ، فإذا عَلَّقْنا الصِّلَةَ هنا فى سورة البقرة بقوله : ﴿ فَأْتُوا ﴾ وعلَّقنا الضميرَ بالمُنَزَّل ، كانوا قد تُحُدُّوا بأن يأتوا بسورةٍ مُطْلَقةٍ ليست موصوفةً ، ولا مِن شخصٍ مخصوص ، فليست على[4] نوعٍ من نَوْعَيِ التَّحدِّى .

---

(١) فى : ج ، ك : « فإن من الكتب لا يأتى بها » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . وفى الفتاوى : « فإن من يكتب ... » .

(٢) فى المطبوعة : « فظهر لنا » والمثبت من : ج ، ك ، والفتاوى .

(٣) لم ترد الواو فى : ج ، ك ، والفتاوى وأثبتناها من المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « من » . والمثبت من : ج ، ك . والفتاوى .

فإن قلت : « مِنْ » على هذا التقدير للتبعيض ، فتكون السورةُ[1] بعضَ مِثله يقتضى مماثلتَها .

قلت : المأمورُ به السُّورةُ المُطْلَقة ، و « مِنْ » يَحْتَمِلُ أن تكونَ لابتداء الغاية ، وإن سُلِّم أنها للتبعيض ، فالمُماثَلةُ إنما يُعْلَم حُصولُها للسُّورة بالاستلزام ، فلم يُتَحَدَّوْا ولم يُؤْمَرُوا إلّا بها ، من حيث هى[2] مطلقة ، لا مِن حيث ما اقتضاه الاستلزامُ من المُماثَلة ، فإن المُماثَلَة بالمُطابَقة فى الكُلِّ المُبَعَّض لا فى البَعْض ، فإن لَزِم حُصولُها فى البعض فليس من اللفظ .

وبهذا يُعْرَف الجوابُ عن[3] قولِ مَن قال : ما الفَرْقُ بين : فَأْتُوا بسورةٍ كائنةٍ مِنْ مِثْلِ مانَزَّلْنا ، و : فَأْتُوا مِنْ مِثْلِ مانَزَّلْنا بسورة ؟ فنقول : الفرقُ بينهما ما ذكرناه فإن المأمورَ به فى الأوّل سورةٌ مخصوصة ، وفى الثانى سورةٌ مُطْلَقة ، من حيثُ الوَضْعُ ، وإن كانت بعضًا من[4] شىء مخصوص . والله أعلم .

وماذكره الفقير إلى الله تعالى إبراهيم الجارْبَرْدِىّ

فى جواب الجواب لعَضُد الدين الشِّيرازِىّ ، نُصْرةً لوالده

الشيخ فخر الدين أحمد الجارْبَرْدِىّ . تجاوز الله عن الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وبه أستعين[5] ، والعاقبةُ للمتَّقين ، ولا عُدوانَ إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على خاتَمِ النبيّين ، وإمام المرسَلين ، سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم أجمعين .

أما بَعْدُ ، فيقول الفقيرُ إلى الله تعالى إبراهيم الجارْبَرْدِىّ : بينما كنت أقرأ كتاب

---

(١) فى المطبوعة : « للسورة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والفتاوى .

(٢) فى المطبوعة : « هو » . والتصحيح من : ج ، ك . والفتاوى .

(٣) فى المطبوعة : « على » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والفتاوى .

(٤) فى المطبوعة : « كان بعضا فى » . والمثبت من : ج ، ك. وفى الفتاوى: وإن كانت بعضها .

(٥) فى المطبوعة : « نستعين » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

« الكشاف » ، فى سنة ستين وسبعمائة ، بين يَدَى مَن هو أفضلُ الزّمان ، لا بالدَّعاوَى بل باتفاق أهلِ العِلم والعِرفان ، أعنى مَن خَصَّه الله تعالى بأوفرِ حظٍّ من العَلاء والإحسان ، مولانا وسيِّدُنا [وسَنَدُنا][1] الإمام العالم العلّامة ، شيخ الإسلام والمسلمين ، الداعى إلى ربِّ العالمين ، قامِع المبتدِعين ، وسيف المناظرين ، إمام المحدِّثين ، حُجّة الله على أهل زمانه ، والقائمِ بنُصْرة دينه فى سِرِّه وإعلانه ، [2][بقلمه ولسانه ، خاتمة المجتهدين ، بركة المؤمنين ، أستاذ الأستاذين ، قاضى القضاة][2] تاج الدين عبد الوهَّاب السُّبْكِيّ ، لازالت رِباعُ الشَّرْع معمورةً بوُجوده ، ورِياضُ الفَضْلِ مغمورةً بجُوده ، ويرحم الله عبدا قال : آمِين ، إذ وصلتُ إلى قوله تعالى : ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ ﴾ فرأيت عند بعض الفُضلاء الحاضرين شيئًا من كلام القاضى عَضُد الدِّين الشِّيرازىّ ، على كلامِ والدى الذى كتبه على سؤاله المشهور ، عن الفرق بين : فأتُوا بسورةٍ كائنةٍ مِن مثل ما نَزَّلنا ، و : فأتُوا من مِثْلِ ما نَزَّلْنا بسُورة . فأخذته منه رجاءَ أن أطَّلِع على بَدائِعَ مِن رُمُوزِه ، وودَائِعَ من كنوزِه ، فوجدته قد فُطِمَ عن ارتضاع أخْلاف التحقيق ، وحُرِمَ عن الاغتراف من بحر التدقيق ، جعَل الإيرادَ عِنادًا ، والمَنْعَ رَدًّا[3] والرَّدَّ صَدًّا ، والسؤالَ نِضالًا ، والجوابَ غيابًا[4] ، ركِب عَمْيا ، وخَبَطَ خَبْطَ عَشْوا ، وقال ما هُو تَقَوُّلٌ وافتِرَا ، وكلامُ والدى مِنه[5] بَرَا ، كأنه طُبِع على اللَّغا[6] ، أو جُبِل طِينُه من المِرا ، فمَزَج الشُّهد بالسَّمّ ، وأكل الشَّعِير وذَمّ ، فأضحت[7] حركة

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) فى : ج ، ك : « ردعا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٤) هكذا فى المطبوعة. والكلمة فى: ج، ك، بهذا الرسم من غير نقط. و لم نعرف صوابها. وفى الأشباه: «عَيَّابًا».

(٥) فى المطبوعة : « عنه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى : ج ، ك : « اللقا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . قال فى القاموس : « واللغو واللغا — كالفتى — : السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره » .

(٧) هكذا فى الأصول ، وفى الأشباه : « فأضحكت » . ولعل الصواب : « فأصْحَبْتُ » . وجاء فى : ج ، ك : « حرك » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

الهِمّة فى استيفاء القِصاص ، فكتبت[1] هذه الرسالةَ المسمّاه : بالسيف الصارِمِ فى قَطْع العضُدِ الظالم ، ولأُجازِيَه عن حسناته العشر بأمثالها ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾[3] وجِراحةُ اللسانِ أعظمُ مِن جِراحةِ السِّنان . قال الشّاعر :

جِراحاتُ السِّنانِ لها التِئامٌ ولا يَلْتامُ ما جَرَحَ اللِّسانُ[4]

وقال آخر[5] :

وبَعْضُ الحِلْم عِندَ الجَهْـ ـلِ للذِّلَّـةِ إذْعـانُ
وفى الشَّرِّ نَجاةٌ حِيـ ـنَ لا يُنْجِيكَ إحْسانُ

وقال آخر[6] :

لا تَطْمَعُوا أن تُهينُونا ونُكْرِمَكُمْ وأن نَكُفَّ الأذَى عنكم وتُؤْذُونا

وأسأل الله تعالى التوفيق ، وبيده أزِمَّةُ التحقيق .

أقول : أيّها السائلُ رحمك الله ، أمّا قولك فى الجواب : إنه كلامٌ تمجُّه الأسماعُ ، وتَنفِرُ عنه الطِّباع ، إلى آخره ، فنقول بمُوجِبه ، لكن بالنّسبة إلى مَن كانت حاسّته غيرَ سليمة ، أو سَدَّ عن الإصاغة إلى الحقّ سَمْعَه ، وأَبَى أن ينطِقَ بالحقّ لِسانُه ، وهذا قريبٌ ممّا حَكَى اللهُ سبحانه وتعالى ، عن الكُفّار المعاندين : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾[7] .

---

(١) فى المطبوعة : « فكتبت منها هذه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٢) سورة الشورى ٤١ .
(٣) سورة المائدة ٤٥ .
(٤) البيت من غير نسبة فى فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال ٢٤ ، وثمار القلوب ٣٣٤ ، وتاج العروس (د م ل) ، وانظر معناه فى البيان والتبيين ١/١٦٧ ، والعقد الفريد ٢/٤٤٥ ، ٣/٨١ .
(٥) هو الفند الزمانى ، واسمه شهل بن شيبان . والبيتان من قصيدة حماسية . انظرهما فى شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقى ١/٣٨ .
(٦) هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب ، ويعرف بالأخضر اللهبى . والبيت من قصيدة حماسية أيضا ، تراها فى شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقى ١/٢٢٤ .
(٧) الآية الخامسة من سورة فصلت .

وقولُك : كَمْ عُرِضَ على ذى طبعٍ سليمٍ وذِى ذِهنٍ مستقيم ، فلم يَفهم معناه ولم يعلم مُؤَدَّاه[1] . نقول : هذا كلامٌ مُتهافِتٌ ، إذ لو كانوا ذا[2] طبع سليم وذِهن مستقيم ، لفهموا معناه ، وتَفطَّنوا لمُوجِبه ومقتضاه ، فإن ذا الطبع السليم مَن يُدرِك اللَّمحةَ وإن لَطُفَ شأنُها ، ويتنبَّه على الرَّمْزَة وإن خَفِيَ مكانُها ، ويكون مُسترسِلَ الطبيعة منقادَها ، مُشتعِلَ القَريحةِ وقّادَها ، ولكنهم كانوا مِثْلَك كَزًّا جاسِيًا[3] وغليظًا جافيًا ، غيرَ دارين بأساليب النَّظم والنَّثر ، غيرَ عالِمين كيف يُرتَّب الكلامُ ويؤلَّف ، وكيف يُنْظَم ويُرْصَف[4] ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[5] أما سمعتَ قولَ بعضِ الفُضلاء[6] :

عَلَيَّ فَحْصُ السَّعانِي مِن مَكَامِنِها ... وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمِ البَقَرُ

أو نقول : فَرَضْنا أنهم كما زعمتَ ذا[7] فهمٍ سليم وطبع مستقيم ، لكنهم ما اشتغلوا بالعُلوم حَقَّ الاشتغال ، فأين هم مِن فَهْم هذا المقال ؟ أما سَمِعوا قولَ مَن قال :

لو كان هذا العِلْمُ يُدْرَكُ بالمُنَى ... ما كان يَبْقَى فى البَرِيَّةِ جاهِلُ

وقولَ آخَر :

لا تَحْسَبِ المَجْدَ تَمْرًا أنتَ آكِلُهُ ... لن تَبْلُغَ المَجْدَ حتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا[8]

ومع أن أمثالَ هذه الغَوامِض ، كما نَبَّه عليه الزَّمخشرِيُّ ، لا يكْشِف عنها مِن الخاصّة

---

(١) فى المطبوعة : « مواده » . وصححناه من : ج ، ك ، وسبق فى صفحة ٤٩ .

(٢) هكذا فى الأصول ، وسيتكرر كثيرا ، وهو على الحكاية ، وإلا فحقه : « ذوى » .

(٣) فى المطبوعة : « مثلك جلفا وغليظا جافيا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « ويوصف » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) سورة الفرقان ٤٤ .

(٦) هو البحترى . والرواية فى ديوانه ٢/٩٥٥ :

على نحت القوافى من مقاطعها ... وما علىّ لهم أن تفهم البقر

وانظر لروايتنا حواشى الديوان .

(٧) انظر التعليق رقم (٢) .

(٨) البيت من غير نسبة فى أبيات الاستشهاد ، لابن فارس . نوادر المخطوطات ٢/١٥٧ . وانظر حواشى الأشباه .

إلّا أوْحَدُهم وأخَصُّهم ، وإلّا واسِطَتُهم وفَصُّهم ، وعامَّتُهم عُماةٌ عن إدراك حقائقها بأحْداقِهم[1] ، غُناةٌ فى يد التقليد ، لا يُمنُّ عليهم بجَزّ[2] نَواصِيهم وإطلاقِهم[3] ، هذا مع أنّ مَقاماتِ الكلامِ متفاوتةٌ ، فإن مَقامَ الإيجاز يُباين مَقامَ الإطنابِ والمساواة ، وخِطابَ الذَّكِيِّ يُبايِنُ خِطابَ الغَبِىّ ، فكما يَجب على البليغ فى مَواردِ التفصيل والإشباع ، أن يُفصِّلَ ويُشْبِعَ ، فكذلك الواجب عليه فى خطاب الإجمال والإيجاز ، أن يُجْملَ ويُوجِزَ .

أنشد الجاحظ[4] :

يَرْمُونَ بالخُطَبِ الطِّوالِ وتارَةً وَحْىَ المَلاحِظِ خِيفَةَ الرُّقَباءِ[5]

وأئمّة صناعةِ البلاغة يَرَوْنَ سلوكَ هذا الأسلوبِ فى أمثال هذه المقامات ، مِن كمال البلاغةِ وإصابة المَحَزّ .

فنقول : إنما أوجز الكلامَ وأوْهَم المَرامَ ، اختبارًا لتَنْبيهك[6] أو مِقْدارِ تنبُّهك ، أو نقول : عَدَل عن التصريح احترازًا عن نِسبة الخطأ إليك صريحًا ، والعُدولُ عن التصريح بابٌ من البلاغة ، يُصار إليه كثيرًا وإن أورثَ[7] تطويلا .

ومِن الشواهد لِما نحن فيه شهادةً غيرَ مَرْدُودة ، روايةُ صاحب « المِفتاح »[8] عن القاضى شُرَيح : أن رجلًا أقرّ عنده بشىءٍ ثم رَجع يُنْكِر ، فقال له شُرَيْح : شَهِد عليك

---

(١) فى المطبوعة : « باصدافهم » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « لا لمن غلبهم يجز » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « واظلافهم » . والكلمة فى : ج ، ك من غير نقط . ولعل ما أثبتناه الصواب .

(٤) فى البيان والتبيين ٤٤/١ ، ١٥٥ ، ونسبه لأبى دؤاد بن حريز الإيادى ، وهو غير أبى دواد الإيادى الشاعر الجاهلى ، المسمى : جارية بن الحجاج .

(٥) فى المطبوعة : « وهى الملاحظ » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والبيان . وفى حواشيه : عنى بالملاحظ : العيون .

(٦) فى المطبوعة : « لتنبهك أو مقدار تنهيك » . والمثبت من : ج ،ك .

(٧) فى المطبوعة : « أردت » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٨) مفتاح العلوم ، للسكاكى ٩٧ (باب علم المعانى) .

ابنُ أختِ خالتك ، آثَرَ شُرَيحٌ التطويل : ليَعْدِلَ عن التصريح بنسبةِ الحماقة إلى المُنكِرِ ؛ لكونِ الإنكارِ بعدَ الإقرار إدخالًا للعُنُقِ فى رِبْقَة[1] الكذِبِ لا مَحالَة .

وأمّا قولك ثانيا : فَسّره بما لا يدُلّ عليه بمُطابقةٍ ولا بتضمُّنٍ ولا بالتزام ، ثم تقول : حاصِلُه كذا . فنَفَيْتَ أوّلًا الدِّلالاتِ ، ثم أثبتَّ ثانيًا له معنًى وذَكرتَه ، فأنت كاذِبٌ ، إمّا فى الأول أو الثانى .

وأيضا : قد قلتَ أوّلا بأنّه[2] كهَذَيان المَحْمُومِ ليس له مفهومٌ ، ثم قلتَ : حاصلُه كذا . فقد أدخلتَ عُنُقَك فى رِبْقةِ الكذِب ، اتّقِ اللهَ ، فإن الكذِبَ صغيرةٌ والإصرارَ عليها[3] كبيرةٌ ، والمَعاصِى تَجُرُّ إلى الكُفْرِ ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ ﴾[4] .

ثم إن قولَك : حاصلُه أن ثُبوتَ أحدِ الأمرين هاهنا متحقِّقٌ ، وأن التردُّدَ فى التَّعيين ، فحقيقٌ أن يُسألَ عنه بالهمزة مع « أم » دون « هل » مع « أو » فإنه سؤالٌ عن أصلِ الثُّبوت . يُوهِم أنك الذى استنبطتَ هذا المعنى مِن كلامه ، وفهمتَه منه ، وليس كذلك ، بل لمّا بلَغَك هذا الجوابُ بقيتَ حائرا مَلِيًّا ، لا تفهم مُؤدَّاه[5] ولا تعلم معناه ، وكنتَ تَعرِضه على مَن زعمتَ أنهم كانوا ذا[6] طبعٍ سليمٍ وفهمٍ مستقيم ، فما فَهِمُوا معناه ، وما عَثَرُوا على مؤدَّاه[7] ، فصِرْتَ ضُحْكَةً للضاحكين وسُخْرةً للساخِرين ، فلمَّا حال الحولُ وانتشر القَولُ ،

---

(١) فى المطبوعة : « للعتق فى رقبة » . والتصحيح من : ج ، ك ، ومفتاح العلوم ، وسيأتى هذا الكلام قريبا .

(٢) فى المطبوعة : « أنه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « عليه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) الآية العاشرة من سورة الروم .

(٥) فى المطبوعة : « مراده » . وصححناه من : ج ، ك ، وسبق فى صفحة ٤٩ .

(٦) انظر حواشى صفحة ٦٣ .

(٧) فى المطبوعة : « مواده » . والتصحيح من : ج ، ك . وسبق قبل سطرين .

جاء ذاك[١] الإمام الألمعِىُّ ، أعنى الشيخَ أمينَ الدّين حاجِى دادا ، وتمثَّل بين يدى والدى ، وقال كما قلتَ :

أَفِيضُوا عَلَينا مِن الماءِ فَيْضًا   فنحنُ عِطاشٌ وأَنْتُم وُرُودْ

فقرأه[٢] عليه قراءةَ تحقيقٍ وإتقانٍ وتدقيق ، فلما كشف الوالدُ له الغِطاء ، ظهر له أن كلامَك كان كسَرابٍ بِقِيعةٍ يحسَبُه الظَّمآنُ ماء[٣] ، فجاء إليك وأفْرَغ فى صِماخَيْكَ ، وأقَرَّ عينَيْك ، فكان من الواجب عليك أن تقول : حاصِلُه كذا ، على ما فهمتَه من بعض تلامذته ؛ لئلّا يكونَ انتِحالا ، فإن ذلك خيانةٌ والله لا يحبّ الخائنين .

فإن كابَرْتَ وجعلتَنِى من المُدَّعين ، فقُلْ : فأتِ بآيةٍ[٤] إن كنتَ مِن العارِفين ، فأقول : أمّا بالنسبةِ إلى الآخرة ، فكفَى بالله شَهيدًا بيننا وبينَكم ، وأمّا بالنسبةِ إلى الدنيا ، ففُضلاء تِبْريزَ[٥] ، فإنهم عالِمون بالحال ، عارِفون بأنّ الأمر[٦] على هذا المِنوال ، ولهذا ما وَسِعَكَ أن تكتبَ هذه الهَذَيانات وأنت فى تِبْرِيزَ ، مَخافةَ أن تصيرَ هُزْأةً للساخرِين وضُحْكةً للناظِرين ، بل لمّا انتقلتَ إلى أهل بلدٍ لا يَدْرُون ما الصَّحيح ، تكلَّمتَ بكلِّ قَبيح ، لكن وقعتَ فيما خِفْتَ منه .

وأمّا قولُك : ثالثًا لا نُسلِّم تحقُّقَ أحدِ الأمرين حقيقةً ، إلى آخر ما قلتم ، فكلُّه مخالِفٌ للظاهر ، والأصلُ عَدَمُه ، وتحقيقُ الجواب فيه يظهَرُ ممّا أذكره فى آخر الجواب الرابع .

وأمّا قولُك : رابعًا إن « أو » هذه هى الإضرابيّة ، أفهذا باعُكَ فى الأوْجُهِ[٧] الإعرابيّة ؟

---

(١) فى المطبوعة : « جاد الإمام » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .
(٢) فى : ج ، ك : « فقرأ » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٣) راجع سورة النور ٣٩ .
(٤) فى المطبوعة : « فأت به » . والتصحيح من : ج ، ك . وانظر سورة الشعراء ١٥٤ .
(٥) فى : ج ، ك : « التبريز » . فى هذا الموضع والذى يليه . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٦) فى المطبوعة : « بالأمر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٧) فى : ج ، ك : « الوجه » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . وسبق فى صفحة ٥٠ .

فنقول : أوّلًا ، لا شكّ أنك عند تسطير هذا السؤال ما خَطَر لك هذا بالبال ، بل لمّا اعْتُرِض عليك تَمحَّلْتَ هذا المقال[1] .

وثانيًا : المِثالُ الذى ذكرتَه غيرُ مطابقٍ لكلامك ، لو فرَضنا أنه من كلام الفُصحاء .

وثالثا : أنه لا يستقيم أن تكونَ « أو » فى كلامك للإضراب ؛ لفَوات شرطِه ، فإن إمامَ هذا الفَنّ سِيبَوَيْه ، إنما أجاز « أو » الإضرابِيّة بشرطين : أحدهما تقدُّمُ نَفْيٍ أو نَهْيٍ ، والثانى : إعادة العامِلِ ، نحو ماقام زيد أو ماقام عمرو ، ولا يقمْ زيدٌ أو لايقُمْ عمرو ، نقله عنه ابنُ عُصْفُور ، هكذا مذكورٌ فى « مُغْنِى[2] اللَّبيب عن كتب الأعاريب » ، ثم قال مصنِّفُه ابنُ هِشام المِصرىّ ، رحمه الله : ومِمّا يؤيّد نقلَ ابن عُصْفُور أن سيبَوَيْه رحمه الله ، قال فى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[3] : ولو قلت : أو لا تُطِعْ كفُورا ، انقلب المعنى ، يعنى يصير إضرابًا عن النهيِ الأول ، ونهيًا عن الثانى فقط . انتهى .

فلا يمكن حَمْلُ « أو » فى كلامك على الإضراب ، فظَهَر : مَنِ التَّقْصِيرُ باعُهُ فى علم الإعراب ، أمِثْلُك يُعَرِّضُ بهذا لمَنْ كان أدْنَى تلامذته فارِسًا فى علم الإعراب ، مقدَّمًا فى جُملة الكُتّاب ، لكنّ نَحْوَكَ انحصر فى « الجُمَل » الذى صُنِّف لصِبيان الكُتّاب ، وحُرِمْتَ من الكُنوز التى أودَعها سِيبَوَيْه فى « الكِتاب » .

ثم على تقدير تسليم إتيان « أو » للإضراب مطلقًا ، كما ذهب إليه بعضُهم ، لا يندفع الإيرادُ ؛ لأن مِن شَرْطِ[4] ارتفاع شأنِ الكلامِ فى باب البلاغة ، صُدورَه مِن بليغٍ عالمٍ بجِهات البلاغة ، بَصِيرٍ بطُرُق حُسْنِ الكلام ، وأن يكون السامِعُ معتقدًا أن المتكلّمَ قصَدَ[5] هذا فى تركيبه ، عن عِلْمٍ منه ، لا أنه وَقَع منه اتّفاقًا ، بلا شُعورٍ منه ، فإنه إذا أساء

---

(١) فى المطبوعة : « تمحت هذا بالمقال » . وصححناه من : ج ، ك .

(٢) مغنى اللبيب ٦٧/١ (مبحث أو) . وانظر الكتاب لسيبويه ١٨٤/٣ ، ١٨٨ .

(٣) سورة الإنسان ٢٤ .

(٤) فى المطبوعة : « شأن » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « قصدها » .

السامعُ اعتقادَه بالمتكلّم ، ربّما نسَبه فى تركيبه ذلك إلى الخطأ ، وأنزل كلامَه منزلةَ ما يليقُ[1] به من الدَّرجةِ النازِلة .

● وممّا يَشْهَدُ لك ما نقل صاحِبُ[2] « المِفْتاح » ، عن عليٍّ رضى الله عنه : أنه كان يُشَيِّع جِنازةً ، فقال له قائل : مَنِ المُتَوفِّى ؟ بلفظ اسم الفاعِل ، سائلا عن المُتوفَّى ، فلم يقل : فُلانٌ ، بل قال : اللهُ تعالى ، ردًّا لكلامِه عليه ، مخطِّئًا إيّاه ، منبِّهًا له بذلك على أنه كان يجب أن يقول : مَنِ المُتوفَّى ، بلفظ المفعول ، ويقال : إن هذا الواقعَ كان أحدَ الأسبابِ التى دعَتْه إلى استخراج علم النحو ، فأمر أبا الأسودِ الدُّؤَلِىّ بذلك [فأخذ فيه][3] فهو[4] أولُ أئمة علم النَّحْو ، رضى الله عنهم أجمعين[5] .

ولا شك أنه يقال : تَوَفَّى ، على البناء للفاعل ، أى [أخذ][6] وحينئذ يكون كنايةً عن : مات ، بمعنى أن الميِّتَ أخذ بالتَّمام مُدَّةَ عُمرِه فمات ، فالمُتَوفِّى[7] هو المَيِّتُ ، بطريق الكِناية . ويقال : تُوُفِّىَ ، على البناء للمفعول ، أى أُخِذ[8] رُوحُه ، وحينئذ يكون الميّتُ هو المُتوفَّى حقيقةً، والمُتوفِّى هو الله، ولما سأل مَن هو من الأوساط مِن عليٍّ كرَّم اللهُ وجهه ،

---

(١) فى المطبوعة : « ما لا يليق به » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) مفتاح العلوم للسكاكى ١٢٢ (باب علم المعانى) .

(٣) ساقط من المفتاح .

(٤) فى المطبوعة : « فهذا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمفتاح .

(٥) بعد ذلك فى المفتاح : « وما فعل ذلك كرم الله وجهه إلا لأنه عرف من السائل أنه ما أورد لفظ « المتوفى » على الوجه الذى يكسوه جزالة فى المعنى وفخامة فى الإيراد ، وهو وجه القراءة المنسوبة إليه : ﴿ وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ بلفظ بناء الفعل للفاعل، من إرادة معنى: والذين يستوفون مدد أعمارهم». انتهى كلام صاحب المفتاح . وانظر لتوجيه هذه القراءة : المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات ١/١٢٥ ، تفسير الآية ٢٣٤ من سورة البقرة ، وراجع الكشاف ١/٣٧٢ ، حيث ذكر الزمخشرى أن المسؤول أبو الأسود الدؤلى ، وأنه الذى كان يشيع الجنازة. وانظر قراءة: ﴿ومنكم من يَتَوَفَّى﴾ فى إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٩٠، والبحر ٦/٣٥٣.

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « والمتوفى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « أخذت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والروح يذكر ويؤنث ، ولكن الأكثر التذكير . راجع المصباح المنير .

عن[1] الميّت ، بلفظ المُتَوفِّى ، الذى هو مِن تركيب البُلغاء ، أجابه بما يليق به أن المُتوفِّى هو الله تعالى ، وفيه بيان أنه يجب أن يقول : مَنِ المُتَوفَّى ، بلفظ اسم المفعول الذى يليق به ، كما يقوله الأوساط ، لأنه لا يخشى[2] الكِناية .

وإذا سمعتَ ما تلونا عليك ، وتأمَّلْتَ المقصودَ من إيرادِنا هذا الكلامَ عليك ، يَتنفَّسُ الجوابُ عن الثالث والرابع فى ذِهْنك ، النَّفَسَ الجَلِيَّ .

وأما قولُك : خامِسا ، هب هذا خطأً صريحًا ، أليس المقصودُ هنا كالصُّبح ، فما كان لو اشتغلتَ بالجواب .

فنقول : الجوابُ عنه من وجهين : أحدهما : أن الأئمّةَ قد صرَّحوا بأنه لا يُكْتَبُ على الفتوَى إلا بعد تصحيح السؤالِ .

والثانى : [أنَّه][3] يَحْتَمِلُ أن[4] يكون قد أحسن الظَّنَّ فى حَقِّك بأن مِثْلَ هذا لا يَخْفَى عليك ، ومع ذلك يكون قد خَطَر له أنك قد فعلتَ هذا امتحانًا ، هل يتفطَّنُ أحدٌ لتركيبك أم لا ؟ فعلى هذا كيف يتعدَّى عن التنبيه إلى المقصود ؟

وأما قولك : سادسا ، قد أوجب الشرعُ رَدَّ التحيةِ والسلام .

● فالجواب عنه أيضا من وجهين : أحدهما : أن الواجِبَ هو الرَّدُّ لا الكتابة ، فيَحْتَمِلُ أن يكونَ قد ردَّ بلسانه وما كَتَب ، وما أعرِف أحدًا مِن الأصحاب قال بوجوب الكِتابة ، أو ما سمعتَ ما أجاب الفضلاء عن المُزَنيِّ ، حيث قيل : إنه لم يكتب أوَّلَ المُخْتَصَر[5] : بسم الله الرحمن الرحيم .

والثانى : أنك زعمتَ فى الوجه الثامن أنك ما خَصصْتَه بالسؤال ، بل أوردتَه على وجه التعميم والإجمال .

فنقول : حينئذٍ لا يجب عليه بعينه رَدُّ السلام ، بل على واحدٍ لا بعَيْنه ، لكن أعْذُرك

---

(١) فى : ج ، ك : « من » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) هكذا فى الأصول ، ولعل الصواب : « لا يحسن » .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : «أنه » . والمثبت من : ج ، ك .

(٥) الذى سبق فى الجزء الأول ٢١ – ٢٣ أن المزنىّ لم يبدأ بالحمد ، لكنه بدأ بالبسملة .

فى مسألة رَدِّ التحيّة ، لأنك فى الفقه ما وصلتَ إلى باب الطهارة ، فكيف بمسائلَ تُذْكَر فى أواخر الفقه .

وأما قولك : سابِعًا[١] ، زَعَم أنه مِن بناتِ خَلَع[٢] عليهنّ الثّياب .

فالجواب عنه : أن الزَّعْم قولٌ يكون مَظِنَّةً للكَذِب ، وما ذَكره : مِن الحقِّ الأبْلَج ، ومن ظنَّ خِلافَ ذلك فقد وقع فى الباطل اللَّجْلَج[٣] ، لأَنّ مُرادَه ببنَاتِ خَلَع[٢] عليهنّ الثياب ، نَتائجُ فِكْرِه التى انتشرت فى البلاد ، كشرح المِنهاج ، والمِصباح ، وشرح التصريف ، والنِّكات[٤] ، وحواشى شرح المُفَصّل ، والمفصَّل ، والمِفتاح ، وحواشى المصابيح ، وشرح السُّنَّة ، وحواشى الكشّاف ، وحواشِى الطوالع ، والمَطالع ، وشرح الإشارات ، وغير ذلك مِمّا يطول ذِكْرُه .

وقولك : فلا رَيْبَ فى أنها تكون مَيّتةً أو باليةً ، دالٌّ[٥] على جَهْلِك ، لأنّ قولَ العالِم[٦] لا يموت ولو مات العالِم ، ولهذا يُحْتَجّ به ، أمَا قال بعضُهم[٧] : العُلماء باقُون ما بَقِىَ الدهرُ ، أعيانُهم مفقودةٌ ، وآثارُهم[٨] فى القُلوبِ موجُودة .

قولُك : مِصْداقُ كَلامِه أن[٩] يَنْبِشَ عنها فنَرَى ماهيَهْ .

---

(١) فى الأصول : « تاسعا » ولا يستقيم مع ترتيب كلام العضد السابق ، ولا مع ما يأتى .

(٢) فى المطبوعة : « خلعت » . فى الموضعين . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وتقدم فى كلام العضد .

(٣) فى الأصول : « اللجج » . والذى أثبتناه هو الصواب . ومن أمثال العرب : « الحق أبلج والباطل لجلج » : أى يتردد فيه صاحبه فلا يصيب مخرجا . وأصل ذلك : المضغة والأكلة يرددها الرجل فى فيه ، فلا تزال تتردد إلى أن يسيغها أو يقذفها . الكامل للمبرد ١٤/١ ، ١٥ .

(٤) فى المطبوعة : « الكتاب » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « دليل » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « لأن العلم لا يموت » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) هو سيدنا على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، من كلمة له طويلة ، لكميل بن زياد النخعى . شرح نهج البلاغة ٣٤٦/١٨ ، والعقد الفريد ٢١٢/٢ .

(٨) فى المرجعين المذكورين : « وأمثالهم » . قال ابن أبى الحديد : أى آثارهم وما دونوه من العلوم .

(٩) فى المطبوعة : « أنه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وسبق فى كلام العضد .

قلت : الحَذَرَ الحَذَرَ ، فإنها نارٌ حامية .

وقولك : أو يأتى بمِثْلِها فنرَى ماهِيَهْ .

قلت : نَعم ، لكن بشرط أن تَنْزِعَ من صماخَيك[1] صِمامَ الصَّمَم ، حتّى أُفْرِغَ فيها شيئًا مِن مَباحِث الحِكَم .

فأقول، وبالله التوفيق : فما[2] ذَكره والدى فى الفَرْق : أن صاحب الكشّاف إنما حَكم بأن قوله ﴿ مِن مِثْلِهِ ﴾ إذا كان صفةَ سُورةٍ ، يجوز أن يعود الضمير إلى ﴿ ما ﴾ وإلى ﴿عَبْدِنَا ﴾ وإذا[3] كان متعلّقًا **بفأْتُوا** ، تعيَّن أن يكون الضمير للعَبْدِ ، لأنه إذا كان **صفةً** ، فإن عاد الضميرُ إلى ﴿ ما ﴾ تكون ﴿ مِن ﴾ زائدة ، كما هو مذهب الأخْفَش[4] فى زيادة « مِن » إذ المعنى حينئذ : **فأتُوا بسُورةٍ مِثْلِ القرآن** ، فى حُسن النَّظْم واستقامةِ المعنى ، وفَخامةِ الألفاظ وجَزالةِ التركيب ، وليس النَّظَرُ إلى أن يكونَ مِثْلَ بعضِ القرآن أو كُلِّه ، بل لا وجهَ لهذا الاعتبار ، يؤيّده قولُه تعالى فى موضع آخر : ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾[5] وقال تعالى فى موضع آخر : ﴿ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِن دُونِ اللهِ ﴾[6] فلا تكون « مِن » لتبعيضٍ ولا ابتدائيّة ، لأنه ليس المقصودُ أن يكونَ مبتدأ الإتيانِ هذا أو ذاك .

وإن عاد الضمير إلى ﴿ عَبْدِنَا ﴾ تكون « مِن » ابتدائية ، وهو ظاهِر .

وأما إذا كان ﴿ مِن مِثْلِهِ ﴾ متعلّقا بفَأْتُوا ، فلا يجوز أن تكون « مِن » زائدة ؛ لأن حرفَ الجرّ إذا كان زائدا لا يكون متعلّقًا بشىء ، فتعيَّن أن يكونَ المعنى : فأتُوا بِسُورةٍ مِن مِثْلِ عَبْدِنا ، وتكون « مِن » ابتدائية .

ثم قال : أو نقول : إنما قال صاحب الكشاف إن ﴿ مِن مِثْلِهِ ﴾ إن كان صفةَ سُورة ،

---

(١) فى المطبوعة : « صماخك » . والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « فمما » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « وإن » . والمثبت من : ج ، ك .

(٤) ذكره فى معانى القرآن (طبعة الكويت) ٩٩، ٢٥٤، فى تفسير الآية ٦١ من سورة البقرة ، والآية ٤ من سورة المائدة وانظر كتاب الشعر لأبى على الفارسى (طبعة الخانجى) ٤٦٨ .

(٥) سورة يونس ٣٨ .

(٦) سورة هود ١٣ .

يَحْتَمِلُ عَوْدَ الضمير إلى ﴿ ما ﴾ وإلى ﴿ عَبْدِنا ﴾ لصحَّة أن يقال : سُورَةٍ كائنةٍ مِن مِثْلِ ما نَزَّلْنا ، بأن تكونَ السُورة بعضَ مِثْلِ ما نُزِّلَ ، أو يكون مِثْل ما نُزِّل مُبتدأ نُزولِه ، ولصحة أن يقال : سورةٍ كائنةٍ مِن مِثْلِ عَبْدِنا ، بأن يكون قد قاله ، ويكون تركيبَه وكَلامَه .

وأما إن كان ﴿ مِن مِثْلِهِ ﴾ متعلِّقًا بفَأْتُوا ، فيتعيَّن أن يكون عائدًا إلى ﴿ عَبْدِنا ﴾ لاستقامةِ أن يقال : فأتوا من مِثْلِ عَبْدِنا ، أى مِن عَبْدٍ[١] مِثْلِهِ ، بأن يكونَ كَلامَه ، ولا يستقيم أن يقال : فأْتُوا مِن عَبْدٍ[١] مِثْلِ ما نَزَّلْنا ، أى مِن جهته ، إذ لا يستقيم أن يقال : أتى هذا الكلامُ مِن فُلان ، إلّا إذا كان ذلك الفُلان مِمَّن يمكن أن يكونَ هذا كلامَه ، ويكونَ هذا الكلامُ منقولًا مِنْه ، مَرْوِيًّا عنه ، وهذا ظاهر ، ولهذا ما بَسط الزَّمخشرِيُّ الكلامَ فيه ، بل اقتصر على ذكره ، والله أعلم .

وأمّا قولك : ثامنا ، إن السؤال[٢] لم يُخَصَّ به مُخاطَبٌ دُونَ مخاطَب .

فهذا كلامُ المجانين ، لأنّك[٣] بعثتَ هذا السؤال على يد الشيخ علاء الدين الباوَرْدِيّ ، إلى خِدمته وطلبتَ منه الجواب ، لكن لمّا اشتبه عليك القَول ، أخذتَ تُبْدِى النَّزَقَ والعَول[٤] ، فتارةً تَمْنَع وتخاله صوابًا ، وأخرى تردُّ[٥] وتظنّه جوابًا [أما][٦] تستحيى من الفضلاء الذين كانوا مُطَّلعين على هذا الحال ، ولقد صدَق رسولُ الله ﷺ ، حيث قال : « إنَّ[٧] مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى : إذَا لَمْ تَسْتَحْيِ[٨] فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » .

---

(١) فى : ج ، ك : « عند » بالنون ، فى هذا الموضع والذى يليه . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى : ج ، ك : « إن لم » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وسبق فى كلام العضد .

(٣) فى المطبوعة : « لا بل » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى : ج ، ك : « بيدك النزف والغول » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . ويقال : عال الرجل عولا : جار وظلم .

(٥) فى المطبوعة : « ترده » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٧) فى الأصول : « إنما أدرك » . وأثبتنا ما فى صحيح البخارى (باب إذا لم تستحى فاصنع ما شئت ، من كتاب الأدب) ٣٥/٨ ، وسنن ابن ماجه (باب الحياء ، من كتاب الزهد) ١٤٠٠ .

(٨) يقال : استحيا يستحيى ، واستحا يستحى . والأول أعلى وأكثر . النهاية ٤٧٠/١ .

ثم إن الذى يُقْضَى منه العَجَبُ حالُكَ فى قِلّة الإنصاف ، وفَرْطِ الجَوْر والاعتساف ، وذلك أن هذا ما هو أوّلُ سؤالٍ سألتَه عنه ، بل مازلتَ منذ تولَّيتَ القضاءَ كَلًّا عليه ، حيث سِرْتَ ، غيرَ مُنفكٍّ من اقتباس الأحكام مِن فَتاويه ، أينما توجّهتَ ، تسأله فى الأحكام الشرعية عن النَّقِير والقِطْمِير ، ثم فى تضاعيف ذلك لمّا سألتَه عن آية من التفسير ، ونبَّهك على تصحيح التقرير ، جاشَتْ[1] منك الحَمِيَّة ، فشرَعْتَ تَجْحَد فضلَه ، وتُنكر سَبْقَه ، هَيْهاتَ هَيْهاتَ .

* اتَسعَ الخَرْقُ على الراقِعِ[2] *

وقولك : راعيتَ فيه طريقَ التعظيم والإجلال .

نعم هذا كان الواجبَ[3] عليك ؛ لأنك أنت السائلُ ، والسائلُ كالمتعلِّم ، والمسئول[4] كالمعلِّم ، فالواجبُ عليك تعظيمُه ، وعليه أن يُرْشِدَكَ ، وقد فَعل ، بأن هداك إلى تصحيح السؤال .

وقولك : فأنَّى[5] رأى نفسَه أهلًا لهذا الخطاب ؟

قلتُ : مِن فضلِ الله العظيم أن جعله أستاذَ العلماء فى زمانه ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾[6] ولقد أحسن بَديعُ الزّمان ، حيث قال :

أراكَ عَلَى شَفا خَطَرٍ مَهُولِ ... بِما أَوْدَعْتَ رَأْسَكَ مِنْ فُضُولِ
طَلَبْتَ عَلَى تَقَدُّمِنا دَلِيلًا ... مَتَى احْتاجَ النَّهارُ إلى دَلِيلِ

وقولك : فهل لَارَدَّه[7] عن نفسه إلى مَن هو أجَلُّ مِنه قَدْرًا وأنوَرُ منه بَدْرا .

---

(١) فى : ج ، ك : « جاش » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٢) انظر ٣٩٤/٩ .
(٣) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « كالواجب » .
(٤) فى ج ، ك : « والمسؤول عنه ... » وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٥) فى المطبوعة : « فإنه » . وصححناه من : ج ، ك . وراجع كلام العضد السابق .
(٦) سورة النساء ٥٤ .
(٧) فى المطبوعة : « رد على » . وفى : ج ، ك : « رد عن » . وأثبتنا ما سبق فى كلام العضد .

فالجواب عنه من وجهين : الأول : أنك بعثتَ إليه وسألتَه[1] عنه ، فصار كفَرْضِ العَين بالنسبة إليه ، فلذا قال ما حاصله أن السؤالَ يحتاج إلى التصحيح بالنظر الدَّقيق ، ليصيرَ مُستحقًّا للجواب من أهل التحقيق .

والثانى : قل لى : مَنْ كان فى البين[2] فى ذلك الزمان ممَّن يماثله أو يُدانِيه ؟

وقولك : فى هذه البلدة مِن زُعماء التحرير[3] وعلماء النَّحارير .

فمُسلَّمٌ ، لكنْ كلُّهم أو أكثرُهم تلامذته ، أو مِن تلامذة تلامذته ، وهذا مما لا يُنكِره غيرُ جاهلٍ مارِد ، أو حاسِدٍ معُانِد ، أوَ مَا كانوا يُهْذِبُون[4] إلى دُرَر فوائده من كل فَجٍّ عميق ، ويتزاحمون على اجتلاب دِرَرِ مَباحِثه فريقًا بعد فريق ، وما أحْسنَ قولَ من قال :

وجُحودُ مَنْ جحَدالصَّباحَ إذا بدَا مِن بَعْدِ ما انْتَشرتْ له الأضواءُ
ما دَلَّ أن الشمسَ ليس بطالِعٍ بل أنَّ عَيْنًا أنكرَتْ عَمْياءُ

وأما قولك : تاسعا ، البليغُ مَن عُدَّت هَفَواتُه ، والجَوادُ مَن حُصِرتْ عَثَراتُه ، إلى آخر ما هَذَيْتَ .

فالجواب عنه : حاشا أن يكونَ من البُلغاء الذين تكون هَفَواتُهم معدودة ، أو مِن الجَواد الذى تكون عَثَراتُه محصورةً ، فإنك قد عَثَّرتَ فى هذا السؤالِ والجواب تعثيرا كثيرا كما تَرى ، ولولا دَعْدَعتُنا لك لبَقيت عاثِرًا أبدا ، وقد قيل :

لَحَى اللهُ قَوْمًا لم يقولُوا لعِاثِرٍ ولا لابنِ عَمٍّ كبَّهُ الدَّهْرُ دَعْدَعا[5]

---

(١) فى : ج ، ك : « وسألت » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « النبر » بنقط النون فقط ، ولم نعرف صوابه .

(٣) الذى تقدم فى كلام العضد : « وفحولة العلماء النحارير » .

(٤) فى المطبوعة : « يهرعون » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . يقال : أهذب الإنسان فى مشيه ، والفرس فى عدوه ، والطائر فى طيرانه : أسرع . وفى حديث أبى ذر رضى الله عنه : « فجعل يهذب الركوع » : أى يسرع فيه ويتابعه . اللسان (هـ ذ ب) والنهاية ٥/٢٥٥ .

(٥) البيت من غير نسبة فى الصحاح واللسان (د ع ع) . ورواية الصحاح : « ناله الدهر » . ورواية اللسان : « ناله العثر » . ودع دع : كلمة يدعى بها للعاثر ، فى معنى : قم وانتعش واسلم .

بل أنتَ مِثل قول الشاعر :

فُضُولٌ بلا فَضْلٍ وسِنٌّ بِلا سَنًا وطُولٌ بِلا طَوْلٍ وعَرْضٌ بِلا عِرْضِ

وأما قولك : عاشرا ، أظنك قد غَرَّكَ رَهْطٌ قد احتَفُّوا مِن حَوْلِك ، وألقَوُا السمعَ إلى قولك ، إلى الآخر .

فالجواب : أن هذا ظَنٌّ فاسِدٌ قد نشأ من سُوءِ فَهمِك ، وخَطإِ قياسِك ، لأنك قِسْتَه على نَفْسِك ، والأمر على عكسِ ذلك ، لأنك قد رَكِبتَ الشَّطَط والأهوال ، وبذلتَ العُمْرَ والأموال ، حتى اجتمع عندك جمعٌ من الفَسَقة الجُهّال ، لا يَعْرِفون الحرامَ مِن الحلال ، ولا يُميِّزون الجوابَ عن السؤال، يعظِّمونك فى الخِطاب ، ويُصَدِّقونك فى الغِياب[1] ، يُمثِّلونك بذَوِى[2] الرِّقاب ، فقُل باللّٰه قولًا صادِقا ، هل تقدَّمتَ فى مدَّةِ حياته فى مجالس التدريس وحِلَقِ المُناظرة ؟ وهل عليك للعِلْم جَمالٌ وأُبَّهة ؟ أوَ مَا كنت بالعامّة مُشْتَبِه ، وبالأتراك مُقْتَدِهْ[3] ؟ يَجُرُّونك إلى كلِّ بلَدٍ سَحِيق ، ويرمُونَك فى[4] كلِّ فجٍّ عَمِيق ، وهل لَا سَفَّهْتَ رأىَ مخدومِك محمد بن الرشيد[5] وزير السلطان أبى[6] سعيد ، حين بنى باسمِه المدرسة الحجرية فى الربع الرشيدية ، وحضرتَ بينَ يديه يومَ الإجلاس ، صامتًا كالبُرْمة[7] عند الهِراس ، وفَقدتَ الحَواس ، وكنتَ كالوَسْواس الخَنّاس ، الذى يُوسْوِس فى صُدور الناس ، فنعوذ باللّٰه من أمثالِك مِن الجِنّة والناس .

---

(١) فى : ج ، ك : « العتاب » . والمثبت من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « بدون » وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « معتدة » . وصححناه من : ج ، ك . وأصله : « مقتد » من الاقتداء ، ألحقت به هاء السكت .

(٤) فى المطبوعة : « من » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٢٥٢/٤ .

(٦) راجع ما تقدم فى حواشى صفحة ٤٦ .

(٧) البرمة ، بضم الباء : قدر من حجارة ، وقيل : القدر مطلقا ، وهى فى الأصل : المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن . اللسان (ب ر م) .

وأما الذين اجتمعوا عند والِدِى واشتغلوا عليه وتمثّلوا بين يديه ، فهم العلماء[1] الأبرار ، والصُّلحاء الأخيار ، بذلوا له الأنفس والأموال ، منهم الإمام الهُمام الشيخ شَرَفُ الدين الطِّيبىّ ، شارحُ الكشّاف ، والتِّبيان[2] ، وهو كالشمس لا يَخْفى بكلِّ مكان .

ومنهم الإمام المدقِّق نجم الدين سعيد[3] ، شارح شرح الحاجِبيّة ، والعَرُوض السَّاوِيَّة[4] وهو الذى سار بِذِكره الرُّكبان .

ومنهم النُّوران فرج بن أحمد الأَرْدُبِيلىّ[5] ، ومحمد بن أبى الطَّيِّب الشِّيرازِىّ ، وهما كالتوأمَيْن ، تَراضَعا بِلِبان وأىّ لِبان ، ورَتَعا من أَكْلَأ[6] العُلوم فى عُشْبٍ أَخْصَبَ مِن نَعْمان .

---

(١) فى : ج ، ك : « علماء » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . وفيها : « الأبرار الصلحاء » وزدنا الواو من : ج ، ك .

(٢) يريد : وصاحب التبيان . وهو التبيان فى المعانى والبيان . والطيبى : هو الحسين بن محمد بن عبد الله ، ترجمته فى الدرر الكامنة ١٥٦/٢ .

(٣) ذكره السيوطى فى بغية الوعاة ٥٩١/١ ، قال : « سعيد العجمى المشهور بالنجم سعيد ، شارح الحاجبية ، لم أقف له على ترجمة ، وشرحه هذا كبير، جعله شرحا للمتن والشرح الذى عليه للمصنف ، وفيه أبحاث حسنة » .

والحاجبية : هى الكافية فى النحو ، لجمال الدين أبى عمرو عثمان بن عمر ، المعروف بابن الحاجب ، وقد ذكر صاحب كشف الظنون ١٣٧١ من شروحها شرح نجم الدين سعيد العجمى ، هذا ، قال : ويقال له : « الشرح السعيدى » . وانظر التعليق التالى .

(٤) فى المطبوعة : « الساغوجية » . وفى : ج ، ك : « الساوحية » . وكل ذلك خطأ . والعروض الساوية ، ويقال : عروض الساوى : قصيدة لامية ، وتسمى القصيدة الحسناء ، فى العروض والقوافى ، نظمها صدر الدين محمد بن محمد الساوى ، وأولها :

بحمد المليك الحق ذى الطول والعلا وشكر أياديه أفتتح متفئلا [متضئلا]

مفتاح السعادة ٢١١/١ ، ٢٢٠ ، كشف الظنون ١١٣٦ ، وذكر من شروح هذا العروض شرح نجم الدين هذا، وسماه : نجم الدين سعيد بن محمد السعيدى . ومن هذا الشرح نسخة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (١٣) عروض . فهرس المخطوطات المصورة ٤١٤/١ ، وجاء فيه اسم الناظم : « زين الدين محمد الساوى » . واسم الشارح : « نجم الدين سعيد بن المولى السعيد محمد التبريزى » .

بقى شىء : وهو أن ما جاء فى النسختين ج ، ك : « الساوحية » بحاء مهملة واضحة ، ولو كان « الساوجية » بالجيم ، لكان جائزا ، فإن النسبة إلى ساوه : ساوى وساوجى . معجم البلدان لياقوت ٢٤/٣ .

(٥) هو فرج بن محمد ، المترجم فى صفحة ٣٨٠ ، وعلى الأول جاء فى الدرر الكامنة ٣١٢/٣ ، وإن خالف ترتيبه الهجائى ، حيث جاء بعد : « فرج بن قراسنقر » .

(٦) فى المطبوعة : « أكل » والتصحيح من : ج ، ك .

ومنهم قاضى القضاة نِظام الدين عبد الصَّمد ، وهو ممّا لا يُشَقّ غُبارُه ، ولا يَخْفَى عن غير المعترِض مِقدارُه . فكم لوالدى مِنْ مِثْلهم من التلامذة فى كلِّ بلدٍ ، بحيث إنى لو أريد أن أذكرَهم ببعض تراجمهم أحتاجُ إلى مجلَّدات ، فيكون تضييعا للقِرطاس وتضييقا للأنفاس ، فهؤلاء لعَمْرِى رِجالٌ إذا أمعنَ المتأمِّلُ فيهم ، عَرفَ أن ماءَهُم بَلَغ[1] قُلَّتيْن ، فلم يَحمِل خَبَثًا .

وقولك : فاقْبل النَّصيحة .

فنقول : يا أيُّها المُسْتَنْصِحُ[2] ، لِمَ لا نصحتَ نفسكَ ، حتى كنّا سَلِمْنا من هذه الهَذَيانات[3] ، أما سَمِعت قولَه تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾[4] وقول الشاعر[5] :

لاتَنْهَ عَن خُلُقٍ وتَأْتِىَ مِثْلَهُ ... عارٌ عليكَ إذا فَعلْتَ عَظِيمُ

فأنت الباعِثُ لى على هذه الكلمات ، وإلّا أين أنا والبحثُ عن أمثال هذه الأسرار ، والخوضُ فى الجَواب عن نتائج قَرائح الأخيار[6] ، قال الشاعر[7] :

وما النَّفْسُ إلّا نُطْفَةٌ فى قَرارَةٍ ... إذا لم تُكَدَّرْ كان صَفْوًا غَدِيرُهَا

لكن الضَّرورة إلى هذا المِقدارِ دَعَتْنى ، وفى المثل : لو ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْنِى[8] ،

---

(١) فى المطبوعة : « مبلغ » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وهذا التعبير من مصطلحات فقه السادة الشافعية ، وتقدم فى الجزء التاسع ١١٣ .

(٢) فى : ج ، ك : « المنصح » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « هذا الهذيان » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) سورة البقرة ٤٤ .

(٥) أبو الأسود الدؤلى . ديوانه ١٣٠ ، وتفسير القرطبى ٣٦٧/١ .

(٦) فى المطبوعة : « الأخبار » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٧) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى ، والبيت فى ديوانه ٤٦ ، برواية : « نطفة بقرارة » .

(٨) المعنى : لو ظلمنى من كان كفؤًا لى لهان على ، ولكن ظلمنى من هو دونى . ويروى : لو غير ذات سوار لطمتنى . مجمع الأمثال ١٧٤/٢ ، ٢٠٢ (باب اللام) .

قال الشاعر[1] :

فَنَكَّبَ عنهُمُ دَرْءَ الأعادِى ودَاوَوْا بِالجُنُونِ مِن الجُنُونِ[2]

ثم إنى أستغفرُ الله العظيم الذى لا إلهَ إلّا هُو الحىُّ القَيُّوم ، غفّار الذُّنوب ، ستّار العُيوب ، وأتوب إليه ، وأحلِفُ بالله العظيم أن القاضِىَ عضُدَ الدِّين ، تغمَّده الله برحمته ، ما كان يعتقِد فى والدى رحمه الله ، الذى عَرَّض به فى الجوَاب ، بل كان معظِّمًا له غايةَ التعظيم ، حُضُورًا وغَيْبةً ، وحاشَ لله أن أعتقدَ أيضا فيه ما تعرَّضتُ له فى بعض المواضِع ، بل أنا معظِّمٌ له ، معتقدٌ أنه كان من أكابرِ الفُضلاء وأماثِل العلماء ، وكذا والدى رحمه الله ، كان يعظِّمه أكثرَ مِن ذلك ، نعم إنما يَعرِف ذا الفضلِ مِن الناس ذَوُوه ، والشيطانُ قد يَنْزَغُ بين الأحِبّة والإخْوة ، وإنما كتبتُ هذه الكلماتِ استيفاءً للقِصاص ، فلا يَظُنَّ ظانٌّ أنّى محقِّرٌ له ، فإنه قد يُسْتَوْفَى القِصاصُ مع التعظيم ، ويَعْرِف هذا مَن يعرفُ دَقائق الفقهِ . ثم إنى أرجو مِن كَرمِ الله سبحانه وتعالى ، أن يتجاوَزَ عنّا جميعَ مازَلَّت به القَدَم ، وطَغَى به القلم ، وأن يجعلنا ممَّن قال فى حقِّهم : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾[3] والحمد لله رب العالمين [4][وصلّى اللهُ على سيّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين][4] .

---

(1) أبو الغول الطهوى ، والبيت من قصيدة فى أمالى القالى ١/ ٢٦٠ ، ٢٦١ ، والشعر والشعراء ١/٤٢٩ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ١/٤٣ .

(2) فى المطبوعة : « فناءت عنهم دار الأعادى » وفى : ج ، ك : « فلت عنهم ذرا الأعادى » ولم ينقط فى الكلمة الأولى سوى التاء الفوقية ، وأثبتنا الصواب من المراجع المذكورة قبل . والمعنى : حرّف هذا الضربُ عن هؤلاء القوم اعوجاج الأعداء وخلافهم ، وداووا الشر بالشر ، وهذا كما يقال : لا يفل الحديد إلا الحديد . وأصل النكب : الميل ، والدرء : أصله الدفع ، ثم استعمل فى الخلاف ؛ لأن المختلفين يتدافعان . من شرح الحماسة .

(3) سورة الحجر ٤٧ .

(4) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

١٣٧٠

عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سَعد الله بن جَماعة*

قاضي القُضاة ، عِزّ الدين أبو عمر .

وَلَدُ قاضى القضاة شيخِنا بدرِ الدين أبى عبد الله .

أما والدُه فسبَقت ترجمتُه(١) .

وأما هذا فمولدُه فى سنة أربع وتسعين وستمائة ، بدِمشقَ المحروسة ، بالمدرسة العادلِيّة الكُبرى ، بمنزل والده ، حيث كان قاضِيَ القضاة بالشام ، ورُبِّىَ فى عزٍّ زائد ، وسَعْدٍ كثير ، وديانةٍ وتصوُّنٍ ، وطَلَبِ للحديث ، طلَب بنفسه ، وسَمِع الكثير ، وارتحل من مصر إلى الشام .

سمع من أبى المعالى الأَبَرْقُوهِىّ ، وأبى الفضل أحمَدَ بن هبة الله بن عساكر .

ولمّا عَمِىَ والدُه قاضى القضاة بدر الدين ، ووَلِىَ القضاءَ بالديار المصرية قاضى القضاة جلالُ(٢) الدين ، استقرّ القاضى عِزُّ الدين على وَكالة بيت المال ووَكالة الخاصّ ، وتدريس زاوية الإمام الشافعىّ رضى الله عنه بمصر ، وتدريس الفقه والحديث بجامع طُولُون ، ونَظرِه ، وتدريس جامع الأقمر ، ونظرِه ، وغير ذلك من [الشَّرَف(٣) و] الوظائف ، ولم يَزَلْ إلى أن صُرِف قاضى القضاة جلالُ الدين ، فتولّى هو قضاءَ القضاة بالدِّيار المِصريّة فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، واستمرَّ فى عِزٍّ ورِفعة ، بيده قضاءُ القضاة(٤) والخِطَابة ، وما أُضِيف

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣١٩/١٤ ، البدر الطالع ٣٥٩/١ ، ٣٦٠ ، حسن المحاضرة ٣٥٩/١ ، ٤٢٥ ، ١٧١/٢ ، الدرر الكامنة ٤٨٩/٢ — ٤٩١ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٤١ ، ٤٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، رفع الإصر ٣٥٥/٢ — ٣٥٩ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ١٢٥ ، شذرات الذهب ٢٠٨/٦ ، ٢٠٩ ، طبقات الإسنوى ٣٨٨/١ — ٣٩٠ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٥٣١ ، ٥٣٢ ، العقد الثمين ٤٥٧/٥ — ٤٦٠ ، فهرس الفهارس ٢٢٥/١ ، النجوم الزاهرة ٨٩/١١ ، ٩٠ .

(١) الجزء التاسع ١٣٩ .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزوينى . سبقت ترجمته فى الجزء التاسع ١٥٨ .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « قضاء القضاة بالديار المصرية والخطابة » . ولم ترد هذه الزيادة فى : ج ، ك ، وكأنها قفزت إلى عين الناسخ أو الطابع من السطر السابق .

إليهما مع الزاوية وجامع طُولُون ، إلى سنة تسعٍ وخمسين[1] وسبعمائة ، فى نَوْبةِ صَرْغَتْمُش ، عُزِل عن القَضاء ومُضافاته ، واستمرَّ على الزاوية ، وجامع طُولُون ، فاستمرَّ على ذلك ثمانين يوما ، ثم أُعِيد إلى القضاء وما معه ، عندَ ذَهابِ دولةِ صَرْغَتْمُش ، فعاد مخطوبًا مطلوبًا .

واستمرَّ يَتقلَّقُ كلَّ وقتٍ من المَنْصِب ، ويُؤثِرُ الانقطاعَ والعُزْلَةَ ، ويطلُبُ الإقالة ، فلا يُجاب ، إلى شهر جُمادى [الأُولى][2] سنة ست وستين وسبعمائة ، دخل على نِظام الملك الأميرِ الكبير يَلْبُغا ، مُدبِّرِ المملكة ، أعَزَّ الله نُصْرتَه ، وعَزل نفسَه ، وصمَّم على عدم العَوْد .

واتَّفقَ له ما لم يَتَّفقْ لقاضٍ قَبْلَه ، مِن العَظَمة ، ونَزَل[3] الأمير الكبير يَلْبُغا بنفسه ، وهو مَلِكُ البَسيطة إلى داره ، ودخل عليه [ورَجاه][4] أن يعود ، فأَبَى واستمرَّ على الزاوية وجامع طُولُون وجامع الأقمر ، وانفصل عن القضاء ومُتعلَّقاته ، إلى أوان الحجّ ، أخبره فقيرٌ أنه رأى النبىّ ﷺ فى المنام ، يقول له : [5]« فُلَانٌ أَوْحَشْتَنَا » وذكر هو أنه رأى والدَه يقول فى المنام الذى رآه الفقير : صحيحٌ . فَحجَّ وجاوَر بمكَّة ، إلى جُمادى الأولى توجَّه إلى زيارة النبىِّ ﷺ ، وعاد إلى مكةَ ، فأقام بها ثلاثَة أيامٍ مُعافًى ، ثم مَرِض فاستمرَّ به المَرَضُ عشْرةَ أيامٍ ، فتوفِّىَ فى عاشر جُمادَى الآخِرة سنةَ سبع وستين وسبعمائة [بمكّة][6] ، ودُفِن فى حادى عشر ، بينَ الفُضَيل بن عِياض ، والشيخ نجم الدين الأصفهانِىّ .

---

(١) فى الأصول : « وأربعين » . وصححناه من طبقات الإسنوى ، والدرر الكامنة ، والعقد الثمين ، وحسن المحاضرة ، الموضع الأخير المذكور فى صدر الترجمة .

(٢) تكملة — ترك لها بياض فى : ج ، ك — من طبقات الإسنوى ، والعقد الثمين ، وحسن المحاضرة .

(٣) فى المطبوعة : « ونزول » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك ، وحسن المحاضرة .

(٥) فى : ج ، ك : « يافلان » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

وبالجُملة كان نَسْمةً سعيدةً[1] ، مِن سُعداء الدنيا بالمُشاهدة ، ومِن سُعداء الآخرة ، فيما يَغْلِب على الظَّنِّ ، مُحِبًّا للحديث ولسماعه ، مَعْمورَ الأوقات بذلك ، نافِذَ الكلمة ، وجيهًا عند الملوك ، كثيرَ العبادة ، كثيرَ الحجِّ والمُجاورة ، ونال ما لم ينله أحدٌ قبلَه ، مِن مَزِيد السَّعد ، مع حُسْنِ الشُّهرِة ، ونَفاذِ الكلمة ، وطُولِ المُدّة ، وكثرةِ السُّكون .

١٣٧١

عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم بن علىّ*

شيخنا نجم الدين الأَصْفُونِىّ[2] ، أبو القاسم

صاحب « مختصر الرَّوْضة » ، وقد قرأتُ عليه بعضَه بالحُجرة النبويّة ، على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام [3][وأَتمُّ التحيّةِ والإكرام][3] ، فى سنة سبع وأربعين وسبعمائة .

مولدُه سنةَ سبعٍ وسبعين وستمائة .

وتفقّه بالصعيد على الشيخ بَهاء الدين القِفْطِىّ ، وقرأ القُرآنَ وتردَّد إلى الحَجِّ ، ثم جاوَر بمكَّةَ إلى حين وفاتِه .

وكان رجُلًا صالِحًا عالِمًا ، يعرِف الفقهَ والفرائضَ وغيرَهما .

توفِّى فى ثالث عشر ذى الحِجّة ، سنةَ خمسين[4] وسبعمائة بمِنًى ، ونُقِلَ إلى المَعْلَى .

---

(١) فى : ج ، ك : « قسمه سعيد » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤٢٨ ، الدرر الكامنة ٢/٤٥٩ ، شذرات الذهب ٦/١٦٧ ، طبقات الإسنوى ١/١٧٧ — ١٧٩ ، العقد الثمين ٥/٤١٥ — ٤١٨ ، مرآة الجنان ٤/٣٣٤ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٤٨ . وقد جاء اسم المترجم فى المطبوعة : « عبد العزيز » . وأثبتناه « عبد الرحمن » من : ج ، ك ، والمراجع المذكورة .

(٢) راجع التعريف بهذه النسبة فى ٩/٤٠٩ .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « خمس » . وصححناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة المذكورة .

١٣٧٢

عبد العزيز بن أحمد بن عثمان*

الشيخ عِماد الدين[١] ، أبو العِزّ الهَكَّارِىّ[٢]

قاضى المَحَلَّة ، ويُعْرَف بابن خَطِيب الأُشْمُونِين[٣] .

سَمِع مِن عبد الصَّمد بن عَساكِر ، وغيره .

وله الكلام[٤] على حديث الأعرابىّ الذى وَاقَع أهلَه فى نهارِ رمضان[٥] ، وتَصانيفُ كثيرةٌ حسنةٌ[٦] ، وأَدَبٌ وشِعْرٌ .

تُوفِّى بالقاهرة سنةَ سبع وعشرين وسبعمائة .

● ورأيتُ فى تعاليقِ الشيخِ الإمام الوالد رحمه الله [٧[ما نصُّه ، ومِـن خطّـه نقلتـه : هذه نخبةٌ من الكلام على حديث المجامع فى نهار رمضان الذى ألفه القاضى عز الدين عبد العزيز ابن أحمد بن عثمان الهَكَّارى الحاكم بالغربية ، وما قد يحصل عليه من التعقّب : أبو هريرة : قال : وهو فى المشهور]٧] عند المُحدِّثين : عبدُ الرحمن بن صَخْر بن عبد ذى الشَّرَى[٨] ،

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٣١ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٤ ، الدرر الكامنة ٢/٤٧٨ ، شذرات الذهب ٦/٧٧ .

(٢) هكذا فى الأصول ، والدرر الكامنة ، والذى فى البداية ، وحسن المحاضرة ، والشذرات : « عز الدين » ، وكذلك سبق فى الجزء الثامن ٢١٤ ، ويأتى فى الزيادة التى نقلناها من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « الكهارى » . وصححناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة المذكورة . والنسبة إلى « الهكارية » قال ياقوت : « بالفتح وتشديد الكاف وراء وياء نسبة : بلدة وناحية وقرى فوق الموصل فى بلد جزيرة ابن عمر ، يسكنها أكراد ، يقال لهم : الهكارية » . معجم البلدان ٤/٩٧٨ .

(٣) راجع حواشى ٨/٢١٤ .

(٤) فى المطبوعة : « كلام » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والدرر الكامنة .

(٥) انظر صحيح مسلم (باب تغليظ تحريم الجماع فى نهار رمضان على الصائم ، من كتاب الصيام) ٢/٧٨١

(٦) منها : مصنف فى سيرة الشيخ عز الدين بن عبد السلام . انظر ٨/٢١٤ .

(٧) ما بين الحاصرتين من : ج ، ك ، وجاء مكانه فى المطبوعة : « فوائد نقلها من الكلام على حديث المجامع المذكور ، وتعقبها ، فمنها أنه قال : أبو هريرة على الصحيح المشهور » . وهذا الذى جاء فى المطبوعة ، جاء أيضا فى ج ، ك ، بعد قوله : « المشهور » وعليه إشارة فى حاشية النسخة ج إلى شىءلم نتبينه ، كأنه يريد حذف هذه الزيادة .

(٨) الشرى ، بفتح الشين والراء . الاشتقاق ٥٠٣ ، والقاموس (ش ر ى) وانظر الأصنام لابن الكلبى ٣٧ .

وذو الشَّرى : صنَمٌ لدَوْس بن طَرِيف بـن عَتَّاب[١] بن أبى صَعْب بن مُنَبِّه بن سعد بن ثَعْلَبة بن سُلَيم بن فَهْم بن غَنْم بن دَوْس ، ودَوْس : بَطْنٌ من الأزد ، وأُمُّه أميمة[٢] بنت صُفَيح بن الحارث ، دَوْسِيَّةٌ صَحابِيّة .

قال الشيخُ الإمام : قولُه « عبد الرحمن بن صخر بن عبد ذى الشَّرى » لا أعرِف مَن قال به ، بل هو تركيبٌ مِن قولين : أحدهما : عبد الرحمن بن صَخْر ، الذى هو المشهور ، والثانى : قولٌ قاله هِشامُ بن الكَلْبىّ وغيرُه ، وكان يختاره شيخُنا الدِّمياطىُّ : أن اسمه عُمَير بن عامر بن عبد ذى الشَّرى .

وقوله فى جَدِّ جَدِّه : « عَتَّاب »[٣] ، هكذا رأيتُه مضبوطًا فى نُسخته ، والذى رأيتُه فى نسخة معتمدة من الطبقات : عِياز[٤] ، بالعين المُهْملَة والياء آخر الحروف ، وبعد الألف زاى .

وقوله فى جَدِّه : « مُنَبِّه » هكذا رأيته[٥] ، والذى فى الطبقات[٦] فى موضعين : هُنَيَّـة ،

---

(١) فى المطبوعة : « غياث » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وانظر الحواشى التالية .

(٢) فى سير أعلام النبلاء ٤١٨/٢ : « ميمونة بنت صبيح » .

(٣) فى المطبوعة : « غياث » وكذلك فى الطبقات الكبرى، لابن سعد ، القسم الثانى من الجزء الرابع ٥٢ ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والنسب الكبير ، لابن الكلبى ، ورقة ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ومختصره ، ورقة ٢٢١ [مصورتان بمكتبة أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر] ، وطبقات خليفة بن خياط ١١٤ ، والاستيعاب ١٧٦٨ ، وجاء فى الاشتقاق ٥٠٣ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ٣٨٢ : « عباد » .

(٤) فى المطبوعة : « عياذ » بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالزاى من : ج ، ك ، وهو ما نص عليه المصنف بالعبارة . والذى فى طبقات ابن سعد : « غياث » . راجع التعليق السابق .

(٥) وكذلك جاء فى المواضع المذكورة من النسب الكبير ، لابن الكلبى ، وطبقات خليفة ، والاستيعاب .

(٦) الموضع المذكور من قبل ، وكذلك فى جمهرة ابن حزم ، وضبط فى مختصر نسب ابن الكلبى : بفتح الهاء ، وكسر النون ، وتشديد الياء التحتية ، ونسخة هذا المختصر مكتوبة بخط جيد متقن ، سنة ٦٦٥ ، وجاء فى الاشتقاق – الموضع السابق – : « هنبة » بضم الهاء وسكون النون وفتح الباء الموحدة .

بالهاء المضمومة ، وبعدها نون ثم ياء آخر الحروف ، وحَصل التَّعْصِيبُ[1] فى نَسَبِ أمِّه ، فإن جَدَّها الحارثُ بن شانى[2] بن أبى صعب ، فالحارث[3] جَدُّها ابنُ عَمٍّ طَرِيفٍ جَدِّ أبيه .

● وقال فى أبى هريرة وقومه : إنهم قَدِمُوا على النبىِّ ﷺ ، بعدَ فَتْح خَيْبَر .

قال الشيخ الإمام : هذه المسألة فيها خِلافٌ قديم ، و[4] الصحيحُ أن أبا هُرَيرة قَدِم قَبلَ فتحِها[5] ، وفيه حديثٌ فى البُخارِىّ ، عن مالِك .

● وقال : إن أبا هريرة [كان][6] أكثرَ الصحابة رِوايةً بالإجماع .

قال الشيخُ الإمام : فى دَعْوَى الإجماع نظرٌ ، فإن أبا هُريرة قال[7] : إلّا عبدَ الله بنَ عمرٍو ، فإنه كان يَكْتُب ولا أكْتُبُ .

● ذَكر أن عَدمَ تبادُرِ الذِّهن دليلُ عدمِ[8] الحقيقة .

قال الشيخ الإمام : هذا ليس بصحيح .

---

(١) فى : ج ، ك : « وجعل التقصير » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وهو مأخوذ من العصبة : وهم قرابة الرجل لأبيه وبنى عمه . مقاييس اللغة ٣٤٠/٤ .

(٢) فى طبقات ابن سعد : « شابى » . وفى جمهرة ابن حزم : « سابى » . وانظر حواشيه .

(٣) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « والحارث » .

(٤) لم ترد الواو فى المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك .

(٥) فى مغازى الواقدى ٦٣٦/٢ : « قال أبو هريرة رضى الله عنه : قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس ، فقال قائل : رسول الله بخيبر وهو قادم عليكم . فقلت : لا أسمع به ينزل مكانا أبدًا إلا جئته ، فتحملنا حتى جئناه بخيبر فنجده قد فتح النطاة وهو محاصر أهل الكتيبة ، فأقمنا حتى فتح الله علينا » . وجاء فى الاستيعاب ١٧٧١/٤ : « أسلم أبو هريرة عام خيبر ، وشهدها مع رسول الله ﷺ » . وفى سير أعلام النبلاء ٤٢٥/٢ : « وقال أبو هريرة : شهدت خيبر » قال الذهبى : هذه رواية ابن المسيب ، وروى عنه قيس بن أبى حازم : « جئت يوم خيبر بعد ما فرغوا من القتال » .

(٦) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٧) تمام قول أبى هريرة ، رضى الله عنه : « ما من أصحاب النبى ﷺ أحد أكثر حديثا عنه منى إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب» صحيح البخارى (باب كتابة العلم،من كتاب العلم) ٣٩/١ .

(٨) فى المطبوعة : « دليل على الحقيقة » وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

١٣٧٣

عبد العزيز بن محمد بن علىّ الطُّوسىّ

ضياء الدِّين*

مدرِّس النَّجيبيّة ، ومُعِيد الناصريّة بدمشق .

كان عارفًا بالفقه والأصول . صنَّف « شرح الحاوِى »[١] ، وشرح « مخُتصر ابنِ الحاجب »[٢] .

ومات فى جُمادى الأولى ، سنةَ ستٍّ وسبعمائة .

١٣٧٤

عبد الغفّار بن محمد بن عبد الكافى بن عِوَض السَّعْدِىّ المِصْرىّ**

القاضى تاج الدِّين أبو القاسم

سَمِع من المُعِين أحمدَ بن علىٍّ الدِّمشقىّ ، وعبدِ الله بن عَلَّاق[٣] ، وأحمدَ بن عبد الله بن النَّحّاس ، والنَّجيب عبد اللطيف ، وعبدِ العزيز ابنى عبد المُنعِم الحرانىّ ، وعبد الهادى القَيْسىّ ، وابن خطيب المِزَّة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٤٣/١٤ ، الدارس ٤٧٠/١ ، ٤٧١ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٣٢ ، شذرات الذهب ١٤/٦ ، طبقات الإسنوى ١٨١/٢ ، مرآة الجنان ١٦٦/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٢٥/٨ .

(١) هو « الحاوى الصغير » لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزوينى المترجم فى ٢٧٧/٨ ، واسم هذا الشرح : « المصباح » . كشف الظنون ٦٢٥ .

(٢) فى الأصول ، كما صرح الإسنوى فى الطبقات .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/ ١٥٨ ، ١٥٩ ، حسن المحاضرة ١/ ٣٩٤ ، الدارس ٢/ ٨٥ ، ٨٦ ، الدرر الكامنة ٤٩٦/٢ ، ذيول العبر ١٧١ ، شذرات الذهب ١٠٢/٦ ، وانظر الأعلام للأستاذ الزركلى ١٥٧/٤ ، ١٥٨ .

(٣) فى المطبوعة : « علاف » . والتصحيح من : ج ، ك ، وهو عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن علاق الأنصارى المصرى . راجع العبر ٢٩٩/٥ ، وما سبق فى حواشى ١٤٠/٩ .

ورَحل إلى الإسكَنْدريّة ، وسَمع من عثمانَ بن عَوْف ، وعبد الوهّاب بن الفُرات ، وغيرهم .

وقرأ بنفسه ، وانتقى على بعض شيوخه ، وخَرَّج لنفسه ، ودَرّس فى[1] الحديث ، بمِصْر ، وناب فى الحكم بها .

مولده فى المحرَّم ، سنةَ خمسين وستمائة ، ومات فى مستهلّ شهر ربيع الأول ، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، بمصر .

أخبرنا أقضى القضاة عبد الغفّار بن محمد السَّعْدِىّ ، قراءةً عليه وأنا حاضرٌ فى الخامسة ، أخبرنا النَّجيبُ عبد اللطيف بن عبد المُنعِم [أخبرنا عبد المنعم][2] بن عبد الوهَّاب بن كُلَيب ، أخبرنا أبو القاسم بن بَيان ، أخبرنا أبو الحسن بن مَخْلَد ، حدثنا أبو علىٍّ الصَّفّار ، حدثنا الحسن بن عَرفة ، حدثنا محمد بن خازم ، أبو معاوية الضَّرِير ، عن عبد الرحمن بن أبى بكر القُرشِىّ ، عن عبد الله بن أبى مُلَيْكَة ، عن عائشةَ رضى الله عنها ، قالت : لمّا ثَقُل رسولُ الله ﷺ ، قال لعبد الرحمن بن أبى بكر : « ائتْنِى بكَتِفٍ[3] حَتَّى أَكْتُبَ لأَبِى بَكْرٍ كِتَابًا لَا يُخْتَلفُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِى » قالت : فلما قام عبدُ الرحمن ، قال رسول الله ﷺ : « أَبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُخْتَلفَ عَلَى أَبِى بَكْرٍ » .

أخرجه البُخارِىُّ[4] ، عن أبى قُدامةَ عُبَيد الله بن سَعيد[5] السَّرْخَسِىّ ، عن يَزيدَ

---

(١) هكذا فى الأصول ، ولعل صواب الكلام : « ودرس فى دار الحديث » ، أو : « ودرس الحديث بمصر » .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . والنجيب عبد اللطيف يروى عن عبد المنعم بن كليب . راجع العبر ٥/٢٩٨ .

(٣) الكتف : عظم عريض يكون فى أصل كتف الحيوان من الناس والدواب ، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم . النهاية ٤/١٥٠ .

(٤) لم نجده فى صحيح البخارى ، مع كثرة التفتيش ، وهذا السند الذى ذكره المصنف من تخريج البخارى وجدناه فى صحيح مسلم ، مع متن آخر متفق فى المعنى . راجع صحيح مسلم (باب فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، من كتاب فضائل الصحابة) ١٨٥٧ . والحديث فى مسند أحمد بن حنبل ٦/٤٧ ، عن أبى معاوية ، عن عبد الرحمن بن أبى بكر القرشى ، عن عبد الله بن أبى مليكة ، عن عائشة رضى الله عنها ، وهو طريق المصنف . وانظر معنى الحديث فى صحيح البخارى (باب قول المريض : إنى وجع ، من كتاب المرضى) ٧/١٥٥ ، و (باب الاستخلاف ، من كتاب الأحكام) ٩/١٠٠ .

(٥) فى الأصول : « عبد الله بن سعد » . وصححناه من الموضع السابق فى صحيح مسلم ، والجمع بين رجال الصحيحين ١/٣٠١ ، وتقريب التهذيب ١/٥٣٣ .

ابن هارُون ، عن إبراهيمَ بن سعد الزُّهْرِىّ ، عن صالح بن كَيْسان ، عن ابن شِهاب ، عن عُرْوَة ، عن عائشةَ ، رضى الله عنها ، فوَقَع لنَا عاليًا بدرجَتيْن .

١٣٧٥

عبد الغَفّار بن نُوح*

كذا يُقال ، وإنما اسم والده : أحمد بن عبد المجيد بن عبد الحميد الدَّروىّ[١] الأَقْصُرىّ القُوصِىّ .

الرجلُ الصالحُ ، صاحب كتاب « الوَحِيد فى التوحيد »[٢] .

طلب العِلْم ، وسَمِع الحديثَ من الحافِظَيْن : أبى محمد الدِّمياطِىّ ، والمُحبِّ الطَّبرِىّ .

وتجرَّد زَمانًا وأبْصَر ألوانا ، وصَحِب الشَّيخَيْن : أبا العباس المُلَثَّم ، وعبدَ العزيز[٣] المَنُوفِىّ . وكان أمَّارًا بالمعروف ، نَهَّاءً عن المُنْكَر .

وقد حَكى فى كتاب « الوَحِيد » الغَرائبَ والعَجائِبَ ، وأورد فيه الكثيرَ مِن شِعْر نفسِه ، وكان مُراعيًا للحُضُور والخُشُوع فى صَلاته ، تُذْكَر له كَرامات كثيرةٌ ، وأحوالٌ سَنِيَّة[٤] .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٥٢٤ ، الدرر الكامنة ٢/٤٩٥ ، ٤٩٦ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٥٠ ، الطالع السعيد ٣٢٣ — ٣٢٧ ، طبقات الشعرانى ١/١٦١ ، النجوم الزاهرة ٨/٢٣٠ .

(١) فى المطبوعة : « الدورى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطالع السعيد ، وفيه : « الدروى المحتد ، الأقصرى المولد ، القوصى الدار » .

(٢) سماه ابن حجر ، فى الدرر : « الوحيد فى سلوك أهل التوحيد » . وكذلك صاحب كشف الظنون ٢٠٠٥ ، وقال : « ألفه فى ربيع الأول سنة ٧٠٨ ، ثمان وسبعمائة ، بثغر الإسكندرية ، كذا فى أوله » .

(٣) راجع طبقات الإسنوى ١/٥٥٢ .

(٤) فى المطبوعة : « ثنية » . والتصحيح من : ج ، ك .

وله بظاهِر قُوصَ رِباطٌ كبيرٌ معروفٌ به ، ومن شِعره[1] :

● أنا أُفتِي أنَّ تَرْكَ الحُبِّ ذَنْبٌ آثِمٌ في مَذْهَبِي مَنْ لَا يُحِبُّ
ذُقْ على أَمْرِي مَراراتِ الهَوَى فَهْوَ عَذْبٌ وَعَذابُ الحُبِّ عَذْبُ
كُلُّ قَلْبٍ ليس فيه ساكِنٌ صَبْوَةٌ عُذْرِيَّةٌ ما ذاكَ قَلْبُ

وحَجّ ، فلما أبصر الكعبةَ قال لنفسه :

دَعْنِي أُعَفِّرْ جَبْهَتِي بِتُرابِهَا وأُقَبِّلِ الأعتابَ مِن أَبْوابِهَا[2]
خَوْدٌ رأيتُ البَدْرَ تحتَ نِقابِها سَلَبتْ رِجالَ الحيِّ عن أَلْبابِهَا
فالكُلُّ صَرْعَى دُونَ رَفْعِ حِجابِها[3]

حَضر من الصَّعيد إلى القاهرة ، فى مِحْنةٍ[4] امتُحِنَها ، ظهرت له فيها كراماتٌ .

ومات بمِصْرَ فى ثامن ذى القَعْدة ، سنةَ ثمانٍ وسبعمائة[5] .

وذُكِر أنه أوصَى أنه إذا حَصَل فى القبر يُنْزَع عنه كَفَنُه ، ويَبْقى بالشِّدادة بغير كَفَنٍ ، ليَلْقَى الله مجرَّدًا ، وأنه فُعِل ما وَصَّى به ، واشترى الناسُ كفَنه بجُملةٍ من[6] الذهب ، تبرُّكًا به .

---

(١) الأبيات فى الطالع السعيد .

(٢) الأبيات فى الطالع السعيد ، وفيه : « وأقبل العتبات » .

(٣) فى المطبوعة : « سرعى » . وصححناه من : ج ، ك ، والطالع السعيد .

(٤) تفصيل تلك المحنة فى الطالع السعيد ، وخلاصتها أن شخصا من أهل قوص ، قام فى السحر بجامع قوص ونادى بهدم كنائس النصارى ، فلم يأت وقت الظهر إلا وقد هدمت ثلاث عشرة كنيسة ، ونسب ذلك إلى أنه من جهة الشيخ عبد الغفار ، فأخذ إلى مصر ، وقضى عليه أن يقيم بها ولا يطلع إلى الصعيد ، وكان ذلك فى سنة ٧٠٠ ، على ما ذكر ابن حجر ، فى الدرر .

(٥) وله ثلاث وستون سنة ، على ما ذكر السيوطى ، فى حسن المحاضرة . وجاءت وفاته فى طبقات الشعرانى خطأ : « سنة نيف وسبعين وستمائة » .

(٦) خمسون مثقالا ، كما ذكر صاحب الطالع السعيد .

١٣٧٦

عبد الكافى بن علىّ بن تَمّام السُّبْكِىّ*

جَدِّى أقضى القُضاة ، زينُ الدين ، أبو محمد .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٧٢/١٤ ، البيت السبكى ٤٩ ، ٥٠ ، تاج العروس (س ب ك) ١٤١/٧ ، الدرر الكامنة ١٠/٣ ، السلوك ، القسم الثانى من الجزء الثانى ٣٨٨ ، شذرات الذهب ١١٠/٦ ، النجوم الزاهرة ٣٠٧/٩ ، وقد ترجم المصنف لجده هذا فى الطبقات الوسطى ، ترجمة اشتملت على فوائد ، رأينا من الخير إثباتها هنا ، قال :

« عبد الكافى بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام السبكى . القاضى زين الدين ، أبو محمد

جَدِّى

من أهل سُبْك العَبِيد ، من الديار المصريّة .

مولده فى حدود سنة تسع وخمسين وستمائة ، أو نحوها .

وتفقه بالقاهرة ، علَى السَّديد والظَّهير ، وقرأ أصول الفقه على الإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس القَرافِىّ .

وناب فى القضاء ببعض أعمال القاهرة ، عن شيخ الإسلام تقىّ الدين ابن دَقيق العِيد .

وسمع الحديث من ابن خطيب المِزَّة ، وغيرِه ، وحَدَّث . سَمِع منه والدى ، أطال الله عمرَه ، وغيرُه .

وقد سمعتُ عليه « جزءَ الغِطْرِيف » ، وقطعةً من « سنن أبى داود » وشيئا من نظمه .

وخرَّج له الحافظ تقىّ الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السُّبكى ، « مَشْيخةً » .

وتولّى بالآخرة قضاء المحلّة الغربية ، وأقام بها إلى حين وفاته .

وقد حدَّث بالقاهرة ، والمحلة ، ومكة ، والمدينة .

وكان فقيها صالحًا ديِّنًا ، كثير الذِّكر .

توفّى فى يوم الثلاثاء تاسع شهر رجب الفرد ، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ، بالمحلة ، حضرت دفْنَه بها » .

سمِع من ابن خَطِيب المِزَّة ، ومحمد بن إسماعيل بن الأنماطِيّ ، وغيرِهما ، وأجاز له العِزّ الحَرّانىّ ، وابن القَسطَلّانِىّ ، وغيرُهما .

وحَدَّث بالقاهرة والمحلّة ، خَرَّج له الحافِظ تقىُّ الدّين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف بن يحيى السُّبكِىّ « مَشْيخةً »[1] حَدَّث بها .

ووَلِىَ قضاءَ الشرقيّة وأعمالَها ، والغربيَّة وأعمالَها ، من الدِّيار المِصريّة .

وكان مِن أعيانِ نُوَّاب الشيخ تقىّ الدين بن دَقِيق العِيد .

قرأ الأُصولَ على القَـرافِىّ ، والفُروعَ على الظَّهير التِّزْمَنْتِىّ .

وكان رجلًا صالحًا ، كثيرَ الذِّكر ، وله نظمٌ كثيرٌ ، غالبه زُهدٌ ومَدْحٌ فى النبىّ ﷺ .

توفِّى يومَ الثلاثاء ، تاسعَ شعبان ، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالمحلّة ، ودُفن من الغد بظاهِرها ، حضرتُ دفنَه ، وأنا شاكٌّ فى حضور الصلاة عليه .

أخبرنا جَدِّى تغمَّده اللهُ برحمته ، قراءةً عليه وأنا حاضرٌ ، فى سنة ثلاثين وسبعمائة ، أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف ابن خَطِيب المِزَّة ، سَماعًا ، أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرْزَد ، أخبرنا القاضى أبو بكر الأنصارىّ ، وأبو المواهِب أحمد بن محمد بن مُلُوك ، قالا : أخبرنا القاضى أبو الطيِّب الطَّبرىُّ ، أخبرنا أبو أحمد[2] بن الغِطْرِيف ، بجُرْجان ، حدّثنى أبو عَوانةَ الإسْفَراينىّ ، حدثنا يَزيدُ بن سِنان ، حدثنا زكريا بن يحيى ، حدثنا إدريس الأَوْدِىّ ، عن المِنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عبّاس ، رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا قَالَ عَبْدٌ عِنْدَ مَرِيضٍ : أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ ، أَنْ يَشْفِيَكَ ، سَبْعَ مَرَّاتٍ إِلَّا عُوفِىَ » .

أخرجه النَّسائىُّ ، فى « اليوم والليلة »[3] مِن حديث المِنهال بن عمرو .

---

(١) انظر ١٦٨/٩ .

(٢) فى المطبوعة : « أبو محمد » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وقد عرفنا به فى حواشى ٢٨/٩ .

(٣) عمل اليوم والليلة ٥٦٩ (طبعة مؤسسة الرسالة) باختلاف فى طرف الحديث .

وكثيرًا ما كان رحمه الله يُنْشد[1] :

يا أيُّها المَغْرورُ باللهِ فِرَّ مِنَ اللهِ إلى اللهِ
وَلُذْ به واسْأَلْهُ مِن فَضْلِهِ لَقَدْ نجا مَن لاذَ باللهِ
وقُمْ لَهُ واللَّيْلُ فى جُنْحِهِ فَحبَّـذا مَن قامَ للهِ
واتْلُ مِن الوَحْى ولو آيَةً تُكْسَ بها نُورًا مِنَ اللهِ
وعَفِّرِ الوَجْهَ لَهُ ساجِدًا فَعَـزَّ وَجْـهٌ ذَلَّ للهِ

● نقلتُ من خَطِّ الجدّ ، رحمه الله : سمعتُ شيخَنا الإمامَ تقىَّ الدّين أبا الفتح بنَ دَقِيق العِيد ، فى دَرْسِ الكامِلِيَّة ، يقول : أقمتُ مُدَّةً أطلبُ الفَرْقَ بين الجَهْر والإسرار ، فلم أجدْ إلا قولَه : ما أَسَرَّ مَن أَسْمَعَ نَفْسَه .

● نقلتُ مِن خَطِّ الجَدِّ رحمه الله ، نِسْبتنا مَعاشِرَ السُّبْكيّة إلى الأنصار ، رضى الله عنهم .

وقد رأيتُ الحافِظ النَّسّابة شرفَ الدّين الدِّمياطىَّ ، رحمه الله ، يكتب بخطِّه للشيخ الإمام الوالد ، رحمه الله : الأنصارِىّ الخَزْرَجِىّ .

وصُورَةُ ما نُقِل مِن خَطِّ الجَدِّ : حدّثنا الصاحبُ بهاءُ الدين أبو الفضائل تَمّام ، الوزير المالِكىّ المَذْهب ، وَلَدُ يُوسف بن موسى بن تَمّام بن حامد بن يحيى بن عُمر بن عثمانَ بن علىّ بن مسوار[2] بن سوار بن سُلَيم بن أَسْلَمَ الأنصارىّ الخَزْرَجىّ ، وأَسْلَمُ مِن خُزاعة ، وقيل لهم : خُزاعةُ ؛ لأنهم تَخَزَّعوا عن الأَزْدِ ، والتَّخَزُّع : التَّقاسُمُ .

وأَسْلَمُ : ابن أَفْصَى[3] بن حارِثة[4] بن عَمرو مُزَيْقِياء بن عامر ، وهو ماءُ السَّماء

---

(١) هذا الشعر لأبى إسحق الإلبيرى . ديوانه ٦٥ . وفى المطبوعة: «ما كان الجد ينشد». وأثبتنا ما فى: ج، ك.

(٢) فى المطبوعة : « مسور بن سواد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وسيأتى فى ترجمة والد المصنف .

(٣) فى الأصول : « أفصى بن دعمى » وأسقطنا « دعمى » حيث لم نجدها فى سلسلة هذا النسب ، من كتب الأنساب التى بين أيدينا ، راجع جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٤٠ ، ٣٦٧ ، ٤٧٣ ، اللباب لابن الأثير ٤٦/١ ، طبقات خليفة بن خياط ١٠٩ ، ١٨٧ ، ٣٢٢ (ترجمة بريدة بن الحصيب) ، الاستيعاب ١٨٥/١ ، ٨٧٠/٣ (ترجمة بريدة بن الحصيب ، وعبد الله بن أبى أوفى) .

أما « أفصى بن دعمى » فهو : ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . راجع جمهرة ابن حزم ٢٩٥ ، والاشتقاق لابن دريد ٣٢٤ .

(٤) فى الأصول : « حارث » وصححناه مما مر فى التعليق السابق .

ابن حارِثة ، وهو الغِطْرِيف بن امرئ القيس ، وهو البِطْرِيق بن ثَعْلبَة بن مازِن بن الأَزْد[1] ، منهم بُرَيْدَةُ بن الحُصَيْب الأَسْلَمِيّ ، وعبد الله بن أبى أَوْفَى الصحابيّان ، وغيرُهما .

ومازِنُ من الأَزْد ، إليه جِماعُ غَسَّان ، وغَسَّانُ : اسمُ ماءٍ شَرِبوا منه ، قال الشاعر[2] :

إمَّا سألتِ فإنَّا مَعْشَرٌ نُجُبٌ ... الأَزْدُ نِسْبَتُنا والماءُ غَسَّانُ

وقال النبىُّ ﷺ : « أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا ، وَعُصَيَّةُ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ » انتهى .

وهو عن[3] مُسَوَّداتٍ بخَطِّ الجَدِّ ، رحمه[4] الله ، وذكر بعدَه النِّسبة إلى آدمَ عليه السلام ، ثم قال فى آخره : وقد نقلتُ هذا من خَطِّ الفقيه الفاضل الحافظ شرفِ الدِّين محمد بن المخلص بن أسلم السَّنْهُورِىّ ، فى سنة اثنتين وخمسين وستمائة .

قلتُ : سنة اثنتين وخمسين وستمائة ، ظَرْفٌ لخَطِّ السَّنْهُورِىّ ، يعنى أنه خَطَّه فى ذلك التاريخ ، لا أن الجَدَّ كَتب هذا الذى نقلته فى ذلك التاريخ .

ولم يكتب الشيخُ الإمام رحمه الله بخطه لنفسه : الأنصاريّ ، قَطُّ ، وإن كان شيخُه[5] الدِّمياطىُّ يكتبها له ، وإنما كان يترك الشيخُ الإمامُ كتابةَ ذلك ؛ لوفورِ عَقْلِه ومَزِيد وَرَعِه ،

---

(١) فى المطبوعة : « الأسد » وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٣٣١ ، وما فى مطبوعة الطبقات متجه . جاء فى النهاية ١/٢٥٤ : « الأسد جرثومة العرب » قال ابن الأثير : « الأسد ، بسكون السين : الأزد ، فأبدل الزاى سينا » . وانظر رواية البيت فى التعليق التالى .

(٢) حسان بن ثابت ، رضى الله عنه ، أو سعد بن الحصين . ديوان حسان ١/١٨٣ ، برواية :

إن كنت سائلة والحق مغضبة ... فالأَسْد نسبتنا والماء غسان

ورواية الطبقات تتفق مع ما فى معجم البلدان ٣/٨٠٢ .

(٣) فى المطبوعة : « وهو أخذ من مسودات » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « رضى الله عنه » .

(٥) فى المطبوعة : « شيخنا » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . راجع ما تقدم قريبا .

فلا يرى أن يطرقَ نحوَه طعنٌ[١] من المنكِرين ، ولا أن يكتُبَها مع احتمالِ عَدمِ الصِّحّة ، خشيةَ أن يكون قد دعا نفسَه إلى قومٍ وليس منهم .

وقد كانت الشُّعراء يَمْدَحونه ، ولا يُخْلُون قصائدَهم مِن ذكر نِسبته إلى الأنصار ، وهو لا يُنكِر ذلك عليهم ، وكان رحمه الله أورَعَ وأتقى لله من أن يسكتَ على ما يعرفه باطِلًا ، وقد قرأ عليه شاعر العصر ابنُ نُباتة ، غالبَ قصائده التى امتدحه بها ، وفيها ذِكرُ نسبتِه إلى الأنصار ، والشيخ الإمام يُقِرُّه ، وسَمِع له قصيدتَه[٢] التى يقول فيها ، فيه :

مِن بَيْتِ فَضْلٍ صحيحِ الوَزْنِ قد رَجَحَتْ ... به مَفَاخِــرُ آبــاءٍ وأَبْنـــاءِ[٣]

قامَتْ لنُصْرةِ خَيْرِ الأنبياءِ ظُبَا ... أنْصارِه واسْتعَاضُوا خَيْـرَ أنْبـاءِ[٤]

أهْلُ الصَّرِيحَيْنِ مِنْ نُطْقٍ ومِنْ كَرَمٍ ... آلُ الرَّبِيحَيْنِ مِنْ نَصْرٍ وإيواءِ[٥]

المُعْرِبُون بألفـاظٍ ولَحْـنٍ ظُبًـا ... ناهِيكَ مِن عَرَبٍ فى الخَلْقِ عَرْباءِ

مُفَرِّغِينَ جُفُونًا فى صَباحِ وَغًى ... ومالِئِيـنَ جِفانًـا عِنْــدَ إمْساءِ[٦]

مَضَوْا وضاءَتْ بَنُوهُمْ بَعْدَهم شُهُبًا ... تُمْحَى بِنُور سَناهَا كُلُّ ظَلْماءِ[٧]

---

(١) فى الأصول : « طعنا » .

(٢) فى : ج ، ك : « قصيدة منه التى ...... » وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « بيت فضل صحيح الوزن ..... » . وفى : ج ، ك « من فضل صحيح الوزن .... » . وأثبتنا الصواب من ديوان ابن نباتة ٩ .

(٤) فى : ج ، ك : « فاضت لنصرة ..... واستفاضوا » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والديوان .

(٥) جاء عجز البيت فى : ج ، ك :

إلى ابن يحيى من نضو وإيواء

وفى الديوان :

آل الريحين من نصر وأنواء

وأثبتنا ما فى المطبوعة . والشاعر يشير إلى الأنصار الذين نصروا رسول الله ﷺ وآووه .

(٦) فى : ج ، ك : « ومالئين حقابا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة والديوان .

(٧) فى المطبوعة : « وضاءت بنورهم » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

فمِنْ هِلالٍ ومِنْ نَجْمٍ ومِن قَمرٍ فِى أُفْقِ عِزٍّ وتَمْجيدٍ وعَلْياءِ
حَتَّى تَجلَّى تَقِىُّ الدِّينِ صُبْحَ هُدًى يُمْلِى وإملاؤُه مِن فِكْرِه الرَّائى

وكَتب عليها طبقةَ السَّماع بخطِّه .

وكذلك حضر الشيخُ الإمامُ عَقْدَ بناتٍ بعضِ الأكابرِ ، وكان الصَّداقُ صِناعةَ القاضى الفاضل شِهاب الدِّين بن فضل الله ، فلما قُرِئ وجاء ذِكر الشيخ الإمام ، أنشد القاضى شهابُ الدين لنفسِه ما كتبه فى الصَّداق ، والشيخُ الإمامُ يسمع :

قاضِى القُضاةِ بعِلْمِه وضَحَ الهُدَى وبجُودِه ووُجُودِه فاض النَّدى
مِن آلِ يَعْرُبَ فى ذَوائِبها العُلَى جاز السماءَ علا وجاز الفَرْقَدا[١]
مِن كُلِّ أبْيضَ باسمٍ يومَ الوَغَى يَجْتابُ مِن لَيْلِ الضَّلالِ الأسْوَدا[٢]
نَصرَ النَّبِىَّ محمّدًا بِجدالِه وجُدودُه نَصروا النَّبىَّ مُحمَّدا

فلما انفصل المجلسُ ، وجاء الصَّداق إلى الشيخ ؛ ليكتبَ عليه اسمه ، كتب عليه وعَلَّق عليه من خَطِّه فى مَجاميعه هذه الأبيات ، ومن خَطِّه نقلتُها ، ولولا أنه رأى ذلك حَقًّا ما كتبه بخطِّه ، لِما أعلَمُه مِن وَرعِه وشِدَّته فى ذلك .

نقلتُ من خَطِّ الجَدِّ رحمه الله :

قَطَعْنا الأُخُوَّةَ عَن مَعْشَرٍ بِهِمْ مَرَضٌ مِن كِتاب الشِّفَا[٣]
فماتُوا عَلَى دِينِ رَسْطالِسٍ ومُتْنا عَلَى مِلَّةِ المُصْطَفَى[٤]

---

(١) فى المطبوعة : « السماء على » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى : ج ، ك : « ليل الهلال » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) البيتان فى الدرر الكامنة ، الموضع المذكور فى صدر الترجمة .

(٤) فى الأصول : « رسطاليس » . وأسقطنا الياء ليصح الوزن . وفى الدرر : « أرسطالس .... وعشنا » .

١٣٧٧

عبد الكريم بن علىّ بن عُمر الأنصارىّ*

الشيخ عَلَمُ الدِّين العِراقىُّ الضَّرِير

له فى التفسير اليَدُ الباسِطَةُ ، وصنَّف فيه : « الإنصاف فى مسائل الخلاف » بين الزَّمخْشرِىّ وابن المُنَيِّر .

وهو مِصْرِىٌّ وإنما قيل له العِراقىُّ ، لأن أبا إسحاق العِراقىَّ[١] شارِحَ « المُهذَّب » ، هو جَدُّه من جهة الأُم .

وقد أخذ عنه التفسيرَ والدى ، أطال الله بقاءَه .

مولده سنةَ ثلاثٍ وعشرين وستمائة ، و[٢] توفِّى فى سنة أربع وسبعمائة بالقاهرة .

● سمعتُ والِدِى رضى الله عنه[٣] يقول : سمعت عَمِّى أبا زكريا[٤] ، يحيى بن علىّ ، يقول : كُنّا حاضرين فى الدَّرْس ، عند قاضى القضاة صَدْرِ الدين ابن بنت الأَعَزّ ، وهو يُلْقى فى حديث : « إنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِى حَواصِلِ طَيْرٍ[٥] خُضْرٍ » فحضر الشيخُ عَلَمُ الدِّين

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٤٢١/١ ، الدرر الكامنة ١٣/٣، ١٤، ذيول تذكرة الحفاظ ٩٥ ، ذيول العبر ٢٩ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ١٣ ، طبقات الإسنوى ٢٣٤/٢ ، ٢٣٥ ، طبقات المفسرين للداودى ٣٣٤/١ ، ٣٣٥ ، مفتاح السعادة ٣٦٣/٢ ، نكت الهميان ١٩٥ ، ١٩٦ .

(١) تقدمت ترجمته فى ٣٧/٧ .

(٢) زدنا الواو من الطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « رحمه الله » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وانظر السطر قبل السابق . والمصنف — فى هذه الطبقات الكبرى — يترحم على والده أحيانا ، ويترضى عنه ويدعو له بطول البقاء أحيانا أخرى . راجع ٢٤٥/٩ ، وانظر ماأوردناه حول رأى صاحب « البيت السبكى » فى مقدمة تحقيق الكتاب ٢٧ .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « أبا البقاء » وفى موضع ترجمته الآتية من هذه الطبقة : « أبو زكريا » .

(٥) فى المطبوعة : « طيور » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وصحيح مسلم (باب بيان أن أرواح الشهداء فى الجنة . من كتاب الإمارة) ١٥٠٢ ، وتفسير الطبرى ٣٨٥/٧ ، وما بعدها .

العِراقِىّ ، فما استقرَّ جالِسًا حتى قال على وجْهِ السؤال : لا يخلو إمّا أن يحصُلَ للطيرِ الحياةُ بتلك الرُّوح[١] أم لا ، والأوُل عَينُ ما تقوله التناسُخِيَّة ، والثانى مُجرَّدُ حَبْسٍ للأرواح وسَجْن .

قلت : والجوابُ عن هذا أنّا نلتزم الثانىَ ، ولا يَلزمُ[٢] كونُه مُجرَّدَ حَبسٍ وسَجْنٍ ، لجَوَاز أن يقدِّرَ الله تعالى [لها][٣] فى تلك الحَواصِلِ من السُّرور والنعيم مالا تجدُه فى الفَضاء الواسع .

أنشدنا شيخُنا أبو حيانَ الأندَلُسىّ إجازةً ، قال : أنشدنا العَلَمُ العِراقىُّ ، قال : ممّا نظمتُ فى النوم فى قاضى القضاة ابن رَزِين ، وأنشدتُه فى النوم له ، ثم أنشدتُه فى اليَقَظة ، وكان – والله أعلم – قد عُزِل عن خُطَّة القَضاء :

يا سالِكًا سُبُلَ السَّعادِة مَنْهَجًا ... يا مُوضِحَ الخَطْبِ البَهِيم إذا دَجَا[٤]
يا ابنَ الَّذِينَ رَسَتْ قَواعِدُ مَجْدِهِمْ ... وسَرَى ثَناهُمْ عاطِرًا فتأرَّجا[٥]
لا تَيْأسَنْ مِنْ عَوْدِ ما فارَقْتَهُ ... بَعْدَ السِّرارِ تَرَى الهِلَالَ تَبلَّجا[٦]
وأبْشِرْ وسَرِّحْ ناظِرًا فَلَقَدْ تَرَى ... عَمَّا قَلِيلٍ فى العِدا مُتَفرَّجَا[٧]
وتَرَى وَلِيَّكَ ضاحِكًا مُسْتَبْشِرًا ... قَدْ نالَ مِنْ تَدْمِيرِهِمْ ما يُرْتَجَى

(١) فى الطبقات الوسطى : « الأرواح » .
(٢) فى المطبوعة : « ولا نلتزم » . والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .
(٣) زيادة من الطبقات الوسطى .
(٤) الأبيات فى طبقات المفسرين ، ونكت الهميان .
(٥) فى المطبوعة : « سناهم » بالسين ، وأثبتناه بالثاء من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وطبقات المفسرين ، ونكت الهميان . وجاء فى الأول : « وثنا ثناهم » .
(٦) فى طبقات المفسرين : « يرى الهلال » بالبناء للمفعول .
(٧) فى أصول الطبقات الكبرى : « ابشر » . وزدنا الواو ، من الطبقات الوسطى ، وطبقات المفسرين ، ونكت الهميان .

١٣٧٨

عبد اللطيف بن محمد بن الحسين*

بدر الدّين ، أبو البركات [ابن][١] القاضى تقىّ الدّين بن رَزِين الحَموِىّ المِصْرِىّ .

مولده بدمشق ، سنة تسعٍ وأربعين وستمائة .

وسَمِع من عثمان ابن خطيب القَرافة ، وعبد الله بن الخُشُوعِىّ[٢] ، وغيرِهما .

ودرَّس بالمدرسة الظاهريّة بالقاهرة ، وكان يجتمع عنده مِن الفضلاء ما لا يجتمع عند غيره ، ويَنتسِبُون[٣] لبعضهم بعضا ، ويحصُل منهم الفضائلُ الجَمَّـة ، بحيث كان طالبُ التحقيقات يقصِد[٤] درْسَه لأجل مَن يحضُره ، فمِمَّن كان يحضره الوالد ، والشيخ قطب الدين السُّنْباطِىّ ، والشيخ تاج الدين طُوَير اللَّيل ، وجماعة .

ودرَّس أيضا بالسَّيْفيّة[٥] ، وخطب بالجامع الأزهر ، ووَلِىَ قضاءَ العسكر ، ومات فى الحُكْم بالقاهرة .

توفِّى فى ثامن عشر[٦] جُمادى الآخرة ، سنةَ عشرٍ وسبعمائة .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٤١٨/١ ، الدرر الكامنة ٢٣/٣ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٩٦ ، طبقات الإسنوى ٥٩٦/١ .

(١) سقط من الأصول ، وأثبتناه من الدرر الكامنة ، وقد تقدمت ترجمة القاضى تقى الدين هذا فى ٤٦/٨ .

(٢) فى المطبوعة : « الجوعى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والدرر الكامنة ، وهو : عبد الله بن بركات بن إبراهيم بن الخشوعى . ترجمته فى العبر ٢٤٦/٥ . وابن خطيب القرافة : هو عثمان بن على بن عبد الواحد ، ترجمته فى العبر أيضا ٢٣٢/٥ .

(٣) فى المطبوعة : « ويبينون » . والكلمة فى : ج ، ك بهذا الرسم الذى أثبتناه ، من غير نقط ، ولعلنا أصبنا فيه .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « يحضر » .

(٥) فى المطبوعة : « بالسبعية » . والتصحيح من : ج ، ك ، وطبقات الإسنوى ، وانظر ١٢٥/٩ ، ١٦٨ .

(٦) فى طبقات الإسنوى : « يوم الأحد الثانى والعشرين » .

١٣٧٩

عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك*

تقىُّ الدّين الأرْمَنْتِىّ

سَمِع على الشيخ مجد الدين القُشَيرىّ ، وولِده شيخ الإسلام تقىِّ الدين ، وغيرهما .

وله « أُرْجُوزة فى الحُلَى » ، ونَظَم « تاريخ مكة للأزْرقِىّ » ، فى أُرجوزة .

مولده بأَرْمَنْت ، سنةَ اثنتين وثلاثين وستمائة ، ومات بقُوصَ ، سنةَ اثنتين وعشرين وسبعمائة .

ومن شِعْره :

قالتْ لِىَ النَّفْسُ وقدْ شاهَدَتْ ... حالِىَ لا تَصْلُحُ أَوْ تَسْتَقِيمْ[(١)]

بأىِّ وَجْهٍ تَلْتَقِى رَبَّنا ... والحاكِمُ العَدْلُ هُناكَ الغَرِيمْ

فقلتُ حَسْبِى حُسْنُ ظَنِّى بِهِ ... يُنِيلُنى مِنْهُ النَّعِيمَ المُقِيمْ

قالَتْ وقَدْ جاهَرْتَ حَتَّى لَقَدْ ... حُقَّ له يُصْلِيكَ نارَ الجَحِيمْ[(٢)]

قلتُ مَعاذَ اللهِ أنْ يَبْتَلِى ... بِنارِهِ وهْوَ بِحَالِى عَلِيمْ

وَلَمْ أفُهْ قَطُّ بِكُفْرٍ وَقَدْ ... كان بتكْفِيرِ ذُنُوبِى زَعِيمْ[(٣)]

● قلت : وهذا مِن فنّ السؤال[(٤)] والجواب ، الذى لم أسمع فيه أَظْرَفَ من قول وَضّاح اليمن[(٥)] .

---

* له ترجمة فى : الدرر الكامنة ٣/٢٨ ، الطالع السعيد ٣٣٩ – ٣٤١ .

(١) الأبيات كلها فى الطالع السعيد ، والثلاثة الأولى فى الدرر الكامنة .

(٢) فى المطبوعة : « جاهدت » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطالع .

(٣) فى المطبوعة : « ولم أفقه قط بكفى ..... » وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطالع .

(٤) ويسمى أيضا : المراجعة . انظر تحرير التحبير ٥٩٠ .

(٥) فى المطبوعة : « وضاح التجيبى » . وفى : ج ، ك : « وضاح اليمنى » . وأثبتنا ما هو معروف فى شهرته . و «وضاح » لقب غلب عليه لجماله وبهائه . واسمه : عبد الرحمن – وقيل عبد الله – بن إسماعيل بن عبد كلال ، وهو الذى شبب بأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، زوجة الوليد بن عبد الملك ، فقتله الوليد لذلك . انظر الأغانى ٦/٢٠٩ ، وما بعدها .

قالَتْ ألَا لا تَلِجَنْ دارَنا إنَّ أبانَا رَجُلٌ غائـرُ[1]
أمَا تَرَى البابَ ومَنْ بَيْنَنَا قلتُ فإنِّى كاسِرٌ عابِرُ[2]
قالَتْ فإنَّ اللَّيْثَ عادٍ بنَا قلتُ فسَيْفِى مُرْهَفٌ باتِرُ
قالَتْ فإنّ القَصْرَ مِنْ دُونِنَـا قلتُ فإنِّى فَوْقَهُ طائِرُ
قالَتْ فإنَّ البَحْرَ ما بَيْنَنَا قلتُ فإنِّى سابِحٌ ماهِرُ
قالَتْ فإنَّ اللّهَ مِنْ فَوْقِنَا قلتُ نَعَمْ وهْوَ لنَا غافِرُ
قالَتْ فحَوْلِى إخْوَةٌ سَبْعَةٌ قلتُ فإنِّى لَهُمْ حاذِرُ
قالَتْ لَقَدْ أعْيَيْتَنَا حُجَّةً فأْتِ إذَا ما هَجَعَ السَّامِرُ
واسْقُطْ علَيْنا كسُقُوطِ النَّدَى لَيْلَةَ لا ناهٍ وَلا آمِرُ

ومن قول بعضِهم ، وهو تاج الملوك أبو سعيد بُورِى بن أيّوب[3] :

قالَتْ لَقَدْ أشْمَتَّ بِى حُسَّدِى إذْ بُحْتَ بالسِّرِّ لَهُمْ مُعْلِنَا[4]
قلتُ أنا ؟ قالت نعم أنتَ هُوَ قلتُ أنا ؟ قالت وإلّا أنَا ؟
قلتُ نعم أنْتِ الّتِى ألْبسَتْ جُفُونُكِ المَرْضَى لِجِسْمِـى الضَّنَـا
قالَتْ فَلُمْ طَرْفَكَ فهْوَ الَّذِى جَنَى على جِسْمِكَ ما قَدْ جَنَى
قلتُ فقَـدْ كَانَ الّـذِى كانَ مِنْ طَرْفِى فهلْ لا كُنْتِ مَنْ أحْسَنَا[5]

---

(١) يخاطب محبوبته « روضة » والقصيدة — ببعض اختلاف فى الرواية — فى الأغانى ٢١٦/٦ ، ديوان المعانى ٢٢٦/١ ، فوات الوفيات ٥٢٩/١ .

(٢) فى المطبوعة : « غائر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والرواية فى ديوان المعانى :

أما رأيت الباب من دوننا قلت فإنى واثب ظافر

ولم يرد هذا البيت فى الأغانى ، والفوات .

(٣) فى الأصول : « تاج الملوك سعيد بن أيوب » . ولعل ما أثبتناه هو الصواب . و « بورى » هذا هو أخو السلطان صلاح الدين الأيوبى . ترجمته فى وفيات الأعيان ٢٩٨/١ ، قال ابن خلكان : « وله ديوان شعر فيه الغث والسمين » .

(٤) فى المطبوعة : « حاسدى » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « فهل كنت ممن » . وصححناه من : ج ، ك .

قالت فما الإحسانُ قلتُ اللِّقَا قالت لِقانا قَلَّ ما أمْكَنَا

قلتُ فَمُنِّــــى بتَقْبيلــــةٍ قالَتْ أُمَنِّيكَ بِطُولِ العَنَا[1]

قلتُ فإنِّى مَيِّتٌ هالِكٌ قالَتْ فَفِى المَوْتِ بُلُوغُ المُنَا

قلتُ حَرامٌ قَتْلُ نَفْسٍ بِلَا نَفْسٍ فقالَتْ ذاك حِلٌّ لَنَا

مَنْ يَعْشَقِ العَيْنَيْنِ مَكْحُولةً بالسِّحْرِ لا يَأْمَنُ أنْ يُفْتَنَا

وقال أبو نُواس :

نِمْتُ وإبْلِيسُ إلى جانِبِى وكُــلُّ ما يأْمُرُنِــى إثْــمُ[2]

فقالَ لِى هَلْ لَكَ فى غَادَةٍ يَرْتَجُّ مِنْها كَفَلٌ ضَخْمُ

فقلتُ لا ، قال فَفِى أغْيِدٍ يَلُوحُ مِن طُرَّتِهِ النَّجْمُ

فقلتُ لا ، قال فَفِى خَمْرَةٍ صافِيَةٍ والدُهــا الكَــرْمُ

فقلتُ لا ، قال فَنَمْ مخزيًا لا رَقَدَتْ عيناكَ يافَــدْمُ

وقال الشيخ صَفِىُّ الدِّين الحِلِّىّ[3] :

ولَيْلةٍ طالَ سُهادِى بهَــا فجاءَنِى إبْلِيسُ عِنْدَ الرُّقادْ[4]

فقال لِى هَلْ لَكَ فى سَفْقةٍ كَيِّسَةٍ تَطْرُدُ عنكَ السُّهادْ[5]

---

(١) فى المطبوعة :

قلت فمنيتــــى تقبيلــــة قالت أهنيك بطول العنا

وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) لم نجد هذه الأبيات فى ديوان أبى نواس (طبعة آصاف) ، وهى فى ترجمته من مختار الأغانى ٣/٢٨١ باختلاف فى الرواية . وانظر التعليق التالى .

(٣) ديوانه ٤٢٩ ، وقد صدرت الأبيات بهذا الكلام : « وقال وقد سأله أحد الأعيان أبياتا على هذا النمط منحولة إلى أبى نواس واقترح عليه نظمها فعكسها وقال : وليلة طال سهادى .... الأبيات » وقد ذكرها النواجى أيضا فى حلبة الكميت ٢٢٥ ، وأفاد أن الحلى عارض بها أبيات ابن الوردى الآتية .

(٤) فى الديوان والحلبة : « فزارنى إبليس » .

(٥) قوله : « سفقةِ » جاء هكذا فى المطبوعة هنا وفى أبيات ابن الزاهر الآتية . وجاء فى : ج ، ك : « سقفة » . والذى فى الديوان ، وحلبة الكميت : « شتفة » . ولم نجد لأى من هذه الكلمات معنى . وجاء فى الديوان : « كبشية » . وما عندنا مثله فى حلبة الكميت .

قلت نعم قال وفى خمرةٍ   عتَّقها العاصِرُ من عهد عادْ[1]

قلت نعم قال وفى أمْرَدٍ   مكحولـةٍ أجفانُـه بالسَّوادْ

قلتُ نَعمْ قال وَفِى قَحْبةٍ   فى وَجْنَتَيْها للحَياءِ اتِّقادْ[2]

قلتُ نَعَمْ قال وفى مُطْرِبٍ   إذا شَدَا يَطْرَبُ مِنْه الجَمادْ

قلتُ نَعَمْ قال فنَمْ آمنًا   يا كَعْبَةَ الفِسْقِ ورُكْنَ الفَسادْ

وقال الشيخ زينُ الدِّين ابن الوَرْدِىّ[3] :

نِمْتُ وإبليسُ أتَـى   بحيلَـةٍ مُنْتَدَبَـهْ[4]

فقـال ما قَوْلُكَ فِى   حَشيشَةٍ مُطَيَّبَـهْ[5]

فقـلتُ لا ، قال وَلَا   خَمْـرَةِ كَرْمٍ مُذَهَّبَـهْ

فقـلتُ لا ، قال وَلَا   أمْـرَدَ بِالبَـدْرِ اشْتَبَـهْ

فقـلتُ لا ، قال وَلَا   مَلِيحَـةٍ مُكَتَّبَـهْ[6]

فقـلتُ لا ، قال وَلا   آلَـةِ لَهْـوٍ مُطَرَّبَـهْ

فقـلتُ لا ، قال وَلا   نَرْدٍ رَجاءَ المَكْسَبَـهْ[7]

فقلتُ لا ، قال فَنَمْ   ما أنْتَ إلّا حَطَبَـهْ

---

(١) هذا البيت والذى بعده سقطا من المطبوعة ، وأثبتناهما من : ج ، ك ، والديوان والحلبة ، ورواية البيت الثانى فيهما :

قلت نعم قال وفى شادن   قد كحلت أجفانه بالسواد

(٢) فى الديوان والحلبة : « وفى طفلة » . والطفلة ، بفتح الطاء : الناعمة ، وهى أنسب ، فأين القحبة من الحياء ؟

(٣) الأبيات فى ديوانه ٢٣٢ ، والموضع المذكور من حلبة الكميت .

(٤) فى الديوان : « بت وإبليس » . وما فى أصول الطبقات مثله فى حلبة الكميت .

(٥) فى الديوان ، والحلبة : « حشيشة منتخبه » .

(٦) المكتبة : المجتمعة الخلق . والذى فى الديوان ، والحلبة : « مطيبه » .

(٧) فى المطبوعة : « رجا المكتسبه » . والتصحيح من : ج ، ك ، ولم يرد هذا البيت فى الديوان ، والحلبة .

وقال كاتبُه[1] محمد بن على بن الزاهِر ، عفا الله عنهم[2] فى هذا المعنى :

وليْلةٍ لم أنسَ إذْ بِتُّها ... وجاءَنِى فِيهَا أبـو مُرَّهْ[3]

فقال ما قولُكَ فى سَفْقَةٍ ... تُطارِدُ الهَمَّ مَعَ الفِكْرَهْ[4]

فقلتُ لا ، قال وَلا خَمْرَةٍ ... عَتِيقَةٍ صافيةٍ حَمْرَهْ

فقلتُ لا ، قال ولا غادَةٍ ... مِنْ فَوْقِها أطْلَعَتِ الزّهْرَهْ[5]

فقلتُ لا ، قال ولا شادِنٍ ... قَدْ جاءَنَا فى حُسْنِهِ نُدْرَهْ[6]

فقلتُ لا ، قال لى اخْسأْ فَقَدْ ... أسْمَعْتَنِى أغْلَظَ ما أكْرَهْ

١٣٨٠

عبد المُؤمِن بن خَلف بن أبى الحسن بن شَرَف[7]
ابن الخَضِر بن موسى التُّونِىّ
الحافِظ شَرَفُ الدِّين الدِّمْياطِىّ*

مِن أهل تُونة[8] : قريةٍ مِن عمل دِمْياط ، بضمِ التاء المثناة من فوق ، وإسكان الواو ، بعدها نون ثم هاء .

---

(١) هكذا فى الأصول ، ولم يتقدم له ذكر ، وكأن المصنف رحمه الله قد نقل هذه الطائفة من الشعر ، من كتاب لم يذكر اسمه ولا اسم مؤلفه .

(٢) فى المطبوعة : « عنه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) أبو مرة : كنية إبليس .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « سفعة » . وانظر ما تقدم فى شعر الحلى صفحة ١٠٠ .

(٥) فى : ج ، ك : « قال ولا جارة » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٦) فى المطبوعة : « بدره » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « شرف الدين » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة الآتية .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٤٠/١٤ ، البدر الطالع ٤٠٣/١ ، ٤٠٤ ، تذكرة الحفاظ ١٤٧٧/٤ — ١٤٧٩ ، حسن المحاضرة ٣٥٧/١ ، الدارس ٢٢/١ ، وانظر فهارسه ، الدرر الكامنة ٣٠/٣ — ٣٢ ، دول الإسلام ٢١٢/٢ ، ذيول العبر ٣٣ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٢١ ، شذرات الذهب ١٢/٦ ، ١٣ ، طبقات الإسنوى ٥٥٢/١ — ٥٥٤ ، طبقات الحفاظ ، للسيوطى ٥١٢ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٤٧٢/١ ، طبقات القراء للذهبى ٥٨٢/٢ ، فهرس الفهارس ٣٠٤/١ — ٣٠٦ ، فوات الوفيات ٣٧/٢ — ٣٩ ، النجوم الزاهرة ٢١٨/٨ — ٢١٩ .

(٨) مكانها اليوم يعرف بكوم سيدى عبد الله بن سلام ، الواقع فى جزيرة ببحيرة المنزلة ،=

كان حافِظَ زمانِه ، وأستاذَ الأُستاذِين فى معرفة الأنساب ، وإمامَ أهلِ الحديث ، المُجْمعَ على جلالتِه ، الجامِعَ بين الدِّراية والرِّواية بالسَّنَد العالِى للقدر[1] الكثير ، وله المعرفة بالفقه .

وكان يُلَقَّب شَرَفَ الدِّين ، وله كُنْيتان : أبو محمد ، وأبو أحمد .

تفقَّه بدِمْياطَ على الأخَويْنِ الإمامين أبى المكارِم عبد الله ، وأبى عبد الله الحسين [ابنى الحسن][2] بن منصور السَّعْدِىّ ، وسَمع بها منهما ، ومن الشيخ أبى عبد الله محمد بن موسى بن النُّعمان ، وهو الذى أرْشَدَه لطلَبِ الحديث ، بعد أن كان مقتصرًا على الفقه وأصولِه .

ثم انتقل إلى القاهرة ، واجتمع بحافِظها زَكِىِّ الدِّين عبد العظيم المُنْذِرِىّ[3] ، ولازمه سِنين [وتخرَّج به][4] وبرَّز فى حياته .

وسَمِع من الجَمِّ الغَفِير ، والعَددِ الكثير بالإسكندريّة ، ودِمشق وحَلب ، ولازم بها الحافِظَ أبا الحجّاج يوسف بن خليل ، وسَمِع بمكَّةَ والمدينة وبغداد ، وماردِين وحَماة ، وغيرِها .

وخرَّج ببغداد « أربعين حديثًا » ، للإمام أَمير المؤمنين المُستعصِم[5] الشهيد ابن المستنصر[6] ، وله مصنَّفاتٌ كثيرةٌ حسنة .

وحدَّث قديما ، سَمِع منه الشيخ أبو الفتح محمد بن محمد الأَبِيوَرْدِىّ ، وكَتب عنه فى « معجَم شيوخه » ، ومات قبلَه بتسع وثلاثين سنة .

= التى كانت تسمى قديما : بحيرة تنيس . حواشى النجوم الزاهرة ٢١٨/٨ .

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « القدر الكبير » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) انظر : المنذرى وكتابه التكملة ، لبشار عواد معروف البغدادى ، صفحة ١٤٠ .

(٤) زيادة من الطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « المعتصم » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وتاريخ الخلفاء ٤٦٤ ، قال السيوطى : « وخرج له الدمياطى أربعين حديثا ، رأيتها بخطه » .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « رضوان الله عليه » .

ورَوى عنه من الأئمة تلاميذُه : الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن الزَّكِيّ المِزّيّ ، وقال : ما رأيت أحفظَ منه ، والحافظ أبو عبد الله الذَّهبِيّ ، والحافظ أبو الفتح محمد ابن محمد بن سَيِّد الناس ، والحافظ أبو عبد الله محمد بن شامَةَ الطائِيّ ، والحافظ الوالد ، رحمهم الله ، وكان [الحافِظ][1] الوالدُ أكثرَهم ملازَمةً له ، وأخَصَّهم بصُحْبته ، وهو آخِرُ خَلْقِ الله من المحدِّثين ، به عهدًا[2] .

ودرَّس بالقاهرة لطائفة المحدِّثين ، بالمدرسة المنصوريّة ، وهو أوَّلُ مَن درَّس فيها لهم .

وُلِد سنةَ ثلاثَ عشرةَ وستمائة ، وتُوفِّى فجأةً عَقِيبَ فِراقِ الوالد [له][3] ، فى الخامس عشر من ذى القَعْدة ، سنةَ خمسٍ وسبعمائة ، ودُفِن بمقابر باب النصر من القاهرة .

وهذا سؤالٌ كتب به إليه الشيخ شرف الدين اليُونِينىّ ، مِن بَعْلَبَكّ ، فأجابه بجوابٍ مشتمل على فوائدَ ، وأنا أذكر السؤال والجواب :

● وجدتُ بخطِّ الشيخ الإمام الوالد ، رحمه الله ، وأجازَنيه ، ونقلتُه من خطِّه : أخبرنا شيخُنا الحافِظُ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدِّمياطيّ، قراءةً مِن لفظِه ، ونحن نسمع ، فى يوم الأحد ، سابعَ ذى الحِجّة ، سنةَ ثلاث وسبعمائة ، قال : يقول العبد الفقير إلى رحمة الله ، المستغفرُ مِن زَلَله وذنبه ، عبد المؤمن بن خلف الدِّمياطِيّ : إنه ورد عليه سؤالٌ من الإمام شرف الدين أبى الحسين علىّ بن الإمام الزاهد تقىّ الدّين محمد ابن أحمد بن عبد الله اليُونِينىّ[4] ، أيَّده الله ، وهو : ما يقول فُلانٌ ــ يَعْنِينِى[5] ــ عن هذه المسألة ، وهى أن الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبا الفَرَج[6] عبد الرحمن بن علىّ بن محمد بن الجَوْزِىّ ، رحمه الله ، ذكر فى كتابٍ من تأليفه : « نَفْى النَّقْل » ذكر فيه جملةً من الحديث ، فلما

---

(1) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(2) فى الطبقات الوسطى بعد هذا : « وطوائف آخرون » .

(3) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(4) راجع الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٣٤٥ .

(5) فى المطبوعة : « يفتينى » . والكلمة فى : ج ، ك ، بهذا الرسم الذى أثبتناه من غير نقط .

(6) فى المطبوعة : « الفتح » . والتصحيح من : ج ، ك .

انتهى فى أثنائه إلى حديث توبة كعب بن مالك ، رضى الله عنه ، قال : فى هذا الحديث أنّ هِلالًا ومُرارَةَ شَهِدا بَدْرًا ، وكذلك أخرجه الإمام أحمد والبُخارِىّ ومسلم[1] ، رضى الله عنهم .

وهِلالٌ ومُرارةُ ما ذكرهما أحدٌ فيمن شَهِد بدرا ، وقد ذكرهما ابنُ سعد فى الطبقة الثانية ، فيمن لم يشهَدْ بدرا[2] .

وما زلتُ أبحث عن هذا وأعجَبُ مِن العلماء الذين رَووه ، وكيف لم يُنَبِّهوا عليه ، ولا قال لى فيه أحدٌ مِن مَشايخى شيئا ، حتى رأيت أبا بكر أحمد بن محمد بن هانئ الإمام الملقَّب بالأثْرَم ، رحمه الله ، قد نبَّه عليه فى كتاب « ناسخ الحديث ومنسوخه » ، فقال : كان الزُّهْرِىّ واحدَ أهلِ زمانه فى حفظ الحديث ، ولم يُحْفَظْ عليه الوَهَمُ إلا اليَسيرَ .

مِن ذلك قولُه فى حديث كعب بن مالك : إن هلالَ بنَ أُمَيَّة ، ومُرارةَ بن الربيع ، شَهِدا بَدْرا . ولم يكونا مِن أهل بدر ، فهذا مِن وَهَمِ الزُّهْرِىّ ، فهذا آخر كلامِه[3] فى هذا الكتاب المُسَمَّى بنَفْى النَّقْل .

وقال فى « جامِع المسانيد » له ، فى آخر حديث كعب بن مالك : وقد وَهَمَ الزُّهْرِىّ فى ذِكره هِلالًا ومُرارةَ ، مِن أهل بدر .

وذكر أسماء مَن شَهِد بَدْرًا ، فى كتابيه : « التلقيح » ، و « المُدْهِش » مُرتَّبًا على حروف المعجَم ، ولم يذكر هِلالًا ولا مُرارَةَ .

وذكر شيخُنا الإمام الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المَقْدِسِىّ الحَنْبلىّ ، رحمه الله ، فى كتابه المسمَّى بالسُّنَن والأحكام عن المصطفى عليه أفضل الصلاة

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٤٥٨/٣ ، وصحيح البخارى (باب تسمية من سمى من أهل بدر ، من كتاب الفضائل) ١١٢/٥ ، و (حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل : ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ ، من باب غزوة تبوك) ٦/٦ ، وصحيح مسلم (باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ، من كتاب التوبة) ٢١٢٤ .

(٢) لم نجدهما فى هذا القسم فيما بين أيدينا من مطبوعة طبقات ابن سعد (الأوربية) .

(٣) فى المطبوعة : « كلامى » . وصححناه من : ج ، ك .

والسلام ، فى كتاب غزوات النبىِّ ﷺ ، أسماءَ مَن شَهِد بَدْرًا ، ورَتَّب أسماءَهم على حُروف المُعجَم ، وبَيَّن ما وقع فيهم مِن الخلاف ، فقال فى حرف الميم ، فى الأسماء المفردة : مُرارة بن الرَّبيع ، رضى الله عنه ، ذكره كعب بن مالك رضى الله عنه ، فى حديث تَوْبته ، ولم أرهِ فى شىءٍ من المغَازِى ، وحديثُه فى الصَّحيحيْن ، ثم قال فى باب الهاء : هِلال بن أُميَّة الواقِفِىّ ، لم أر أحدًا مِن أهلِ المَغازِى ذكرَه فى أهل بدر ، وفى حديث توبةِ كعب بن مالك [ذكره][1] مِن أهل بدر ، وحديثُ كعبٍ فى الصَّحيحيْن ، والله أعلم بالصواب ، هذا آخِر كلامه .

قلت : وأنا المملوك العبد الفقير ، علىّ بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليُونِينِىّ ، عفا الله عنه : وقد ذكرهما فى أهل بَدْرٍ ، الإمامُ الحافظ ، إمام أهل المغرب بل والمشرق أيضا ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البَرِّ ، رحمه الله ، فى كتابه « الاستيعاب » ، أنهما شَهِدا بدرًا ، عند ذكر ترجمة كلٍّ منهما[2] ، وذكرهما إمام الدنيا أبو عبد الله البُخارِىّ ، رضى الله عنه ، فى غير حديثِ توبةِ كَعْب ، عند ذكره[3] أسماءَ مَن شَهِد بَدْرًا ، ذكر مُرارةَ وهِلالًا ، وذكرهما الحافِظ أبو علىّ الغَسّانِىّ ، فى « تَقْيِيدِه »[4] ، وهل اطَّلَع شيخُنا وسيِّدُنا ، علَى مَن ذكرهما ، غيرَ مَن ذكره المملوك ، فيمن شَهِد بدرا ، ويُبيِّن وجهَ الصواب فى ذلك ، وما يترجَّح عنده من ذلك ، مُثابِين مـأجُورِين ، رضى الله عنكم .

فأجابه عبد المؤمن ، بأن قال : لم يشهدْ مُرارةُ ولا هِلالٌ بَدْرًا ، ولا أُحُدًا أيضا ، وإن ذكرهما الإمـام أحمد والبُخـارِىّ ومُسلـم ، وإمـام الغـرب والشرق ، وغيرُهـم ؛ لأنّ بعضَهـم قلَّـد

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٢) الاستيعاب ١٣٨٢ ، ١٥٤٢ .

(٣) انظر حواشى الصفحة السابقة .

(٤) اسمه : تقييد المهمل وتمييز المشكل . فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ، القسم الثالث ، من الجزء الثانى ١١٦ .

بعضًا ، فزَلّ ، والمُقَلَّدُ[1] الأصلىّ : الإمام أبو بكر محمد بن مُسْلِم بن عُبيد الله [بن عبد الله][2] بن شِهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهْرة بن كِلاب ، ومنه أتى الوَهَمُ ، ومَن ذكرهما فى الطبقة الثانية ممّن شَهِدا أُحُدًا ، فلِقِدَمِ إسلامهما ؛ لا لشهُودِهما الوَقْعةَ .

وأمّا قولُ الإمام شرف الدين ، أبقاه الله لصاحب الاستيعاب : إمام الغرب والشرق ، فلقد عَثَرْتُ له على عِدَّة أوهام كثيرة ، فى كتابه .

● فمنها : أنه ذكَر[3] عثمانَ بن عُبيد الله بن عثمان[4] بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تَيْم بن مُرَّة بن كعب التَّيمِىّ ، فى الصَّحابة ، ولا تُعْرَفُ له صُحْبة ، ولا إسلامٌ ، بل الصُّحْبة لولده عبد الرحمن[5] بن عثمان بن أخى طَلْحَةَ بن عُبيد الله بن عثمان التَّيمِىّ ، أسلم عامَ الفتح ، وله صُحبةٌ ورِوايةٌ ، قُتِل مع ابن الزُّبير ، بمكّة .

● ومنها : أنه ذكَر جَبْر[6] بن عَتِيك بن قَيْس بن هَيْشَةَ بن الحارث بن أميَّة بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس ، وزاد فى نسبه : « الحارث » بين[7] عَتِيك وقيس ، والصَّحِيحُ أن الحارِثَ بنَ قيس بن هَيْشَةَ عَمُّ جَبْرٍ لا جَدُّه .

● وأسقط فى كِتابه : جابر بن عَتِيك بن قيس بن الأسود بن مُرِىّ بن كعب بن غَنْم بن سَلِمة ، أخا عبد الله بن عتيك بن قيس ، أحدَ الخمسة الخَزْرَجِيِّين الذين قتَلُوا أبا رافع

---

(١) لم ترد الواو فى المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وهو معروف فى نسبه . راجع وفيات الأعيان ٣١٧/٣ .

(٣) الاستيعاب ١٠٣٧ .

(٤) بعد هذا فى المطبوعة : « بن عبيد الله بن عثمان » ، وهى زيادة لم تأت فى : ج ، ك ، ولا فى الموضع السابق من الاستيعاب .

(٥) انظر التعليق السابق .

(٦) فى المطبوعة : « جبير » . وصححناه من : ج ، ك ، والاستيعاب ٢٣١ ، ويقال أيضا فى اسمه : « جابر » كما فى الاستيعاب ٢٢٢ .

(٧) فى المطبوعة : « الحارث بن عتيك بن قيس » . وصححناه من : ج ، ك . وانظر لسلسلة هذا النسب : طبقات خليفة ٨٤ ، وجمهرة ابن حزم ٣٣٥ .

ابن أبى الحُقَيق ، بخَيْبر[1] ، وقد رَوى أبو داود ، والتِّرمِذِىّ[2] لولـده عبد الملك بن جابر بن عَتِيك ، عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرام ، عن النبىّ ﷺ ، قال : « إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ القَوْمَ[3] ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِىَ أَمَانَةٌ » .

● ومنها : أنه ذكَر[4] زيدَ بنَ عاصِم بن كعب بن مُنْذِر بن عمرو بن عوف بن مَبْذُول المازِنىّ ، ولا صُحْبَةَ له ، وإنما الصُّحْبة لولديه حَبِيب وعبد الله[5] ، صاحِب حديث الوضوء ، وغيره ، ولأُمِّهما أمّ عُمارة نَسِيبة[6] بنت كعب بن عمرو بن عوف ابن مَبْذُول ، صُحْبةٌ ومَشاهِدُ ورِوايةٌ .

وكَعْبٌ ومُنْذِر[7] ، فى نَسب عاصم ، وَهَمٌ ثانٍ ، وصوابه : زيد بن عاصم بن عمرو بن عوف بن مَبْذُول بن عمرو بن غَنْم بن مازِن [بن][8] النَّجّار المازِنِىّ ، وهو ابن عمِّ زوجته أمِّ عُمارة نَسِيبة ، أخت عبدِ الله ، شَهِد بَدْرًا ، وما بعدَها ، وعبدِ الرحمن ، شَهِد أُحُدًا ، وما بعدَها ، وخالِدٍ ، قُتِل يومَ بِئْر مَعُونَةَ ، والحارِثِ ، قُتِل يومَ اليَمامة ، فهُم[9] أولاد كعب بن عمرو بن عوف بن مَبْذُول .

ثمّ خَلفَ على أمِّ عُمارة : غَزِيَّةُ[10] بن عمرو بن عطيّـة بن خَنْساء بن مَبـذُول المازِنـىّ ،

---

(١) انظر السيرة النبوية ٣/٢٧٤ ، ومغازى الواقدى ١/٣٩١ ، وطبقات خليفة ١٠٣ ، والاستيعاب ٩٤٦ (ترجمة عبد الله بن عتيك) .

(٢) سنن أبى داود (باب فى نقل الحديث ، من كتاب الأدب) ٤/٣٦٩ ، وصحيح الترمذى بشرح ابن العربى (باب ما جاء أن المجالس أمانة ، من أبواب البر والصلة) ٨/١٣٨ .

(٣) رواية أبى داود : « إذا حدث الرجل بالحديث » . ورواية الترمذى : « إذا حدث الرجل الحديث » .

(٤) الاستيعاب ٥٥٧ .

(٥) الاستيعاب ٣١٩ ، ٩١٣ .

(٦) بفتح النون ، على ما فى المشتبه ٦٤١ ، وانظر الاستيعاب ١٩١٩ ، ١٩٤٨ .

(٧) فى المطبوعة : « ومبذول » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٨) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٩) فى الأصول : « فمنهم أولا كعب ...... » . والصواب ما أثبتنا . راجع جمهرة ابن حزم ٣٥٢ .

(١٠) بفتح الغين وكسر الزاى وتشديد الياء . تاج العروس (غ ز ى) .

فولدت له تَمِيمًا ، والدَ عَبَّاد بن تَمِيم ، وخَوْلَةَ ، ولهما صُحْبة . وغَزِيَّة هو الذى شَهِدت معه أُمُّ عُمارة العَقَبةَ وأُحُدا ، لازيد[1] بن عاصم ، كما قال[2] إمام الغرب والشرق .

● ومنها : أنه ذَكَر أُسَيْد[3] بن ظُهَيْر ، أخى مُظَهِّر[4] وخَدِيج ، أولاد رافع بن عَدِىّ ابن زيد بن عمرو [بن يزيد][5] بن جُشَم بن حارثة ، فأخطأ فيه من وجْهين : أحدهما : زيادة عمرو بن يزيد ، والثانى[6] يزيد ، وإنما هو زيد ، بغير ياء فى أوله .

وذَكَر نِسبةَ أبيه علَى الصواب ، فقال : ظُهَيْر[7] بن رافِع بن عَدِىّ بن زيد بن جُشَم بن حارثة .

وأخطأ أيضا فى نَسَب ابن عَمِّه ، فقال : رافع[8] بن خَدِيج بن رافع بن عَدِىّ بن زيد ابن جُشَم بن حارِثة الأنصارىّ الخَزْرَجِىّ الحارثى ، فنسَبه إلى الخَزْرَج ، وهو من الأوس أخى الخَزْرج ابنى حارِثة بن ثعلبةَ العَنْقاء بن عمرو مُزَيْقِياء بن عامرٍ[9] ماءِ السَّماء بن حارِثة الغِطْرِيف بن امرئ القيس البِطْرِيق بن ثَعْلَبَة البُهْلُول بن مازِن بن الأزد بن الغَوْث

---

(١) فى الأصول : « يزيد » . وهو خطأ .

(٢) تابع ابن عبد البر — فى شهود أم عمارة بيعة العقبة مع زوجها زيد بن عاصم — ابن إسحاق . راجع الاستيعاب ١٩٤٨ ، والسيرة النبوية ٤٦٦/١ .

(٣) الاستيعاب ٩٥ ، و « أسيد » بضم الهمزة وفتح السين ، وكذلك « ظهير » بضم الظاء وفتح الهاء ، على ما فى المشتبه ٢٥ ، ٤٢٦ .

(٤) بفتح الظاء وكسر الهاء المشددة ، ويقال بسكون الظاء وكسر الهاء ، بوزن محسن . تبصير المنتبه ١٢٩٥ ، وتاج العروس (ظ هـ ر) . و « خديج » بفتح الخاء ، على ما فى المشتبه ٢٢٢ .

(٥) لم يرد هذا فى الاستيعاب ، الموضع المذكور من قبل .

(٦) انظر التعليق السابق ، وراجع ترجمة رافع بن خديج ، من الاستيعاب ٤٧٩ ، حيث ترى هذه الزيادة فى بعض نسخ الاستيعاب .

(٧) الاستيعاب ٧٧٨ .

(٨) الاستيعاب ٤٧٩ .

(٩) فى الأصول : « عامر بن ماء السماء » . والصواب حذف « بن » فإن « ماء السماء » هو « عامر » . وقد تقدم فى صفحة ٩١ وراجع جمهرة ابن حزم ٣٣١ .

ابن نَبْت[1] بن مالك بن زيد بن كَهْلان ، أخى حِمْيَر ابنى سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب ابن قَحْطان .

وأُمُّ الأوْس والخَزْرَج قَيْلَةُ[2] بنت كاهِل بن عُذْرة بن سعد هُذَيْم بن قُضاعة .

فظُهَيْر وبيتُه من بنى حارِثَة بن الحارث بن الخَزْرَج بن عمرو ، وهو[3] النَّبْتُ بن مالك بن الأوس ، وفى[4] الخَزْرَج بنو الحارِث بن الخَزْرَج الذين قال فيهم النبىُّ ﷺ : « خَيْرُ دُورِ الأَنْصَارِ دَارُ بَنِى النَّجَّارِ[5] ثُمَّ دَارُ بَنِى الْحَارِثِ بن الخَزْرَج ثُمَّ دَارُ بَنِى سَاعِدَةَ ، وَفِى كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ » .

فمِن بَنِى الحارث بن الخَزْرَج [نُقَباءُهُم][6] عَبدُ الله بن رَوَاحَة ، وسعد بن الرَّبيع ، المقتولُ يومَ أُحُد ، وثابت بن قيس بن شَمَّاس ، خَطِيب الأنصار ، وخارِجةُ بن زيد ،

---

(١) فى المطبوعة : « نبيت » . وصححناه من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٣٣٠ . والاشتقاق لابن دريد ٣٦٢ .

(٢) فى المطبوعة : « قتيلة » . وصححناه من : ج ، ك ، والمعارف ١٠٩ ، وجمهرة ابن حزم ٣٣٢ ، لكنها ينسبها: « قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء». وابن هشام يورد نسبها كما فى الطبقات . السيرة النبوية ٢١٨/١ ، وقد أشار صاحب تاج العروس (ق ى ل) إلى القولين .

(٣) فى الأصول : « والنبيت » . والصواب ما أثبتنا ، فإن « النبيت » هو « عمرو » راجع جمهرة ابن حزم ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٤٧٠ ، والاشتقاق لابن دريد ٤٣٧ .

(٤) فى المطبوعة : « ومن » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى رواية البخارى ومسلم زيادة « دار بنى عبد الأشهل » بين « دار بنى النجار » وبين « دار بنى الحارث » . راجع صحيح البخارى (باب فضل دور الأنصار ، من كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ) ٤١/٥ ، صحيح مسلم (باب فى خير دور الأنصار رضى الله عنهم ، من كتاب فضائل الصحابة) ١٩٤٩ — ١٩٥١ .

(٦) لم ترد هاتان الكلمتان فى المطبوعة ، وهما فى : ج ، ك ، بهذا الرسم : **«بعباهم»** وقد اجتهدنا فى قراءتهما على هذا النحو الذى أثبتناه . والنقباء : هم الذين اختارهم رسول الله ﷺ ، من أهل العقبة ، وكانوا اثنى عشر نقيبا ، ولم نجد من هؤلاء الواردين عندنا ، من النقباء سوى : عبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع . وشهد بشير بن سعد ، وخارجة بن زيد ، وخلاد بن سويد ، العقبة ، لكنهم لم يكونوا نقباء . راجع السيرة النبوية ٤٣١/١ — ٤٤٥ ، جوامع السيرة لابن حزم ٧١ — ٨٥ ، الدرر ، لابن عبد البر ٧٠ — ٧٩ .

خَتَنُ[1] أبى بكر الصِّدِّيق ، رضى الله عنه ، وبَشِيرُ بن سعد ، والدُ النُّعمان ، وأَوْسُ بن أرْقَم ، وأخوه زيدٌ وخَلَّادُ بن سُوَيد ، المقتولُ يومَ بنى قُرَيْظَةَ بالرَّحَى ، وولدُه السائب ، وغيرُهم ، فهؤلاء يقال لهم : الحارِثيُّون الخَزْرَجيُّون ، وأولئك يُقال لهم : الحارِثيُّون الأَوْسِيُّون .

وذكر أيضًا إمامُ الشَّرق والغَرْب حاجِبًا وحَبِيبًا وحُبابًا[2] أولادَ زيد بن تَيْم بن أُمَيّة بن خُفاف بن بَياضة بن سعيد .

وقال ابنُ الكَلْبىّ : بَياضَة بن خُفاف بن سعيد بن مُرّة بن مالك بن الأَوس .

فقال[3] فى كلّ واحِدٍ منهم : الأنصارىّ البَياضِىّ ، وليسوا ببَياضِيِّين ، لأنهم من الأَوْس ، وبَياضَةُ من الخَزْرَج ، وبَياضَةُ الذى فى نَسبهم ليس هو ببَطْنٍ فيُنْسَبوا[4] إليه ، والذى يُنْسَب إليه هو بَيَاضَةُ أخو زُرَيْق ابنا عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب[5] بن جُشَم بن الخَزْرَج ، وحاجِبٌ وأخواه من الأَوس[6] .

وذكر أيضًا إمامُ الغَرب والشَّرق فى الصَّحابة حارِثَةَ[7] بن مالك بن غَضْب بن جُشَم ابن الخَزْرَج . وهذا من أَفْحَشِ الغَلَط وأقبحِه مِن وجهين اثنين :

أحدهما : أنه جاهِلىٌّ قديم ، بينه وبين أولاده من الصحابة نحوٌ [من][8] ثمانيةِ آباء

---

(١) الختن : أبو المرأة .

(٢) الاستيعاب ٢٨١ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، وجاء فى أصول الطبقات : « خبيبا وخبابا » بالخاء المعجمة ، وصوابه بالحاء المهملة .

(٣) أى ابن عبد البر ، ولم يقل ذلك فى ترجمة « حاجب » . وقاله فى ترجمة أخويه . راجع المواضع المذكورة من الاستيعاب .

(٤) فى المطبوعة : « ينسبون » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وهو على النصب بعد فاء السببية المسبوقة بالنفى .

(٥) فى المطبوعة : « صعب » . وفى : ج ، ك : « عصب » . وصوابه بالغين والضاد المعجمتين ، على ما فى جمهرة ابن حزم ٣٥٦ ، ٤٧٢ ، والمشتبه ٤٨٦ .

(٦) فى المطبوعة : « ...... وأخواه من الأولين » . وصححناه من : ج ، ك .

(٧) الاستيعاب ٣٠٩ ، وفى حواشيه من نسخة : كلام للذهبى فى التجريد ، هو نص ما قاله الدمياطى .

(٨) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

أو تسعة ، فيكف يصحُّ وجودُه فى زمن النبىّ ﷺ ، فضْلًا عن صُحْبته إيّاه ؟

الثانى : أنّ اسمَه عبدُ حارثة ، وهو جَدُّ بَياضةَ ، وزُرَيْق ابنَىْ[1] عامر بن زُريق بن عبد حارثة ، فأسقط « عَبْدًا » وذكر « حارثة » .

وذكر أيضًا فى كتابه : حَلِيمةَ[2] بنت أبى ذُؤَيب عبد الله[3] بن الحارث بن شِجْنة بن جابر بن ناصِرة[4] بن فُصَيَّة ، بضم الفاء ، تصغير فصاة ، وهى النَّواة .

وزوجها الحارث بن عبد العُزَّى[5] بن رِفاعة بن ملَّان بن ناصِرة بن فُصَيَّة بن نصر بن سعد بن بكر بن هَوازِن أخى سُلَيم ومازِن ، أولاد منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفَة[6] بن قَيْس عَيْلان ، ولا يُعْرَف لها صُحبةٌ ولا إسلام .

وذكر أنها أتت النبىَّ ﷺ يومَ حُنَيْن ، وبَسَط لها رِداءَه ، ورَوَتْ عنه ، وروى عنها عبدُ الله بن جعفر .

وهذا كلُّه لا يصِحُّ ، وروايةُ ابن جعفر عنها منقطعةٌ ، لم يُدْرِكْها ، والتى أتته يومَ حُنَين هى بنتُها الشَّيْماء ، واسمها جِدامة[7] ، وقيل حُذافة ، وكانت تحضُنُ النبىَّ ﷺ

---

(١) فى الأصول : « ابنا » .

(٢) الاستيعاب ١٨١٢ .

(٣) فى الأصول : « الحارث بن عبد الله » . وصححناه من الاستيعاب ، وطبقات خليفة ٣٣٧ ، والسيرة النبوية ١٦٠/١ ، وتاريخ الطبرى ١٥٧/٢ . وجمهرة ابن حزم ٢٦٥ .

(٤) فى الأصول : « ناصر » . وأثبتنا ما فى المراجع المذكورة . وجاء فى الاستيعاب ، وطبقات خليفة والسيرة والطبرى زيادة : « بن رزام » . بين « جابر وناصرة » .

(٥) فى المطبوعة : « عبد العزيز » . والتصحيح من : ج ، ك ، والسيرة النبوية ، وتاريخ الطبرى ، وجمهرة ابن حزم .

(٦) فى المطبوعة : « عكرمة بن جعفر بن بنت قيس .... » . وصححناه من : ج ، ك ، وتاريخ الطبرى ، وجمهرة ابن حزم ٢٤٣ ، ٢٥٩ .

(٧) بالجيم والدال المهملة ، وقيل : حذافة ، بالحاء المهملة ، والذال المعجمة ، كما ذكر ، وقول ثالث أنها: خذامة بالخاء والذال المعجمتين . راجع حواشى السيرة والطبرى .

مع أمِّها ، وَتُوِرِّكُه ، وإنما جاءته حليمةُ بمكّةَ قديمًا قبلَ النبوّة ، وقد تزوَّج خديجة ، فأعطتها خديجةُ أربعين شاةً وجَمَلًا مُوَقَّعًا[1] للظَّعِينة ، ثمّ انصرفت إلى أهلِها .

وذكر أيضًا مُرارةَ[2] بن الرَّبيع العَمْرِيّ[3] ، من بنى عمرو بن عوف ، ولم يكن منهم صَرِيحًا ، وإنما هو حَليفٌ لهم ، وهو مُرارة بن الرَّبيع بن عمرو بن الحارث بن زيد بن الجَدّ بن العَجْلان بن حارثة بن ضُبَيعة بن حَرام[4] بن جُعَل بن عمرو بن جُشَم بن وَدْم بن ذُبْيان بن هُمَيم بن ذُهْل بن هَنِيّ ، أخى فَرَان[5] بن بَلِيّ بن عمرو بن الحاف[6] ابن قُضاعة .

وبَنُو العَجْلان بَطْنٌ من بَلِيٍّ حُلفاء بنى زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس ، ومنهم عاصِمٌ ومَعْن ابنا عَدِىّ بن الجَدِّ بن العَجْلان [7][شهدا بَدْرًا وما بعدها ، ومنهم عُوَيْمِر بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجدّ بن العجلان][7] الذى رَمَى زوجته بشَرِيك بن عَبَدة ، بفتح الباء ، بن مُغِيث[8] بن الجَدِّ بن العَجْلان ، وهو ابن سَحْماء ، وهى أُمُّه ، وشهد عَبَدةُ أُحُدًا .

---

(١) فى المطبوعة : « موهى » . والكلمة فى : ج ، ك بهذا الرسم الذى أثبتناه من غير نقط . قال فى النهاية (و ق ع) ٢١٥/٥ : « الموقع : الذى بظهره آثار الدبر [بفتح الدال والباء ، وهو الجرح الذى يكون فى ظهر الدابة] ، لكثرة ما حمل عليه وركب ، فهو ذلول مجرب ، والظعينة : الهودج هنا » .

(٢) الاستيعاب ١٣٨٢ .

(٣) فى : ج ، ك : « العمروى » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والاستيعاب . والنسبة إلى « عمرو » : « العمرى » . اللباب ١٥٢/٢ .

(٤) فى المطبوعة : « حزام » بالزاى ، وصححناه بالراء من : ج ، ك ، وتاج العروس (ح ر م) .

(٥) فى المطبوعة : « أخى الحاف بلى » . وصححناه من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٤٤٢ : و « فران » يقرأ بتخفيف الراء وتشديدها ، على ما فى حواشى الجمهرة .

(٦) فى المطبوعة : « بلى بن عمرو بن فرات ابنى الحاف بن قضاعة » وفى : ج ، ك : « بلى بن عمرو بن إسحاق ابن قضاعة » . وأثبتنا الصواب من الجمهرة — الموضع السابق — وعجالة المبتدى ٢٧ ، واللباب ١٤٤/١ .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٨) هكذا فى أصول الطبقات ، ومثله فى الاستيعاب ٧٠٥ ، وبعض نسخ جمهرة ابن حزم ٤٤٣ ، وفى متن الجمهرة ، وأسد الغابة ٥٢٢/٢ : « معتب » .

وذكر أيضًا هِلالَ[1] بن أُميَّة الواقِفِىّ ، ولم يَصِلْ نَسبَه بواقِف ، بل قَصَّر فيه ، وهو هِلالُ بن أُميّة بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم[2] بن عامر بن كعب بن واقِف ، واسمه سالم[3] ، بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، ولم يَشْهدْ من بنى واقِف أحَدٌ بَدْرًا ولا أُحُدًا أيضا ، وإنما ذُكِر فى الطبقة الثانية ، مع مَن شَهِد أُحُدًا ؛ لِقِدَمِ إسلامه .

وذكر أيضًا عُلْبةَ[4] بن زيد ، فقَصَّر فى نَسَبه ، وهو عُلْبَةُ بن زيد ، أخى جَبْر والد أبى عَبْس[5] بن جَبْر ، أحد قَتَلةِ كعب بن الأشرف ، وأخى صَيْفِىّ وقَيْظِىّ[6] أيضا ، والدِ مِرْبَع ، وأَوْس[7] المنافِقَين .

وزيد[8] بن مِرْبَع هو الذى بعثه رسولُ الله ﷺ يومَ عَرَفة إلى قومٍ بالمَوْقِف

---

(١) الاستيعاب ١٥٤٢ .

(٢) فى : ج ، ك : « الأحلم » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وجمهرة ابن حزم ٣٤٤ ، وفى طبقات خليفة ٨٣ : « الأعلى » .

(٣) فى جمهرة ابن حزم : « مالك » .

(٤) الاستيعاب ١٢٤٥ .

(٥) اسمه : عبد الرحمن . الاستيعاب ٨٢٧ ، ١٧٠٨ .

(٦) فى المطبوعة : « قطنى » هنا وفى الموضع التالى . والتصحيح من : ج ، ك ، والمواضع المذكورة بعد فى الاستيعاب . وراجع تاج العروس (ق ى ظ) .

(٧) فى المطبوعة : « مربع رأس المنافقين » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وانظر عن نفاق مربع وأوس : السيرة النبوية ٥٢٣/١ ، ٥٢٤ ، ٢٢٢/٢ ، ٢٤٦ ، جوامع السيرة ٩٩ ، الدرر ، لابن عبد البر ١٠٢ ، ١٥٤ ، ١٨٣ ، وقد ترجم ابن عبد البر ، لأوس فى الاستيعاب ١٢٢ ، ولم يذكر نفاقه ، لكنه حين ترجم لابنه « عرابة » قال : « كان أبوه أوس بن قيظى بن عمرو من كبار المنافقين ، أحد القائلين : إن بيوتنا عورة وما هى بعورة » . الاستيعاب ١٢٣٨ ، وكذلك ترجمه ابن الأثير فى أسد الغابة ١٧٥/١ ، وسكت عن نفاقه ، لكن ابن حجر حين ترجمه فى الإصابة ٨٨/١ ، قال : « ويقال : إن أوس بن قيظى كان منافقا ، وأنه الذى قال : إن بيوتنا عورة » . وراجع تفسير القرطبى ١٤٨/١٤ ، فى تفسير الآية ١٣ من سورة الأحزاب .

(٨) فى المطبوعة : « عبسة » . والذى فى : ج ، ك أشبه أن يكون : « عابسة » . وأثبتنا ما فى الاستيعاب ٥٥٨ ، وأسد الغابة ٢٩٩/٢ ، قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٤٢٥/٣ ، ٤٢٦ : « زيد بن مربع بن قيظى ..... سماه أحمد وابن معين وابن البرقى ، وقيل : اسمه يزيد ، وقيل : عبد الله » وأكثر ما يجئ فى الحديث غير مسمى . روى عنه يزيد بن شيبان ، وقال : أتى ابن مربع ونحن بعرفة ، فقال : إنى رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليكم . الحديث » . وراجع سنن ابن ماجة (باب الموقف بعرفات ، من كتاب المناسك) ١٠٠١ ، غريب الحديث ، لأبى عبيد ١٨١/١ .

يقول لهم : « كُونُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ » .

أربعتُهم زيد وصَيْفِيّ وجَبْر وقَيْظِيّ : أولاد عمرو أخى عَدِيِّ بن زيد بن جُشَم بن حارِثَة .

وعُلْبَةُ أحد البَكَّائِين الذين ﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَن لَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾[1] .

ولما حَضَّ النبيُّ ﷺ على الصدقة ، وجاء كلُّ رَجُلٍ من الأنصار بطاقتِه وما عنده ، قال : اللهمَّ إنه ليس عندى ما أتصدَّق به إلَّا [عِرْضٌ و][2] وِسادَةٌ حَشْوُهَا لِيفٌ ، ودَلْوٌ أَسْتَسْقِى به الماءَ[3] ، اللهمّ إنى أتصدَّق بعِرْضِى على مَن[4] نالَه مِن خَلْقِك ، فأمر النبيُّ ﷺ مناديًا يُنَادِى[5] : أين المتصدِّقُ بعِرْضِه[6] ؟ فقام عُلْبَةُ . فقال له النبيُّ ﷺ : « إنّ اللهَ قد قبِلَ صَدَقَتك » .

وفى كتاب إمام الشَّرق والغَرب أوهامٌ أُخَرُ ، تركتُ ذِكرَها اختصارًا ، وكنت عزَمتُ على جمعها فى كتابٍ ، فإن يسَّر اللهُ فعلتُ .

وأمّا إمامُ الدُّنيا أبو عبد الله البُخارِىّ ففى « جامعه الصَّحيح » أوهامٌ ، منها :

● فى « باب[6] مَن بدأ بالحِلابِ و[7] الطِّيب ، عند الغُسْل » ذكر فيه حديثَ عائشة : « كان النبيُّ ﷺ إذا اغتسل مِن الجَنابة دَعا بشيءٍ نحوِ الحِلاب فأخذ

---

(١) سورة التوبة ٩٢ .

(٢) ساقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة . وراجع مغازى الواقدى ٩٩٤/٣ (غزوة تبوك) ، تفسير الطبرى ٤٢٣/١٤ . والعرض : موضع المدح والذم من الإنسان ، سواء كان فى نفسه أو فى سلفه ، أو من يلزمه أمره . ومنه حديث أبى ضمضم : « اللهم إنى تصدقت بعرضى على عبادك » . قال ابن الأثير : « أى تصدقت بعرضى على من ذكرنى بما يرجع إلى عيبه » النهاية ٢٠٩/٣ .

(٣) فى : ج ، ك : « أستقى به من الماء » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « عمن » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى : ج ، ك : « فنادى » . والمثبت من المطبوعة .

(٦) انظر ما سبق فى ٣٦٥/٩ .

(٧) صحيح البخارى (باب من بدأ بالحلاب أو الطيب عند الغسل . من كتاب الغسل) ٧٣/١ .

(٨) فى بعض نسخ البخارى : « أو » . انظر التعليق السابق ، والنهاية ٤٢٢/١ .

بكَفِّه » الحديثَ ، ظنَّ البُخاريُّ أنّ الحِلابَ ضَرْبٌ من الطِّيبِ فوَهَم[1] فيه ، وإنما هو إناءٌ يَسَعُ حَلْبَ الناقةِ ، وهو أيضًا الْمِحلَبُ ، بكسر المِيم . وحَبُّ المَحْلَب بفتح الميم : مِنَ العَقاقِير الهِنْدِيّة .

وذكر فى « باب[2] مَسْح الرَّأسِ كُلِّه » من حديث مالِك ، عن عمرو بن يحيى ، عن أبيه : أن رجُلًا قال لعبد الله بن زيد ، وهو جَدُّ عمرو بن يحيى : أتستطيعُ أن تُرِيَنِى كيف كان رسولُ اللهِ ﷺ يتوضأُ ؟

قوله : « جَدُّ عمرو بن يحيى » وَهَمٌ ، وإنما هو عَمُّ أبيه ، وهو عمرو بن أبى حسن ، وعمرو بن يحيى بن عُمارة بن أبى حسن تَمِيم بن عمرو بن قيس بن مُحرِّث[3] ابن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النَّجّار المازِنِىّ ، ولأبى حسن صُحبةٌ ، وقد ذكره فى الباب بعدَه على الصَّواب ، مِن حديث وُهَيْب ، عن عمرو بن يحيى ، عن أبيه ، قال : شَهِدتُ عمرَو بن أبى حسن ، سأل عبدَ الله بن زيد عن وُضُوءِ النبىّ ﷺ ، الحديثَ .

وذكر فيه أيضًا فى « باب[4] إذا أُقيمت الصَّلاةُ فلا صلاةَ إلا المكتوبة » مِن حديث شُعْبة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن حفص بن عاصم ، عن رجُل من الأزْدِ ، يقال له : مالك بن بُحَيْنة .

وقد وَهَمَ شُعبةُ فى قوله : « مالك بن بُحَيْنة » وإنما هو ولدُه عبد الله بن بُحَيْنة ، وقد رواه مُسلم والنَّسائى ، وابن ماجة[5] ، على الصَّواب .

---

(١) انظر كلام ابن الأثير على هذا الحديث ، فى النهاية ، الموضع السابق ، وراجع التهذيب ، للأزهرى ١١/٩١ ، والغريبين ، للهروى ١/٣٧٤ ، وحواشى المعرب ، للجواليقى ١٠٦ .

(٢) صحيح البخارى (باب مسح الرأس كله . من كتاب الوضوء) ١/٥٨ .

(٣) فى الأصول : « والحارث » . والتصحيح من أسد الغابة ١/٢٦٠ ، والإصابة ٧/٤٣ ، وفيها : « مخرمة » مكان : « محرث » .

(٤) صحيح البخارى (باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة . من كتاب بدء الأذان) ١/١٦٨ ، ١٦٩ .

(٥) صحيح مسلم (باب كراهة الشروع فى نافلة بعد شروع المؤذن . من كتاب صلاة المسافرين وقصرها) ١/٤٩٣ ، ٤٩٤ ، سنن النسائى (باب ما يكره من الصلاة عند الإقامة . من كتاب الإمامة) ٢/١١٦ ، سنن ابن ماجة (باب ما جاء فى إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة . من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١/٣٦٤ .

فأمّا[1] ابنُ ماجَة فَرواه مِن حديث إبراهيمَ بن [سعد بن][2] إبراهيم ، عن أبيه ، عن حفص ، عن عبد الله بن بُحينة[3] [4][ورواه مسلم والنَّسائى من حديث أبى عَوانة ، عن سعد بن إبراهيم عن حفص عن ابن بُحينة][4] يعنى عبد الله ، وليس لمالك صُحبةٌ ، وإنما الصحبة لولده عبد الله بن مالك بن القِشْب . هذا قولُ ابن سعد[5] .

وقال ابن الكَلْبِىّ : مالك بن مَعبد بن القِشْب[6] ، وهو جُنْدُب بن نَضْلة بن عبد الله بن رافِع بن مِحْضَب بن مُبَشِّرٍ[7] بن صَعْب بن دُهْمان بن نصر بن زَهْران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر بن الأزْدِ .

وبُحَيْنة أم عبد الله : بنت الحارث بن المُطَّلب بن عبد مناف ، واسمها عَبْدة ، أخت عُبَيدةَ بن الحارث بن المطَّلب ، المقتولِ يومَ بدر ، رَفِيقِ حمزة[8] وعلىٍّ الَّذين بَرَزُوا يومَ بدرٍ لعُتبَة بنِ ربيعة وأخيه شَيْبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، والوَليدِ ابن عُتْبة .

---

(١) فى المطبوعة : « قال ابن ماجة وقرأته من حديث ..... » . والتصحيح من : ج ، ك ، وسنن ابن ماجة ، الموضع السابق .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وسنن ابن ماجة ، وميزان الاعتدال ٣٣/١ .

(٣) الذى فى سنن ابن ماجة : « عبد الله بن مالك بن بحينة » .

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ومسلم والنسائى ، الموضع المذكور من قبل . ونشير هنا إلى أن الإمام البخارى ، رضى الله عنه ، قد رواه فى أول الباب من غير طريق شعبة ، على الصواب : « عبد الله بن مالك بن بحينة » . ونشير أيضا إلى أن « بحينة » هى أم عبد الله ، وامرأة مالك . كما فى الاستيعاب ٨٧١ ، وقيل : إن « بحينة » أم أبيه مالك ، والأول أصح . الاستيعاب ٩٨٢ ، وأسد الغابة ٣٧٥/٣ ، وانظر ما يأتى بعد .

(٥) طبقات ابن سعد ، القسم الثانى من الجزء الرابع ٦٤ .

(٦) بكسر القاف وسكون المعجمة ، بعدها موحدة . تقريب التهذيب ٤٤٤/١ .

(٧) فى المطبوعة : « ميسر » . وقد أهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا الصواب من طبقات ابن سعد ، الموضع السابق ، وجمهرة ابن حزم ٣٨٥ ، والاشتقاق ، لابن دريد ٥١٣ .

(٨) فى الأصول : « ضمرة » . والصواب ما أثبتنا . راجع السيرة النبوية ٦٢٥/١ ، مغازى الواقدى ٦٨/١ ، جوامع السيرة ١١٢ .

ولبُحَيْنة صُحْبةٌ .

وذكر فيه أيضًا في « باب[1] مَن يُقَدَّم في اللَّحد » في الجَنائز : قال جابر : « فكُفِّن أبي وعَمِّي في نَمِرَةٍ[2] واحِدَة » ولم يكن لجابرٍ عَمٌّ ، وإنما هو عمرو بن[3] الجَمُوح بن زيد ابن حَرام بن كعب ، كانت عنده عَمَّةُ جابرٍ ، هندُ بنت عمرو بن حَرام[4] بن ثعلبة بن حَرام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة .

وذكر فيه أيضًا[5] في « غزوة المرأةِ البحرَ » ، عن عبد الله بن محمد ، عن معاوية بن عمرو ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاريّ ، عن أنس ، قال : « دخل النبيُّ ﷺ على بِنت[6] مِلْحانَ » الحديثَ . قال أبو مسعود : سَقط بين أبي إسحاق وبين أبي طُوالَة عبد الله بن عبد الرحمن بن مَعْمر بنِ حَزْم[7] : زائِدةُ بن قُدامة الثَّقفيّ .

وذكر فيه أيضًا[8] في « مَناقب عُثمان بن عَفّان » : أن عليًّا جَلد الوليدَ بن عُقْبة ثمانين[9] .

---

(1) صحيح البخاري (باب من يقدم في اللحد . من كتاب الجنائز) ١١٥/٢ .

(2) النمرة : كل شملة مخططة من مآزر الأعراب ، كأنها أخذت من لون النمر ، لما فيها من السواد والبياض . النهاية ١١٨/٥ .

(3) في الأصول : « عمرو الجموح » . وأثبتنا الصواب من الاستيعاب ١١٦٨ ، مغازي الواقدي ٢٦٦/١ (غزوة أحد) .

(4) في الأصول : « حزام » . بالزاي . وصوابه بالراء ، على ما في جمهرة ابن حزم ٣٥٩ ، والتاج (ح ر م) . وقيده صاحب القاموس بوزن سحاب .

(5) صحيح البخاري (باب غزو المرأة في البحر . من كتاب الجهاد) ٣٩/٤ .

(6) هي أم حرام بنت ملحان بن خالد ، زوج عبادة بن الصامت . قال ابن عبد البر : « لا أقف لها على اسم صحيح » . الاستيعاب ١٩٣١ .

(7) في الأصول : « حريز » . وأثبتنا ما في الجمع بين رجال الصحيحين ٢٥٤/١ ، طبقات خليفة بن خياط ٣٣١/١ ، تقريب التهذيب ٤٢٩/١ .

(8) صحيح البخاري (باب مناقب عثمان بن عفان . من كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ) ١٨/٥ .

(9) في المطبوعة : « ثمانين جلدة » . وأسقطنا هذه الزيادة ، حيث لم ترد في : ج ، ك ، وصحيح البخاري .

والذى رواهُ مُسلمٌ وأبو داودَ وابنُ ماجَة[1] ، مِن حديث عبد العزيز بن المختار ، عن الدَّاناج عبد الله بن فَيْرُوز ، عن حُضَين[2] بن المُنْذِر ، عن عليٍّ : أن عبد الله بن جعفر ، جَلَده[3] وعَلِيٌّ يَعُدّ ، فلما بلغ أربعين قال عليّ : أَمْسِكْ .

وذكر فيه أيضًا ، فى[4] « باب وُفود الأنصار » : « حدَّثنا عليٌّ ، حدثنا سفيان ، قال : كان عمرٌو يقول : سمعت جابرَ بنَ عبد الله يقول : شَهِدَ بى خالاىَ العَقَبَة ، قال عبد الله بن محمد : قال ابنُ عُيَيْنة[5] : أحدُهما البرَاء بن مَعْرُور » .

وهذا وَهَمٌ ، إنما خالاه ثَعْلبة وعمرو ابنْا عَنَمَة[6] بن عَدِىّ بن سِنان بن نابى بن عمرو بن سَواد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة ، أُختهما أُنَيْسَة[7] بنت عَنَمة ، أُمُّ جابر بن عبد الله .

---

(١) صحيح مسلم (باب حد الخمر . من كتاب الحدود) ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، وسنن أبى داود (باب الحد فى الخمر . من كتاب الحدود) ٢٢٨/٤ ، وسنن ابن ماجة (باب حد السكران . من كتاب الحدود) ٨٥٨ .

(٢) فى الأصول : « حصين » . بالصاد المهملة ، وصوابه بالضاد المعجمة ، كما فى مسلم وأبى داود وابن ماجة ، والمشتبه ٢٤٠ .

(٣) الذى فى سنن ابن ماجة وحدها : أن الذى تولى جلده على ، كرم الله وجهه .

(٤) صحيح البخارى (باب وفود الأنصار إلى النبى ﷺ بمكة وبيعة العقبة . من كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ) ٧٠/٥ .

(٥) فى الأصول : « أبو عتبة » . وأثبتنا ما فى صحيح البخارى .

(٦) فى المطبوعة : « غنمة » فى هذا الموضع ، والذى بعده ، وأهمل النقط هنا فى : ج ، ك ، وفيهما فى الموضع الثانى بالغين المعجمة ، موافقا لما فى المطبوعة ، وكذلك جاء فى السيرة النبوية ٤٦٣/١ ، ٦٩٩ ، ٢٥٢/٢ ، ومغازى الواقدى ١٧٠ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، وأثبتناه بالعين المهملة من الاستيعاب ٢٠٧ ، وأسد الغابة ٢٩١/١ ، وجوامع السيرة ٨٣ ، ١٩٧ ، وانظر حواشيه ، والدرر ٧٧ ، ١٩٤ ، وانظر ١٣٣ .

(٧) فى ترجمة جابر ، من الاستيعاب ٢٢٠ ، وأسد الغابة ٣٠٧/١ : « نسيبة بنت عقبة » . وفى طبقات خليفة ١٠٢ : « أنيسة بنت عقبة » . وراجع حواشيه . وما ذكرناه فى اسم أبيها ، فى التعليق السابق .

وذكر فيه أيضًا ، فى « باب[1] فَضْل من شَهِدَ بَدْرًا » : فابتاع بنو الحارث بن عامِر[2] بن نَوْفَل بن عبد مناف خُبَيْبًا ، وكان خُبَيْبٌ هو قتل الحارِث بنَ عامِر يومَ بَدْر .

وهذا وَهَمٌ ، ما شَهِدَ خُبَيْبُ بنُ عَدِىّ بن مالِك بن عامر بن مَجْدَعة[3] بن جَحْجَبَا ابن كُلْفَة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، بَدْرًا ، ولا قَتَلَ الحارِثَ ، وإنما الذى شَهِدَ بَدْرًا ، وقتل الحارِث بن عامر ، هوخُبَيْبُ بن إساف[4] بن عِنَبة بن عمرو بن خَدِيج بن عامر بن جُشَم بن الحارث بن الخَزْرَج .

وفى « الجامع » أوْهامٌ غيرُ ذلك .

وهذا قولُ عبد المؤمن بن خَلَف الدِّمياطىّ ، خادِم السُّنَّة النبويّة ، بالدِّيار المِصريّة ، وهى الجُنْد الغَرْبىّ ، السّالِمُ من الفِتَن ، لِما رَوى أبو شُرَيح[5] عبد الرحمن بن شُرَيْح الإسكنْدَرِىّ ، عن عَمِيرة[6] بن أبى ناجِية ، عن أبيه ، عن عمرو بن الحَمِق الخُزاعِىّ : أنّ رسولَ الله ﷺ ، قال : « تَكُونُ فِتَنٌ ، خَيْرُ النّاسِ فِيها ، أَوْ أَسْلَمُ النَّاسِ فِيهَا ، الجُنْدُ الغَرْبِىُّ » فلذلك[7] قدمتُ عليكم مِصْرَ .

---

(١) صحيح البخارى (باب فضل من شهد بدرا . من كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ) ٥/١٠١ .

(٢) فى المطبوعة : « عمرو » . وصححناه من : ج ، ك ، وصحيح البخارى ، وجوامع السيرة ١٤٨ ، وفهارس الأعلام فى مغازى الواقدى .

(٣) فى المطبوعة : « مخرمة » . وفى : ج ، ك : « مخدعة » . وأثبتنا الصواب من : أسد الغابة ٢/١٢٠ ، وجمهرة ابن حزم ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٤) فى المطبوعة : « ساف » . وصححناه من : ج ، ك . ويقال فيه أيضا : « يساف » . راجع الاستيعاب ٤٤٣ ، وأسد الغابة ٢/١١٨ .

(٥) فى المطبوعة : « ابن سريج بن عبد الرحمن بن سريج » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والعبر ١/٢٥٠ ، وحسن المحاضرة ١/٢٨١ ، ٣٠٠ .

(٦) فى الأصول : « بن ناجية » . وأثبتنا الصواب من تهذيب التهذيب ٨/ ١٥٢ ، وحسن المحاضرة ١/ ٢٧٦ ، ولم يسم السيوطى « أبا ناجية » هذا ، وسماه ابن حجر : « حريث » . والذى فى فتوح مصر ، وميزان الاعتدال — الموضع الآتى — : « عميرة بن عبد الله المعافرى » .

(٧) هذا قول عمرو بن الحمق . على ما فى ميزان الاعتدال ٣/ ٢٩٨ ، خطط المقريزى ١/ ٤٣ ، حسن المحاضرة ١/ ١٦ ، وأفاد السيوطى أن هذا الحديث أخرجه الطبرانى والحاكم فى المستدرك . قال : =

● وعمرو بن الحَمِق مَدفونٌ بظاهرِ باب العِمادِيّ ، مِن المَوْصِل ، زُرْتُه فى رِحْلَتِى ، قتله[1] عبدُ الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن رَبيعة بن الحارث بن حُبَيِّب[2] ، بتشديد الياء ، ابن الحارث بن مالك بن حُطَيْط بن جُشَم بن ثَقِيف ، المدعُوّ بابن أمِّ الحكَم ، وهى أُمُّه بنت أبى سفيان ، وحَمَل رأسَه إلى خالِه مُعاوِيَةَ ، بالشام ، وكان خالُه ولّاه الكُوفة ومِصر ، وقال الشَّعْبِىّ : وهو أوَّلُ رأسٍ نُقِل[3] .

وكان عمرو بن الحَمِق أحدَ الرُّءُوس الذين ساروا إلى أمير المؤمنين أبى عبد الله وأبى عمرو عُثمانَ بنِ عَفّان ، أخى عَفِيف[4] وعَوْف والحكَم والمُغِيرة ، أوْلاد أبى العاص ، أخى العاص وأبى العِيص والعِيص ، وهم الأعياص ، والعُصاة ، وإخواتُهم حَرْبٌ وأبو حَرْب ، وسُفيان وأبو سُفيان ، يقال لهم : العَنَابِس ، لأنهم كانوا يومَ عُكاظ ؛ مع أخيهم حَرْب ، فقاتلوا قِتالًا شديدًا ، فشُبِّهوا بالأُسْد فقيل لهم : العَنابِسُ ، والأسَدُ يقال له : عَنْبَسة .

وأخوهم عمرو الجَواد ، وأبو عمرو جَدُّ عُقْبة بن أبى مُعَيط بن أبى عمرو ، عَشْرتُهم[5] أولاد أميّة الأكبر ، أخى حَبِيب ، أمُّهما بعجن بنت عُبيد بن رُؤاس .

وأميَّةُ الأصغر هو[6] جَدُّ الثُّرَيّا بنت[7] عبد الله بن الحارِث بن أميّة الأصغر ، تزوَّجها سُهَيل بن عبد الرحمن بن عوف ، فقال[8] :

= « وصححه ابن عبد الحكم ومحمد بن الربيع الجيزى ، فى كتاب : من دخل مصر من الصحابة » . وانظر فتوح مصر ، لابن عبد الحكم ٣٠٩ .

(١) راجع تاريخ الطبرى ٥/٢٦٥ (حوادث سنة ٥١) .

(٢) فى المطبوعة : « خبيب » بالخاء المعجمة . وصوابه بالحاء المهملة ، كما فى : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٢٦٦ .

(٣) الأوائل لأبى هلال ٢/٢٣ (طبعة دار العلوم بالرياض) .

(٤) فى المطبوعة : « عفان » . والتصحيح من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٨٢ ، وقد زاد ابن حزم من ولد أبى العاص : « عثمان » .

(٥) راجعْ جمهرة ابن حزم ٧٨ .

(٦) فى المطبوعة : « هذا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٧) ويقال : « بنت على بن عبد الله » . راجع العقد الثمين ٨/١٩٢ ، خزانة الأدب ٢/٢٨ .

(٨) أى عمر بن أبى ربيعة ، وكان يحب الثريا ويتغزل فيها ، ولما تزوجها سهيل ، قال ما قال . ملحقات ديوانه ٥٠٣ ، وانظر – بالإضافة إلى المرجعين السابقين – الأغانى ١/٢٠٩ ، ٢٣٤ .

أَيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيّا سُهَيْلًا   عَمْرَكَ اللهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

هِىَ شَامِيَّةٌ إذَا ما اسْتَقَلَّتْ   وسُهَيْلٌ إذا ما اسْتَقَلَّ يَمَانِى[1]

وعبدُ أُميَّة ونوفل ، وأمهم عَبْلة[2] بنت عُبَيد ، من بنى حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة ابن تَمِيم[3] ، وإليها يُنْسَبُ ولدُها ، فيقال لهم : العَبَلات ، وأخواهم عبد العُزَّى ورَبيعة ، أولاد عبد شَمْس ، أخى هاشم والمطَّلب ونوفل ، أولاد عبد مَناف ، واسمه المُغيرة ، قال الشاعر ، وهو مَطْرُود الخُزاعِىّ ، فى أولاد عبد مَناف :

إنَّ المُـــغِيراتِ وأبناءَهُـمْ   لَخَيْـرُ أَحْيـاءٍ وأَمْـــواتِ[4]

أرْبَعَــةٌ كلُّهُـــمْ سَيِّـــدٌ   أبنـــاءُ ساداتٍ لِساداتِ

أخْلَصَهُمْ عَبدُ مَنافٍ فَهُمْ   عَنْ لَوْمِ مَنْ لامَ بمَنْجَاةِ

مَيْتٌ بسَلْمانَ ومَيْتٌ برَدْ   مانَ ومَـيْتٌ وسْطَ غَزَّاتِ[5]

ومَـيِّتٌ أوْجَعَنِـــى فَقْـــدُهُ   ماتَ بشَرْقِـــىِّ البُنَيَّـــاتِ[6]

مات هاشم بغَزَّةَ ، ومات المطَّلب برَدْمانَ[7] ، ومات نَوْفَل بسَلْمان ، ماءٍ على طريق مكَّة ، من العِراق ، ومات عبدُ شمس بمكّة ، ودُفِن بالحَجُون . آخرهُ والحمدُ لله وحدَه .

---

(١) فى الأصول : « إذا استقل يمان » وصححناه من الديوان ، والمراجع المذكورة .

(٢) فى الأصول : « غيلة ...... الغيلات » . وأثبتنا الصواب من الأغانى ، والخزانة ، وجمهرة ابن حزم ٧٤ ، ٧٥ ، والتاج (ع ب ل) .

(٣) فى الأصول : « غنم » . وصححناه من جمهرة ابن حزم ٢١٣ ، ٢٢٢ ، والأغانى، والخزانة ، والتاج .

(٤) الأبيات — مع بعض اختلاف فى الرواية — فى أنساب الأشراف ٦٢/١ ، المحبر ١٦٣ ، ١٦٤ ، المنمق ٣٦ ، السيرة النبوية ١٣٨/١ ، والبيت الأول فى أمالى اليزيدى ١٣٨ ، والأول والثانى فى معجم المرزبانى ٢٨٢ ، وانظر التعليق التالى .

(٥) فى المطبوعة : « وسط غارات » . وصححناه من : ج ، ك ، والمراجع السابقة ، ومعجم البكرى ٩٩٧ (فى رسم غزة) ومعجم ياقوت ٧٧٣/٢ ، ٧٩٩/٣ (فى رسم ردمان وغزة) . وقوله : «غزات » إنما يعنى « غزة » . راجع حواشى الموضع المذكور من السيرة النبوية .

(٦) فى الأصول : « الثنيات » . وصححناه من المراجع المذكورة ، ما عدا المحبر ، ففيه : « الثنيات » . والبنيات : موضع بغربى الحجون ، وانظر التفصيل الآتى فى آخر كلام الدمياطى .

(٧) باليمن .

أنشدنا الشيخ الإمام الوالد ، رحمه الله ، مِن لفظه ، فى ثانى عيد الأَضْحَى ، سنةَ اثنتين وخمسين وسبعمائة ، قال : أنشدنا شيخُنا الحافظ أبو محمد الدِّمْياطِىّ ، مِن لفظه ، لنفسه :

رَوَيْنا بإسْنادٍ عَن ابْنِ مُغَفَّلٍ ... حَدِيثًا شَهِيرًا صَحَّ مِن عِلَّةِ القَدْحِ[1]
بأَنَّ رَسُولَ اللهِ حِينَ مَسِيرِهِ ... لِثامِنَةٍ وافَتْهُ فى غَزْوَةِ الفَتْحِ
تَلَا خَيْرَ مقرُوءٍ عَلَى خَيْرِ مُرْسَلٍ ... فَرَجَّعَ فى الآياتِ مِن سُورَةِ الفَتْحِ

١٣٨١

عبد الوهَّاب بن عبد الرحمن الإِخْمِيمِىّ المَراغِىّ*

ومَراغَةُ : قريةٌ من الصَّعيد[2] .

هو الشيخ بهاء الدِّين ، ورُبَّما سُمِّى هارون .

وُلِد فى حُدود سنة سبعمائة .

وتفقّه بالقاهرة على والِدى[3] رحمه الله ، قرأ عليه فى الفقه والأصول ، ثم لازم الشيخَ علاءَ الدِّين القُونَوِىّ ، ثم خرج إلى دِمشْق واستوطَنها .

وكان إمامًا بارِعًا فى علمى الكلام والأصول ، ذا قَرِيحةٍ صحيحة ، وذِهْن صحيح ، وذكاء مفرِط ، ويَعرف « الحاوِىَ الصَّغيرَ » فى الفقه ، معرفةً جيِّدة ، وعنده دِينٌ كثير ، وتألُّهٌ وعبادةٌ ومُراقبة ، وصَبْرٌ على خُشونة العَيش .

---

(١) البيت الأول والثانى فى النجوم الزاهرة ٢١٩/٨ .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣٠٤/١٤ ، الدارس ٢٠٣/٢ ، ٢٠٤ ، ٢٨٩ ، الدرر الكامنة ٣٨/٣ ، ٣٩ ، ذيول العبر ٣٦٥ ، ٣٦٦ . شذرات الذهب ٢٠١/٦ ، ٢٠٢ .

وجاء فى الدارس : « عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولى » . وفى الدرر : « عبد الوهاب بن عبد المولى بن عبد السلام » . وفى ذيول العبر : « عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد المولى » . وفى الشذرات : « عبد الوهاب بن عبد الولى بن عبد السلام » . ولم يزد صاحب البداية فى نسب المترجم ، على قوله : « بهاء الدين عبد الوهاب الإخميمى المراغى » .

(٢) وكذلك إخميم . راجع ٣٠/٩ .

(٣) فى المطبوعة : « والده » . والتصحيح من : ج ، ك ، والشذرات .

وكانت بينى وبينَه صداقةٌ ومحبَّةٌ ومُراسَلاتٌ كَثيرةٌ فى مَباحِثَ[1] جَرَتْ بينَنا ، أُصولًا وكلاما وفِقها .

وصنَّف فى علم الكلام كتابًا ، سمّاه « المُنْقِذ من الزَّلل فى العِلْم والعَمل » ، وأحضره لى لِأَقِفَ عليه ، فوجدته قد سلك طريقًا انفرد بها ، وفى كتابه هذا مُوَيْضِعاتٌ يسيرةٌ لم أرتَضِها .

توفى مَطعونًا شهيدًا ، فى تاسع عشر ذى القَعدة ، سنةَ أربع وستين وسبعمائة ، بداره بدرب الحجر بدمشق ، حضرتُ الصلاةَ عليه ودَفْنَه[2] . رحمه الله تعالى .

١٣٨٢

عبد الوهّاب بن محمد بن عبد الوهّاب بن ذُؤَيب الأسدِىّ*

الشيخ كمال الدين ابن قاضى شُهْبة .

سَمِع من ابن أبى الخير ، وابن عَلّان ، والشيخ شمس الدين بن أبى عمر ، وابن البُخارِىّ ، وغيرهم .

وكان عارِفًا بالمذهب والنحو ، مُجِدًّا فى تعليم الطَّلبة ، يَشْغَلُهم مُدّةً مدِيدةً بالجامع الأُموىّ .

مولده سنةَ ثلاث وخمسينَ وستمائة .

وتفقّه على الشيخ تاج الدين الفِرْكاح .

وتُوفِّىَ فى حادى عشرين[3] ذى الحِجّة ، سنةَ ست وعشرين وسبعمائة .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، والشذرات – نقلا عن السبكى – والذى فى : ج ، ك : « مباحثات » .

(٢) فى المطبوعة : « ودفنته » . والتصحيح من : ج ، ك .

* ترجم له ابن حجر ، فى الدرر الكامنة ٣/٤٤ ، ٤٥ ، والسيوطى فى بغية الوعاة ٢/١٢٤ ، وجاء فى المطبوعة : « بن ذيب » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والدرر ، والبغية .

(٣) فى المطبوعة : « حادى عشر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

١٣٨٣

عثمان بن علىّ بن يحيى بن هبة الله بن إبراهيم بن المُسَلَّم
القاضى فخر الدين ابن بنت أبى سعد*

ولد بِدارَيّا ، مِن غُوطَةِ دمشق[١] سنةَ أربع وعشرين وستمائة .

وكان والـده وزيرًا بدمشق ، فى أيام الملك الصالح عماد الدين إسماعيل المعروف بأبى الخَيش[٢] ابن الملك العادل ابن أيوب .

ونشأ هو بمِصْرَ ، وتفنَّن فى العُلوم ، وسَمِع « صحيح مُسلم » ، من الرَّضِىّ إبراهيم[٣] ، وتفقَّه على شيخ الإسلام عِزّ الدين بن عبد السلام ، وفى الأُصول على الشيخ شرف الدين التِّلْمِسانىّ .

أنشدنا الوالِدُ ، تغمَّده الله برحمته ، قال : أنشدنا العَلّامة فخر الدين ابن بنت أبى سعد ، للشيخ شرف الدين المُرْسِىّ ، صاحب كتاب « رِىّ الظَّمْآن » :

قالوا مُحمَّدُ قَدْ كَبِرْتَ وقد أَتَى ... داعِى الحِمامِ وما اهْتَمَمْتَ بزادِ[٤]

قلتُ الكريمُ مِن القَبيحِ بِضَيفِه ... عِنْدَ القُدُومِ مَجيئُه بالزَّادِ[٥]

تُوفِّى[٦] الشيخ فخر الدِّين ليلةَ الأحد ، رابعَ عِشْرِى جُمادى الآخرة ، سنةَ تسعَ عشرة وسبعمائة[٧] [بالقاهرة] .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٩٥/١٤ ، الدرر الكامنة ٦٠/٣ ، ٦١ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٢٠٠ ، النجوم الزاهرة ٢٤٧/٩ . وجاء فى الطبقات الوسطى ، بعد « المسلم » زيادة : « بن على الأنصارى » .

(١) فى الطبقات الوسطى : « فى رجب سنة تسع وعشرين » .

(٢) فى الأصول : « الحسن » . والصواب ما أثبتنا . راجع ٢١٠/٨ .

(٣) وسمع أيضا من الكمال الضرير ، كما ذكر فى الطبقات الوسطى .

(٤) البيتان فى العقد الثمين ٨٥/٢ ، معجم الأدباء ٢١٢/١٨ .

(٥) فى المطبوعة : « من القبيح يضقه » . وصححناه من : ج ، ك . وفى العقد الثمين ومعجم الأدباء : « لضيفه » .

(٦) قبل هذا فى الطبقات الوسطى : « وكان من مشايخ العلم ، ناب فى الحكم بالقاهرة مدة ، وولى ميعاد جامع ابن طولون ، وغير ذلك » .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة . وجاء فى الدرر الكامنة وحدها : « سنة ٧١٧ » .

١٣٨٤

عثمان بن علىّ بن إسماعيل*

القاضى فخر الدين ، أبو عمرو[١] الطّائِىّ ، المعروف بابن خَطِيب جِبْرِين[٢]

فقيه حَلَب وحاكمُها .

مولده سنةَ اثنتين وستين وستمائة .

وتفقّه بقاضى حلب شمس الدين بن بَهْرام .

وكان رجلًا فاضلا متفنِّنا ، يَشْغَلُ الطَّلبة فى غالِب الفُنون .

وَلِىَ قضاءَ القُضاة بحَلَب ، ثم طلبه السّلطانُ إلى مِصْرَ ، وزَجرِه ، فخرج مِن بين يديه ، ونزل بالمدرسة المنصوريّة ، بينَ[٣] القَصْرَيْن بالقاهرة ، فتوفِّى فى سنة تسع[٤] وثلاثين وسبعمائة .

ومن تصانيفه : شَرْح الشامِل الصغير ، وشَرْح[٥] التعجيز ، وشَرْح مختصر ابن الحاجب ، وشَرْح البَدِيع ، لابن الساعاتِىّ ، وغيرُ ذلك .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٨٤ ، ١٨٥ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٣٢٣ ، الدرر الكامنة ٣/٥٨ — ٦٠ ، ذيول العبر ٢٠٥ ، السلوك ، القسم الثانى من الجزء الثانى ٤٧٠ ، شذرات الذهب ٦/٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٢ ، طبقات الإسنوى ١/٣٩٣ ، ٣٩٤ ، طبقات القراء ، لابن الجزرى ١/٥٠٧ ، ٥٠٨ ، النجوم الزاهرة ٩/٣٢٠ . ويقع فى سلسلة نسب المترجم خلاف ، انظره فى حواشى النجوم .

(١) فى المطبوعة : « أبو عمر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والشذرات ، وطبقات القراء ، والنجوم .

(٢) فى المطبوعة : « جبرابن » . وصححناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة . و « جبرين » بكسر الجيم والراء : اسم لعدة قرى ، منها قرية من قرى حلب . راجع معجم ياقوت ٢/١٩ ، ٢٠ .

(٣) فى : ج ، ك : « بالقاهرة بين القصرين » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . وفى خطط المقريزى ٣/٣٤٢ : « المدرسة المنصورية . هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصورى، بخط بين القصرين بالقاهرة ، أنشأها هى والقبة التى تجاهها والمارستان : الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى » .

(٤) فى الدرر الكامنة ، وطبقات القراء : « ثمان » . وقد ترجمه صاحب الشذرات فى وفيات سنة ثلاثين ، ثم أعاد ترجمته فى سنة ٣٩ ، وقال : « وقد تقدمت ترجمته فى سنة ثلاثين ، والصحيح وفاته فى هذه السنة » . وانظر مراجع الترجمة .

(٥) يسميه صاحب كشف الظنون ١/٤١٨ : « تصحيح التعجيز » .

● ومن شِعْره فى أسماء الوَلائم :

بوَلِيمةٍ سِمْ كُلَّ دَعْوةِ مَأْكَلٍ بتَقيُّدٍ لَكِنْ لِعُرْفٍ أَطْلِقِ[1]
ولَدَى الخِتانِ فتِلْكَ إِعْذارٌ ومَا لِلطِّفْلِ فهْىَ عَقِيقَةٌ بتَحقُّقِ[2]
وسَلامَةُ الحُبْلَى مِنَ الطَّلْقِ اجْعَلَنْ خُرْسًا لَها ولِأَجْلِ غائِبٍ انْطِقِ[3]
بنَقِيعَةٍ ووَكِيرَةٍ لِعِمارَةٍ ووَضِيمَةٍ لِمُصِيبَةٍ بتَصَدُّقِ
وَسِمِ اللُّتَيّا مالَها سَبَبٌ بِمأْ دُبَةٍ وخُذْ يا صاحِ قَوْلَ مُحَقِّقِ

وَلِيمةُ الخِتان : إعْذارٌ ، بالعين المهملة والذال المعجمة والراء ، عَذَرْتُ الغُلَامَ : إذا خَتَنْتَهُ .

ووليمةُ سَلامةِ الحُبْلَى : خُرْسٌ ، بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبعدها سين مهملة .

ووليمة قُدُوم الغائِب : نَقِيعَة ، بفتح النون وكسر القاف ثم سكون آخر الحروف ثم عين [4] مُهْمَلَة .

ووليمة الدار : وَكِيرة ، بفتح الواو وكسر الكاف ثم سكون آخر الحروف ثم راء][4] .

وطَعامُ المآتِم : وَضِيمَةٌ ، بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة ثم آخر الحروف ثم ميم وهاء .

والطَّعام بلا سبب : مَأْدُبَة ، بفتح الميم وسكون الهمزة وضم الدال[5] المهملة وفتح الباء الموحَّدة وبعدها هاء .

---

(١) الأبيات فى الدرر الكامنة ، وحكى ابن حجر ، عن الصفدى قوله فى هذا الشعر : « وهو شعر نازل متكلف جدا » .

(٢) فى الدرر : فلذى الختان فذاك أعذار .

(٣) فى الأصول ، والدرر : « اجعلا » . والصواب ما أثبتنا .

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٥) وتفتح وتكسر أيضا . راجع الغريبين ١/٢٨ ، والتاج (أدب) .

١٣٨٥

عليّ بن أحمد بن أسعد بن أبى بكر[١]

الأَصْبَحِىُّ اليَمنىّ*

متأخِّرٌ ، وهو صاحب كتاب « مُعِين أهل التَّقْوى على التدريس والفتوى » .

لَقَبُه ضِياءُ الدين .

قال المَطَرِىّ[٢] ، فيما كتبه إلىَّ مِن التَّراجِم اليَمَنِيّة : إنه مات فى [أوّل][٣] سنة سبعمائة .

وقد وقفتُ على المجلد الأوّل من هذا الكتاب ، فإذا به قد جَمع فيه فأوْعَى ، وقال فى خُطبته : إنه طالَعَ عليه[٤] نَيِّفًا وأربعين مصنَّفًا للأصحاب ، وعَدَّدَ أكثرها ، وذكر منها « الرَّوضة » ، للشيخ محيى الدين النَّوَوِىّ ، فدَلَّنا بذلك[٥] على تأَخُّر زمانه .

والتَزَم فى هذا الكتاب أن لا يذكُرَ فيه إلّا المسائلَ التى وقَعَ فيها خِلافٌ مَذْهَبِىّ ، أما المُتَّفَقُ عليها بينَ الشافعيّة ، فلا يذكرُها ، وأن لا يذكُرَ مِن مسائل الخِلاف إلّا ما يقع[٦] فيها تصحيحٌ ، ليُعينَ على الفتوى ، ولم يَحذِف مِن الكُتب التى ذكرها إلّا مَسائلَ قليلةً ، بالنسبة إلى كثرة عددِها ، وهى مِئونَ[٧] قليلة ، تركها لأنه لم يجد فيها تصحيحًا .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « بن محمد بن عمر بن أبى الفتوح بن على بن صبيح » .

* له ترجمة فى : طبقات الإسنوى ٤٦٣/٢ ، العقود اللؤلؤية ٣٥٣/١ ، كشف الظنون ١٧٤٤ ، ١٧٤٥ .

(٢) فى المطبوعة : « المصرى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وانظر فهارس الجزء الثامن .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وطبقات الإسنوى . والذى فى العقود اللؤلؤية : « سنة ثلاث وسبعمائة » . وفى كشف الظنون : « سنة سبعمائة » .

(٤) فى المطبوعة : « فيه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وهو الأفصح .

(٥) فى المطبوعة : « ذلك » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « ما وقع فيه » .

(٧) فى المطبوعة : « مبينة » . وفى : ج ، ك : « مس » بهذا الرسم من غير نقط . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى .

قال : ولَعَلّ أن يفتَحَها ويسوقَ[1] على تصحيحها ، فأُلْحِقَها فى مَواضِعها .

قال : وقد يجىء التصحيح فى بعض المسائل ، بخلاف الخَبر ، فأُشِيرُ إلى مَا أوجَب تركَ العملِ به .

قال : وقد يُوجَد نَصٌّ إمام المذهَب ، والتصحيحُ بخِلافه ، فتكون الفَتْوَى على النَّصِّ ، إذ نحن مُقلِّدون .

ورَتَّب الكتابَ على مسائل « المُهذَّب » و « التنبيه » ، فإذا استوعَب ذلك مع ما يضيف إليه من زِيادة قُيودٍ من بقية الكتب ، وتصحيحٍ ، وغيرِ ذلك ، عَقَد فَصْلًا لما فى « البيَان » ، ثم فصلًا لما فى تصانيف الغَزَّالِىّ [2] وشرح الرافعىّ ، وغيرِها ، يفعل ذلك فى كلّ باب .

وبالجملةِ هو كتابٌ حافِلٌ ؛ فإن المجلّدَ الأوّل عندى إلى باب المزارَعة ، مع شدّة الاختصار ، وحذفِ المسائلِ المتَّفَق عليها ، وكيف لا ، وقد أودعه غالبَ ما فى هذه الكُتب ، ومن جُملتها : « الأُمّ » ، وتصانيفُ الشيخ أبى إسحاق ، وصاحِبه الشاشىّ ، وشيعتِهما كشُرَّاح « التنبيه » إلى زمن الجِيلىّ ، وتصانيفُ ابنِ أبى عَصْرُون ، وكذلك « الشاملُ » ، و « تعليقةُ » الشيخ أبى حامد ، و « النهايةُ » للإمام ، وتصانيفُ صاحِبه الغَزَّالِىّ][2] .

و« البَحْر » وغيرُه من تصانيف الرُّويانِىّ والرَّافِعِىّ ، وغير ذلك .

● وهذا الكتاب ، أعنى «المُعِين » هو الذى نقل عنه الشيخ نجم الدين أحمد بن حَرَمى[3] القَمُولِىّ ، فى كتابه « البحر المحيط فى شرح الوسيط » ، فى كتاب النِّكاح ، حيث قال : رأيتُ فى كِتاب « المُعِين » ، لعلىّ بن أحمد الأَصْبَحِىّ ، عن الشَّيْبانِىّ ، وهو من فُقهاء اليمن المتأخِّرين : تخصيصَ الخِلَاف ، أى فى نَظرِ الرجُلِ إلى فَرْجِ زوجته ، بغير حالةِ الجِماع ، والجَزْمَ بالحِلِّ فيها ، قوْلًا واحِدًا[4] .

---

(١) فى المطبوعة : « أن تنحيتها بسوق » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، من غير نقط فى النسخ الثلاث . وقد يكون صواب الكلام : « ولعل الله أن يفتحها ويسوق .... » .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) هكذا فى الأصول ، مع ضبط الحاء والراء بالفتح ، فى الطبقات الوسطى . وراجع ترجمته فى ٩/ ٣٠ .

(٤) انظر ما سبق فى ٨/ ١٩٢ .

١٣٨٦

علىّ بن إبراهيم بن داوُد*

الشيخ علاء الدين ، أبو الحسن بن العَطّار

شيخُ دار الحديث النُّورِيّة[١] ، ومُدرِّسُ القُوصيّة ، بدمشق .

سَمِع من ابن عبد الدائم ، وابن أبى اليُسْر ، والقُطْب بن أبى عَصْرُون ، وغَيرهم .

وخرَّج له شيخُنا الذهبى « مُعْجَمًا » نيَّفَ فيه على ثمانين شيخًا .

وهو من أصحاب الشّيخ محيى الدِّين النَّووِىّ .

وُلِد سنةَ أربع وخمسين وستمائة ، وتوفِّى فى مُستهلِّ ذى الحِجّة ، سنةَ أربع وعشرين وسبعمائة .

١٣٨٧

علىّ بن أحمد بن جعفر بن علىّ بن محمّد بن عبد الظاهر**

ابن عبد الوَلِىّ[٢] بن الحسين بن عبد الوهّاب بن يوسُف بن إبراهيم ابن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن يوسُف بن يعقوب بن محمّد ابن أبى هاشم بن داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب

الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر ، الهاشِمِىّ الجَعْفَرىّ القُوصِىّ .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١٧/١٤ ، الدارس ٦٨/١ — ٧١ ، ٩٨ ، ١١٢ ، الدرر الكامنة ٧٣/٣ ، ٧٤ ، دول الإسلام ٢٣٢/٢ ، ذيول العبر ١٣٦ ، شذرات الذهب ٦٣/٦ ، ٦٤ ، مرآة الجنان ٢٧٢/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٦١/٩ .

(١) فى المطبوعة : « النبوية » . وصححناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة . وراجع فهارس الأجزاء السابقة ، والدارس ٩٩/١ .

** له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٥٢٣/١ ، الدرر الكامنة ٧٩/٣ ، ٨٠ ، الطالع السعيد ٣٩٢ — ٣٩٩ ، طبقات الإسنوى ١٨٤/٢ ، ١٨٥ ، طبقات الشعرانى ١٥٩/١

وقد وقع فى اسم أبى المترجم خلاف ، فهو فى الدرر : « أحمد » موافقا لما فى أصولنا . وفى حسن المحاضرة والطالع : « محمد » . وعند الإسنوى : « على بن جعفر بن على .... » . ولم يزد الشعرانى على قوله : « كمال الدين بن عبد الظاهر » .

(٢) فى المطبوعة : « المولى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والدرر ، والطالع السعيد ٢٩٦ (الطبعة=

نَزِيلُ إخميم ، ذو العِلم والعبادة ، والمُكاشَفات والأحوال ، والتكلُّمِ على الخَوَاطِر .

سَمِع أبا الحسن علىّ بن هِبة الله بن الجُمَّيْزِىّ ، وشيخَه أبا الحسن علىّ بن وَهْبِ ابن مُطِيع القُشَيْرِىّ ، وبه[1] تفقَّه وبَرَع .

ثم أسْفَر له صباحُ السَّعادة ، وتطلَّع إليه طالِعُ المَجْد ، فقَدِم إلى قُوص الشيخ علىّ الكُرْدِىّ ، رجلٌ ذو وَرَعٍ وتقوى ، فاجتمع عليه ابنُ عبد الظاهر هذا ، والشيخ تقىّ الدِّين بن دَقِيق العِيد ، والشيخ جلال الدين الدِّشنائِىّ[2] وجماعة ، ولازَمُوا الذِّكْر ، وجَدُّوا فى العِبادة غايةَ الجِدِّ .

وحُكِىَ أنّ ابنَ عبد الظاهِر ، رأى مِرْحاضًا قد أُخْرِج ما فيه ووُضِع إلى جانب المَسْجِد الذى هُم فيه ، فقال فى نفسه : لابُدّ أن أحمِلَ هذا ، فنازعَتْه نفسُه ، إذ هو من بيتِ رياسةٍ وأصالة ، فاستَدْرجها إلى أن حَمله فى النهار ، ومَرَّ به والناس تتعجَّبُ منه ، وتظُنُّ أن عَقْلَه حصل فيه خَلَلٌ .

ثم استوطَن إخْمِيم ، وبَنَى بِها[3] رِباطًا ، وعَمَّت بركاتُه على مُرِيديه[4] ، واشتهر مِن كراماتِه ما كَثُر[5] .

● وحَكَى بعضُ[6] الثقات عن نفسه ، قال : لازَمْتُ الذِّكْرَ مُدَّة[7] حتَّى خَطَر لى أنى تأهَّلْتُ ، وسافرتُ فرافقتُ فى سَفَرِى شابًّا نَصْرانيًّا جميلَ الصُّورة ، فلما فارقتُه وجدتُ

= القديمة) ، فى ترجمة جد جد المترجم « محمد بن عبد الظاهر » . وفى الطبعة الجديدة من الطالع السعيد ٥٣٤ : « المولى » .

(١) فى المطبوعة : « وتفقه » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « الدشناوى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والطالع السعيد وما فى المطبوعة صواب أيضا . راجع ترجمته فى ٨/٢٠ .

(٣) فى المطبوعة : « فيها » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والطالع السعيد .

(٤) فى المطبوعة : « تلامذته » . والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « ما ذكرنا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٦) هو : علاء الدين على بن أحمد الأسفونى ، كما صرح به صاحب الطالع السعيد .

(٧) فى المطبوعة : « مرة » . وصححناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والطالع السعيد .

أَلَمًا كثيرًا لِفراقِه ، فدخلتُ إخْمِيم وأنا على تلك الحال متألِّمٌ ، فحضرْتُ مِيعادَ ابنِ عبد الظاهر ، فتكلَّم على عادتِه ، ثمّ نظر إلىَّ ، وقال : لا إلهَ إلّا اللهُ [ثَمَّ][1] أُناسٌ يظنُّون أنهم من الخَواصِّ ، وهم من عَوامِّ العَوامّ ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾[2] و « مِنْ » للتبعيض ، ومعنى التبعِيضِ : أن لا ترفَعَ شيئًا مِن بَصَرِك إلى شيءٍ من المَعاصِى .

وكراماتُه كثيرة[3] .

توفِّى فى رجب سنة إحدى وسبعمائة [بإخميم][4] .

١٣٨٨

علىّ بن إسماعيل بن يوسُف*

قاضى القُضاة ، الشيخ علاء الدين القُونَوِىّ

شيخ الشيوخ .

قَدِم دِمشقَ قديمًا[5] ، وسَمِع الحديث بهذه الدِّيار ، من أبى الفضل أحمدَ بن هِبة الله ابن عساكِرَ ، وأبى حفص عمر بن القَوّاس، وأبى العباس الأَبَرْقُوهِىّ ، وابن الصّوّاف ، وابن القَيِّم ، والحافظين : أبى محمد الدِّمْياطِىّ ، وشيخ الإسلام ابن دَقِيق العيد .

---

(١) زيادة من الطبقات الوسطى ، والطالع السعيد .

(٢) الآية الثلاثون من سورة النور .

(٣) ذكر كثيرا منها صاحب الطالع السعيد .

(٤) ليس فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والطالع السعيد ، وفيه أن مولده سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، بقوص .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤٧/١٤ ، البدر الطالع ٤٣٩/١ — ٤٤١ ، بغية الوعاة ١٤٩/٢ ، ١٥٠ ، تاريخ ابن الوردى ٢٩١/٢ ، الدارس ١٦١/١ ، ١٦٢ — وانظر فهارسه — ، الدرر الكامنة ٩٣/٣ — ٩٧ ، دول الإسلام ٢٣٨/٢ ، ذيول العبر ١٦٢ ، ١٦٣ ، السلوك ، القسم الثانى ، من الجزء الثانى ٣١٥ ، شذرات الذهب ٩١/٦ ، طبقات الإسنوى ٣٣٤/٢ — ٣٣٦ ، قضاة دمشق ٩١ ، مرآة الجنان ٢٨٠/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٧٩/٩ .

(٥) سنة ثلاث وتسعين ، كما فى حواشى ج ، والطبقات الوسطى ، وبعض مراجع الترجمة المذكورة ، وفيها أنه ولد بمدينة قونية من بلاد الروم (تركيا) سنة ثمان وستين وستمائة ، وكذلك ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى .

وشَغَل الناسَ بالعِلْم ، شامًا ومِصْرًا ، مع مُلازَمة التَّقْوَى ، وحُسْنِ السَّمْت ، وكثرةِ العِلْم والإفادة .

انتفع به أهلُ مِصْرَ ، ثم ولِىَ قَضاء الشام ، فسار سِيرةً حَسَنَةً .

ذكره كمال الدين جعفر الأُدْفَوِىّ ، فى كتاب « البَدْرِ السافِر »[1] ، فقال : شيخُ الدَّهر وعالِمُه ، ومَنْ شادَت به أركانُ التصوّف ومَعالِمُه ، إن ذُكِرَ التفسيرُ فالزَّمَخْشَرِىّ ، أو الفِقْه فالطَّبرِىّ ، أو البيان والبَدِيع فالسَّكّاكِىّ والجَزَرِىّ ، أو النحوُ فالجَيَّانىّ والعُكْبَرِىّ ، أو التصوُّف فالجُنَيْد والسَّرِىّ ، أو الأُصولُ فالبحر العَجّاج والعارِضُ الصَّيِّب[2] ، أو الكَلَام فابن فُورَك وأبو الطَّيِّب ، أو الجَدَل والخِلاف فالنَّسَفِىّ والعَمِيدىّ يُسلِّمان له فيه ، أو المَنْطِق فالخُونَجِىّ والأَبْهَرِىّ يتلقَّيانه مِن فِيه ، مع[3] عقلٍ وافِرٍ ونَسْلٍ طاهر .

أقام بالقاهرة قريبًا من ثلاثين سنة ، يُلْقِى دُرُوسًا[4] ، يُدِيرُ مِن المَعارِف على أهلِ العَوارِف كُئوسا ، إذا طَلَع الفَجْرُ خَرج مِن مَسْكَنِه للصلاة ، بِسُكونٍ ووَقار ، ثم يستمرُّ فى إفادة الطَّلبة إلى مُنْتصَف النَّهار . انتهى .

وذكَر أن شيخ الإسلام ابنَ دَقِيق العِيد ، قال : إنه يُطْلَقُ على القُونَوِىّ اسمُ الفاضِل ، استحقاقًا ، قال : وناهِيكَ بابن[5] دَقِيق العِيد ، مِن عالِمٍ متضلِّع ، ومُحتاطٍ بما يقوله مُتَورِّع .

---

(١) البدر السافر وتحفة المسافر . يوجد منه الجزء الثانى – مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، برقم (٨١ تاريخ) . وقد راجعنا عليه ما حكاه المصنف . وقد تصرف المصنف فى كلام الأدفوى ببعض الحذف والاختصار .

(٢) فى المطبوعة : « والمعارض والمصيب » . وفى : ج ، ك : « والعارض المصيب » . وأثبتنا الصواب من البدر السافر .

(٣) الذى فى البدر السافر : « هذا مع عقل وافر ، وثوب يلبسه مما حرم الله طاهر ، ونسك باهر ، ودين ظاهر » .

(٤) فى البدر السافر : « يلقى دروسا ، تحيى قلوبا وتسرّ نفوسا ، وتدير من العوارف على أهل المعارف كؤوسا » .

(٥) فى المطبوعة: «وناهيك من ابن......». وصححناه من: ج، ك. والعبارة فى البدر السافر: «وناهيك به من عالِم متضلع ، ومحتاط فيما يكتبه أو يقوله متورع » .

قلت : لا شَكَّ أن هذه من ابن دَقِيق العِيد مَنْقَبةٌ للقُونَوِىّ عظيمةٌ .

درَّس بدمشق ، بالمدرسة الإقباليّة ، ثم قَدِم القاهرة[١] ، وأقام بها مدّةً ، فى غايةٍ من الفقر ، مع عِزَّة النَّفْس ، إلى أن وَلِىَ تدريس الشَّرِيفيّة،ومَشْيخةَ الخانْقاه الصَّلاحيّة .

وصنَّف « شرح الحاوى[٢] » ، واختصر « مِنْهاجَ الحَلِيمِىّ[٣] » ، وشَرَح كتابَ[٤] « التعرُّف فى التصوُّف » ، واختصر « المعالِم »[٥] فى الأصول .

ثم وَلِىَ قضاء الشام ، وأقام دُونَ عامين ، إلى أن مات فى رابع عَشر ذى القَعدة ، سنةَ تسع[٦] وعشرين وسبعمائة ، وعمره اثنتان وستون سنة .

ومِن شِعْرِه أبياتٌ أجاب بها سائلًا قَصَد الطَّعنَ فى الشريعة ، ذكرناها فى ترجمة الشَّيخ علاء الدين علىّ بن محمد الباجِىّ الرسبانى[٧] .

---

(١) سنة سبعمائة . كما ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى ، ثم قال : « وخُرِّجتْ له مشيخةٌ . سمع منه شيخنا الذهبى ، وذكره فى معجم شيوخه » .

(٢) الحاوى الصغير ، كما فى البدر السافر ، وكشف الظنون ٦٢٥ . والحاوى الصغير : لعبد الغفار بن عبد الكريم القزوينى . راجع ٢٧٧/٨ .

(٣) وسماه : « الابتهاج فى اختصار المنهاج » . كما فى البدر السافر . وراجع كشف الظنون ١٨٧١/٢ .

(٤) سماه : « حسن التصرف فى شرح التعرف » كما فى البدر السافر . ومنه نسخة نفيسة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، برقم (١٣٣ ، ١٣٤ تصوف) . والكتاب المشروح هو : التعرف لمذهب أهل التصوف . للكلاباذى .

(٥) المعالم فى أصول الفقه ، للفخر الرازى . راجع ٨٧/٨ ، ومفتاح السعادة ٣٠٧/١ ، ١١٨/٢ ، ٥٩٩ ، كشف الظنون ١٧٢٦ . وقد يكون فى أصول الدين . راجع ١٦٠/٨ ، وكشف الظنون أيضًا .

(٦) فى الأصول : « سبع » . وصححناه من الطبقات الوسطى ، ومن مراجع الترجمة ، وضبطها صاحب الدارس بالعبارة ، قال : « توفى بدمشق ، سنة تسع (بتقديم التاء) وعشرين وسبعمائة » . وراجع سنة مولده التى ذكرناها فى صدر الترجمة . قال المصنف فى الطبقات الوسطى : « ودفن بالصالحية » .

(٧) هكذا فى المطبوعة ، والكلمة فى : ج ، ك ، بهذا الرسم ، مع نقط النون قبل الياء الأخيرة ، لا غير . ولم نعرف صواب هذه النسبة ، ولم ترد أيضا فى ترجمة « الباجى » الآتية فى مكانها من هذا الجزء .

● أنشدنا الحافِظُ أبو المعالى محمّد بن رافِع ، بقراءتى عليه ، قال : أنشدنا قاضى القُضاة علاءُ الدين القُونَوِىّ ، لنفسه ، فى الشِّجاج[1] :

إذا رُمْتَ إحصاءَ الشِّجاج فَهاكَهَا ... مُفسَّرَةً أَسْماؤُهَا مُتواليَهْ

فَحارِصَةٌ إنْ شَقَّتِ الجِلْدَ ثُمَّ ما ... أسالَتْ دَمًا وَهْىَ المُسَمَّاةُ دَامِيَهْ[2]

وباضِعَةٌ ما تَقْطَعُ اللَّحْمَ والَّتِى ... لَها الغَوْصُ فِيهِ لِلَّتِى مَرَّ تالِيَهْ

وتِلْكَ لَها وَصْفُ التَّلاحُم ثابتٌ ... وما بَعْدَها السِّمْحاقُ فافْهَمْهُ واعِيَهْ[3]

وقُلْ ذاكَ ما أفْضَى إلَى الجِلْدَةِ الَّتِى ... تكونُ وَراءَ اللَّحْمِ للعَظْمِ غاشِيَهْ

ومُوضِحَةٌ ما أوْضَحَ العَظْمَ بادِيًا ... وهاشِمَةٌ بالكَسْرِ لِلْعَظْمِ ناعِيَهْ[4]

ومِنْ بَعْدِها ما يَنْقُلُ العَظْمَ واسْمُهَا ... مُنَقِّلَةٌ ثُمّ الَّتِى هِى آتِيَهْ

فَمأْمُومَةٌ أَمَّتْ مِنَ الرَّأسِ أُمَّهُ ... وقد بَقِيَتْ أُخْرَى بِها العَشْرُ وافِيَهْ

فَدامِغَةٌ تُسْمَى بحَرْقِ جُلَيدةٍ ... هِىَ الأُمُّ كِيسٌ لِلدِّماغِ وحاوِيَهْ[5]

وهذا هُوَ المشْهورُ فى عَدِّها وإنْ ... تُرِدْ ضَبْطَ حُكْمِ الكُلِّ فاسْمَعْ مقَالِيَهْ

فَفِى الخَمْسَةِ الأُولَى الحُكُومَةُ ثُمَّ ما ... بإيضاحِ عَمْدٍ فالقِصاصُ وجانِيَهْ

وخُصَّتْ بِهذا المُوضِحاتُ بِضَبْطِهَا ... فلا عُسْرَ فى اسْتِيفائِها مُتكافِيَهْ[6]

---

(١) راجع أسماء الشجاج ونعوتها ، فى : خلق الإنسان ، لثابت ٨٨ ، تهذيب ألفاظ ابن السكيت ٩٦ ، نظام الغريب ، للربعى ٢٦ ، وقد أورد ابن حجر عشرة أبيات من هذه القصيدة . الدرر الكامنة ٩٦/٣ .

(٢) فى الأصول : « فجارحة إن شقت .... » . وأثبتنا الصواب من المراجع المذكورة . وجاء فى : ج ، ك : « أسال دما » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والدرر الكامنة .

(٣) فى المطبوعة : « التلاحم بائن » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والدرر الكامنة .

(٤) فى الدرر الكامنة : « باغيه » .

(٥) فى : ج « بحرف جليدة » . وأثبتنا ما فى : ك ، والمطبوعة ، ولا يظهر لنا صوابه . والدامغة : هى التى انتهت إلى الدماغ . انظر مع المراجع المذكورة : النهاية ١٣٣/٢ .

(٦) فى المطبوعة : « لضبطها ..... فلا عسر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

وإنْ حَصَلَتْ فى غَيْرِ عَمْدٍ أوِ انْتَهتْ إلى المالِ عَفْوًا فاقْدُرِ الأَرْشَ ثانِيَهْ

عَلَى دِيَةِ النَّفسِ الَّتِى أُوضِحَتْ بِهَا فتِلْكَ لِنِصْفِ العُشْرِ مِنها مُساوِيَهْ

وذَا القَدْرُ أَرْشُ الهَشْمِ والنَّقْلِ مُفْرَدًا وزِدْ لانْضِمامٍ بالحِساب مُراعِيَهْ[1]

ففى اثْنَيْنِ مِنها العُشْرُ ثُمَّ لِثالِثٍ تَزِيدُ عَلَيْه نِصْفَهُ إن تُحاشِيَهْ

ومأْمُومَةٌ فِيها مِن النَّفْسِ ثُلْثُهَا ودامِغَةٌ مِثْلٌ لَهَا ومُكافِيَهْ

وقِيلَ بأنْ لِلدَّفْعِ لَيْسَ جِراحَةٌ لِتَذْفِيفِهِ كالجَزِّ يوحى ملاقيَهْ[2]

وقَدْ نَجزَ المَقْصُودُ والْعِيُّ واضِحٌ وعُجْمَتِيَ العَجْماءُ فى النَّظْمِ بادِيَهْ

مُنَاظَرةٌ بين الشيخ علاء الدين والشيخ الإمام الوالد ، رحمهما الله ......[3] .

١٣٨٩

علىّ بن الحسين بن القاسم بن منصور بن علىّ

الشيخ زين الدِّين ، أبو الحسن ابن شيخ العُوَيْنَة المَوصِلىّ[4] ....

---

(١) فى : ج ، ك : « الهشم والدمل » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى ج: «كالجز»، بالجيم. وأثبتناه بالحاء المهملة من: ك، والمطبوعة. ولا يظهر لنا صواب عجز هذا البيت.

(٣) هكذا وقف الكلام . وكتب فى الأصول : « بياض » .

(٤) هكذا بترت الترجمة ، وكتب فى : ج ، ك : « بياض » ، وصاحبها ولد بالموصل سنة إحدى وثمانين وستمائة ، ومات بها فى رمضان ، سنة خمس وخمسين وسبعمائة . وكان فقيها أصوليا نحويا . صنف : شرح المفتاح ، شرح التسهيل ، شرح مختصر ابن الحاجب ، شرح البديع ، لابن الساعاتى ، نظم الحاوى الصغير .

وذكروا أن جده الأعلى (على) والد منصور ، كان زاهدا منقطعا بمكان من جبانة الموصل . ولم يكن عنده ماء يشرب منه قريب ، فكان يقاسى لذلك شدة ، فرأى رؤيا ، فحفر حفيرة ، فظهر له الماء وجرت عين ، فنسب إليها ، وقيل له : « شيخ العوينة » بالتصغير . راجع : بغية الوعاة ١٦١/٢ ، الدرر الكامنة ١١٣/٣ — ١١٥ ، شذرات الذهب ١٧٨/٦ ، النجوم الزاهرة ٢٩٧/١٠ . وانظر عن مصنفاته : كشف الظنون ٢٣٦ ، ٤٠٦ ، ٦٢٧ ، ١٧٦٤ ، ١٨٥٥ .

وجاء بحاشية ج ، ك أمام اسم المترجم : « لقبه أبو الركب » . بضم الراء وفتح الكاف .

١٣٩٠

علىّ بن الحُسين السيِّد شرف الدّين الحُسَيْنِىّ *

وكيل بيت المال بالدِّيار المِصريّة ، ونقيب الأشراف بها ، ومُدرِّس المَشْهَد الحسينىّ ، وغيره .

وكان رجلًا فاضلا مُمدَّحًا أديبًا ، هو والشيخ جمال الدين ابن نُباتة ، والقاضى شهاب الدين ابن فضل الله أدباء العَصْر ، إلّا أن ابنَ نُباتة ، وابنَ فضل الله يَزِيدان عليه بالشِّعر ، فإنه لم يكن له فى النَّظْم يَدٌ، وأمّا النَّثر فكان فيه أستاذًا ماهرًا ، مع مَعرفة[1] ، بالفقه والأصول والنحو .

ومولده سنةَ إحدى وتسعين وستمائة .

وكتَب إلىَّ كِتابًا من القاهرة يُعزِّينى فى الشيخ الإمام الوالد ، رحمه الله .

مات السيِّدُ شرف الدين فى ثالث عشر جُمادى الآخرة ، سنةَ سبع وخمسين وسبعمائة ، بالقاهرة ، ودُفِن بالقَرافة .

١٣٩١

علىّ بن عبد الله بن أبى الحسن بن أبى بكر الأَرْدُبِيلِىّ **

الشيخ تاج الدين التِّبْرِيزِىّ .

نَزِيلُ القاهرة ، المتضلِّع بغالِب الفُنون ، مِن المعقُولات والفِقه والنحو والحساب والفرائض ببلاده .

وأخذ عن قُطْب الدِّين الشِّيرازِىّ ، وعَلاء الدين النُّعمان الخُوارَزْمِىّ ، وخَلْقٍ .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٣٩٦ ، الدرر الكامنة ٣/١١١ ، ذيول العبر ٣١٢ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٣٢ ، شذرات الذهب ٦/١٨٣ ، النجوم الزاهرة ١٠/٣٢٢ .

(١) فى المطبوعة : « معرفته » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

** له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢/١٧١ ، حسن المحاضرة ١/٥٤٥ ، الدرر الكامنة ٣/١٤٣ — ١٤٦ ، شذرات الذهب ٦/١٤٨ ، ١٤٩ ، طبقات الإسنوى ١/٣٢١ ، ٣٢٢ ، طبقات المفسرين ، للداودى ١/٤٠٦ ، ٤٠٧ ، النجوم الزاهرة ١٠/١٤٥ ، وانظر مراجع أخرى للترجمة فى حواشى طبقات الإسنوى ، والأعلام ، للأستاذ الزركلى ٥/١٢١ .

قال شَيخُنا الذَّهبىّ : هو عالِمٌ كبيرٌ شَهِير ، كثير التلامذة ، حَسَنُ الصِّيانة ، مِن مشايخ الصُّوفيّة .

قلت : كان ماهرًا فى عُلومٍ شَتَّى ، وعُنِىَ بالحديث بالآخِرة ، وسَمِع بدمشق ومِصْر ، من جماعةٍ مِن مَشْيختنا ، واسْتَكْتَبَ كِتابَ « المِيزان » فى الجَرْح والتَّعديل ، لشيخنا الذَّهبىّ ، وصنَّف فى التفسير والحديث ، والأُصول والحساب ، ولازَم شَغْلَ الطَّلبة ، بأصناف العلوم ، إلى أن تُوفِّىَ بالقاهرة ، فى شهر رمضانَ ، سنةَ ستٍّ وأربعين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

١٣٩٢

علىّ بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلِىّ*

الخطيب عِماد الدّين ، وَلَدُ فخرِ الدين ، وَلِد قاضى القُضاة عِماد الدين ابن السُّكَّرِىّ .

رَوَى عن جَدِّه لأُمِّه الشيخ بهاء الدين ابن الجُمَّيْزِىّ ، وعن والده الشيخ فخر الدين ابن السُّكَّرِىّ ، وعن جَدِّه لأبيه قاضى القضاة الفقيه عِماد الدين .

وحدَّث بالقاهرة ودمشق .

ومولِدهُ فى خامس المحرَّم ، سنةَ ثمانٍ وثلاثين وستمائة .

جُهِّز إلى التَّتار[1] رسُولًا ، فدخل بلادَ أَذْرَبِيجانَ ، وأقام بها أربع سنِين ، ثم عاد .

روى عنه البِرْزالِىُّ ، وشيخُنا الذَّهبىّ ، وجماعة .

وذكره أبو العلاء القُوصِىّ ، وقال : صَدْرٌ جليلٌ عالِم ، وكان يُدرِّس بمشهَد الحُسين بالقاهرة ، ومَنازِل العِزّ بمصر ، ويخطُب بالجامع الحاكِمىّ .

توفِّى فى صَفَر ، سنةَ ثلاثَ عشرةَ وسبعمائة[2] .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٣٨٩/١ ، ٣٩٠ ، الدرر الكامنة ١٣٣/٣ ، ذيول العبر ٧٤ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ١٣٣ ، شذرات الذهب ٣٢/٦ ، ٣٣ ، النجوم الزاهرة ٢٢٥/٩ .

(١) انظر أخبار هذه السفارة فى الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ٦٥ ، ٦٦ ، وانظر فهارسه .

(٢) فى حواشى : ج : « بلغ مقابلة على خط المصنف ، وهذا آخر المجلد الخامس عشر ، من تجزئة المصنف » . وفى حواشى : ك : « آخر المجلد الخامس عشر من تجزئة المصنف » .

١٣٩٣

عليّ بن عبد الكافى بن علىّ بن تَمّام بن يوسُف بن موسى بن تَمّام

ابن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن على بن مِسْوَار[1] بن سَوَّار

ابن سُلَيم السُّبْكِيّ*

الشيخ الإمام الفقيه المحدِّث الحافِظ المفسِّر المقرئ[2] الأُصُولىّ المُتكلِّم النَّحوىّ

---

(١) وقع فى بعض مراجع الترجمة « سوار » . وضبطناه بكسر فسكون ، وما بعده بفتح فتشديد ، من الطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٥٢/١٤ ، البدر الطالع ٤٦٧/١ — ٤٦٩ ، بغية الوعاة ١٧٦/٢ — ١٧٨ ، بيان زغل العلم ١١ ، البيت السبكى ٥٠ — ٦٠ ، تاج العروس (س ب ك) ١٤٠/٧ ، ١٤١ ، تذكرة الحفاظ ١٥٠٧/٤ ، حسن المحاضرة ٣٢١/١ — ٣٢٨ ، الدارس ١٣٤/١ ، ١٣٥ ، وانظر فهارسه ، الدرر الكامنة ١٣٤/٣ — ١٤٢ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٣٩ ، ٤٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ذيول العبر ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٢٢ ، ٢٣ ، شذرات الذهب ١٨٠/٦ ، ١٨١ ، وانظر أيضا ٢٨٦ [ترجمة مفتاح الزينى] ، طبقات الإسنوى ٧٥/٢ ، ٧٦ ، طبقات الحفاظ ٥٢١ ، ٥٢٢ ، طبقات القراء ، لابن الجزرى ٥٥١/١ ، طبقات المفسرين للداودى ٤١٢/١ — ٤١٦ ، طبقات ابن هداية الله ٢٣٠ ، ٢٣١ ، فهرس الفهارس ٣٦٩/٢ — ٣٧٢ ، قضاة دمشق ١٠١ ، المشتبه ٣٨٩ ، مفتاح السعادة ٣٦٣/٢ — ٣٦٦ [والترجمة منقولة عن طبقات ابن السبكى هذا] ، وانظر فهارسه ، النجوم الزاهرة ٣١٨/١٠ ، ٣١٩ .

وقد أفرد تاج الدين السبكى لوالده ترجمة خاصة . راجع الدرر الكامنة ١٣٦/٣ ، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ٣٧٦ . ومن هذه الترجمة صورة بمعهد المخطوطات — بجامعة الدول العربية ، برقم (١٤٩٤ تاريخ) عن نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم (١٦٣٤) وهى نسخة جيدة ، بقلم نسخى حسن ، كتبت سنة ٧٦٤ ، وعلى حواشيها مقابلات وتصحيحات ، بعضها بخط المؤلف نفسه ، وبآخرها سماع وقراءة عليه .

وتزيد هذه الترجمة عما أورده المصنف فى الطبقات بعض الزيادات ، منها قصيدة للمؤلف فى رثاء أبيه ، فى آخر الترجمة — هذا إلى أنها محررة ومصححة ، وقد أفدنا منها كثيرا ، وسندل عليها فى الحواشى بالرمز « ت » إشارة إلى عنوانها وهو : « ترجمة تقى الدين السبكى » . والحمد لله فى الأولى والآخرة .

(٢) بعد هذا فى المطبوعة ، ج ، ك : « الفقيه » . ولم يرد فى الطبقات الوسطى ، و : ت . وتقدم .

اللّغوىّ الأديب الحكيم المِنْطِيقىّ[1] الجَدَلِىّ الخِلافىّ النَّظّار .

شيخ الإسلام ، قاضى القُضاة ، تقىُّ الدّين ، أبو الحسن :

إمامُ النّاسِ جامِعُ كُلِّ عِلْمٍ   فَرِيدُ الدَّهرِ أسْمَى مَن تَسامَى

له التفسيرُ للقرآنِ أَلْقَتْ   إلَيْهِ مَعادِنُ العِلْمِ الزِّمامَا

وفى فَنِّ الحَدِيثِ إليه تُنْضَى   رَكائِبُ مَنْ بِهِ طَلَبَ القِيامَا

وفى فَنِّ الأُصُولِ لَهُ سُمُوٌّ   وفى نَوْعِ الفُروعِ غَدَا الهُمامَا

وفى العَربِيَّةِ الأمْثالُ سارَتْ   بِهَا فى الخافِقَيْنِ لَهُ دَوامَا

حَوَى لُغةً وتَصْرِيفًا ونَحْوًا   وأَبْياتًـا بِه تَسمُـو نِظامـا[2]

وأنْسابًا وتارِيخًـا مُبِينًـا   لِأَحْوالِ الَّذين غَدَوْا عِظامَا

بَدِيعُ بَيانِ أُسْلُوبِ المَعانِى   إذا شَرَحَ اسْمَها لِلْمَرْءِ هامَا

وفى عِلْمِ العَرُوضِ وفِى القَوافِى   والاسْتِدْلالِ لَمْ يَأْلُ اهْتِمامَا[3]

وفى عِلْمِ الكَلامِ وكُلِّ بَحْثٍ   غَدا الحَبْرَ المُقَدَّمَ والإمامَا

شيخ المسلمين فى زمانه ، والداعِى إلى الله فى سِرِّه وإعلانِه ، والمُناضِلُ عن الدِّين الحَنِيفىّ بقَلَمه ولِسانه .

أستاذُ الأُستاذِين، وأحَدُ[4] المجتهِدين ، وخَصْمُ المُناظِرِين .

جامِعُ[5] أشتاتِ العُلُوم ، والمُبَرِّزُ فى المنقُول منها والمَفْهُوم ، والمُشَمِّر فى رِضا الحَقِّ وقد أضاءت النُّجوم .

---

(١) فى المطبوعة ، ج ، ك : « المنطقى » . وأثبتنا ما فى : ت ، والطبقات الوسطى ، وسيأتى فى كلام الصفدى .

(٢) فى المطبوعة ، ج ، ك : « واثباتا » . والتصحيح من : ت .

(٣) فى المطبوعة ، ج ، ك : « كم نال اهتماما » وأثبتنا ما فى : ت .

(٤) ضبطنا الحاء بالفتح من : ت .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « الجامع بين أشتات العلوم » .

شافِعِىُّ الزَّمان ، وحُجَّة الإسلام المَنْصُوبُ مِن طُرق[1] الجَنان ، والمَرْجِعُ إذا دَجَتْ مُشْكِلةٌ وغابت عن العِيان .

عُبابٌ لا تُكَدِّرُه الدِّلاء ، وسَحابٌ تَتقاصَرُ عنه الأنْواء ، وبابٌ للعِلْم فى عَصْرِه ، وكيف لا وهو علىٌّ الذى تَمّتْ به النَّعماء .

وكان مِنَ العُلُومِ بحَيْثُ يُقْضَى لَهُ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بالجَميعِ[2]

وكان مِن الوَرَعِ والدِّين وسُلوكِ سَبيلِ الأقْدمين ، على سَنَنٍ ويَقِين ، إنَّ اللهَ[3] مع المتَّقين .

صادِعٌ بالحَقِّ لا يخافُ لَوْمةَ لائم ، صادِقٌ فى النِّيَّة لا يَخْتشِى[4] بَطْشَةَ ظالِم ، صابرٌ وإنِ ازْدَحمت الضَّراغِم .

مَنُوطٌ به أمْرُ المُشْكِلات فى دَياجِيها ، مَحْطُوطٌ عن قَدْرِه السَّماءُ ودَرارِيها ، مَبْسوطٌ قلمُه ولِسانُه فى الأُمَّة وفَتاوِيها .

شيخُ الوقتِ حالًا وعِلْما ، وإمامُ التحقيق[5] حَقيقةً ورَسْما ، وعَلَمُ الأعلامِ فِعْلًا واسْما .

إذا تَغَلْغَل فِكْرُ المَرْءِ فى طَرَفٍ مِن مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَواطِرُهُ[6]

لا يرى الدُّنيا إلَّا هَباءً مَنْثُورا ، ولا يَدْرِى[7] كيف يَجْلِبُ الدِّرْهَمُ فَرَحًا[8] والدِّينارُ

---

(١) فى المطبوعة : « طرف » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) سبق فى ٣٨٠/٨ ، ٢٠٨/٩ . والرواية فى : ت : « فى كل علم » .

(٣) فى المطبوعة : « إن شاء الله » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، ومفتاح السعادة ، وهو ينقل عن السبكى ، كما ذكرنا .

(٤) فى المطبوعة ، ومفتاح السعادة : « يخشى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « المحققين » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، ومفتاح السعادة .

وقد رأينا بعض هذه الأوصاف التى خلعها المصنف على والده ، فى شذرات الذهب ١٩٤/٥ فى كلام لصاحب القاموس المحيط ، مدحا لمحيى الدين ابن عربى .

(٦) البيت لأبى الطيب المتنبى . ديوانه ١٢٠/٢ . وجاء فى المطبوعة ، ج ، ك : « إذا تعلل .... عرفت » . والتصحيح من : ت ، والطبقات الوسطى . ومفتاح السعادة ، وديوان المتنبى .

(٧) فى الطبقات الوسطى : « يعرف » .

(٨) فى الطبقات الوسطى : « فرحة » .

سُرُورا ، ولا يَنْفكُّ يتلُو القرآنَ ، قائمًا وقاعِدًا ، راكِبًا[1] وماشِيًا ، ولو كان مريضًا مَعْذُورا .

وكانت دَعَواتُه تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّباق ، وتَفترِقُ[2] بَركاتُها فتملأ الآفاق ، وتَسْتَرِقُ خَبرَ السَّماء ، وكيف لا ، وقد رُفِعتْ على يدِ وليٍّ لله ، تُفْتَحُ له أبوابُها ذَواتُ الإغْلاق .

وكانت يداه بالكَرَم مَبسُوطَتَيْن ، لا يُقاسُ إلا بحاتِم ، ولا يُنْشِد إلا :

* عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تأتِى العَزائِمِ[3] *

ولا يَعْرِف إلّا العَطاء الجَزْل :

* وتأتِى عَلَى قَدْرِ الكِرامِ المَكارِمِ *

يَدٌ تَلُوحُ لِأَفْواهٍ تُقَبِّلُهـــا ... فَتَسْتَقِلُّ الثُّرَيّا أن تَكُونَ فَمَا

ولِلْمَعانِى الحِسانِ الغُرِّ تَكْتُبُها ... بأحْسَنِ الخَطِّ لَمّا تُمْسِكُ القَلَمَا

ولِلْعُفـاةِ لِتُولِيهِـمْ عَوائِدَهـــا ... فلا يُرَى الغَيْثُ شَيْئًا لو وَفَى وهَمَى

ولِلدُّعاءِ طَوالَ اللَّيْلِ يَرْفَعُها ... إلى الإلهِ لِيُولِينَا بِهِ النِّعما

أَعْظِمْ بِهَا نِعَمًا كالبَحْرِ مُلْتَطِمًا ... والغَيْثِ مُنْسَجِمًا والجُودِ مُنْقَسِمَا

يُواظِبُ على القرآن سِرًّا وجَهْرا ، لا يَقْرُنُ خِتامَ خَتْمةٍ إلا بالشُّروع[4] فى أُخْرَى ، ولا يَفتتح بعدَ الفاتِحة إلّا سُوَرًا تَتْرَى .

معَ تَقَشُّفٍ لا يتدرَّعُ معه غيرَ[5] ثَوْبِ العَفاف ، ولا يَتطلَّع إلى ما فوقَ[6] مِقْدارِ الكَفاف ، ولا يتنوَّع إلّا فى أصْنافِ هذه الأوصاف .

---

(١) فى المطبوعة ومفتاح السعادة : « وراكبا » . وأسقطنا الواو ، كما فى : ج ، ك ،ت .

(٢) فى المطبوعة : « وتفرق » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ومفتاح السعادة ، وفى الطبقات الوسطى : « وتسير بركاته » . والذى فى : ت أقرب أن يكون : « وتغترف » .

(٣) هذا والذى بعده لأبى الطيب المتنبى . ديوانه ٣/٣٧٨ .

(٤) فى المطبوعة : « إلا الشروع » . وفى : ج ، ك : « إلا فى الشروع » . وأثبتنا ما فى : ت ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى ت : « إلا » .

(٦) فى المطبوعة ، ج ، ك : « إلى فوق » . وفى : ت : « إلى غير » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى .

يُقطِّع اللّيلَ تَسْبِيحًا وقُرْآنا[1]، وقيامًا لله لا يُفارِقُه أحْيانا ، وبُكاءً يَفيضُ من خَشْيةِ الله ألوانا .

أُقْسِم بالله إنه لَفوْقَ ما وَصَفْتُه[2] ، وإنّى لَناطِقٌ بهذا وغالِبُ ظَنّى أنّى ما أنْصَفتُه [3][وإنّ الغبىّ سيظنّ فىَّ أمرًا ما تصوّرتُه][3] .

وما عَلَىَّ إذا ما قُلْتُ مُعْتَقَدِى دَ عِ الحَسُودَ يظُنُّ السُّوءَ عُدْوانَا

هذا الذى تعرِفُ الأملاكُ سِيرَتَهُ إذا ادْلَهَمَّ دُجًى لم يُبْقِ سَهْرانَا

هذا الذى يَسمَعُ الرَّحمنُ صائحَهُ إذا بَكَى وأفاضَ الدَّمْعَ ألْوانَا

هذا الذى يَسْمَعُ الرَّحْمنُ دَعْوَتَهُ إذا تقارَبَ وَقْتُ الفَجْرِ أوحانَا[4]

هذا الذى تَعْرِفُ الغَبْراءُ جَبْهَتَهُ مِن السُّجُودِ طَوالَ اللّيلِ عِرْفانَا[5]

هذا الذى لم يُغادِرْ سَيْلُ مَدْمَعِهِ أرْكانَ شَيْبَتِهِ البَيْضاءِ أَحْيانَا

واللهِ واللهِ واللهِ العَظِيمِ ومَنْ أقامَهُ حُجَّةً فى العَصْرِ بُرْهانَا

وحافِظًا لِنظامِ الشَّرْعِ يَنْصُرُهُ نصرًا يُلَقِّيهِ مِنْ ذِى العَرْشِ غُفْرانَا

كُلُّ الذِى قلتُ بَعْضٌ مِن مَنَاقِبِهِ ما زِدْتُ إلّا لَعَلّى زِدْتُ نُقْصانَا

وما زال فى عِلْمٍ[6] يرفَعُه ، وتصنيفٍ يَضَعُه ، وشَتاتِ تحقيقٍ يَجْمَعه ، إلى أن سار إلى دار القَرار ، وما سادَ أحدٌ ناواه ، ولا كان ذا استِبْصار ، ولا ساءَ مَن والاه ، بل عَمَّه

(١) هذا عجز بيت لحسان بن ثابت ، فى : ديوانه ٩٦ ، وصدره :
ضَحَّوْا بأشْمَطَ عُنوانُ السُّجودِ به

(٢) فى المطبوعة : « وصفت ...... أنصفت » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى ، ومفتاح السعادة . ويشهد له ما بعده .

(٣) سقط من المطبوعة ، ومفتاح السعادة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت . وجاء فى الطبقات الوسطى فى غير هذا المكان : « ولو عددت ما شاهدت وحكيت ما عاينت ، لطال الفصل ، وقال الغبى النذل : ولد يشهد لأبيه » .

(٤) بعده فى الطبقات الوسطى :

هذا الذى لم يزل من حين نشأته يقطّع الليل تسبيحًا وقرآنا

(٥) فى الطبقات الوسطى : « تعرف الصحراء » .

(٦) فى : ت : « عمل » .

بالفَضْل المِدْرار ، ولا ساغ بسِوَى[١] طَرِيقه الاهتداءُ والاعتبار ، ولا ساح بغيرِ نادِيه نِيلٌ[٢] يُخْجِلُ وابِلَ الأمطار ، ولا ساخ قدمُ فتًى قام بنُصْرته ، وقال : أنصرُ بَقِيَّةَ الأنْصار ، ولا سال إلّا ويداه مَبْسُوطتان ، وابلَ كَرَم فى هذه الدِّيار ، ولا سَامَهُ أحدٌ بسُوءٍ إلّا وكانت عليه دائِرَةُ الفَلَكِ الدَّوَّار ، ولا ساقه اللهُ حِينَ قَبَضَه إلّا إلى جَنَّةِ [عَدْنٍ][٣] أُعِدَّت لأمثالِه مِن المُتَّقين الأبرار .

وُلِد فى [ثالث][٤] صَفر ، سنةَ ثلاث وثمانين وستمائة .

وتفقَّه فى صِغَره على والده ، وكان مِن الاشتغال على جانبٍ عظيمٍ ، بحيث يستغرقُ غالبَ ليلِه وجميعَ نهاره ، وحَكى لى أنه لم يأكلْ لحمَ الغنم ، إلّا بعد العشرين من عمره ، لحِدَّة ذِهنه ، وأنه كان إذا شَمَّ رائحته حَصَل له شَرَى[٥] ، وإنما كان يخرج مِن البيت صلاةَ الصُّبح ، فيشتغل على المَشايخ ، إلى أن يعودَ قَرِيبَ الظّهر ، فيجدَ أهلَ البيت قد عَمِلوا له فَرُّوجًا ، فيأكلَه ويعودَ إلى الاشتِغال ، إلى المغرب ، فيأكل شيئًا حُلْوًا لطيفًا ، ثم يشتغل بالليل[٦] ، وهكذا لا يعرف غيرَ ذلك ، حتى ذَكر لى أن والِدَه قال لأمّه : هذا الشابُّ ما يطلبُ قَطُّ دِرْهما ولا شيئًا ، فلعلّه يرى شيئا يريد[٧] أن يأكلَه ، فضَعِى[٨] فى مِنْدِيله دِرْهمًا أو درهمين ، فوضَعَتْ نِصْفَ دِرْهم .

---

(١) فى المطبوعة : « ولا شاع بسوء » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ،ت .

(٢) فى : ت : « ندى » .

(٣) سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة ، ت .

(٤) زيادة من : ت . وفى النجوم الزاهرة ، عن المنهل الصافى : « أول يوم من صفر » . وفى النجوم أيضا ولد بسبك التلات [وهى سبك الضحاك] ، وهى قرية بالمنوفية ، من أعمال الديار المصرية ، بالوجه البحرى .

(٥) الشرى : بثور صغار حمر حكاكة مكربة ، تحدث دفعة غالبا وتشتد ليلا ، لبخار حار يثور فى البدن دفعة . القاموس المحيط (ش ر ى) .

(٦) فى : ت : « الليل كذلك .... » .

(٧) فى : ت : « فيريد » .

(٨) فى المطبوعة : « فصرى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ،ت .

قالت الجَدَّة : فاستمرّ نحوَ جُمعتين[1] وهو يعود والمِنْدِيلُ معه والنِّصفُ فيه ، إلى أن رَمى به إلىَّ وقال : أَيْش أعْمَلُ بهذا ؟ خُذُوه عنِّى .

وكان اللهُ تعالى قد أقام والدَه ووالدتَه للقِيام بأمره ، فلا يدرِى شيئًا مِن حالِ نفسه[2] .

ثم زوَّجه والدُه بابنةِ عمِّه ، وعُمْرُه خمسَ عشرةَ سنة ، وألزمها أن لا تحدِّثَه فى شىءٍ من أمرِ نفسِها ، وكذلك ألزمها والدُها ، وهو عمُّه الشيخ صَدْرُ الدّين ، فاستمرَّت معه ، ووالدُه ووالدها يقومان بأمرِهما[3] ، وهو لا يراها إلا وقتَ النّوم ، وصَحِبتْه مدَّةً ، ثم إن والدَها بلَغه أنها طالَبتْه بشىءٍ من أمر الدنيا ، فطلبه وحلَف عليه بالطَّلاق ليُطلّقَها ، فطلّقها ، فانظُرْ إلى اعتناءِ والدِه وعمِّه بأمره ، وكان ذلك خوفًا منهما أن يشتغلَ باله بشىءٍ[4] غيرِ العلم .

ثم إنه دخل القاهرةَ مع والدِه ، وعَرَض مَحافِيظَ حَفِظها : « التنبيهَ » وغيرَه ، على ابن بنت الأعزِّ وغيرِه ، وقيل : إن والدَه دخل به إلى شيخ الإسلام تقىِّ الدِّين ابن دَقِيق العِيد ، عَرَض عليه « التنبيه » ، وإن الشيخَ تقىَّ الدّين قال لوالده : رُدَّ به إلى البَرِّ ، إلى أن يصيرَ فاضِلًا عُدْ[5] به إلى القاهرة ، فرَدَّ به إلى البَرّ . قال الوالد رحمه الله : فلم أَعُد إلّا بعدَ وفاةِ الشيخ تقىِّ الدِّين ، ففاتتنى مُجالَستُه فى العِلْمِ .

وسمعتُ الوالدَ يقول : أنا ما أتحقَّقُ الشيخَ تقىَّ الدِّين ، ولكنى أذكر أنى دَخلْتُ دارَ الحديث الكامِلِيّةَ بالقاهرة ، ورأيت شيخًا هَيْئَتُه كهَيْئة[6] الشيخ تقىِّ الدين ، الموصوفةِ

---

(١) فى : ت : « جمعة » .

(٢) يؤكد ذلك قول تقى الدين السبكى نفسه ، فى قصة ذكرها ابن حجر ، فى الدرر الكامنة ١٣٧/٣ : « فإنى نشأت غير مكلف بشىء من جهة والدى ، وكنت فى الريف قريبا من عشرين سنة ، وكان الوالد يتكلف لى ، ولا أتكلف له » إلى آخر ما قال .

(٣) فى المطبوعة : « بأمره » . وفى : ج ، ك : « بأمرها » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٤) فى المطبوعة : « أن يشتغل بأى شىء » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « وعد » . ولم ترد الواو فى : ج ، ك ، ت .

(٦) فى المطبوعة : « هيبته كهيبة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

لنا ، لعلّه هو ، وسمعت الحافظَ تقيَّ الدين أبا الفتح ابنَ العم ، رحمه الله ، يقول : هو الشيخ تقيُّ الدّين ، ولكنَّ الشيخَ الإمام لِورَعِه لا يَجْزِمُ مع أدْنَى احْتِمال .

ثم لما دخل القاهرةَ بعد أن صار فاضِلًا ، تفقّه على شافعِيّ الزمان الفقيهِ نجم الدين ابن الرِّفْعة ، وقرأ الأصْلَين وسائِرَ المَعْقُولات ، على الإمام النُّظّار علاء الدين الباجِيّ ، والمَنْطِقَ والخِلافَ ، علَى سيف[1] الدّين البَغدادِيّ ، والتفسيرَ علَى الشيخ علَمِ الدّين العِراقىّ ، والقِراءاتِ علَى الشيخ تقىّ الدّين ابن الصائغ ، والفرائضَ علَى الشيخ عبد الله الغُمارِىّ المالكِىّ .

وأخذ الحديثَ عنِ الحافِظ شرَف الدّين الدِّمياطِىّ ، ولازمه كثيرًا ، ثم لازم بعدَه ، وهو كبيرٌ : إمامَ الفَنّ الحافظَ سعدَ الدّين الحارِثِىّ .

وأخذ النحوَ عن الشيخ أبى حَيّانَ ، وصَحِب فى التصوف الشيخَ تاج الدين ابنَ عطاء الله[2] .

وسَمِع بالإسكندرية من أبى الحُسين[3] يَحيى بن أحمد بن عبد العزيز بن الصّوّاف ، وعبد الرحمن بن مَخْلُوف بن جَماعة ، ويحيى بن محمد بن عبد السلام .

وبالقاهرة من علىّ بن نصر الله بن الصّوّاف ، وعلىٍّ بن عيسى بن القَيِّم ، وعلىّ بن محمد بن هارون الثَّعْلبىّ[4] ، والحافظ أبى محمد عبد المؤمن بن خَلف الدِّمْياطِىّ ، وشِهاب بن علىّ

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « شرف » . وأثبتنا الصواب من : ت ، والطبقات الوسطى ، ومما يأتى فى ثنايا الترجمة ، والدارس ، وذيول تذكرة الحفاظ ، وطبقات الحفاظ ، وطبقات المفسرين ، المواضع المذكورة فى صدر الترجمة . وسيف الدين البغدادى هو : عيسى بن داود الحنفى المنطقى . ترجمته فى الدرر الكامنة ٣/٢٨١ .

(٢) لم يرد لفظ الجلالة ، فى : ج ، ك ،ت ، والطبقات الوسطى ، وهو ثابت فى المطبوعة ، وفى ترجمته من الجزء التاسع ٢٣ .

(٣) فى المطبوعة : « أبى الحسن يحيى بن عبد العزيز » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، وذيول العبر ٣٢ ، وطبقات القراء ، لابن الجزرى ٢/٣٦٦ ، والدرر الكامنة ٥/١٨٥ ، وشذرات الذهب ٦/١٣ ، وبهذا تصحح الكنية فى الجزء التاسع ١٠٢ .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، ت : بالثاء المثلثة والعين المهملة ، والذى فى : ج ، ك أقرب أن يكون : « التغلبى » فلم ينقط فيهما سوى التاء الفوقية . وفى ترجمة هذا الرجل يقع خلاف بين الثعلبى ، والتغلبى ، =

المُحْسِنِيّ ، والحسن بن عبد الكريم سِبْط زيادة ، وموسى بن عليّ بن أبي طالب ، ومحمد بن عبد العظيم بن السَّقَطِيّ ، ومحمد بن المُكَرَّم الأنصارِيّ ، ومحمّد بن محمّد بن عيسى الصُّوفِيّ ، ومحمد بن نصير بن أمين[1] الدّولة ، ويوسف بن أحمد المَشْهدىّ[2] ، وعمر بن عبد العزيز بن الحسين بن رَشِيق ، وشُهْدَة بنت عمر بن العَدِيم .

وبدمشق من ابن المَوازِينىّ ، وابن مُشَرَّف ، وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم ، وأحمد بن موسى الدَّشْتِيّ[3] ، وعيسى المُطعِّم[4] ، وإسحاق بن أبي بكر بن النحّاس ، وسُليمان بن حمزة القاضي ، وخَلْقٍ .

وأجاز له مِن بَغداد ، الرَّشيدُ بن أبي القاسم ، وإسماعيل بن الطّبال ، وغيرُهما .

وجَمع « مُعْجَمُه » الجَمَّ الغَفِير ، والعَددَ الكثير ، وكَتب بخطِّه ، وقرأ الكثيرَ بنفسِه ، وحَصّل الأجزاء الأُصولَ والفُروع ، وسَمِع الكُتُبَ والمسَانِيدَ ، وخَرَّج وانْتَقى على كثيرٍ مِن شُيوخِه ، وحَدَّث بالقاهرة ودمشق .

سَمِع منه الحُفَّاظ[5] : أبو الحجَّاج المِزِّيُّ ، وأبو عبد الله الذَّهبيّ ، وأبو محمد البِرْزالِيّ ، وغيرُهم .

ذكره الذَّهبيّ ، في « المعجم المُختصّ » ، فقال : القاضي الإمام العَلّامة الفقيه المحدِّث الحافِظ ، فخر العلماء ، تقيُّ الدين أبو الحسن السُّبْكِيّ ثم المِصْرِيّ الشافِعِيّ ، وَلَدُ القاضي الكبير زينِ الدين .

= راجع ذيول العبر وحواشيه ٦٩ ، لكن ابن حجر أورده في « الثعلبي » بالثاء المثلثة ، والعين المهملة . انظر تبصير المنتبه ٢٠٩ .

(١) في المطبوعة : « أمير » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، والدرر الكامنة ٤٦/٥ ، وفيه : « محمد بن النصير عبد الله علم الدين بن أمين الدولة » .

(٢) في المطبوعة : « الشهدى » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، والدرر الكامنة ٢٢٣/٥ .

(٣) في المطبوعة : « الديثنى » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، وذيول العبر ٧٥ ، قال في الشذرات ٣٢/٦ : « بفتح المهملة وسكون المعجمة وفوقية ، نسبة إلى دشتى : محلة بأصبهان » . وجاء في ذيول العبر ، والشذرات : « أحمد بن محمد بن أبي القاسم » وكذلك في الدرر الكامنة ٣١٢/١ .

(٤) راجع صفحة ٣٥ .

(٥) في المطبوعة : « الحافظ » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

مولده سنةَ ثلاث وثمانين وستمائة .

سَمِع من الدِّمياطىّ ، وطَبقتِه ، وبالثَّغْرِ مِن شيخنا يحيى الصَّوّاف ، لَحِقه بآخِر رَمَقٍ ، وبدمشق مِن ابن المَوَازِينىّ ، وابن مُشرَّف ، و[1] بالحَرَميْن .

وكان صادِقًا متثبِّتًا[2] خَيِّرًا ديِّنًا متواضِعًا ،حَسنَ السَّمْتِ ، مِن أوعيةِ العِلْم ، يَدْرِى الفقهَ ويُقرِّره ، وعِلْمَ الحديث ويُحرِّرُه ، والأُصولَ ويُقرِئُها ، والعَربيّةَ ويُحقِّقُها ، ثم قرأ بالرِّوايات على [تقىّ الدين[3]] ابن الصائغ ، وصنّف التصانيفَ المُتْقَنة ، وقد بَقِى فى زمانه الملحوظَ إليه بالتَّحقيق والفضل .

سمعتُ منه ، وسَمِع مِنِّى ، وحَكَم بالشام ، وحُمِدَت أحكامُه ، فالله يؤيِّدُه ويُسدِّدُه سَمِعْنا « مُعْجَمَه » بالكَلَّاسة ، انتهى .

وذكره أيضًا فى « مُعْجَم شيوخِه » وفى « تَذْكِرة الحُفّاظ » ، وغيرِهما مِن كتبه[4] .

وذكره الفاضلُ الأديب أبو العباسِ أحمدُ بن يحيى بن فَضْل الله العُمَرِىّ ، فى كتاب « مَسالِك الأبْصار » ، فقال بعد ذِكْرِ نَسَبِه : حُجَّةُ المَذاهِب ، مُفْتِى الفِرَق ، قُدْوَة الحُفّاظ ، آخِرُ المجتهِدين ، قاضى القُضاة ، تقىّ الدين أبو الحسن ، صاحِبُ التصانيف ، التَّقِىّ البَرُّ ، العَلِىُّ القَدْر .

سَمِىُّ عَلِىٍّ كرَّم الله وَجْهَه ، الذى هو بابُ العِلْم ، ولا غَرْوَ أن كان هذا المدخلَ إلى ذلك الباب ، والمُسْتَخْرِجَ مِن دَقِيق ذلك الفَضْلِ هذا اللُّباب ، والمُسْتَمِير من تلك المدينة ، التى ذلكَ البابُ بابُها ، والواقف عليها من سَمِيّه ، فذاك بابُها وهذا بَوَّابُها . وبَحْرٌ لا يُعْرَفُ له عِبْر[5] ، وصَدْرٌ لا يُداخِلُه[6] كِبْر ، وأُفُقٌ لا تَقِيسُه[7] كَفُّ

---

(١) لم ترد الواو فى المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « ثبتا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٣) لم يرد فى : ت ، وتقدم قريبا .

(٤) مثل : بيان زغل العلم ، والمشتبه . راجع مصادر الترجمة .

(٥) العبر ، بكسر العين — وقد تفتح — : الشاطئ .

(٦) فى المطبوعة : « يدخله » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « لا تمسه ..... بشر » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

الثريّا بِشِبْر ، وأصيلٌ قَدْرُه أجَلُّ مِمّا يُموَّه به لُجَيْنَ النَّهار ذائِبُ التِّبر .

إمامٌ ناضَحَ عن رَسُولِ الله ﷺ ، بِنِضالِه[1] ، وجاهَدَ بجِدالِه ، ولم يُلَطِّخْ بالدماء حَدَّ نِصالِه .

حَمَى جَنابَ النُّبُوَّةِ الشَّرِيفَ ، بِقِيامه فى نَصْرِه ، وتَسْدِيد سِهامِه للذَّبِّ عنه ، مِن كِنانَةِ مِصْرِه ، فلم يُخْطِ علَى بُعْدِ الدِّيار سَهْمُه الراشِق ، ولم يُخْفِ مَسامَّ تِلك الدَّسائس فَهْمُه الناشِق .

ثم لم يَزَلْ حتَّى نَقَّى الصُّدُورَ مِن شُبَهِ دَنَسِها، ووَقَّى مِن الوُقُوعِ فى ظُلَمِ حِنْدِسِها .

قام حِينَ خُلِّطَ على ابنِ تَيْمِيَّة الأَمْر ، وسَوَّل له قَرِينُه الخَوْضَ فى ضَحْضاحِ[2] ذلك الجَمْر ، حِينَ سَدَّ بابَ الوَسِيلة ، يغفر الله له ولا حُرِمَها ، وأَنْكَر شَدَّ الرِّحال لمُجَرَّد الزِّيارَة ، لا واخَذَه[3] الله وقَطَع رَحِمَها .

وما بَرِح يُدْلِجُ ويَسِير ، حتّى نصَر صاحِبَ ذلك الحِمَى الذى لا يُنْتَهَك ، نَصْرًا مُؤَزَّرا ، وكشَف مِن خَبْءِ الضَّمائر فى الصُّدُور عنه صَدْرًا مُوغَرا ، فأَمْسَك ما تماسَكَ مِن باقِى العُرَى ، وحَصَّل أجرًا فى الدّنيا وفى الآخرةِ[4] ، يُرَى ، حتى سَهَّل السَّبِيلَ إلى زيارة صاحب القَبْرِ ، عليه الصلاة والسلام ، وقد كادَتْ تَزْوَرُّ عنه [قَسْرًا][5] صُدُورُ الرَّكائب ، وتُجَرُّ قَهرًا أعِنَّةُ[6] القُلوب وهُنَّ لَوائِب[7] ، بتلك الشُّبْهة التى كادت شَرارتُها تَعْلَق بجِدادِ

---

(١) فى المطبوعة ، ج ، ك : « بنصاله » بالصاد المهملة . وأثبتناه بالضاد المعجمة من : ت .

(٢) الضحضاح هو : الماء اليسير ، وقيل ، هو الماء إلى الكعبين إلى أنصاف السوق . والكلام هنا على التشبيه . وفى حديث أبى طالب : « وجدته فى غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح » قال ابن الأثير : الضحضاح فى الأصل : ما رق من الماء على وجه الأرض ، ما يبلغ الكعبين ، فاستعاره للنار » النهاية ٧٥/٣ .

(٣) فى المطبوعة : « لا آخذه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « الأخرى » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) فى المطبوعة : « وتحر قهرا أغنته » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « وهى لوائث » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . وقوله : « لوائب » من : اللوب ، واللؤوب ، واللؤاب – بضم اللام فى الجميع – : وهو العطش ، أو استدارة الحائم حول الماء وهو عطشان لا يصل إليه . القاموس (ل و ب) .

الأوهام ، وتَمُدُّ غَيْهَبَ صَداها[1] صَدَأً علَى مَزايا[2] الأفهام ، وهَيْهاتَ ، كيف يُزارُ المسجد ، ويَخْفَى[3] صاحبُه ﷺ ، أو يُخفِيه الإبهام ، أو تُذادُ المَطِيُّ عنه وهى تَتراشَقُ إليه كالسِّهام ، ولولاه عليه الصلاة والسلام لَمَا عُرِف تفضيلُ ذلك المسجد ، ولا يَمَّ إلى ذلك المَحَلِّ تأميلُ[4] المُغِير ولا المُنْجِد ، ولولاه لَمَا قُدِّس الوادِى ، ولا أُسِّسَ علَى التَقْوَى مسجدٌ [فى][5] ذلك النادى ، وكذلك قَبْلَها ، شَكَر الله له ، قام فى لُزوم ما انعقد عليه الإجماع ، وبَعْدَ الظُّهُورُ بمُخالَفتِه على الأطماع .

ومَنَع فى مسألة الطَّلاق أن تُجْرَى فى الكَفَّارَة مُجْرَى اليَمِين ، وأن تُجْلَى[6] فى صُورة إن حُقِّقت لا تَبِين[7] ، خَوْفًا على مَحْفُوظِ الأنساب ومَحْظُوظ الأحساب ، لِما كانت تُؤدِّى إليه هذه العَظِيمة ، وتَستَوْلِى عليه هذه المُصيبة العميمة .

وصنَّف فى الرَّدِّ على هاتين المسألتين كِتابَيْه ، بل جَرَّد سَيْفَه وأرْهَف ذُبابَيه ، ورَدَّ القِرْنَ وهو أَلَدُّ خَصِيم ، وشَدَّ[8] عليه وهُو يَشُدّ علَى غيرِ هَزِيم ، وقابَلَه وهو الشَّمسُ[9] التى تُعْشِى[10] الأبْصار، وقاتَلَه ، وكَم جَهِد ، ما يَثْبُت البَطَلُ لِعَلِىٍّ وفى يِده ذو الفَقار .

وتَطاعَنا وتَواقَفتْ خَيلاهُما ... وكِلاهما بَطَلُ اللِّقاء مُقَنَّعُ[11]

---

(١) فى : ت : « صدى » .

(٢) فى المطبوعة: «مرايا». بالراء، وأثبتناه بالزاى من: ج، ك، ت . لكنَّا نظن أن ما فى المطبوعة أَوْلَى.

(٣) فى المطبوعة : « ويجفى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « مؤمل » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) لم يرد فى : ت .

(٦) فى المطبوعة : « يجلى » . بالياء التحتية ، وأثبتناه بالفوقية من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « بيمين » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٨) فى : ت : « وسد » .

(٩) فى المطبوعة : « العثير » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(١٠) فى أصول الطبقات : « الذى يغشى » . وأثبتنا الصواب من : ت .

(١١) البيت لأبى ذؤيب الهذلى . شرح أشعار الهذليين ٣٨ ، والرواية فيه :

فتنازلا وتواقفت خيلاهما ... وكلاهما بطل اللقاء مخدع

ومازالا حتّى تَقَصَّدت[1] الصِّفاح ، وتقصَّفت الرِّماح ، وتَحيَّفت[2] الكَلِمَ الأَدِلَّة ، وجَفَّ القَلَمُ حتى لم يَبْقَ [فى][3] فيه بَلّة ، وانْجَلَتْ غَياهِبُ ذلك العِثْيَر[4] ، تَبْرُق فيه صَفحاتُ الحَقِّ السَّوِىّ ، والحَظِّ السعيد النَّبوِىّ ، والنَّصْرِ المُحمَّدِىّ ، إلا أنه بالفُتوح العُلوِىّ ، بجِهادٍ[5] أيَّد صاحِبَ الشريعةِ وآزَرَه ، ورَدَّ على مَن سَدّ بابَ الذَّرِيعة ، وخَذل ناصِرَه ، وأمضى يُسابق إليه مَرْمَى طَرْفِه .

جَوادٌ جَرَى على أعْراقِه ، وجاء على إثْر سُبَّاقه .

مِن عِصابَة الأنصار ، حيث يُعْرَف فى الحَسَب التَّليد ، ويُدَّخَرُ شَرَفُ النَّسَب للمَواليد ، وتُصغِّر عَظائمُ الأخيار ، وتُصَعِّر هامةُ كلِّ جَبّار ، وتُنْشَر ذُؤابةُ يَعْرُب[6] على كتِف شَرفِها ، وتُرْكَز عِصابةُ[7] المجدِ المؤثَّل لسَلَفِها .

* ولِلهِ أوْسٌ آخَرُونَ وخَزْرَجُ[8] *

لا ، بل هو مِمَّن تَشيَّدت به حُصونُهم الحَصِينة ، وحُمِيَتْ به أن يَدْخُلَ الدّجّالُ أنْقابَ المدينة ، واسْتَلَّه الفَخارُ[9] مِن بَقايا تلك الأُسْرة فى أكَرمِ ظُهورِها ، وأعْظَمِ شُمُوسِها

---

(١) فى المطبوعة : « تقطرت .... وتقصرت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . والتقصد والتقصف : التكسر .

(٢) فى المطبوعة : « وتخيفت » بالخاء المعجمة ، وأثبتناه بالحاء المهملة من : ج ، ك ، ت .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « الغين » وصححناه من : ج ، ك ، ت . والعثير ، بكسر العين وسكون الثاء : التراب .

(٥) فى المطبوعة : « بجاهد » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٦) فى المطبوعة : « دوابة بعزميه » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « ويذكر بمصابه » . وفى : ت : « وتذكر عصابة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٨) صدره :

* فيدركُ ثأْرَ اللهِ أنصارُ دِينِهِ *

وهو لابن الرومى . ديوانه ٤٩٧ ، من قصيدته التى يرثى بها أبا الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن على . وانظر مقاتل الطالبيين ٦٥٦ .

(٩) فى المطبوعة : « الفجار » . وفى : ج ، ك : « النجار » . وأثبتنا ما فى : ت .

المُجَلِّلة للآفاقِ بظُهورِها ، وأعْلَى آياتِها[1] فى مَراقِى الشَّريعةِ الشَّريفةِ دَرَجا ، وأسْرَى فى أرْجاء طَيْبَةَ الطَّيبةِ أرَجا ، وأحْوَى لِعُلومها أشْتاتًا ، ولعُلُوِّها فى أسانيد العَوالِى إثْباتا ، ولِحنُوِّها علَى مَن نزل بها فيما هو أدْفأُ[2] وأكَنُّ أبْياتا ، وأسْكَنُ فى صُدُور محَافِلِها مِن الأسرار ، و[أَطْلَعُ][3] فى أُفُقِ جَحافلِها من الأقْمار .

بَزَغ مِن مَطْلَع الصَّحابة رضى الله عنهم ، ونَزَع به عِرْقُه إلى التابعين لهم بإحسانٍ وهو مِثْلُهم ، إن لم يكن منهم .

ثم خَرج مِن بيت الوَزارة حيث تَتقاصَرُ النُّجوم ، وتَتَناصَرُ ثم تَتناصَفُ الخُصُوم ، وتُخْفَض أعناقُ الغُيوم ، ويَجْرى رُحضَاءُ البَرْق[4] كأنه مَحْمُوم ، وتَخْضَرّ[5] أنديةُ الأفق وسُهَيْلٌ قد نُبِذَ بالعَراء كأنه مَلُوم ، ويَسْرِى هَوْدَجُ النَّجْم وكأنه بِرَسَن[6] الجَوْزاء مَزْمُوم[7] ، ويُبارِى صَدرَ صدرِه الليلُ فيَرْبَدُّ[8] حَنَقًا ولو أَلْقَى فى تَيّارِه لَما استطاع أن يَقُوم ، ويتطاير زَبَدُ شُبَهِه ويتنفَّس سَحْرُه[9] كأنه مَظْلُوم ، ويظهر على[10] آخِر فَجْرِه ثم يَخْفَى كأنه غيظٌ مَكْظُوم ، ويُضاهِى [مَرآهُ][11] مِرْآة الضَّوِىّ النَّهار ، وأنَّى له ووَجْهُ صَباحِه كأنَّه مِن حُمْرةِ الشَّفَقِ مَلْطُوم ، ولو بَذل أَلْفًا مِثْلَ دِينارِ شَمْسِه لَما بَلَغَ ما يَرُوم .

---

(١) فى المطبوعة : « ايابها » . والكلمة فى : ج ، ك ، بهذا الرسم من غير نقط ، وأثبتنا ما فى : ت .
(٢) فى المطبوعة : « أدفى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ت . ومكانه فى ج ، ك : « أطلق » .
(٤) فى المطبوعة : « الدق » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . والرحضاء : العرق . والمراد هنا : المطر .
(٥) فى المطبوعة : « ويحضر » . وفى : ت : « وتخصر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٦) فى المطبوعة : « برسم » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . والرسن : الحبل .
(٧) فى المطبوعة : « مذموم » والتصحيح من : ج ، ك ، ت .
(٨) فى المطبوعة : « فيربه » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .
(٩) فى المطبوعة : « مسحره » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . والسحر ، بفتح السين وسكون الحاء : الرئة ، وقيل : ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن .
(١٠) كذا فى المطبوعة ، ت ، وفى : ج ، ك : « عن » .
(١١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

وبَرّز فى طَلَب العِلم حتّى أسْكتَ لِسانَ كلِّ متكلِّم ، وأمات ذِكْرَ كلِّ متقدِّم .
وأحْيا إمامةَ الشافِعىّ بنَشْرِ مَذهبه ، ونَصْرِ ذى النَّسب القُرشِىّ فى عَلْياء رُتَبِهِ .

وقام بالاحتِجاج لإمامِ بَنِى المُطَّلب فى الائتمام بشريعة سيِّد بنى عبد المُطَّلِب ، وإقامةِ الحُجّة فى سَبب تقديمه ، وحسَبَ ما أحرزَ فى حديثه مُضافًا إلى قَديمِه ، يحتجّ لِقولَيْه[1] ، ويَحْتلُّ[2] كَنَفَ مَذهبِه المُمتَنع[3] مِن طَرِيقَيْه ، حتى أصبحتْ[4] تُسْفِرُ له وجُوهُه[5] سافرةَ النُّقُب ، ظاهِرةَ المحاسِنِ مِن وراء الحُجُب .

لا تَرِدُ الهِيمُ إلّا حِياضَه ، ولا يَعِدُ[6] النَّسِيمُ إلا رِياضَه ، حتى تفرَّدَ والزَّمانُ بِعَدَدِ أهلِه مَشْحُون ، والعَصْرُ بمحاسن بَنِيه مَفْتُون ، وساد أهلَ مِصْر قاطِبة ، واستوطَنها وضَرَّتُها الشامُ له خاطِبَة ، وكان بَهًا[7] لِدينٍ يُقيمُه ، ويَقِينٍ يُدِيمُه[8] ، وتُقًى هو وَصْفُه ، وعُلًا ، أراد مُطاولتَها الطَّودُ وما هو نِصفُه .

وقَطَع بها مُدَّةَ مُقامِه ، فى عِلْمٍ ينشُره ، وحقٍّ ينصرُه ، وضالٍّ يَهْدِيه ، وطالبٍ يُجْدِيه ، وسُنَّةٍ يُؤَيِّدُها ، وبِدْعةٍ فى دَكادِكِ الخِذلان يُلحِدُها ، وزَيْغٍ يُقَوِّمُ مُنْآدَه ، وزَيْفٍ[9] يُعَجِّل انتِقادَه ، وطَرِيقةِ سَلَفٍ ما عَداها ، وحَقيقةِ خَلَفٍ[10] ما أنكرتْها عِداها .

وفتاوٍ يعتمِدُ عليها فقهاءُ الآفاق ، ويستند إليها علماءُ مِصرَ والشامِ والعراق .

---

(١) فى المطبوعة : « بقوليه » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « ويخيل » . وفى : ج ، ك : « ويحل » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٣) فى ت : « الممنع » .

(٤) فى المطبوعة : « أضحت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « وجوه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٦) فى المطبوعة : « تعد » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا ما فى : ت . وجاء فى المطبوعة ، ج ، ك : « المسيم » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٧) فى المطبوعة : « بها الدين » . وفى : ت : « بها لدين » مع وضع كسرة تحت الباء . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، لكن فيهما : « بهاء » وأسقطنا الهمزة ليناسب : « تقى » و « علا » الآتيين بعد .

(٨) فى المطبوعة : « يعين يريمه » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٩) فى المطبوعة : « وزين » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(١٠) فى : ج ، ك ، ت : « صلف » وأثبتنا ما فى المطبوعة .

وتَصانِيفَ هى جادَّةُ السَّبِيل ، ومادَّةُ الدَّلِيل ، تَصُدُّ الأضاليل ، وتَرُدُّ الأباطيل ، وتَرِدُ على العلماء ، فغايةُ المُجِيد أن يستحضرَ ماحَوَتْه مِن نُقُول ، أو يَمْتَدَّ إلى أن يَعُدَّ[1] نَفْسَه معه ، فلا يَزِيدُ على أن يكتبَ تحت خَطِّه : كذلك نَقُول[2] .

ثم وَلِىَ قضاءَ الشام ، فأزال عَطَلَه ، وأزاح خَطَلَه ، وأصلَح فاسِدَه ، ونَفَّق كاسِدَه ، وتَوقَّل[3] ذِرْوةَ مَنصِبه حيث لا يُمتَطَى السَّنام ، ولا يُستَصْلَح الأنام[4] ، ولا يُوجَد المُؤهَّل[5] واحد فى مصر ولا شامه[6] فى الشام ، فحكَم بسِيرة العُمَرَيْن فى الإنصاف ، وحَكَى صُورةَ القَمَرَيْن فى الأوصاف .

وانتهتْ إليه مَشْيخةُ دارِ الحديث بالاستحقاق ، فوَلِيَها ، وعُرِضَتْ له أخواتُها ، فما رَضِيَها .

وتَدارَكَ العِلْمَ ولم يَبْقَ منه إلا آخِرُ الرَّمَق ، وصان المَذْهَبَ وما لَه وَجْهٌ إلّا ظاهِرَ الرَّهَق .

وانْتاشَ الطَّلَبَةَ مِن مَراقِدِ الخُمُول ، ومَقاعِدِ الوَنَى عن أوائلِ الحُمُول ، حتّى نَفضَت كواكِبُهم[7] عن مُقَلِها الكَرَى ، ورفضت سَحائبُهم[8] إلّا مُواصَلَةَ السُّرَى ، إلى أن كَثُرَ العِلْمُ وطالِبُه ، وعَزَّ ذو الفَضْلِ وصاحِبُه ، بكَرَمٍ للهِ دَرُّه ما أغْزَرَه ! وجُودٍ ما أقَلَّ لَدَيْه حَدَّ[9] البَحْرِ وما أنْزَرَه[10] !

---

(١) فى المطبوعة : « يعيد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « يقول » . وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى : ت .

(٣) فى المطبوعة : « ونوفل » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . يقال : توقل فى الجبل : صعد فيه .

(٤) فى المطبوعة : « الأيام » . وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى : ت .

(٥) فى المطبوعة : « لموهل » . وفى : ج ، ك : « الموهل » . وأثبتنا ما فى : ت . ولا يظهر لنا معنى الكلام .

(٦) فى المطبوعة : « شامت » . وفى : ج ، ك : « سامه » . وأثبتنا ما فى : ت . ولا يظهر لنا وجهه .

(٧) فى المطبوعة : « كواكبها » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٨) فى ت : « سحابتهم » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا ما فى المطبوعة . وجاء فيها وفى : ج ، ك : « إلى مواصلة » . وأثبتنا الصواب من : ت .

(٩) فى المطبوعة : « مد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وحد كل شىء : منتهاه .

(١٠) فى المطبوعة : « أندره » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

لو عاصرَه حاتِمٌ ، وهو فى الكَرَم ، لما ذُكِر ، أو كَعْبُ بنُ مامةَ ، وقد[1] سَمَح حَتَّى[2] بِحَصٍّ جَناحِه ، لَما شُكِر ، بِنَدًى يَغَصُّ به البَحْرُ شَرَقا ، ويتفصَّدُ[3] جَبينُ السَّحابِ عَرَقا ، ويتهيَّبُه البَرْقُ فتَرْتَعِدُ فَرائِصُه فَرَقا ، ويَختشِى صَوائِبَه [الرَّعْدُ][4] فيتَعوَّذُ[5] ولا يَنْفَعُه الرُّقَى .

هذا كلُّه وهو بَعْضُ ما فى كَرَمِ سَجاياه ، وأَقَلُّ مِمّا فى كَثيرِ مَزاياه .

هذا إلى جَبينٍ كالهِلال ، ووَقارٍ عليه سِيما الجلاَل ، وأَدبٍ أعْذَبَ فى المُقَبَّلِ مِن الماء الزُّلال ، وأَطْيَبَ فى المَقِيل مِن[6] بَرْدِ الظِّلال ، بِنوادِرَ أَحَرَّ مِن الجَمْر ، وأَلْعَبَ بالعُقول ، أستغفِرُ الله ، مِن الخَمْر .

حَدا على طريقةِ[7] سَلَفِه المعرب ، ما قَصَّرتْ[8] عن مَداهُ الأوائل ، واستَجدَتْ[9] مِن نَداه النائِل ، وطَرْفُ عِلْمِه مِنه بمِقدارِ ما أعانه على التفسير الذى أسْكَت عارِضُه كُلَّ قائل ، وغير هذا مِن انتزاع المَيل ، وإقامة الدَّلائل .

ثم سَرَح إلى حيثُ يَسْرَح الطَّرْف ،ويُدْئِبُ[10] الطِّرْف ،ويُلِمُّ بِنادِى المُتَيَّمِين[11] ،

---

(١) فى المطبوعة : « ولقد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « حين يحضر » وكذلك فى : ج ، ك ، مع إهمال نقط « يحضر » . وأثبتنا الصواب من : ت . والحص : حلق الشعر .

(٣) فى المطبوعة : « ويتقطر » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) سقط من المطبوعة . وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « فتتعدد » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) فى :ت : « من المقيل فى برد » .

(٧) فى : ت : « حذا على طريق » .

(٨) فى المطبوعة : « سلف العرب فأقصرت » . وأثبتنا ما فى : ج ،ك ،ت .

(٩) فى المطبوعة : « فاستمدت » . والمثبت من : ج ،ك ،ت .

(١٠) فى أصول الطبقات : « ويدول » . وصححناه من : ت . والطرف ، بكسر الطاء : الكريم من الخيل . ويقال : أدأب الدابة : ساقها .

(١١) فى المطبوعة : « المتيممين » . وفى : ت : « المنتمين » . والمثبت من : ج ،ك ، ويشهد له ما بعده .

وينزِلُ بوادِى سَلَفِ أهلِ الصَّبابة المُغْرَمِين ، ويُخالِطُ تلك العِصابةَ فى كَيْسِها ، ويذكُر حَديثَ ليلى وقَيْسِها ، لَطائفُ لو أنها لأهلِ ذلك الزّمان السالِف ، لَما قالوا الأسمارَ إلا فى طَرائِف ظَرائِفها[1] ، ولا قالوا[2] فى سَمُراتِ الحَىِّ إلّا فى ظِلّ وارِفِها ، ولا زادُوا فى رَبِيع بن أبى رَبيعة ، إلّا بعضَ زَخارِفِها ، ولا عَدُّوا جَميلًا ، إلّا ما نُشِر مِن فَضْل مَطارِفِها ، ولا رَجَعوا عنها[3] إلى مذهب جَرِير فى أوْبِه ، ولا خَيَّموا[4] عَزْلَ الأناشيد بتَوْبه[5] ، كلُّ ذلك بطَرَفِ[6] أدَبٍ غَضِّ الجَنَى ، ليس منه إلا إطْرابُ السامِع[7] ، وتَنْويعُ مالا إثْمَ فيه إذا قيل فى فَضْلِه الجامِع ، هو والله الجامع ، الذى لا يُضاهِى بُيوتَ عِبادته[8] المَساجِد ، ولا يُساهِرُ[9] مُقَلَ قَنادِيلها طَرْفُه الهاجِد ، ولا تَضُمُّ ضُلوعُ[10] مَحارِيبها مِثْلَ صَدْره ، ولا تَشْتَمِلُ أحناءُ[11] عُقُودها على مِثْلِ سِرِّه ، بسِيرَةٍ زَيَّنها العَفاف ، فما تدنَّسَتْ صُحُف أيّامِها ، وأقْنَعها الكَفاف ، فما رأَتْ ما زاد عليه إلّا مِن آثامِها .

وقد عادَتْ دِمَشْقُ به مَعْمُورةَ الأندية ، مأثُورةَ الأنْحِيَة ، باهِرةَ العُلماء ، ظاهِرةً بزينة نُجُومِ السّماء ، ماضِيةً على مَنْهَج القُدماء ، قاضِيةً على سِواها بأن العِلْمَ فيها بالحقيقة ، وفى غيرها بالأسماء .

---

(١) هكذا بالظاء المعجمة فى المطبوعة . وفى : ج ، ك ، ت : « طرائفها » بالطاء المهملة .

(٢) من القيلولة .

(٣) فى المطبوعة : « عليها » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . ولا يظهر لنا معنى الإشارة إلى « جرير » هنا .

(٤) فى المطبوعة : « صموا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت . ولا يظهر لنا معناه .

(٥) فى المطبوعة : « بثوبه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وقد وضعت فتحة على الباء فى : ت . ولعل المراد : « توبة بن الحمير » . صاحب ليلى الأخيلية .

(٦) فى المطبوعة : « مطوق وأدب » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى ت : « المسامع » .

(٨) فى ت : « عباداته » .

(٩) فى المطبوعة : « يساهل نقل » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(١٠) فى المطبوعة : « طلوع » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(١١) فى المطبوعة : « أجناد » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

وهذا[1] هو اليَوْمَ ، واللهُ يُبْقيه ، خيرُ مَن أظلَّته خَضْراؤُها ، وصَغُرت لَدَى قَدْرِه الجَلِيلِ كُبراؤها ، قد مَلَك قُلوبَ أهلِها المُتباينة ، وساق بعَصاه سَوائِمَ شُرُدِها المُتعاصِيَة ، واسْتَوْسَق[2] به أَمْرُ الشام لِعَلِيٍّ ، وكان لا يُطِيع إلّا مُعاوِيَة . انتهى .

وذكر بعدَ ذلك شيئًا مِن حالِه ، وقال فى آخِره : وانتهتْ إليه رِياسةُ العِلْم فى القِراءات[3] والحديثِ والأصْلَيْن والفِقه .

هذا كلامُ ابنِ فضلِ الله ، ولا يَخْفَى ما كان بينَه وبينَ الوالِدِ ، مِن الشَّحْناء .

وذكرهُ الشيخُ الإمامُ الأديب ، صلاحُ الدّين أبو الصَّفاء ، خليلُ بن أَيْبَك الصَّفَدىُّ ، فى كتاب « أعْيانِ العَصْر » ، فقال بعد ذِكْرِ نسَبه : الإمامُ العالِمُ العامِلُ الزاهِدُ العابِدُ الوَرِعُ الخاشِعُ البارِعُ العلَّامة ، شيخُ الإسلام ، حَبْرُ الأمَّة ، مُفْتِى الفِرَق ، المقرِئ المُحدِّث ، الرُّحلَة ، المُفسِّر الفقيه الأصوليّ ، البليغُ الأديبُ ، المِنْطِيقىّ[4] الجَدَلِىّ النَظّار ، جامِعُ الفُنون ، علّامة الزّمان ، قاضى القُضاة ، أوحد المجتهدين ، تقىُّ الدّين ، أبو الحسن الأنصارىّ الخَزْرَجىّ السُّبْكِىّ الشافِعىّ الأشْعَرِىّ :

يا سَعْدَ هذا الشافِعِىِّ الّذى   بَلَّغَهُ اللهُ تَعالَى رِضاهْ

يَكْفِيهِ يَوْمَ الحَشْرِ أنْ عُدَّ فِى   أصْحابِه السُّبْكِىُّ قاضِى القُضاهْ[5]

أما التَّفسيرُ ، فيا إمْساكَ ابنِ عَطِيَّة ، ووُقُوعَ الرّازى معه فى رَزِيَّة .

وأمّا القِراءاتُ ، فيا بُعْدَ الدّانِى ، وبُخْلَ السَّخاوِى ، بإتقانِ[6] السَّبعِ المَثانِى .

وأمّا الحديثُ ، فيا هَزِيمَةَ ابنِ عَساكِر ، وعِيَّ الخَطِيبِ لَمّا أن يُذاكَر .

---

(١) فى : ت : « و ها هو » .

(٢) فى المطبوعة : « واستوثق » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « القرآن » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى أصول الطبقات : « المنطقى » . وأثبتنا ما فى : ت . وراجع ما تقدم فى صدر الترجمة .

(٥) فى المطبوعة : « إذ عد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٦) فى : ت : « باتفاق » .

وأمّا الأُصُولُ ، فيا كَلالَ حَدِّ السَّيفِ ، وعَظَمةَ فَخْرِ الدِّين ، كيف تَحيَّفَها الحَيْف .

وأمّا الفِقْهُ ، فيا وُقُوعَ الجُوَيْنِيّ فى أوَّلِ مَهْلَكٍ مِن « نِهاية المَطْلَب » وجَرَّ الرَّافِعِيّ إلى الكَسْر ، بعدَ انتِصاب عَلَمِه المُذْهِبِ فى المَذْهَب .

وأمّا المَنْطِقُ ، فيا إدبارَ دَبِيران[1] ، وقَذَى عَيْنِه[2] ، وانْتِهارَ الأَبْهَرِيّ وغِطاءَ كَشْفِهِ بمَيْنِه[3] .

وأمّا الخِلافُ ، فيا نَسْفَ جبالِ[4] النَّسَفِى ، وعَمَى العَمِيدِىّ ، فإن « إرْشادَه » خَفِى .

وأمّا النحوُ ، فالفارِسِىُّ تَرجَّلَ[5] إليه يَطْلُب إعظامَه ، والزَّجَّاجِىُّ تكسَّر[6] جمعُه ، وما فاز بالسَّلامة .

وأمّا اللُّغةُ ، فالجَوْهَرِىّ ما[7] لِصِحَاحِه قِيمة ، والأزهرىّ أظْلَمَتْ لَيالِيه البَهِيمة .

وأمّا الأدَبُ ، فصاحِبُ « الذَّخِيرَة » اسْتَعْطَى ، وواضِعُ « اليتيمةِ » تَرَكها ، وذَهَب إلى أهلِه يَتمَطَّى .

وأمّا الحِفْظُ فما سَدَّ السِّلَفِىُّ خَلَّةَ[8] ثَغْرِه ، وكسَرَ قلب الجَوْزِىّ لَمّا أكل الحُزْنُ لُبَّه ، وخَرَج مِن قِشْرِه .

---

(١) انظر ٢٥٦/٩ .

(٢) يشير إلى كتابه « حكمة العين » راجع ٥٣٢/٩ .

(٣) فى المطبوعة : « كشف يمينه » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . والمراد كتاب : كشف الحقائق فى تحرى الدقائق . انظر فهرس المخطوطات المصورة ٢٣٢/١ .

(٤) فى : ت : « جبل » .

(٥) فى المطبوعة : « يرحل » . وقد أهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا الصواب من : ت .

(٦) فى المطبوعة : « والزجاج يكثر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « فما » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٨) فى المطبوعة : « سدى السلفى خلعة » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . والخلة ، بفتح الخاء هنا : الفرجة والثقبة . والمعنى الثانى فى التورية بالثغر : الإسكندرية ، المدينة التى عاش بها السلفى .

هذا إلى إتْقانِ فُنُونٍ يَطُولُ سَرْدُها ، ويشهد الامتِحانُ أنه فى المجمُوعِ فَرْدُها ، واطِّلاعٍ على مَعارِفَ أُخَرَ[1] ، وفَوائِدَ مَتى تَكلَّم فيها ، قلتَ : بَحْرٌ زَخَر .

إذَا مَشَى الناسُ فى رَقْرَاقِ عِلْمٍ كان هو خائِضَ اللُّجَّة ، وإذا خَبَط الناسُ[2] عَشْواءَ سار[3] هو فى بَياضِ المَحَجَّة .

وأمّا الأخلاقُ ، فقَلَّ أن رأيتُها فى غيرِه مجموعة ، أو وُجِدَ فى أكياسِ الناسِ دِينارٌ على سِكَّتِها[4] المَطْبُوعة .

فَمٌ بَسَّامٌ ، ووجْهٌ بَيْنَ الجمَال والجَلالِ قَسَّامٌ ، وخُلُقٌ كأنه نَفَسُ السَّحْرِ على الزَّهَرِ نَسَّام[5] .

وكَفٌّ تَخْجَلُ الغُيُوث[6] مِن ساجِمِها ، وتَشْهَدُ البَرامِكَةُ أنّ نَفَسَ حاتِمٍ فى نَقْشِ خاتِمِها .

وحِلْمٌ لا يستقيمُ معه الأَحْنَف ، ولا يُرَى المأمونُ معه إلّا خائِنًا عِنْدَ مَن رَوَى أو صَنَّف ، ولا يُوجَدُ له فيه نَظِيرٌ ولا فى غَرائِب أبى مِخْنَف[7] ، ولا يُحْمَل عليه[8] حِمْلٌ ، فإنه جاء فيه بالكَيلِ المُكْنَف[9] .

لم أَرَه انْتَقم لنَفسه مع القُدْرة ، ولا شَمَت بِعَدُوٍّ هُزِم بعدَ النُّصْرَة ، بل يعفُو ويَصْفَح عَمَّن أَجْرَم ، ويتألَّم لِمَنْ أَوْقَد الدَّهرُ[10] نارَ حَرْبِه وأَضْرَم .

---

(١) فى المطبوعة : « أخرى » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى : ت : « الأنام » .

(٣) فى المطبوعة : « صار » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى : ج ، ك : « سكته » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « بسام » . وفى : ت : « فسام » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « الفيون » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٧) أبو مخنف ، بكسر الميم وسكون الخاء : هو لوط بن يحيى ، من علماء الشيعة ، كان عالما بالسير والأخبار ، وله فيهما تصانيف ، توفى سنة ١٥٧ .

(٨) فى : ج ، ك : « ولا يحمل علمه جمل » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ت .

(٩) يقال : كنف الكيال الحب : جعل يديه على رأس المكيال ، يمسك بهما المكيل . أساس البلاغة (ك ن ف) .

(١٠) فى المطبوعة : « الذهن » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

ورِعايةُ وُدٍّ لِصاحِبه الذى قَدُم عَهْدُه ، وتَذَكُّرٌ[1] لمحاسِنه التى كاد يمحُوها بُعْدُه .

وطَهارَةُ لِسانٍ ، لم يُسْمَع مِنه فى غَيْبةٍ بِنْتُ شَفَة ، ولا [تَسِفُّ][2] طُيورُ الملائكةِ منه علَى سَفَه[3] .

وزُهدٌ فى الدنيا ، وأقلامُه تتَصرَّف فى الأموال ، ويُفضُّها على مَمَرِّ الأيّام والجُمَع والأشْهُر والأحوال ، واطِّراحٌ للمَلْبَس والمأكَل ، وعُزُوفٌ عن كُلِّ لَذَّة ، وإعراضٌ عن أعراضِ[4] هذه الدنيا ، التى خَلَق اللهُ النُّفوسَ إليها مُغِذَّة[5] .

هذا ما رآه عِيانِى ، وخَتَم عليه جَنانِى . وأمَّا ما وُصِف لى مِن[6] قِيام الدُّجا ، والوُقوفِ فى مَقام الخوفِ والرَّجا ، فأمْرٌ أجْزِمُ بصِدْقِه ، وأشْهدُ بحَقِّه ، فإنّ هذا الظاهِرَ لا يكون له باطِنٌ غيرُ هذا ، ولا يُرَى غيرُه حتَّى المَعادِ مَعاذا[7] .

عَمِلَ الزَّمانُ حِسابَ كُلِّ فَضِيلةٍ ... بِجَماعةٍ كانَتْ لِتلْكَ مُحَرِّكَهْ[8]
فرآهُمُ مُتَفرِّقِينَ علَى المَدَا ... فى كُلِّ فَنٍّ واحِدًا قَدْ أدْرَكَهْ[9]
فأتَى بِه مِنْ بَعْدِهِمْ فأتَى بِمَا ... جاؤُوا بِهِ جَمْعًا فكان الفَذْلَكَهْ[10]

---

(١) فى المطبوعة : « ويذكر » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا ما فى : ت .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت . يقال : سف الطائر سفيفا : أى مر على وجه الأرض فى طيرانه .

(٣) فى المطبوعة : « شفة » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى : ت : « أغراض » . بالغين المعجمة .

(٥) فى أصول الطبقات : « معدة » بالعين والدال المهملتين ، وأثبتناه بالمعجمتين من : ت ، وهو الصواب . ومغذة : مسرعة .

(٦) فى المطبوعة : « فى » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى أصول الطبقات : « معادا » . بالدال المهملة . وصوابه بالمعجمة من : ت .

(٨) فى المطبوعة : « لجماعة » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٩) فى المطبوعة : « واحد » . وأثبتناه بالنصب من : ج ، ك ، ت .

(١٠) الفذلكة : لفظة منحوتة مولدة ، ومعناها : مجمل ما فصل وخلاصته . ويقال : فذلك الحساب : أنهاه وفرغ منه ، منحوت من قوله : فذلك كذا وكذا ، إذا أجمل حسابه . شفاء الغليل ١٧٤ . وفى معنى هذا البيت يقول المتنبى :

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا =

ثم اندفع القاضى صلاحُ الدِّين فى ذكر شىءٍ من أحواله وكراماتِه وأخباره ، فإنه كان يُحبُّه ، وله به خُصُوصيَّة[1] .

= قال الواحدى : « يقول : جمع لنا الفضلاء فى الزمان ومضوا متتابعين متقدمين عليك فى الوجود ، فلما أتيت بعدهم كان فيك من الفضائل ما كان فيهم ، مثل الحساب يذكر تفاصيله أولا ، ثم يحمل على تلك التفاصيل ، فيكتب فى مؤخر الحساب : فذلك كذا وكذا ، فيجمع فى الجملة ما ذكر فى التفصيل » . ديوان المتنبى بشرح الواحدى ٧٣٩ .

(١) حكى المصنف ، بعد كلام الصفدى هذا ، فى : ت [وهى ترجمة تقى الدين السبكى التى أشرنا إليها فى صدر الترجمة] ما ذكره ابن حبيب ، عن والده ، وقد رأينا من الخير أن ننقل هذه الزيادة . قال رحمه الله :

« وذكره الأديبُ الفاضل بدر الدين الحسن بن محمد [كذا ، وهو الحسن بن عمر بن الحسين ابن حبيب . انظر حاشية صفحة ٤٦٩] بن حبيب ، فى كتابٍ وضعه ، يختصّ بمناقبه ، سماه : « إعلام الأعلام بأحوال شيخ الإسلام الشيخ الإمام » ، فقال :

هو الشيخ الإمام ، المحدِّث عن خير الأنام ، الراسخُ فى العِلم ، المُتلفِّعُ بمُروطِ التقوى والحِلم ، الحاكمُ العَادِل المُجالِد المجادِل ، الصادع بالحقّ ، الصادق فيما جَلَّ ودَقّ ، الصائل فى حَوْمة الفُروع والأصول ، المُجلِّى فى حَلْبة المعقول والمنقول ، الحكيم الحاذِق ، المنطِقىّ الفائق ، البليغ البارع ، الناسك الخاشع ، الوَرِع الزاهد ، العارف العابد ، العالم العامل ، الشَّمِل الشامِل ، الغَوث الكامل ، الغيث الهامِل .

عَلَّامة العلماءِ والبحر الذى   لا ينتهى ولكُلِّ بحرٍ ساحِلُ

نعم هو علَّامة الزمان ، والبحر السامى على سميّه بالعُذوبة والأمان .

شيخ الإسلام ، قُطب فَلَك الأئمة الأعلام ، رئيس الأصحاب ، حَليف المِحراب ، نَسِيجُ وَحدِه ، مُوجِب الوفاء بوعدِه ، كنز الوَرَى ، مَعدِن القِراءة والقِرَى .

عَلَم التفسير ، نِحرير ذوى التحرير ، قُدوة النُّحاة ، رِىُّ ظَمأ الرُّواة ، جِهْبذُ الأحاديث ، زَيْدُ عِلم المواريث ، رُحَلَةُ الأدب ، تَرجُمان لغة العرب ، أستاذ أهل الجدل والخِلاف ، مَلاذ طالب العدل والإنصاف ، لسانُ أرباب الكلام ، مُحقِّق القضايا والأحكام .

مَلِك العلومِ وقد تسمَّى قاضيًا   لقضاءِ حقِّ عُفاتِه بحِبائِه   =

= حَبْرُ الأُمَّة ، كاشف غَمام الغُمَّة ، ناصرُ السُّنَّة ، مانِح المِنَّة ، مُشنِّف أسماع الحُفَّاظ ، مُثقِّف أَوَدِ المعانى والألفاظ ، عينُ الأعيان ، مالك زِمام البيان ، مَهْيَع الرغائب ، مَنبَع الغرائب ، لُجَّة المواهب ، حُجَّة المذاهب ، مفتى الفِرَق ، مُفْنِى ليل التَّهجُّد بالأرق ، سيف النَّظر ، فصل النَّصر والظَّفَر ، طبيب عِلل المسائل ، أُقْليِدِس البراهين والدلائل ، عُمدة المُنتقِدين ، بقيَّة المجتهدين ، حاسِر نِقاب الإشكال عن كلّ وَجهٍ فى المَذهب مُذْهَب جَلِىّ ، باب مدينة العلم فى مِصره ، بل فى عصره ، كيف لا وهو الإمام عَلِىّ .

إن الإمامَ عليًّا لا نظِيرَ له ‏ ‏ فى العِلم والعدلِ والإنصافِ واللَّسَنِ

يا طالبًا قائلَ الحُسنَى ومعتمدَ الْـ ‏ ‏ ـإحسان من بعدها قُل يا أبا الحسنِ

كان قدَّس الله روحَه ، جزيلَ الوَرَع ، قليلَ الرِّىِّ والشِّبَع ، يكتفى بالعُلْقَة مِن الطَّعام ، ويقنع بالنُّغْبة من المَورد العَذب ، وإن لم يكن كثيرَ الزِّحام .

مُستعينًا بالصَّبر والصَّلاة ، متقرِّبا بحُسن العمل إلى مَن خَلق الموت والحياة .

مُتنزِّها فى رياض الأذكار ، مثابرًا على التسبيح بالعَشِىّ والإبكار ، مُراقبًا من لا تُدرِكه الأبصار ، سالكا فى نُصرة الحقّ سبيلَ آبائه الأنصار ، مُستَرِقًّا بجُودِه أجيادَ الأحرار ، مقتفيًا آثار الأتقياء والأبرار ، مُواظِبًا على تلاوةِ كتاب الله آناءَ الليلِ وأطراف النهار ، صابرًا عند ازدحام الأخطار ، صادِقًا فى نقل الأخبار عن الأحبار ، مُقتديًا بالقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار .

يَقْنُت للهِ ويُسْدِى النَّدَى ‏ ‏ فهْو على الحالين نِعم الوَلِى

وكانت يداه مبسوطتين ، وبإسداء المعروف مَعرُوفتين .

يُعطِى عطاء من لا يَخْشَى الفَقر ، ويأتَمّ بمَن فى أُذنَيه عن سماع العَذْل فى البَذْل وَقْر .

سَارَ وساد ، وأجارَ وأجاد ، وأفاض وأفاد ، وما حالَ عن المكارم ولا حاد ، ومنَح راجى نَوالِه ما لم يخطُر بباله ، ولو استزاده لزاد ، وأرضَى العُفاة بالجُود ، فمن قائِل : هو علىّ الرِّضا ، ومن قائِل : هو الجَواد .

يالَه وقُورًا لا تُقْرَع له العَصا ، مُنجِدًا لا تُطرَق لديه الحَصا . =

= شَهْمًا ما أجزلَ نَوْلَه وأطولَ قناتَه ، حليمًا ما أقْصَدَ هَدْيَه وأبعدَ أناتَه .

بَحْرًا لا تَفْنى دُرَرُه ، حَبْرًا لا تُقاسُ إلّا بأثوابِ أهلِ الثَّواب حِبَرُه .

جامعًا لما تفرَّق من العُلوّ والعُلوم ، طالِعًا من أُفق أقوامٍ بهم يَهتدِى مَن يَقتدِى ، لأنهم كالنُّجوم ، وإن شئت أيّها الرجل فقم وقل :

بُدورٌ إذا الدُّنيا دَجَتْ أشرقَتْ بهم وإن أجدَبتْ يومًا فأيديهمُ القَطْرُ

يقول للناس حُسْنا ، ويُنزِل عليهم مِن صَوب صَوابِه مُزْنا .

ويُنكِر على المُفَرِّطين منهم والمُفْرِطين ، وإن حَكم بينَهم حكم بالقِسط لعِلمِه أنّ الله يحبّ المقسِطين . يقوم الليلَ إلا قليلا ، ويُفنِى عُمرَ الدُّجَى تسبيحًا وترتيلا .

ويُرسِل سحابَ دمعِه من خشية الله مِدرارا ، ولا يكتحلُ بمِيلِ النوم ليلحقَ بالقوم إلّا غِرارا .

لا ينظر إلى الدُّنيا ونُضْرتها ، ولا يكترِثُ بزُهرها وزَهْرتها ، ولا يغترّ بزخارفها ، ولا يلتفت إلى طُرَفها ومَطارِفِها ، ولا يطمعُ فى دِرهمها ودينارها ، ولا يطمَح إلى أوطانها وأوطارها ، ولا يتأثر بظُهور عجائبها ، ولا يتكبّر بما باشره من جليل مَناصبها ، ولا يشرئبُّ إلى ملاذِّها وملابسها ، ولا يتجمّل بزينة أهلها ، على أنه رأس رؤسائها وأربابِ طيالِسها .

لا تخطُبِ الدُّنيا التى غاراتُها ما تنقضى وأسيرُها لا يُفتدَى

ما ذاك إلّا أنها دارٌ متى ماأضحكت فى يومها أبكتْ غدا[1]

جنّةُ بركاته دانية القُطوف ، وصالح دعواتِه بكعبة القَبُول يطُوف .

وسهمُ ابتهالِه موصوفٌ بالإصابة ، ومضمون سؤالِه مقرونٌ بالإجابة .

ما عانده حاسِدٌ إلّا سُلب وأُخِذ ، ولا نابَذَه حاقِد إلّا لُسِبَ وبالعَراءِ نُبِذ .

ولا سامَه بَشَرٌ بشَرٍّ إلّا وعُوِّض عن اليسير بالعَسير ، ولا شامَه أحدٌ بعَين عيبٍ إلّا وانقلب بصرُه خاسئًا وهو حَسِير .

نِظامُ الشَّرع الشَّرِيف به محفوظ ، ومجلس الحكم العزيز بنظره ملحوظ . =

(١) راجع ١٣٤/٩ ، وشرح مقامات الحريرى ، للشريشى ٩٥/٣ ، ١٠٢ .

= وأمرُ المشكلات والغَوامض به مَنُوط ، ولسان قلمه المهذَّب فى الأُمَّة وفتاويها مبسوط .

إليه يرجعُ فقهاءُ الأقطار فيما التبَس واستعجم ، وعليه يعتمد علماءُ الأمصار فيما اشتبه واستبهم .

فلو عاصرَ الصدرَ الأوّلَ لاعترفوا بعَرْف كلِمه الطَّيِّب ، أو رآه إمامُه الشافعىُّ لقال فرحًا به : يا مُزنِىُّ ما هذا المُزْن الصَّيِّب ؟ .

ولو جارَى بأقلامه السِّهام لتوارتْ مِن كِنانتها بالحُجُب ، أو بارَى بكُتب أحكامه السُّيوفَ لقالت : ما السيفُ أصدق إِنباءً من الكُتُب .

قاضٍ يُعدُّ من الملوك عزيمةً وعطيَّةً ومن الأئمَّة عُنصُرا

لله نسبُه الذى شَرُف منه العناصر ، وعقدت كفُّ الثُّريَّا على مَعاقد تيجانه بالخناصِر ، ورجع النَّجمُ وهو عن إدراك محلِّه القاصِى قاصِر ، وأُيِّدت أنصارُه بقُوَّةٍ مَن لم يؤيّد بها فما له من قُوَّةٍ ولا ناصِر .

وحبَّذا بيتُه المأهولُ بأهلِه الخَزْرج ، المفلولُ عزمُ مَن عاج عن بابه الرَّحْب وعَرَّج ، المُنير الذى لا يحتاج مع سكَّانه مصابيحِ الظُّلَم إلى ما يُسْرَج ، المُجير الذى إذا أمَّهُ مَن ضاق ذَرْعًا بنازلته فُرِجت وكان يظنُّها لا تُفْرَج .

بيتٌ أعـزَّ الله أنصارَه واختار منهم كلَّ كافٍ كريمْ

وقدَّر الفضلَ جميعًا لهُمْ ذلك تقديرُ العزيزِ العليمْ[1]

كم له مِن فتاوٍ طارت بأجنحة الأوراق فى الآفاق ، وتصانيفَ حارتْ فى جَمع فرائدها أحداقُ الحُذَّاق .

وتقريرِ قواعدَ أقرَّ العلماءُ بتفضيله حيث بهرهم حُسنُه ، وترجيحٍ فى المذهب لا يُبارَى ذهبُه المِصرىّ ، ولا يوجَد وَزْنُه .

وأيادٍ ظِلُّها على الطالبين مَمدُود ، وفوائدَ تزدحم على التقاطِها الوُفُود .

ومنزلِ قِرًى لولا خليفته لَخلا مِن بعدِه وأقْفر ، ونادِى ندًى لو عاينته البَرامكةُ لنَقَصَ به الفضلُ ، ونَضَب جعفر .

وعملٍ صالحٍ تُفتح له من السماء الأبواب ، وأدعيةٍ مُتَقَبَّلةٍ ليس بينها وبين الإجابة حِجاب .

---

(١) اقتباس من الآية ٩٦ من سورة الأنعام .

= ومناقِبَ تُحْسَرُ نُقُبها عن الوجوه الحسان ، وشِيَمٍ ينقلُها عن الصَّحابة أصول شجرته ، وعن فُروعها التابعين لهم بإحسان .

ومَعالٍ إذا ادَّعاها سواهُ   لَزِمَتْـــهُ جِنايَـــةُ السُّرَّاقِ[1]

وكم أحيى مَيْتَ مِنهاجٍ وشِرْعَه ، وأمات ذِكْرَ ضَلالةٍ وبِدْعَه .

وأقام للشَّرع حُجَّة قاطِعة ، وأظهَر للعِلم والعَمل بُرهانًا أنوارُه ساطِعة .

وأخمَد بذَرّ سُحُبِه عن ديار مِصر لهَب الحُرْقة ، وساق بهُداه هَدْىَ البركة إلى الشام حين شام بَرْقَه .

مُنتصبًا لأحكامٍ ينشرُ حِكمَها ، وعُلُومٍ ينشرُ عَلَمها ، وحقٍّ يُبْدِى حقائقَه ، وبَحْثٍ يُعلِى دَرَجه ، ويُجلِى دَقائقَه ، وطريقةِ سَلَفٍ يسيرُ فى جادَّتها ، وشُبهةٍ مُنكَرةٍ يجتهدُ فى حَسْم مادَّتِها .

بعزيمةٍ صادقة ، وعِفَّةٍ راياتُها بالتورُّع والتَّرفُّع خافقة ، وهِمَّةٍ تَقَوِيَّة ، وسيرةٍ تُضاهِى سيرة العُمَرين عَلَوِيَّة ، وأخلاقٍ يَرْوِى النسيمُ أحاديثَ لُطفِها ، وآدابٍ حَسْبُ الحسيبِ النَّسيب ، والأديبِ الأريبِ أن يتحلَّى بوَصْفِها .

وعَدْلٍ أباح الشاءَ أتلعةَ الفَلَا   تُلسُّ كَلاها والذُّبابُ رِعاءُ

وفضلٍ حَباهُ اللهُ سبحانه بِهِ   ولله وضعُ الفضلِ حيث يشاءُ

وبالجُملة فتفصيلُ أحوالِه بعيدُ المرام ، وشرحُ أنبائه يَعجزُ عن إعرابِه ألسُنُ الأقلام ، وما فى النفس منه لا يمكن أن يُحصَر ، واختصارُ القول أولَى وأجدر .

وما أنا فى الثناءِ عليه إلَّا   كمَن أهدَى إلى صُبحٍ شِهابا[2]

والله تعالى يُحِلُّه روضَ رِضوانِه ، ويُمتِّعه بالدَّانِى من جَنى جِنانه .

هذا كلام ابن حبيب ، وقد حدَّثَنا به مِن لفظه ، ثمَّ اندفع بعدَه فى ذكر أحوال الشيخ الإمام .

هذا ما أردتُ حكايتَه مِن كلام مَن تَرْجَمه » .

---

(١) البيت لأبى الطيب المتنبى . والرواية فى ديوانه ٣٦٨/٢ :

ومعــالى إذا ادعاهــا سواهــم   لزمتـــه خيانـــة السراق

(٢) البيت من قصيدة لشهاب الدين الغَزِّى ، يمدح بها مؤيد الدين بن الخشاب ، ديوانه ورقة ٤٩ . من نسخة مُصوَّرة بمعهد المخطوطات – جامعة الدول العربية ، برقم ٣٣٨ أدب .

رَحَل[١] الوالِدُ ، رحمه الله إلى الشام ، فى طَلَب الحَدِيث ، فى سنة سِتٍّ[٢] وسبعمائة ، وناظَرَ بها ، وأقَرَّ[٣] له علماؤها[٤] ، وعاد إلى القاهرة ، فى سنة سَبْع ، مستوطِنًا مُقبِلًا على التَّصْنِيف والفُتْيا، وشَغْلِ الطَّلبة ، وتخرَّج به فُضلاءُ العَصْر .

---

(١) الذى فى : ت : « رحل الوالد رحمه الله إلى الإسكندرية ، فى طلب الحديث ، سنة أربع وسبعمائة ، ثم رحل إلى الشام .... » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « سبع » .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « وأقر له علماؤها بالفضل الغزير ، والقوة فى المناظرة ، وأذعنت له ، وتضاءلت كبراؤهم بين يديه ، وسمع بالقدس والخليل وغزة » .

(٤) بعد هذا فى : ت :

« وحضر دروسَ أكثرِهم ، فحضر دروسَ قاضى القضاة نجم الدين ابن صَصْرَى ، وناظر بين يديه الشيخَ صدرَ الدين ابن الوكيل .

وحضر درسَ الشيخ كمال الدين ابن الزَّمْلَكانِىّ ، بالشاميَّة البَرّانيَّة ، وناظَره ، وطال بهما المجلسُ حتى كادت الشمس تزول ، والفضلاء وابن الزَّمْلَكانىّ يقول : سَبَكنا السُّبكىُّ اليومَ .

وحضر درسَ الشيخ صدر الدين ابن المُرحِّل ، فى الشاميَّة الجُوّانِيَّة ، وناظَره .

وحضر عند الشيخ صفىّ الدين الهِندىّ ، فأعظمه الهندىُّ وأجَلَّه ، وأخرج له بعض « النهاية » التى صنَّفها ، عرَضها عليه .

وكان فكر الشيخ الإمام تلك الأيّام مقصورًا على السَّماع ، والاجتماع بالمحدِّثين ، فحصَّل مِن سماع الكتب والأجزاء ، واستيعابِ النهار فى القراءة والسماع ، والليلِ يكتب الطِّباق والأثبات ، ما لم يحصل لغيره فى مثل تلك المُدَّة ، وتُحكى عنه عجائبُ فى هذا المعنى .

وقد طلب منى مرَّةً شيخُنا الحافظ المِزِّىُّ ، « ثَبَتَ » الشيخ الإمام ، الذى كتبه فى دمشق لمسموعاته ، طلبه منى سنةَ إحدى وأربعين وسبعمائة ، فجئت إلى الشيخ الإمام أخذته منه وسلمتُه للحافظ المِزِّىّ ، فمكث عنده أيامًا ، ثم أعاده وقال : حصَّلتُ منه فوائد جَمَّة » .

ثم حَجَّ فى سنة سِتَّ عشرةَ ، وزار قبرَ المصطفَى ، ﷺ ، ثم عاد[1] وألْقَى عَصا السَّفرِ واستقرّ ، والفَتاوَى تَرِدُ عليه من أقطار الأرض ، وتُرَدُّ إليه بعضًا على بَعْض .

وانتهتْ إليه رِياسةُ المذهَب بمصر ، فما طافَتْ على نَظِيرِه[2] ، وإن سَقاها النِّيلُ ورَواها ، ولا اشتملتْ على مِثْلِه أباطِحُها ورُباها ، ولا فَخَرتْ إلَّا[3] به حَتَّى لقد لَعِبتْ بأعْطافِ البانِ مَهابُّ صَباها .

وفى هذه المُدَّة رَدَّ علَى الشيخ أبى العباس ابن تَيْمِيَّة ، فى مسألتى الطَّلاق والزِّيارة ، وألَّف غالِبَ مؤلَّفاتِه المشهورة ، كالتفسير ، وتكملة شرح المهذَّب ، وشرح المِنْهاج للنَّووِىّ ، وغيرِ ذلك ، من مَبْسُوطٍ ومُخْتَصر .

وطار اسمُه ، فملأ الأقْطار ، وحَلَّق على الدُّنيا ، ولم[4] يَكْتَفِ بمصْرٍ من الأمصار ، شُهْرةً بَعُدَتْ أطْرافا ، وعَمَدتْ إلى الرَّبْع العامِر مِن جانبيه ، تُحاوِلُ عليه إشرافا[5] .

---

(١) فى ت :
« ثم عاد وقد صار فَرْدَ الإقليم وعالِمَه ، لا يختلف اثنان فى أنه لا نظيرَ له فيه ، وألقى عصا السفر .... » .

(٢) فى المطبوعة : « لما طاقت على نظره » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « فخرت به » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى : ت : « فلم » .

(٥) بعد هذا فى : ت :
« وقد عرَّفناك أنه تفرَّد فى الإقليم ، وصار المشارَ إليه بالعلوم كلِّها ، الملحوظَ بعين التحقيق ، من سنة ست عشرة التى مات فيها الشيخ صدرُ الدين ابن الوكيل ، قرينُه ، واستمرّ إلى وفاة الشيخين تقىّ الدين ابن تيميّة ، وكمالِ الدين ابن الزَّمْلَكانىّ ، فلما توفِّيا تفرَّد فى العصر بأجمعه ، ولا أعلم غيرَه مكث سبعا وعشرين سنة لا يختلف اثنان فى أنه أعلمُ أهل الأرض على الإطلاق فى كلّ علم ، فإنه مكث من سنة تسع وعشرين ، إلى سنة ست وخمسين ، وفيها مات عالم الأرض بالإجماع ، وتمادى أمره فى القاهرة ..... » .

وتمادَى الأمر إلى سنة تسعٍ وثلاثين وسبعمائة ، فى تاسع عشر جُمادى الآخرة منها ، وكان قد تهيَّأ لمُلازَمة بيتِه ، وذلك أنه كان مِن عادتِه ، مِن حِينَ يُهِلُّ شهرُ رجَب ، لا يخرُج من بيته حتّى ينسلِخَ شهرُ رمضان ، إلّا لصلاة الجمعة ، فطلبه السلطانُ الملك الناصِرُ محمد بن قَلاوُون ، رحمه الله ، وذكر له أن قَضاءَ الشام قد شغَر بوفاة جلال الدين القَزْوِينىّ ، وأراده على وِلايتهِ ، فأبَى ، فما زال السُّلْطان إلى أن ألزَمه بذلك ، بعد مُمانَعةٍ طويلة ، فى مجلسٍ مُتَمادٍ يطولُ شرحُه ، فقَبِل الوِلايةَ ، يالَها غَلْطةً ، أُفٍّ لها ، وَوَرْطةً ليته صَمَّم ولا فَعَلها .

فقَدِم دمشقَ ، وسار على ما يلِيق به مِن قَدَمٍ ما نَرى القاضِىَ بَكّارًا زاد[1] عليه إلّا بتَبْكِيرِه ، ومَجيئه فى أوّلِ الزّمان ، وهذا جاء فى أَخِيرِه[2] مُصَمِّمًا فى الحَقّ ، لا تأخذُه فيه لَوْمةُ لائِم ، صادِعًا بالشَّرْع ، لا يَهابُ[3] بطشَ الظالِم[4] ، غَيْرَ مُلْتفِتٍ إلى شَفِيع ، ولا مُكْتَرِثٍ بِذى[5] قَدْرٍ رَفِيع :

حتَّى يقولَ لِسانُ الحالِ يُنْشِدُهُ ... يا ثَبْتُ ، لِلهِ هَذا الصَّبْرُ والجَلَدُ
المُسْلِمونَ بخَيْرٍ ما بَقِيتَ لَهُمْ ... ولَيْسَ بَعْدَكَ خَيْرٌ حِينَ تُفْتَقَدُ

ورُبّما خاطَبْته الملوكُ ، وهو لا يَسْمَع لهم كلاما ، ولا يَرُدُّ عليهم جَوابا :

---

(١) فى المطبوعة : « من قدم مآثر القاضى بكار ما زاد » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى . والقاضى بكار : هو بكار بن قتيبة الثقفى ، ولى قضاء مصر ، زمان المتوكل العباسى ، سنة ٢٤٦ ، وكان حسن السيرة محمود الطريقة ، وكان أحمد بن طولون يعظمه ويجله ، وله معه وقائع مذكورة . راجع الولاة والقضاة ، للكندى ٤٧٧ ، ٥٠٥ ، وفيات الأعيان ٢٨٧/١ .

(٢) فى المطبوعة : « آخره » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « يخاف » .

(٤) فى المطبوعة : « ظالم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى أصول الطبقات الكبرى : « إلى ذى » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى . وكانت فى : ت : « إلى ذى » ثم ضرب عليها ، وكتب فوقها : « بذى » . وهذا الفعل يتعدى باللام والباء ، فيقال : ما أكترث له ، وما أكترث به : أى ما أبالى به . اللسان (ك ر ث) .

يَدَعُ الجوابَ فلَا يُراجَعُ هَيْبَةً ... والسَّائِلُونَ نَواكِسُ الأذْقـانِ[1]

أَدَبُ الوَقارِ وعِزُّ سُلْطانِ التُّقى ... فَهُوَ العَزِيزُ ولَيْسَ ذا سُلْطانِ

وجلَس للتحديث بالكَلَّاسة ، فقرأ عليه الحافِظُ تقىُّ الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف[2] السُّبْكِيّ ، جميعَ « مُعْجَمِه » الذى خَرَّجه له الحافِظُ شِهابُ الدين أبو العباس أحمد بن أَيْبَك الحُسامِىّ الدِّمْياطِىُّ ، رحمه الله ، وسمعه[3] عليه خَلائقُ ، منهم الحافظ الكبير ، أبو الحجّاج يوسُفُ بن الزَّكِىّ المِزِّىّ ، والحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَّهَبِىّ .

وقد تولّى بِدِمَشقَ ، مع القَضاء خِطابةَ الجامِعِ[4] الأُمَوِىّ ، وباشَرَها مُدَّةً لَطِيفة ، وأنشدنى شيخُنا الذَّهَبِىُّ لنفسِه ، إذْ ذاك :

لِيَهْنِ المِنْبَرَ الأُمَوِىَّ لَمّا ... عَلاهُ الحاكِمُ البَحْرُ التَّقِىُّ[5]

شُيوخُ العَصْرِ أحْفَظُهُمْ جَمِيعًا ... وأَخْطَبُهُمْ وأَقْضَاهُـمْ عَلِـىُّ

ووَلِىَ بعدَ وفاةِ الحافِظ المِزِّىّ ، مَشْيخةَ دارِ الحديثِ الأشْرَفِيّة ، فالذى نَراه أنه ما دخَلها أعْلَمُ منه ، ولا أحْفَظُ من المِزِّىّ ، ولا أوْرَعُ مِن النَّووِىّ وابنِ الصَّلاح .

وقال لى شيخُنا الذَّهبِىُّ ، حِينَ وَلِىَ الخِطابة : إنه ما صَعَدَ هذا المِنْبَرَ بعدَ ابنِ عبدِ السَّلام أَعْظَمُ منه .

---

(١) البيتان فى العقد الفريد ٢/٢٢١ ، لعبد الله بن المبارك ، فى الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه . ونسبهما القاضى عياض إلى عبد الله بن سالم الخياط « ترتيب المدارك » ٢/١٦١ ، وجاءا من غير نسبة فى عيون الأخبار ١/٢٩٤ ، ٢/١٣٦ ، وإن ذكر ابن قتيبة أنهما قيلا فى الإمام مالك بن أنس . وكذلك وردا من غير نسبة فى ترجمة الإمام مالك من الديباج المذهب ٢٤ . ويقع خلاف يسير فى رواية البيتين بين هذه الكتب .

(٢) فى المطبوعة : « الحافظ أبو الفتح عبد اللطيف السبكى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى ، وما تقدم فى ٩/١٦٧ .

(٣) فى المطبوعة : « وسمع » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٤) أورد القلقشندى نسخة التوقيع بالخطابة هذه ، لتقى الدين السبكى . فى صبح الأعشى ١٢/٧٣ ، ٧٤ ، كذلك أورد نسخة التوقيع بتدريس السبكى ، بالمدرسة المسرورية بدمشق ، من إنشاء صلاح الدين الصفدى . الجزء نفسه ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « البر التقى » .

ثم وَلِىَ تدريسَ الشاميَّةِ البَرَّانِيّة ، عِنْدَ شُغُورِها بموت الشيخ شمس الدين ابن النَّقِيب ، فما حَلَّ[(١)] مَفرِقَها ، واقْتَعَد نُمْرُقَها[(٢)] أَعْلَمُ منه ، كلمةٌ لا استثناءَ فيها ، كذا يكون مَن يَتولَّى المَناصِب ، وبِمِثْلِ هذا تُناطُ المَراتِب .

ذِكْرُ شيءٍ من الرِّوايةِ عنه

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، مُناوَلَةً مَقْرُونةً بالإجازة الخاصّة ، قال : أخبرنا علىُّ بن عبد الكافى الحافِظ ، بكَفْر بطْنَا[(٣)] ، بقراءتى ، أخبرنا[(٤)] يحَيى بن أحمد ، أخبرنا محمد ابن عِماد ، أخبرنا ابنُ رِفاعة ، أخبرنا الخِلَعِىُّ ، أخبرنا عبد الرحمن بن عمر ، أخبرنا أبو سعيد[(٥)] بنُ الأعرابىّ ، حدّثنا سَعْدان ، حدّثنا سُفْيان ، عن عبد الملك بن عُمَيْر ، عن أبى الأَوْبَر[(٦)] ، عن أبى هُريرةَ ، قال : « رأيتُ النبىَّ ﷺ ، يُصَلِّى حافِيًا وناعِلًا وقائِمًا وقاعِدًا ، ويَنْفَتِلُ عَن يَمِينهِ وعَن شِمالِه » .

قال لنا شيخُنا أبو عبد الله الذّهبىُّ الحافِظ ، رضى الله عنه : هذا حديثٌ غريبٌ صالِحُ الإسناد ، واسمُ أبى الأَوْبَر[(٦)] : زِيادٌ الحارِثىُّ [كوفىّ][(٧)] سمَّاه يَحيى بن مَعِين[(٨)] .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « حك » بكاف مبسوطة ، واضحة جدا .

(٢) فى المطبوعة : « بمشرقها » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى . والنمرقة : الوسادة الصغيرة ، يتكأ عليها ، والطنفسة التى تكون فوق رحل البعير .

(٣) كفر بطنا ، بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة ، ثم نون : من قرى غوطة دمشق . معجم البلدان ٢٨٦/٤ .

(٤) فى : ت : « قال أخبرنا » .

(٥) فى المطبوعة : « أبو سعيد أخبرنا ابن الأعرابى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت . وأبو سعيد : هو أحمد ابن محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابى الحافظ ، وهو غير ابن الأعرابى اللغوى . انظر طبقات الحفاظ ، للسيوطى ٣٥٢ ، وتكرر كثيرا فى الجزأين الثانى والثالث من الطبقات ، راجع فهارسهما .

(٦) فى تهذيب التهذيب ٣٩١/٣ : « أبو الأدبر » .

(٧) لم يرد فى : ت .

(٨) تاريخ يحيى بن معين ٥٧٩/٣ (طبعة مركز البحث العلمى — جامعة أم القرى) .

أخبرنا أبى تغمَّده الله برحمته ، أخبرنا أقسيان[١] بن مَحفُوظ ، بقراءتى ، أخبرنا قايْماز بـن عبد الله ، أخبرنا السِّلَفِىُّ ، أخبرنا الخانسارى[٢] ، بجَرْباذَقان ، أخبرنا أبو طاهِر عبد الرَّحيم ، أخبرنا ابن حَيَّان[٣] ، حدَّثنا عبد الله بن محمد بن زكريَّا ، حدّثنا مُحْرِز ، حدّثنا المُنْكَدِرُ بن محمد بن المُنْكَدِر ، عن أبيه ، عن جابِر ، قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : إن أبِى يُرِيدُ أن يأخُذَ مالِى ، قال : « أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ » .

قال لنا شيخُ الإسلام الوالد ، رضى الله عنه[٤] : رواه ابنُ ماجَة[٥] ، عن هِشام بن عَمّار ، عن عيسى بن يونُس ، عن يوسُف بن إسحاق بن أبى إسحاق ، عن محمد بن المُنْكَدِر ، عن جابِر ، وهو إسنادٌ جَيِّد .

والمُنْكَدِرُ بن محمد ، الذى وقع فى روايتنا هذه ، غَلَبَتْ عليه العِبادَةُ ، فقطَعَتْه عن الحِفْظ .

ومُحْرِز الرّاوِى عنه ، هو ابن سَلَمة ، روى عنه ابن ماجَة ، وذكره ابن حِبَّان فى « الثِّقات » .

● وهذا الحديثُ مُتأَوَّل عندَ أكثرِ العُلماء ، ويدُلُّ له أمران : أحدُهما ، قوله « أَنْتَ » ومِن المعلُوم أن الحُرَّ لا يُملَكُ .

والثانى : قولُه : « وَمَالُكَ » ومِن المعلُوم أن المالَ لا يكون فى الوقت الواحِدِ لمالِكَيْن ،

---

(١) فى المطبوعة : « كساب » . والاسم غير واضح فى : ج ، ك ، ولكنه أقرب إلى هذا الذى أثبتناه من : ت ، ولم نجد له ترجمة .

(٢) فى المطبوعة : « الخارنسانى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . ولم نعرفه .

(٣) فى المطبوعة : « حبان » . بالباء الموحدة ، وأثبتناه بالياء التحتية من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « رحمه الله » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) سنن ابن ماجة (باب ما للرجل من مال ولده . من كتاب التجارات) ٧٦٩ ، وروايته : « أن رجلا قال : يا رسول الله ، إن لى مالا وولدا ، وإن أبى يريد أن يجتاح مالى ، فقال : أنت ومالك لأبيك » .

فالمقصودُ أن الوَلَدَ يُعَدُّ بِنفْسِه[1] ومالِه لأبيه ، حتى لا يَسْتأْثِرَ عنه بشيءٍ . انتهى كلامُ الوالِد ، رحمه الله[2] .

أخبرنا شيخُ الإسلام الوالد ، رحمه الله ، قراءةً عليه ، وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو العباس الدَّشْتِيّ[3] ، بقراءة الذَّهَبِيّ الحافِظ عليه ، وأنا أسمع ، أخبرنا يوسُف بن خَليل الحافظ .

(ح) :

وأخبرتنا زينبُ بنت الكمال ، فى كِتابها ، عن يوسُفَ بن خَليل ، أخبرنا خَليلُ بن أبى الرَّجاء ، ومسعود الخَيّاط ، قالا : أخبرنا أبو علىّ المُقْرِئ ، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدَّثنا أحمد بن يوسُف ، حدّثنا الحارِث ، حدَّثنا عبدُ الله بن بكر ، حدَّثنا حُمَيد ، عن أنس : أن النبىَّ ﷺ ، كان بالبَقِيع ، فنادَى رجُلٌ : يا أبا القاسِم ، فالتفت إليه النبىُّ ﷺ ، قال : لم أَعْنِكَ يا رسولَ الله ، إنما دَعَوْتُ فُلانًا ، قال : « تَسَمَّوْا بِاسْمِى ، ولا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِى » .

قال لنا الشيخ الإمام الوالد ، تغمَّده الله برحمته : هذا حديثٌ صحيحٌ ، متَّفَقٌ عليه ، رواه البُخارِىّ[4] ، من حديث زُهَيْر بن مُعاوية الكُوفِىّ ، عن حُمَيدٍ ، ورواه [مُسلِم][5] مِن حديث مَروان بن معاوية الفَزارِىّ ، عن حُمَيد .

● وقد اختلف العُلماءُ فى التَّكَنِّى بأبى القاسم ، والمُختارُ عِنْدِى امتناعُه مُطْلَقًا لِمَن اسمُه محمد ، ولغيره فى زَمانه ، ﷺ ، وبعدَه ، لإطلاقِ النَّهْى ، وليس لِلتَّخصِيص أو التَّقْيِيد دَلِيلٌ قَوِىٌّ ، وقد تكَنَّى جماعةٌ مِن العُلماء به ، كأنهم رأَوْا تَقييدَ

---

(١) فى المطبوعة ، ت : « نفسه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وقد ضبط الفعل : « يعد » فى : ت ، بضم الياء وفتح العين .

(٢) بهامش : ت : « بلغت فى الأول قراءة على المؤلف أيده الله » .

(٣) فى المطبوعة : « الدمشقى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وانظر صفحة ١٤٧ .

(٤) صحيح البخارى (باب ما ذكر فى الأسواق ، من كتاب البيوع) ٨٦/٣ .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ت . ومكانه فى : ج ، ك : « م » وهو رمز مسلم ، كما لا يخفى . والحديث فى صحيحه (باب النهى عن التكنى بأبى القاسم . من كتاب الآداب) ١٦٨٢ .

النَّهى ، وذلك عُذْرٌ لهم ، منهم الرّافِعىّ وأقرانُه[1] وعندى تَحرُّجٌ إذا ذكرتُهم أن أذْكُر هذه الكُنْية ، وإن كان ذِكْرِى ليس تكْنِيةً حتّى يَدْخُلَ فى النّهى ؛ لأنّ التَّسمية وَضْعُ اللَّفْظِ لِلْمَعْنَى ، والتَّسمِّىَ قَبُولُ المُسَمَّى ذلك ، وهما الوارِدان فى النَّهْى ، وأمّا الإطلاقُ فأمْرٌ ثالِثٌ ، لكنه يَظْهَرُ امتناعُه أيضا ، إمّا لأنّه فى معنى التَّسَمِّى ، لأنه رِضًى[2] بذلك ، وإمّا لأن ذلك كالتقرير على المُنكر[3] ، اللهُمّ إلّا أن يكونَ ذلك الشَّخْصُ لا يُعْرَفُ إلّا به ، فيكونَ عُذْرًا مانِعًا من الإلحاق ، مع عَدَمِ[4] دُخُولِه فى النَّهْى ، فلْيُتَنبَّهْ لذلك . انتهى كلامُ الوالد رحمه الله ، إملاءً .

وما ذَكره من البَحْث دَقِيقٌ حَقٌّ ، وبه اعتَذَر فى « شَرْح المِنْهاج » ، عن الشيخ محيى الدِّين النَّوَوِىّ[5] ، رحمه الله ، حيث كَنَّى فى خُطبة « المِنهاج » الرّافِعِىَّ بأبى القاسم ، مع اختيارِه المَنْعَ .

أخبرنا الشيخ الوالدُ رضى الله عنه ، قراءةً عليه ، وأنا أسمع ، قال : أخبرنا الشيخان أبو الحَجّاج يوسف بن بَدْران بن بدر الحَجَّوِى[6] المَقْدِسىّ ، وأم محمد زينب بنت أحمد ابن عمر بن أبى بكر بن شُكْر المَقْدِسيّة ، سَماعًا عليهما ، قالا : أخبرنا أبو الفضل جعفر ابن علىّ بن هِبة الله الهَمْدانىّ[7] ، قراءةً عليه ونحن نسمع ، قال : أخبرنا الحافِظُ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفِىُّ ، فى جُمادى الأولى ، سنةَ سبعين وخمسمائة ، قال : أخبرنا أبو غالِب محمد بن الحسن بن أحمد الباقِلّانِىّ، ببَغداد سنةَ أربع وتسعين وأربعمائة ،

---

(١) فى : ت : « وأضرابه » .

(٢) فى المطبوعة : « يرضى » : وفى : ج ، ك : « يرضا » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٣) فى المطبوعة : « وإما لأن يكون على التقرير على التكنى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « مع غلبة دخوله » . وفى : ج ، ك : « مع دخوله » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٥) راجع ما قاله الإمام النووى عن التكنى بأبى القاسم . فى شرحه على صحيح مسلم ١١٢/١٤ .

(٦) ضبطت الجيم فى : ت ، بالتشديد . وجاء فى ترجمة المذكور من الدرر الكامنة ٢٢٧/٥ : « الحجبى » .

(٧) فى المطبوعة : « الهمذانى » . بالذال المعجمة ، وصوابه بالدال المهملة ، كما أثبتنا من : ج ، ك ، ت . وراجع ٣٧٥/٨ .

قال : أخبرنا أبو علىّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البَزّاز[1] ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد بن نصر السَّقَطِىُّ المعروفُ بابن أبى رُؤبة[2] ، حدّثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغَنْدِىّ الواسِطّى ، قال : حدَّثنا عُبيد الله ابن موسى ، أخبرنا[3] إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس بن أبى حازم ، عن خَبّاب بن الأَرَتِّ ، رضى الله عنه ، قال : شَكَوْنا إلى رسولِ الله ﷺ ، وهو مُتوسِّدٌ بُرْدَةً له عندَ الكعبةِ أن يَدْعُوَ الله لنا ، قلنا : أَلَا تَسْتنصِرُ[4] لَنا ! قال : فجَلَس مُغْضَبًا مُحْمَرًّا وجْهُه ، فقال : « كَانَ الرَّجُلُ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ فَيُوضَعُ المِنْشَارُ[5] عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ[6] مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَـادُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ وَلَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الدِّينَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى[7] غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ » .

أخرجه البُخارىّ ، عن مُسَدَّد[8] ، وابنِ المُثَنَّى ، كِلاهُما عن يحيـى ، عن إسماعيـل ،

---

(١) فى المطبوعة : « البزار » . بزاى وراء ، وأثبتناه بزايين ، من : ج ، ك ، ت . وانظر الخلاف فيه ، فى العبر ١٥٧/٣ .

(٢) فى شذرات الذهب ١٩/٣ : « روبا » .

(٣) فى المطبوعة : « عبيد الله بن موسى بن إسماعيل بن أبى خالد » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت . وانظر ترجمتهما فى العبر ٢٠٣/١ ، ٣٦٤ .

(٤) فى أصول الطبقات : «تستغفر». وأثبتنا الصواب من : ت . والمواضع الآتية فى البخارى وأبى داود والنسائى .

(٥) كتب فى : ج ، ك ، ت : « المنيشار » بالياء فوقها نون . وفى هذا الحرف ثلاث لغات : منشار ، بالنون ، ومئشار ، بالهمز ، وميشار ، بالياء التحتية . ذكرها ابن الأثير فى النهاية ٥١/١ .

(٦) فى : ت : « باثنتين » .

(٧) فى : ج ، ك ، ت : « فى غنمه » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والموضع الآتى من صحيح البخارى ، وسنن أبى داود .

(٨) صحيح البخارى (باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر . من كتاب الإكراه) ٢٥/٩ ، ٢٦ ، ولم يرد « ابن المثنى » فى هذا الطريق .

وعن[1] الحُمَيْدىّ ، عن سُفيان ، عن بيانٍ وإسماعيل[2] .

وأبـو داوُدَ[3] عن عمرو بن عَوْن[4] ، عن هُشَيم ، وخالِدِ بن عبد الله ، كلاهما [5][عن يحيى ببعضه ، كلاهما][5] عن إسماعيل .

والنَّسائِىُّ عن عَبْدةَ بن عبد الرَّحيم ، عن سُفيان ، به ، وعن[6] يعقوب بن إبراهيم ، وابن المُثنَّى ، كلاهما عن يحيى ، ببَعْضِه ، كِلاهُما عن قَيْس بن أبى حازم ، به .

أخبرنا شيخُ الإسلام [الشيخُ الإمام][7] ، بقراءتى عليه ، قال : أخبرنا إسحاق بن أبى بكرالنّحّاس ، قال : أخبرنا يوسُفُ بن خَلِيل الحافِظ ، قال : أخبرنا يحيى بن أسعد الأَزَجِىُّ ، قال : أخبرنا أبو طالب عبد القادر بن محمد ، وأبو نصر أحمد بن عبد الله ، وأبو غالب بـن البَنّاءِ ، أخبرنا الحسن بن علىّ الجَوْهرِىُّ ، أخبرنا أبو بكر بن حَمْدان القَطِيعىّ ، حَدَّثنا بِشْر بن موسى الأسَدِىّ ، حدّثنا أبو عبد الرحمن المُقْرِئ ، عن أبى حَنيفةَ ، عن الهَيْثم ، عن محمد بن سِيرِين، عن علىّ بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، قال : ليس فى العَوامِلِ[8] والحَوامِلِ صَدَقَةٌ .

محمد بن سِيرِين لم يُذْكر له ترجمةٌ فى الأطراف ، عن علىٍّ .

---

(١) صحيح البخارى (باب ما لقى النبى ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة . من كتاب الفضائل) ٥٦/٥ ، ٥٧ .

(٢) فى أصول الطبقات ، و : ت : « بيان بن إسماعيل » خطأ ، أثبتنا صوابه من صحيح البخارى . وإسماعيل بن أبى خالد ، تقدم . أما بيان فهو : بيان بن بشر الأحمسى الكوفى . انظر ترجمته فى الجمع بين رجال الصحيحين ٥٩/١ .

(٣) سنن أبى داود (باب فى الأسير يكره على الكفر . من كتاب الجهاد) ٦٤/٣ .

(٤) فى أصول الطبقات : « عوف » . وصححناه من : ت ، وسنن أبى داود ، وتهذيب التهذيب ٨٦/٨ .

(٥) زيادة من: ت، على ما فى الأصول. وليست فى سنن أبى داود، ولعلها انتقلت من السطر الخامس.

(٦) سنن النسائى (باب لبس البرود . من كتاب الزينة) ٢٠٤/٨ ، ولم نجد الحديث فى سنن النسائى ، بالطريق الأول الذى ذكره المصنف .

(٧) زيادة من : ت ، على ما فى الأصول .

(٨) العوامل من البقر : جمع عاملة ، وهى التى يستقى عليها ويحرث ، وتستعمل فى الأشغال . النهاية ٣٠١/٣ ، وراجع ما تقدم فى ١٨٠/٩ .

وأبو عبد الرحمن المُقْرِئ الرّاوِى عن أبى حنيفة ، هو عبد الله بن يزيد العَدَوِىّ ، مولى آلِ عمرَ بن الخطّاب ، أصله من ناحية البصرة ، سكن مكّة .

ولا مَعْنَى للتطويل بذِكْر الكثيرِ مِن حديث شيخ الإسلام [الشيخ[1] الإمام] ، وقد اشتمل كتابُنا هذا على الكثيرِ منه ، فنكتفى منه فى ترجمته بذِكْر ما أوردناه .

● أنشدنا شيخُ الإسلام [الشيخ[1] الإمام] لنفسه ، وقد وقَف على كتابٍ صنَّفه ابن تَيْمِيّة ، فى الرَّدِّ على ابن المُطَهَّر الرافِضِىّ[2] :

إنّ الرَّوافِضَ قَوْمٌ لا خَلاقَ لَهُمْ	مِن أجْهَلِ الخَلْقِ فى عِلْمٍ وأَكْذَبِهِ
والنّاسُ فِى غُنْيَةٍ عَنْ رَدِّ إِفْكِهِمُ	لِهُجْنَةِ الرَّفْضِ واسْتِقْباحِ مَذْهَبِهِ
وابنُ المُطَهَّرِ لم تَطْهُرْ خَلائِقُهُ	داعٍ إلى الرَّفْضِ غالٍ فى تَعَصُّبِهِ
لَقَدْ تَقَوَّلَ فى الصَّحْبِ الكِرامِ ولَمْ	يَسْتَحْيِ مِمّا افْتَراهُ غَيرَ مُنْجَبِهِ
ولِابْنِ تَيْمِيَةٍ رَدٌّ عَلَيْهِ وَفَى	بمَقْصِدِ الرَّدِّ واسْتِيفاءِ أَضْرُبِهِ[3]
لكنَّهُ خَلَطَ الحَقَّ المُبِينَ بِمَا	يَشُوبُهُ كَدَرًا فى صَفْوِ مَشْرَبِهِ
يُخالِطُ الحَشْوَ أَنَّى كانَ فَهْوَ لَهُ	حَثِيثُ سَيْرٍ بِشَرْقٍ أو بِمَغْرِبِهِ[4]
يَرَى حَوادِثَ لا مَبْدَا لأَوَّلِهَا	فى اللهِ سُبْحَانَهُ عَمَّا يَظُنُّ بِهِ
لَوْ كانَ حَيًّا يَرَى قَوْلِى ويَفْهَمُهُ	رَدَدْتُ ما قالَ أَقْفُو إِثْرَ سَبْسَبِهِ
كَما رَدَدْتُ عَلَيْهِ فِى الطَّلاقِ وَفِى	تَرْكِ الزِّيارَةِ رَدًّا غَيْرَ مُشْتَبِهِ

---

(١) زيادة من : ت ، على ما فى الأصول .

(٢) فى هامش : ت : « فى ذى القعدة سنة ٧٣٧ » .

وهذا ابن المطهر الرافضى : هو الحسين — وقيل الحسن — بن يوسف الحلى المعتزلى الشيعى المتوفى سنة ٧٢٦ . راجع الدرر الكامنة ١٥٨/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٦٧/٩ . وقد أنشد ابن حجر البيت الثالث والخامس من قصيدة تقى الدين السبكى هذه .

وجاء فى حاشية النسخة ك : « ردَّ عليه [أى على تقىّ الدين السبكى] ردًّا بليغا الإمام العلامة جمال الدين اليافعى اليمنى الشافعى ، نظما من بحره وقافيته ، وكذا العلامة جمال الدين يوسف السرمرى الحنبلى ، وأجادا » .

(٣) فى المطبوعة : « رد عليه وما » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى . وفى الدرر الكامنة : « رد عليه له » .

(٤) بهامش : ت : « يحاول الحشو » .

وبَعْدَهُ لا أَرَى لِلرَّدِّ فائِدَةً ... هَذا وجَوْهَرُهُ مِمّا أضِنُّ به[1]

والرَّدُّ يَحْسُنُ فى حالَيْنِ واحِدَةٍ ... لِقَطْعِ خَصْمٍ قَوِىٍّ فى تَغَلُّبِهِ[2]

وحالةٍ لانْتِفاعِ الناسِ حَيْثُ بِهِ ... هَدْىٌ ورِبْحٌ لَدَيْهِمْ فى تَطَلُّبِهِ

وليسَ لِلنَّاسِ فى عِلْمِ الكَلَامِ هُدًى ... بَلْ بِدْعَةٌ وضَلَالٌ فى تَكَسُّبِهِ

وَلِى يَدٌ فِيه لَوْلَا ضَعْفُ سامِعِهِ ... جَعَلْتُ نَظْمَ بَسِيطِى فى مُهَذَّبِهِ

وأنشدَنا أيضًا لنفسِه ، قصيدتَه التى يُخاطِب بها أخى الأكبرَ أبا بكر محمدًا ، تغمَّده الله برحمته ، وهى طويلةٌ ، منها[3] :

أبُنَىَّ لا تُهْمِلْ نَصِيحَتِىَ الَّتى ... أُوصِيكَ واسْمَعْ مِن مقَالِىَ تَرْشُدِ

احْفَظْ كِتابَ اللهِ والسُّنَنَ الَّتِى ... صَحَّتْ وفِقْهَ الشافِعِىِّ مُحمَّدِ

واعْلَمْ أُصُولَ الفِقْهِ عِلْمًا مُحْكَمًا ... يَهْدِيكَ لِلْبَحْثِ الصَّحيحِ الأَيِّدِ

وتَعَلَّمِ النَّحْوَ الَّذِى يُدْنِى الْفَتَى ... مِن كُلِّ فَهْمٍ فى القُرَانِ مُسَدَّدِ[4]

واسْلُكْ سَبِيلَ الشافِعِىّ ومالِكٍ ... وأبِى حَنِيفةَ فى العُلُومِ وأحْمَدِ

وطَرِيقَةَ الشيخِ الجُنَيْدِ وصَحْبِهِ ... والسالِكِينَ طَرِيقَهُمْ بِهِمُ اقْتَدِ[5]

واتْبَعْ طَرِيقَ المُصْطَفَى فى كُلِّ مَا ... يَأْتِى بِهِ مِنْ كُلِّ أمْرٍ تَسْعَدِ[6]

واقْصِدْ بِعِلْمِكَ وَجْهَ رَبِّكَ خَالِصًا ... تَظْفَرْ بسُبُلِ الصَّالِحِينَ وتَهْتَدِ

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « أضر به » . والتصحيح من : ت ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « تقلبه » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا ما فى : ت ، والطبقات الوسطى .

(٣) أورد ابن حجر فى الدرر ٣/١٣٩ ، ١٤٠ ، مختارات من هذه القصيدة .

(٤) فى : ت : « للقران » . وما فى الأصول مثله فى الدرر .

(٥) فى الدرر : « والسالكين سبيلهم » .

(٦) فى : ت : « واتبع صراط » . وكذلك فى الطبقات الوسطى ، وفيها : « تأتى » .

واخْشَ المُهَيْمِنَ وأْتِ مَا يَدْعُو إِلَيْـ ـهِ وانْتَهِ عَمَّا نَهَى وتَزَهَّـدِ[1]
وارْفَعْ إلى الرَّحْمَنِ كُلَّ مُلِمَّةٍ بِضَراعَـةٍ وتَمَسْكُـنٍ وتَعَبُّـــدِ[2]
واقْطَعْ عَنِ الأَسْبابِ قلبكَ واصْطَبِرْ واشْكُرْ لِمَنْ أَوْلاكَ خَيْرًا واحْمَدِ
وعَلَيكَ بالوَرَعِ الصَّحِيحِ ولَا تَحُمْ حَوْلَ الحِمَى واقْنُتْ لِرَبِّكَ واسْجُدِ[3]
وخُذِ العُلُومَ بِهِمَّـةٍ وتَفَطُّـنٍ وقَرِيحَةٍ سَمْحاءَ ذاتِ تَوَقُّـدِ[4]
واسْتَنْبِطِ المَكْنُونَ مِن أَسْرارِهَا وابْحَثْ عَنِ المَعْنَى الأَسَدِّ الأَرْشَدِ
وعَلَيْكَ أَرْبابَ العُلُومِ ولا تَكُنْ فى ضَبْطِ ما يُلْقُونَهُ بِمُفَنِّدِ[5]
وإذا أَتَتْكَ مَقالَةٌ قَدْ خالَفَتْ نَصَّ الكِتابِ أو الحَدِيثِ المُسْنَدِ
فاقْفُ الكِتابَ ولَا تَمِلْ عَنْهُ وقِفْ مُتَأَدِّبًا مَعَ كُلِّ حَبْرٍ أَوْحَدِ
فَلُحُومُ أَهْلِ العِلْمِ سُمَّتْ لِلْجُنا ةِ عَلَيْهِمُ فاحْفَظْ لِسانَكَ وابْعُدِ[6]
هَذِى وَصِيَّتِىَ الَّتِى أُوصِيكَهَا أَكْرِمْ بِها مِنْ والِدٍ مُتَوَدِّدِ

وأنشدنا[7] لنفْسِه :

إِلٰهِىَ فَوَّضْتُ الأُمُورَ جَمِيعَهَا إِليكَ فَدَبِّرْهَا بِما شِئْتَ والْطُفِ
وسلِّمنِىَ اللّهُمَّ يارَبِّ واحْمِنِى وخُذْ بِيَدِى وامْنُنْ وجُدْ وتَعَطَّفِ[8]

---

(١) فى : ج ، ك :

واخش المهيمن وائْت ما يدعو له والنهى عن ما قد نهى وتزهد

وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ت ، والطبقات الوسطى ، لكن فى الثلاثة : « وانتهى » .

(٢) فى المطبوعة : « بضراعة وتنسك » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٣) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى هذا البيت :

وصُنِ اللسانَ عن الخنا واحْمِ الفؤا دَ عن الحرام وكُفَّ عن ظُلْم اليدِ

(٤) فى المطبوعة : « وقريحة شماء » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى : ت ، والطبقات الوسطى : « فلا تكن » .

(٦) فى أصول الطبقات الكبرى : « سم للجناة » . وأثبتنا ما فى : ت ، والطبقات الوسطى .

(٧) فى المطبوعة : « وأنشد » . هنا وفى الموضع التالى ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٨) فى المطبوعة : « يا رب وارحم » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . وجاء بحاشية : ت ، من نسخة : « وأيدنى » بإزاء : « وسلمنى » .

وأنشدنا من لفظه لنفسِه :

لَعَمْرُكَ إنَّ لِى نَفْسًا تسَامَى   إلَى ما لَمْ يَنَلْ دَارَا بنُ دَارَا[1]
فمِنْ هَذا أرَى الدُّنيا هَباءً   ولا أَرْضَى سِوَى الفِرْدَوْسِ دارَا

وأيضًا :

إنّ الوِلايَةَ ليسَ فِيهَا راحَةٌ   إلّا ثَلاثٌ يَبْتَغِيها العاقِلُ[2]
حُكْمٌ بِحَقٍّ أو إزالَةُ باطِلٍ   أو نَفْعُ مُحْتاجٍ سواهَا باطِلُ

وأيضًا ، وقد أوردها عنه ابنُ فَضْلِ الله ، فى « تاريخه » :

قَلْبِى مَلَكْتَ فَمَا بِهِ   مَرْمًى لِواشٍ أو رَقِيبْ[3]
قَدْ حُزْتَ مِنْ أعْشارِهِ   سَهْمَ المُعَلَّى والرَّقِيبْ
يُحْيِيهِ قُرْبُكَ إنْ مَنَنْـ   ـتَ به ولَوْ مِقْدارَ قِيبْ[4]
يا مُتْلِفِى ببعادِهِ   عَنِّى أما خِفْتَ الرَّقِيبْ[5]

وأيضًا ، وهو مِمّا أورده ابنُ فضل الله [عنه][6] فى « التاريخ » :

فى كُلِّ وادٍ بلَيْلَى والِهٌ شَغِفٌ   ما إن يَزالُ بِهِ مِن مَسِّها وَصَبُ

---

(١) فى المطبوعة : « لعمرى ..... دارامى دارا » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . ودارا بن دارا : من ملوك الفرس الأقدمين . راجع المعارف ٦٥٣ ، وثمار القلوب ٢٨٤ ، ٤٩٨ ، والبيتان فى الدرر الكامنة ٣/١٤٠ ، ومن طريف ما يذكر أن ابن حجر حكى عن الصفدى أن تقى الدين السبكى نظم البيت الأول فى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، والثانى فى سنة سبع وأربعين وسبعمائة . ثم قال ابن حجر : « ثم رأيته بخطه أنه نظم الأول فى سنة ١٩ ، والثانى فى جمادى الأولى سنة ٤٧ ، وقال : إن لكل منهما إشارة » .

(٢) البيتان فى الموضع السابق من الدرر الكامنة ، وفى كثير من المراجع المذكورة فى صدر الترجمة .

(٣) الأبيات فى شذرات الذهب ٦/١٨١ .

(٤) فى المطبوعة : « مقدار تعييب » والكلمة الثانية غير واضحة فى : ج ، ك . ووضع ناسخ ج فوقها : « كذا » وفى الشذرات : « ولو نفدا رقيب » . وأثبتنا الصواب من : ت . والقيب ، بكسر القاف : هو القاب . يقال : بينهما قاب قوس وقيب قوس : أى قدر قوس . والقاب : ما بين المقبض والسية .

(٥) فى الشذرات : * عنى أمالك من رقيب *

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

فَفِى بَنِى عامِرٍ مِنْ حُبِّها دَنِفٌ   ولابْنِ تَيْمِيَّةٍ مِنْ عَهْدِها سَغَبُ

وكان قد قالهما وقد وجَد إكثارَ ابن تَيْمِيَّةَ مِن ذكر ليلى وتَمنِّيها[1] ، وأراد بعَهْدِ ليلَى ظاهِرًا ما هُو له ، وباطِنًا يمينَها[2] ، واليمين : العَهْد .

وأيضا :

كَمالُ الفَتَى بالعِلْمِ لا بالمَناصِبِ   ورُتْبَةُ أهْلِ العِلْمِ أسْنَى المَراتِبِ
هُمُ وَرِثُوا عِلْمَ النَّبِيِّينَ فاهْتَدَى   بِهِمْ كُلُّ سارٍ فى الظَّلامِ وسارِبِ
ولا فَخْرَ إلّا إرْثُ شِرْعَةِ أحْمَدٍ   ولا فَضْلَ إلّا باكْتِساب المَناقِبِ[3]
وبَحْثٌ وتَدْقِيقٌ وإيضاحُ مُشْكِلٍ   وتَحْرِيرُ بُرْهانٍ وقَطْعُ مُغالِبِ
وإحْكامُ آياتِ الكِتابِ وسُنَّةٍ   أتَتْ عَن رَسُولٍ مِن لُؤَىِّ بنِ غالِبِ
إذا المَرْءُ أمْسَى لِلْعُلُومِ مُحالِفًا   أضاءَ لَهُ مِنْها جَمِيعُ الغَيَاهِبِ
ويَنْزاحُ عَنْهُ كُلُّ شَكٍّ وشُبْهَةٍ   وتَبْدُو له الأنْوارُ مِنْ كُلِّ جانِبِ
هِىَ الرُّتْبَةُ العُلْيا تَسامَى بأهْلِهَا   إلَى مُسْتَقَرٍّ فَوْقَ مَتْنِ الكَواكِبِ
فَدُونَكَها إن كُنْتَ للرُّشْدِ طالِبًا   تنلْ خيْرَ مَرْجُوٍّ الدُّنَا والعَواقِبِ
ولا تَعْدِلَنْ بالعِلْمِ مالًا ورِفْعَةً   وسُمْرَ القَنَا أو مُرْهَفاتِ القَواضِبِ
وهَبْكَ انزَوَتْ دُنْياكَ عَنْكَ فلا تُبَلْ   فَعَنْها لَقَدْ عُوِّضْتَ صَفْوَ المَشارِبِ[4]
فما قَدْرُ ذِى الدُّنْيا وما قَدْرُ أهْلِهَا   وما اللَّهْوُ بالأوْلادِ أو بالكَواعِبِ
إذا قِسْتَ ما بَيْنَ العُلُومِ وبَيْنَهَا   بعَقْلٍ صَحيحٍ صادِقِ الفِكْرِ صائِبِ
فما لَذَّةٌ تَبْقَى ولا عَيْشَ يُقْتَنَى   سِوَى العِلْمِ أعْلَى مِن جَمِيعِ المَكاسِبِ[5]

---

(١) فى المطبوعة : « ومثلها » . وفى : ج ، ك : « ولمثلها » . وأثبتنا ما فى : ت .
(٢) فى : ت : « تمنيها » .
(٣) فى : ت : « فلا فخر » .
(٤) فى المطبوعة : « وهب أدبرت دنياك » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٥) فى : ت : « فلا لذة تلقى » .

نقلتُ مِن خَطّ أخى شيخِنا شيخ الإسلام أبى حامد أحمد ، سلّمه الله تعالى : أن الوالدَ أنشد[1] هذه الأبياتَ ، حين أخذَتْ منه مشيخةُ جامع طُولُون ، فى سنة تِسْعَ عشرة ، وأنّ والدتَه الجَدَّة ناصرِيّة ، أسِفَتْ عليه ، وكان ذلك بَعْدَ وِلادَةِ الأخ أبى حامد ، قال : فكان الوالِدُ يقول لها : يا أُمُّ ، وما أدراكِ أن هذا المِيعادَ يعودُ ، ويكون رِزْقَ هذا المولود ، فعاد إليه فى سنة سبع وعشرين ، واستمرّ بيده إلى سنة تسع وثلاثين ، لمَّا وَلِىَ قضاءَ الشام ، واستمرَّ باسم الأخ أبى حامد ، وهو الآنَ بيده ، جعلَه الله كلمةً باقِيةً فى عَقِبه .

قلت : وقد ضَمَّن صاحِبُنا الحافظ الكبير صلاح الدِّين [خليلُ][2] بن كَيْكَلَدِى العَلائى ، البيتَ الأوَل ، من هذه القصيدة ، فى أبياتٍ له[3] وهى :

أَلَا إنّما الدُّنيا مَطِيَّةُ راكِبٍ ... تَسِيرُ بِهِ فى مَهْمَهٍ وسَباسِبِ

فإمَّا إلى خَيْرٍ يَسُرُّ نَوالُهُ ... وإمّا إلى شَرٍّ وسُوءِ مَعاطِبِ[4]

فلَوْلَا ثَلاثٌ هُنَّ أفْضَلُ مَقْصِدٍ ... لَما كُنْتُ فى طُولِ الحياةِ بِرَاغِبِ

مُلازَمَةٌ خَيْرَ اعتِقادٍ مُنزِّهًا ... عَنِ النَّقْصِ والتَّشبيهِ رَبَّ المَـواهِبِ[5]

ونَشْرُ عُلُومٍ للشَّرِيعةِ ناظِمًا ... عُقُودَ مَعانِيهَا لِتَفْهِيمِ طالِبِ

وصَوْنِىَ نَفْسِى عَن مُزاحَمَةٍ عَلَى ... دَنِىِّ حُطامٍ أَوْ عَلِىِّ مَنَاصِبِ

فَفِى ذاك عِزٌّ بالقُنُوعِ وراحَةٌ ... مُعَجَّلَةٌ مِن خَوْفِ ضِدٍّ مُغالِبِ

وحَسبُكَ فى ذا قَوْلُ عالِمِ عَصْرِهِ ... مَقالُ مُحِقٍّ صادِقٍ غَيْرِ كاذِبِ

كَمالُ الفَتَى بالعِلْمِ لا بالمناصِبِ ... ورُتْبَةُ أَهْلِ العِلْمِ أَسْنَى المَرَاتِبِ

---

(١) فى : ت : « أنشده » .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، كَ ، ت .

(٣) بهامش ت ، وكأنه بخط المؤلف الذى نعرفه : « أنشدناها عنه الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن موسى ابن سند الشافعى ، نفع الله به ، بقراءتى ، قال : أنشدنا المذكور ، بقراءتى عليه » .

(٤) فى أصول الطبقات : « بها وإما إلى شر » . والصواب حذف « بها » كما فى : ت ؛ ليستقيم الوزن .

(٥) فى أصول الطبقات : « زين المواهب » . وأثبتنا الصواب من : ت .

وَمَعْ ذاكَ أرجُو مِن إلٰهِى عَفْوَهُ وخاتِمَةَ الحُسْنَى ونَيْلَ الرَّغائِبِ
ويُطْمِعُنِى فى ذِى الثَّلاثِ ثَلاثَةٌ بِهِنّ اعْتِصامِى مِن وَبِيلِ المَصائِبِ
مَحَبَّةُ خَيْرِ الخَلْقِ أحْمَدَ مُصْطَفَى الْـ ـمُهَيْمِنِ مِنْ عَلْيَا لُؤَىٍّ بنِ غالِبِ
وأنِّى مُوالٍ للصَّحابَةِ كُلِّهِمْ ومَنْ بَعْدَهُمْ مِن تابعٍ فى المَذاهِبِ
وبالأَوْلِياءِ الغُرِّ حُسْنُ تَعَلُّقِى أَرَى حُبَّهُمْ حَتْمًا عَلَىَّ كَواجِبِ
فَحَسْبِى بهذا كُلِّهِ لِىَ عُدَّةً حَياتِى ومَوْتِى والإلٰـهُ مُحاسِبِى

● وأنشدَنا الشيخُ الإمامُ الوالدُ رحمه الله لنفسِه ، جوابًا عن سؤالٍ ورَد عليه ، فى السَّماع : أيُّما[1] أحَلُّ ، هو أو الغِيبَةُ ؟

يا صاحِبَ الأَحْوالِ والزَّفَراتِ والذِّكْرِ والتَّسْبِيحِ فى الخَلَواتِ
أمَّا اغْتِيابُ النَّاسِ فَهْوَ مُحَرَّمٌ قَطْعًا بِنَصِّ اللهِ فى الحُجُراتِ[2]
فحَذَارِ مِنْهُ حَذارِ لا تَعْدِلْ بِهِ لَهْوًا به نَوْعٌ مِن الشُّبُهاتِ
واعْلَمْ بأنّ الرَّقْصَ والدُّفَّ الَّذِى عَنْهُ سأَلْتَ وقُلْتَ فى أصْواتِ
فِيـه خِلافٌ للأئمَّـةِ قَبْلَنَـا سُرُجِ الهِدايةِ سادَةِ السَّاداتِ
لكنَّه لم تأْتِ قَطُّ شَرِيعَةٌ طَلَبتْهُ أو جعلَتْهُ فى القُرُباتِ
والعارِفُ المُشْتاقُ إنْ هُوَ هَزَّهُ وَجْدٌ فقامَ يَهِيمُ فى سَكَراتِ
لا لَوْمَ يَلْحَقُهُ ويُحْمَدُ حالُهُ يا طِيبَ ما يَلْقَى مِن اللَّذّاتِ[3]
إنْ نِلْتَ ذا يَوْمًا فَقَدْ نِلْتَ المُنَى وغَنِيتَ فِيه عَنْ فَتاوَى الفاتِى[4]
هذا جَوابُ عَلِىٍّ السُّبْكِىّ ذِى الْـ ـحُجُبِ العَظِيمةِ صاحِبِ الحَسَراتِ

---

(١) فى المطبوعة : « أيهما » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾ الآية ١٢ من سورة الحجرات .

(٣) فى المطبوعة : « ونحمد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) رسمت فى الأصول ، و : ت : « الفات » . والمراد : « المفتى » ، كما لا يخفى .

أنشدنا الشيخُ الإمام لنفسِه ، قصيدتَه التى نَظَمها فى الشِّطْرَنْج ، عند اقتراحِ الشيخ أبى حَيّانَ ذلك على أهل العصر ، على زِنةٍ خاصة . ومِن[1] نَبأ ذلك أنّ أبا حَيّانَ اقترح أن يَنْظِمَ الشعراءُ على عَرُوض قولِ ابن حَزْمُون وقافيةِ قولِه :

إليكَ إمامَ الخَلْقِ جُبْتُ المَفاوِزَا وخَلَّفْتُ خَلْفِى صِبْيَةً وعَجائِزَا[2]

وشَرط أبو حَيّانَ عَلَى مَن عارَضه ، أن يتغزَّل ثم يذكرَ الغَرَض ثانيًا ، ثم يَمدَحه ثالثًا . فمَطْلَع قصيدةِ الشيخ الإمام :

أخا العَذْلِ لا تُفرِطْ وكُنْ مُتجاوِزَا فما كُلُّ عَذْلٍ فى المَحبَّةِ جائِزَا

ولا كُلُّ ذِى وَجْدٍ يُطِيقُ احتِمالَهُ وإن كان ذا أَيْدٍ شَدِيدًا مُبارِزَا[3]

ولا كُلُّ صَبٍّ يَحْسَبُ الغَىَّ رُشْدَهُ وكَيفَ وَمِثْلِى مَن يَفُكُّ المَرامِزَا[4]

وهى طويلةٌ ، عدَّتُها مائةٌ واثنا عشر بيتًا[5] ، لم يتكرَّر عليه فيها قافيةٌ ، منها :

وإنِّى لَفِى أسْرِ الهَوَى ووَثاقِــهِ حَلِيفُ الضَّنَا مِنْ حِينَ كُنْتُ مُناهِزَا

تَقَاذَفَنِى أمْوَاجُهُ وبُحُــورُهُ ولم ألْقَ فيها بَيْنَ بَحْرَيْنِ حاجِزَا[6]

ولا أبْتَغِى عَنْها زَوالًا وإنَّنِى لَفِى لَذَّةٍ منْها أُحاذِرُ غامِزَا[7]

وما مِنْ رِياضِ الأُنسِ إلّا وَلِى بِهَا مَراتِعُ لَهْوٍ جاهِرًا لا مُغامِزَا[8]

وكَمْ مِنْ رُبَى زَهْرٍ بِها عِشْتُ طَيِّبًا خَمائِلُها تَسْبِى النُّهَى والنَّحائِزَا[9]

---

(١) تقدم هذا فى الجزء التاسع ١٨٥ .

(٢) الرواية فى الموضع المذكور من الجزء التاسع : « إمام العصر » .

(٣) فى : ت : « ممارزا » . والمرز : الضرب باليد .

(٤) فى : ج ، ك : « يحسن الغى » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ت .

(٥) الذى سبق فى الموضع المذكور من الجزء التاسع : « مائة وخمسة وأربعون بيتا » .

(٦) فى المطبوعة : « ولم ألف » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « عنها وراء » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٨) فى : ت : « مرابع » .

(٩) فى المطبوعة : « والتحامزا » . والنقط غير واضح فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى : ت . والنحائز : جمع نحيزة ، وهى الطبيعة .

فَطَوْرًا أُغانِى الغانِياتِ وتارَةً　　أُغازِلُ غِزْلَانًا نِفـارًا نَوافِـزَا
تَصِيدُ بأجْفانٍ مِراضٍ نَوَاعِسٍ　　أُسُودَ عَرِينٍ خادِراتٍ نَواشِزَا
وطَوْرًا بألْحانٍ تَعبَّد مَعْبَدٌ　　بِها مُهجَتِى أهدَى إليها هَزاهِزَا[1]
وطَوْرًا بِراحٍ راحَةُ القَلْبِ عِنْدَهَا　　يُنازِعُنِيها أحْوَرٌ بات قافِزَا
صَبوتُ إليها حِينَ طابَ عَزائِزًا　　فصَدَّ فألْقَى فى القُلُوبِ حَزائِزَا
وعَزَّ فذَلَّتْ نَفْسُ حُرٍّ على الهَوَى　　وصالَ فقُلْتُ اسْفِكْ دَمِى لَكَ جائِـزَا

لا حَرامٌ ولا مَكْرُوهٌ ، بل يُتخيَّر بين طَرفَيْه[2] .

سُلُوِّى مُحالٌ والصَّبابَةُ واجِبٌ　　أليْسَ وِصالِى يا أخا الحُسْنِ جائِـزَا[3]
فَجُدْ واغْتَنِمْ أجْرِى وكُنْ مُتَعطِّفًا　　ولَوْ بخَيالٍ فى مَنامِىَ حائِزَا

● أنشدَنا الشيخُ الإمامُ لنفسِه ، جوابًا لبعضِ الصُّوفيّةِ ، من أبياتٍ فى الذِّكْر :

إذا مارُمْتَ إدراكًا بفِكْرِى　　يُقَصِّرُ عَنْ مَدَى مِعْشارِ عَشْرِ
ويَدْهَشُ أن يُفَكِّرَ فى جَلالٍ　　مِنَ السُّبُحاتِ والتَّنْزِيه سِرِّى[4]
فَهيْبَةُ ذِى الجَلالِ تُثِيرُ وَجْدِى　　ورُؤيَةُ ذِى الكَمالِ تُبِيحُ سُكْرِى
أتانِى مِنْكَ يا شَيْخَ المَعانِى　　سُؤالٌ جَلَّ فى تَحْقِيقِ ذِكْرٍ[5]
وأنتَ بشَرْحِهِ أوْلَى وأدْرَى　　وفِى مَثَلٍ : وما خَبَرٌ كَخُبْرِ
إذا رُمْنا اقْتِناصًا مِن مَعانٍ　　تَدِقُّ فأنْتَ مَقْصِدُ كُلِّ حَبْرِ[6]

---

(١) جاء البيت فى المطبوعة :

وطورا بألحان يعيد معيدها　　بهجتى أسرى إليها هزاهزا

وصححناه من : ج ، ك ، ت . ومعبد : هو معبد بن وهب ، أبو عباد المدنى ، المغنى المعروف فى العصر الأموى .

(٢) هكذا فى الأصول ، و : ت . ولعل هذا الكلام إشارة إلى أبيات تضمنت حكم الشطرنج .

(٣) فى المطبوعة : « فسلوى محال » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « والتنزيه يسر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « المعالى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٦) فى أصول الطبقات : « رمت » فى هذا البيت والذى بعده . وأثبتنا ما فى : ت . وفى الأصول أيضا : « توف فأنت » . وصححناه من : ت .

وإن رُمْنا المَعارِفَ أو صلَاحَ الـ ... قُلُوبِ فأنتَ لُجَّةُ كُلِّ بَحْرِ

وأحْوالُ القُلُوبِ عَلَيْكَ تُجْلَى ... مَعارِفُها فتأخُذُ كُلَّ بَكْرِ[1]

إذا ما السَّيْفُ بَرَّحَ عَن خَفاءٍ ... رأيْنَا مِنْهُ كُلَّ مَصُونِ دُرِّ

وإن أبْدَى مِنَ الأحْوالِ كَشْفًا ... فدُونَكَ فاسْتَمِعْ لِحَلالِ سِحْرِ

ولكِنِّى أقولُ ومِنْكَ قَوْلِى ... وليسَ بنافِذٍ وُدِّى وشُكْرِى

ولولا العَبْدُ مُعْتَقِدًا مُحِبًّا ... لأمسَكَ خَوْفَ تَقْصِيرٍ وقَصْرِ

سألتَ عنِ المِدادِ جَرَى مُضافًا ... إلى كَلِماتِهِ فى ضِمْنِ ذِكْرِ[2]

وهَلْ مَدَدٌ يُضافُ لها مُنافٍ ... مُرادًا أو علَى مَجْراه يَجْرِى[3]

وما الأَوْلَى بأوْرادٍ لِعَبْدٍ ... يُحاسِبُ نفْسَه بِجَزِيلِ أجْرِ[4]

فدُونَكَ يامُرَبِّى كلِّ شَيْخٍ ... وعارِفَ وَقْتِنا بدِيارِ مِصْرِ

مِدادًا لَفْظَةً صَحَّتْ لَدَيْنا ... عَنِ الهادِى البَشيرِ بِغَيرِ نُكْرِ[5]

رَواها مُسْلِمٌ واللَّفْظُ فِيهِ ... كما قلْنا كذا نَقْرا ونُقْرِى[6]

وما مَدَدٌ بلَفْظٍ فى حَدِيثٍ ... وفى مَعناه بُعْدٌ عِنْدَ سَبْرِ[7]

مِدادٌ ما تَسَطَّرَ مِنه خَطٌّ ... وذلك مُمْكِنٌ فى كُلِّ أمْرِ

فيَفْنَى الخَطُّ والكلِماتُ تَبْقَى ... بَقاءَ مُهَيْمِنٍ رَحْمٰنَ بَرِّ

وأمّا قَوْلُنا مَدَدٌ فأصْلٌ ... لِفَرْعٍ ناشِئٍ عنه بِنَشْرِ[8]

---

(١) فى : ت : « لتأخذ » .

(٢) فى المطبوعة : « عن المراد جوى » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى : ت : « مدادا أو على » .

(٤) فى : ت : « لجزيل » .

(٥) فى الأصول ، و : ت : « مداد لفظه » . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) فى المطبوعة : « تقرا وتقرى » . بالتاء الفوقية فى الكلمتين ، وأثبتناه بالنون من : ج ، ك ، ت . والمراد قول النبى ﷺ : « سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » . صحيح مسلم (باب التسبيح أول النهار وعند النوم . من كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) ٢٠٩٠ .

(٧) فى المطبوعة : « ستر » . وفى : ج ، ك : « سترى » . وأثبتنا ما فى : ت . والسبر : الاختبار .

(٨) فى المطبوعة : « بيسر » . وفى : ج ، ك : « بيسرى » . وأثبتنا ما فى : ت .

هذا ما أحفظُ[1] من هذا الجواب ، وكانت القصيدةُ طويلةً ، أجاب بها بعضَ العارِفين ، عند وُرودِ سؤالٍ منه عليه ، ولم أقف على السؤال ، ولا عرفتُ السائلَ

وقد كانت الأسئلةُ تأتيه مِن شرق الأرض وغَرْبها ، فما كان منها متعلِّقًا بعلُوم الظاهر ، نَقِفُ عليه ، ونبحثُ عنه ، وما كان منها متعلِّقًا بعلم الباطن ، قَلَّ أن يُوقِفَنا عليه ، أو يعرِّفَنا سائلَه ، وكان[2] يكتُم أحوالَ مَن يعرِفُه من الأولياء .

وأنا أُجوِّز أن يكونَ هذا السائلُ شيخَه [الشيخ][3] أبا العباس بنَ عطاءِ الله ، فإنى أرى فى هذا النَّظْم ، مِن تعظيمه للسائل ، ووصفِه إيّاه بأنه عارِفُ وقتِه بديار مِصْر ، ما ينبىء عن ذلك .

أنشدَنا الشيخُ الإمامُ لنفسه ، أُرْجوزَتَه المُسمّاة بلُمعة الإشراق فى أمثلة الاشتقاق ، وهى :

يقولُ راجِى اللهِ ذِى الأَلْطافِ ... حَقًّا علىٌّ بنُ عبدِ الكافِى
مِن بَعْدِ حَمْدِ اللهِ والصَّلاةِ ... علَى النَّبِىِّ دائمَ الأَوْقاتِ[4]

---

(١) فى المطبوعة : « أحفظه » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى : ت : « وكأنه كان » .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، ت ، على ما فى المطبوعة .

(٤) أورد المصنف الأرجوزة بتمامها فى : ت . ونرى من الخير ذكرها ، قال بعد هذين البيتين :

أمثلة المُشتَقِّ خُذْها مُتقِنا ... حرَّرتُها لمن يكون لَقِنا
وأصلُها حركةٌ وحَرفُ ... يُزادُ أو يُنقَص ليس خُلْفُ
مَثَّلتُها بحالِفٍ وفَهِمِ ... وصَهِلٍ سَفْرٍ كذاك فافهَمِ
فهذه أربعةٌ فُرادَى ... لا شكَّ يعرُوها ولا عِنادَا
وإن تُرِدْ زيادةَ النَّوعينِ ... فضارِبٌ مَثِّلْ بغير مَيْنِ
وإن يكن نقصٌ يَبِين عنهما ... فمثل صَبٍّ بالهوى قد سَقِما
وإن يزدْ وينتقصْ حرفٌ فقُلْ ... كصاهِلٍ وهْو له خير المُثُلْ
وإن يكن كلاهما فى حَرَكهْ ... فخدر تراه فاسلك مسلكَهْ

=

= وإن تكن زيادةٌ فى واحِدِ ونقصُ واحدٍ فثِق بشاهِدِ
مِن وَلِهٍ وَلْهَى تقول فاستَمعْ وعكسه تقول من رُجْعَى رجَعْ
فتلك مَثْنَى ستَّة محُرَّرهْ بها يتمُّ فى الحساب عَشَرهْ
وأربعٌ ثلاثُ تغييراتِ فيها فكن منها على ثَباتِ
فقل بمُكتمِلٍ بفتح العينِ وموعِدٍ صدقٍ بغير مَيْنِ
كلاهما زيادة القِسمينِ ونقص واحدٍ بغير مَيْنِ

[هذا البيت السابق أضيف بين سابقه ولاحقه بخط مغاير] .

ومثل فاعلتُ من الهذيانِ هذا تقول صادق اللسانِ
نَقصٌ أتى عليهما وزِيدَا حرفٌ فكُن لذاك مُستفيدَا
قَسيمُه من القُنوطِ قُل قَنِطْ واضبُط قواعدَ العلوم واغتَبِطْ
فى قَنِطٍ زيادةٌ مُحرَّكَهْ ونقص مثلها وحرفٌ نَهَكَهْ
وفى رُباعٍ قد أتانا واحِدُ عليه فى تمثيله شواهِدُ
كِلاهما قد زِيدَ فيه وانتقَصْ فاحفظْه حِفظَ مَن على العلم حَرَصْ
مثالُه من الكمال كامِلُ وهْو تمام ما يرومُ الفاضِلُ
فهذه أمثلةُ المُشتقِّ مُحرَّرًا بيانُها بحقِّ
أكرِمْ بها فيالَها مِن أمثلَهْ وبالمثالِ تستبين المَسألَهْ
عِدَّتُها مِن بعدِ عَشْرٍ خَمْسُ وليس فى تمثيلهنّ لبسُ
وإن تحاوِلْ حصرَها أو عَدَّها مُحصِّلًا أقسامَها وحَدَّها
فقُل كذا زيادةٌ أو نَقْصُ ثم كلاهما وهذا نَصُّ
وإن تحاول ذاك فى المجموعِ فاعْمَل كما تراه مِن صَنِيعى
واضربْ ثلاثةً بواحِدٍ يَكُنْ ثلاثةٌ لَدَى البليدِ والفَطِنْ
زيادة المجموع منها واحِدُ وبعض ذاك واحِدٌ يُعاضِدُ
بذين كَمَّلْنا إذًا ثمانيهْ وليس فى تقسيمهنّ خافِيهْ =

=

وثـالث الثلاثـــةِ الأخيرهْ | مُتمّ تسعةٍ هى المشهورَهْ
فهذه مِن ضَرْبها أقسامُ | تِسع ضُروبٍ قالها الإمامُ
ولا مَزِيدَ فَوقَها مِن قَسْمِ | بل تاسعٌ فيه مَزيدُ فَهْمِ
فإن تقل زيادة المجموع | ونقصُه فالحُكْم للجميعِ
لظاهـر التعـبير والإضافَـهْ | فاشكُر لربٍّ راحمٍ ألطافَهْ
وذاك ما أراده الإمـــامُ | ومَرَّ فى قَولِى به التَّمامُ
ممثِّـلًا فيـه له بكامِـلِ | فلا تَمِلْ مع قولِ كُلِّ قائلِ
وإن تقُلْ زيادةٌ ونقصُ | فى ذلك المجموع جاء الفحصُ
منها مثال كاملٍ وقد مَضَى | وستَّةٌ بها الكلامُ يُنْتضَى
فذان قسمان لَدى اللبيبِ | وكلٌّ فَهِمٍ ثاقبٍ مُصيبِ
وإن يكن فى واحدٍ كلاهُما | وفى سِواه واحدٌ وافاهُما
يجىءُ باختلاف ذاك الواحِدِ | أربعـةٌ مأهولـةُ المَعاهـدِ
وما سوى سِتَّتِها لا يأتى | فافهَمْ وكن مستيقظًا ذا ثَبْتِ
وهـا أنـا أُنبِّـه اللَّبيبـا | لشرطِ ذا التمثيل كى يُصيبا
فكُلُّ حَرْفٍ فيه قلبٌ أو بَدلْ | فهو الذى قد كان من قبلِ العملْ
فيها يجى للقلبِ أو للبَدَلِ | فكن عن احتسابِه بمَعزِلِ
وكـلّ ساكـنٍ للادِّغـــامِ | مُحرَّكٌ فى سابقِ الكلامِ
فى هاء رحمةٍ ونحوها نظرْ | لكونها ككِلْمَةٍ لا تُعتَبَرْ
وكونُها قسيمَ تاء الوَحدَةِ | يؤيِّد احتسابَها فاستَثْبِتِ
كذاك هَمزُ الوصل إذ يُجتَـنَبُ | للنُّطق حيث بالسكـون يُسلَبُ
وفى سوى الدَّرْج تراه ظاهِرا | مُحَرَّكا فى لفظِ نا بِلا مِرا
فاجتنِبَنْ يا صاحِ هذى الأربَعَـهْ | واحترِزَنْ عن أن تكون إمَّعَهْ
كذاك ما لِساكنين سَقَطا | لا تَغْفُلَنْ عنه تكُنْ مُفرِّطا

=

=

فهاكَها محكمةَ القواعِدِ بديعةً غزيرة الفوائِدِ
وإن أردت غيرَها مِن المُثُلْ فلا تُبادرْ وتثبَّتْ فى العَملْ
فطالما جهدتُ فيها مُفْكِرَا مُهَذِّبا مُنَقِّحًا مُحرِّرا
وليس بعد حَصرِها مِن قَسْمِ ولا يَزيدها سوى ذِى وَهْمِ
لكنها إذا أردتَ تَرْتَقِى أنواعَها أضعاف ذا فحقِّقِ
فهذه أنواعُها الأصولُ وبعده التنويعُ والتفصيلُ
وإن تُرِدْ أن تعرِفَ التفصيلا وتهتدى فى ذلك السبيلا
فقد بلغتَ ذروةَ السَّنامِ وهاك عَدَّها على التَّمامِ
خمسُ مِئينٍ ثم أربعينا وتسعةٌ بيَّنتُها تَبيينا
فالحرفُ مضمومٌ ومفتوحٌ وقَدْ يكون مكسورا وساكِنًا وَرَدْ
فأربعٌ زيادةٌ وأربعُ نقصٌ وضِعفُ ذا لِما يجتمعُ
هذا تمامُ أربعٍ وعشرينْ فى الحرف وحدَه بهذا التبْيينْ
والحركات بالثلاث عُدَّها ومثلها فى النقص فاعرِف حَدَّها
وفيهما فتسعةٌ إن اختَلَفْ مَحلُّها وستَّةٌ إن ائتلفْ
فهذه فى الحركات واحدَهْ من بعد عشرين أتت بفائدَهْ
وإن تَزِدْ حركةً وحَرْفا فتسعةٌ وثلثها لا يَخْفَى
كذاك إن هذا وذا قد سقطا أو زدتَ فيه غيرَه مُستَنْبِطا
فى الأربع الأقسام أربعونا وخَمسُها قد بُيِّنتْ تَبْيينا
وإن تَزِدْهما وحَرْفًا تَنْقُصِ فمثله عُدّ بلا تَخَرُّصِ
كذاك إن كليهما حذَفْتا والحرف فيه عند ذاك زِدْتا
وإن تزِدْ حَركةً وتنقُصِ والحرفُ معها زائدٌ وتفحَصِ
ستّونَ فى الأعداد مَبلغٌ لها وقد عرفتَ عَقْدَها وحَلَّها
كذا إذا حركةٌ تُزادُ والنَّقصُ فيهما إذا يُعادُ =

وأنشدَنا لنفسه ، وقد وَقف على كتاب « المناقَضات » للأخ الشيخ الإمام العلاّمة بهاءِ الدين أبى حامدٍ أحمد ، أمتع الله ببقائه :

أبو حامِدٍ فى العِلْمِ أَمْثالُ أَنْجُم ... وفى النَّقْدِ كالإِبْرِيزِ أُخْلِصَ بالسَّبْكِ[1]

فأَوَّلُهُمْ مِنْ إسْفَرايِنَ نَشْؤُه ... وثانِيهُمُ الطُّوسِىُّ والثالثُ السُّبْكِى

وهذه مَنْقَبةٌ للأخ ، سلّمه الله ، فأىّ مَرْتبةٍ أعلَى مِن تشبيه والِده ، وهو مَن هو ، عِلْمًا ودِينًا وتحرُّزًا فى المَقال ، له ، بالغَزّالِىّ ، وأبى حامد الإِسْفَرايِنىّ .

ولقد كان الوالدُ ، رضى الله عنه[2] ، يُجِلُّ الأخَ ويعظِّمه ، سمعتُه غيرَ مرّةٍ يقول : أحمَدُ والِدٌ ، وهذا يُشبه قولَ الأستاذ أبى سَهْل الصُّعْلوكِىّ ، فى ولده الأستاذ أبى الطيّب

= وإن تُرِدْ أن تجمعَ الزِّيادَهْ ... والنَّقصَ للنوعين فى الإفادَهْ

فمائةٌ ومثلُها إن تَقصِدِ ... وأربعون قل حَتْمٌ لهذا العَدَدِ

فهـــذه نهايـــةُ الأقسامِ ... فكن بضبط العِلم ذا اهتمامِ

وقد يكون بعضُ ذى الأَقسامِ ... لم يأتنا عن واضع الكلامِ

لكنها قضيَّـةُ التَّقسيـــمِ ... واللُّغوِىّ صاحب التَّفْهيمِ

والحرف جِنسُه هو المرادُ ... كذا قَسِيمُه وقـد يزادُ

حَرفان أو أحرُفٌ أو يُنتَقَصُ ... فكن على ضَبْط المُرادِ تحرِصُ

[هكذا جاء الشَّطْرُ الأول ، وهو مضطرب الوزن] .

أو حركات مثل ذاك فافهمِ ... وترتقى أقسامُها عن كَلِمِى

ونسأل الله لنا الرِّضوانَا ... عنّا وعن آبائنا امتِنانَـا

وحَشْرَنا فى زُمرةِ الرَّسُولِ ... وآلِه والصَّحْبِ خير جيلِ

وصَلِّ يا ربِّ على النبىِّ ... محمدٍ خير الوَرَى الزَّكِىِّ

(١) البيتان فى كشف الظنون ١٨٤٥ ، وقال صاحبه : « والظاهر أن مراده بالإسفراينى : أبو إسحاق ، وبالطوسى : الغزالى ، وكان لهما أيضا تأليف فى ذلك ، تعرض لهما أبو حامد فى تأليفه » .

(٢) فى المطبوعة : « رحمه الله تعالى » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

سَهْل بن أبى سَهْل الصُّعْلوكِىّ : سَهْلٌ[1] والِدٌ .

وكذلك سمعتُ الشيخَ الإمامَ رحمه الله ، يقول فى مرض موته ، والأخُ غائِبٌ فى الحِجاز : غَيبَةُ أحمدَ أشَدُّ علىَّ مِمّا أنا فيه من المرض ، وقد قال أبو سَهْل[1] هذه الكلمةَ فى مرض موته ، وولدُه أبو الطَّيِّب غائبٌ .

وبَلغَه أن دُرُوسَ الأخِ خيرٌ مِن دُروسِه ، فقال :

دُرُوسُ أحمدَ خيرٌ مِن دُرُوسِ عَلِى ... وذاكَ عِنْدَ عَلِىٍّ غايَــةُ الأَمَلِ[2]

وأنشدَنا لنفسِه ، وكتب بهما على « الجُزء » الذى خَرَّجتُه فى الكلام على حديث « المُتَبايِعَيْنِ بالخِيارِ »[3] :

عبـدُ الوَهَّـابِ مُخَرِّجُـهُ ... مِن فَضلِ اللهِ عَلَىَّ نَشَا

يارَبِّ قِهِ ما يحذَرُهُ ... واقدُرْ فيه الخيراتِ وَشَا

وكتب بخطِّه على ترجمته التى أنشأتها فى كتاب « الطَّبقات الوسطى » وقد كانت « الطبقات الوسطى » تُعْجِبُه ، ويضعُها غالبًا بينَ يديه ، ينظر فيها ، رأيته كتب بخطّه على ترجمته ، وهو عندى الآن ، ما نَصُّه :

عَبْدَ الوَهّابِ نَظرْتَ إلَى ... وَرَمٍ بادٍ يَحْكِى سِمَنَا

وشَغافٌ بى يدعوكَ إلَى ... حُسْبانِكَ فى حالِى حَسَنَا

يارَبِّ اغفِرْ لابْنِى فيما ... قد خَطَّ وقال هَوًى وجَنا[4]

واللهِ إنى فى نفسى أحْقَرُ مِن [أن][5] أُنْسَبَ إلى غِلمان واحدٍ من المذكورِين ، ومَن

---

(١) راجع ٣٩٥/٤ .

(٢) أورد ابن العماد هذا البيت فى ترجمة بهاء الدين أحمد السبكى ، من شذرات الذهب ٢٢٧/٦ ، ثم زاد بعده : فقال الصلاح الصفدى ، بديها :

لأن فى الفرع ما فى الأصل ثم له ... مزية وقياس الناس فيه جلى

(٣) انظر ١٧١/٩ .

(٤) فى المطبوعة : « فاغفر » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

أنا فى الغابِرين ؟ أسأل اللهَ خاتمةً حسنةً بمنِّه وكرمه ، وبمحمّدٍ ﷺ ، كتبه علىٌّ السُّبْكِيّ ، فى يوم السبت ، مُسْتَهلَّ جُمادَى الآخرة ، سنةَ ثلاث وخمسين وسبعمائة ، بظاهر دمشق ، هذا صورةُ خَطِّه على حاشية كتاب « الطبقات الوسطى » [لى][1] .

وأنشدونى[2] عنه ، وقد جلست للشُّغْل فى العِلم ، عَقِيبَ وفاة الشيخ الإمام فخر الدِّين المِصْرىّ ، إلى جانب الرُّخامة التى بالجامع الأُمَوىّ ، التى يقال : إنَّ أوّلَ مَن جلس إلى جانبها شيخُ الإسلام فخر الدين[3] ابنَ عَساكر ، ثم تلميذُه شيخ الإسلام عزّ الدّين ابن عبد السلام ، ثم تلميذه الشيخ تاج الدّين ابن الفِرْكاح [الفَزارِىّ][4] ثم تلميذه ولده الشيخ بُرهان الدّين ، ثم تلميذه الشيخ فخر الدّين المِصْرِىّ ، ثم أنا ، وكتبتُها من خطِّ الوالد ، رحمه الله تعالى :

الجامِعُ الأُمَوِىُّ فيه رُخامَةٌ يَأْوِى لها مَن للفَضائِلِ يَطْلُبُ
الشيخُ فَخرُ الدِّين نَجْلُ عَساكِرٍ والشيخُ عِزّ الدِّين عنه يُنْسَبُ
والشيخُ تاجُ الدِّين نَجْلُ فَزارَةٍ عنه تَلقّاها يُفِيد ويَـدْأَبُ[5]
ثم ابنُه أَكْرِمْ به مِن سَيِّدٍ وَرِعٍ له كُلُّ المناصِبِ تَخْطُبُ[6]
وتَلاه فَخرُ الدِّين واحِدُ مِصْرِهِ بذَكائِه كالنارِ حِينَ تَلَهَّبُ[7]
وابْنِي يَلِيهِمْ زادَهُ رَبُّ السَّما عِلْمًا وفَهْمًا ليس فيه يَنصَبُ

وكتب إلىَّ الشيخُ الإمامُ الوالد[8] ، تغمَّده الله برحمته ، وقد وَلِيتُ توقيعَ الدَّسْتِ

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « وأنشدوا لى » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « فخر الدين محمد بن عساكر » . وأثبتنا الصواب من : ت . وقد كتب « محمد » فى : ج ، ك ثم ضرب الناسخ عليه . وفخر الدين بن عساكر : هو إسماعيل بن نصر الله بن أحمد . انظر ٧٢/٧ .

(٤) زيادة من : ت .

(٥) فى المطبوعة : « لعبد وتأدب » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) فى المطبوعة : « كل المناقب » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٧) فى : ت : « أوحد مصره » .

(٨) قال المصنف فى الطبقات الوسطى : « مضمنا البيت المشهور » . والبيت المضمن هو الثالث ، وقد أورده من غير نسبة ، صاحب العقد الفريد ٢٠٨/٢ ، وذكر قبله هذا البيت :

وما من كاتب إلا ستبقى كتابته وإن فنيت يداه

بالشام المحروس[1] ، بينَ يَدَىْ مِلِك الأمراء الأمير علاء الدين أمير علىّ بن علىّ المارْدِينىّ ، نائب الشام :

أقولُ لِنَجْلِىَ البَرِّ المُفَدَّى   مَقالًا وُثِّقَتْ مِنْهُ عُراهُ
وَلِيتَ كِتابةً فى دَسْتِ مُلْكٍ   رَسَتْ أحكامُهُ وسَمَتْ ذُراهُ[2]
« فلا تكتُبْ بكَفِّكَ غيرَ شىءٍ   يَسرُّكَ فى القيامةِ أن تَراهُ »[3]
ولا تأخُذْ مِن المَعْلُوم إلّا   حَلالًا طَيِّبًا عَطِرًا ثَراهُ[4]
ونُصْحُكَ صاحِبَ الدَّسْتِ اتَّخِذْهُ   شِعارَكَ فالسَّعادَةُ ما تَراهُ
ثَلاثٌ يا بُنَىَّ بها أُوَصِّى   فمَنْ يأخُذْ بها يَحْمَدْ سُراهُ
وتَقْوَى اللهِ رأسُ المالِ فالْزَمْ   فما لِلعَبْدِ إلَّا مَنْ بَراهُ[5]

فكتبتُ إليه الجواب ، رضى الله عنه :

أَتَتْ والقَلْبُ فى الغَفَلاتِ ساهٍ   تُنَبِّه كُلَّ ساهٍ مِن كَراهُ
وِصايةُ والِدٍ بَرٍّ شَفُوقٍ   يَقُومُ مع ابنِهِ فِيما عَراهُ
رَءوفٍ بابنِه لو بِيعَ مَجْدٌ   بمَقْدُورٍ لَبادَرَ واشْتَراهُ
ألا يأيُّها الرجُلُ المُفَدَّى   ومَن فَوْقَ السَّماءِ نَرَى ثَراهُ[6]
أنلتَ فنِلْتَ فى الدنيا مَنالًا   « يَسرُّك فى القيامةِ أن تَراهُ »[7]

---

(١) فى المطبوعة : « المحروسة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « رست أركانه » . وجاء فيها بعد هذا البيت بخط مغاير :

أمير علىٍّ الملك المفدّى   ومن سام العلا ثم اشتراه

(٣) فى : ت ، والطبقات الوسطى : « فلا تكتب بخطك » . وما فى أصول الطبقات الكبرى مثله فى العقد الفريد ، انظر آخر تعليق فى الصفحة السابقة .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « تراه » بالتاء الفوقية ، وأثبتناه بالباء المثلثة من : ت ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى : ت : « ورأس المال تقوى الله » .

(٦) فى المطبوعة : « ترا يراه » . وفى : ج ، ك : « برا نراه » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٧) فى المطبوعة :   * أنلت قبلت فى الدنيا مقالا *

والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

● وكتب إلَىَّ ، وقد جَمَع لى بينَ نيابته فى الحُكْم ، وتَوقِيع الدَّسْت ، وكانت قد ورَدتْ عليه فُتْيا فى لَعِب الشِّطْرَنْج : أجِبْنا أيُّها الإمام ، أحلَالٌ هو أم حرامٌ ؟ ونحن قد عَرفنا مذهبَ الشافعِىّ ، ولكنا نُريدُ أن نعرِفَ رأيك واجتهادَك ، فألقاها إلَىَّ وقال : اكتُبْ عليها مَبْسُوطًا مستدِلًّا ، ثم اعرِضْها[1] .

فكتبتُ كِتابَةً مطوَّلَةً جامِعةً للدَّلائل ، ونصرتُ مذهبَ الشافعِىّ ، فكتب إلى جانبها :

أمُوقِّعَ الدَّسْت الشَّرِيف ونَائِبَ الْـ ـحُكْمِ العَزيزِ ومُفْتِىَ الإسلامِ
خَفْ مِن إلٰهِكَ أن يراكَ وقَدْ نَها كَ وما انْتَهَيْتَ ومِلْتَ لِلآثامِ

رضى الله عنه ، ما كان أكْثَرَ مُراقَبَته لربِّه سبحانه وتعالى ، كان رَبُّه بينَ عينيه فى كلِّ آوِنة .

ذِكرُ شيءٍ من ثناء الأئمّة عليه

[2][رضى الله عنه وعنهم ، ونفعنا به وبهم فى الدُّنيا والآخرة][2]

وقليلٍ مِمّا شاهَدْنا من أحواله الزاهرة ، وأخلاقِه الطاهرة ، وكراماته الباهِرة .

قد قَدَّمنا كلامَ الشيخ الحافظ الذَّهبِىّ فيه ، وقال فيه فى مكانٍ آخر ، كتبه فى سنة عشرين وسبعمائة : انتهى إليه الحِفْظُ ومعرِفةُ الأثَر ، بالدِّيارِ المِصرية ، وله كلام كثيرٌ فى تعظيمِه ، وقد قدَّمنا فى ترجمته قولَه فيه مِن أبيات[3] :

وكابْنِ مَعِين فى حِفْظٍ ونَقْدٍ وفى الفُتْيا كسُفْيانٍ ومالِكْ
وفَخْرِ الدِّين فى جَدَلٍ وبَحْثٍ وفى النَّحْوِ المُبَرِّدِ وابنِ مالِكْ

وصَحَّ مِن طُرُقٍ شَتَّى ، عن الشيخ تقىّ الدّين بـن تَيْمِيَّة : أنه كان لا يُعظِّمُ أحدًا من أهلِ العَصْرِ كتَعْظِيمِه له ، وأنه كان كثيرَ الثَّناء على تصنيفِه فى الرَّدِّ عليه .

---

(١) فى : ت : « اعرِضه » .

(٢) لم يرد فى : ت .

(٣) فى المطبوعة : « فى ترجمته منه فى أبيات » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . وانظر الأبيات فى ١٠٦/٩ .

وفى « كتاب » ابن تَيْمِيَّةَ ، الذى أَلَّفه فى الرَّدِّ على الشيخ الإمام ، فى[1] رَدِّه عليه ، فى مسألة الطلاق : لقد بَرَّز هذا على أقْرانِه . وهذ الرَّدُّ [الذى][2] لابن تَيْميَّةَ على الوالد ، لم يَقِفْ عليه ، ولكن سَمِع به ، وأنا وقفتُ منه على مُجلَّد .

وأمّا الحافِظُ أبو الحجّاج المِزّىّ ، فلم يكتُبْ بخَطِّه لَفْظةَ شيخ الإسلام ، إلّا لَهُ ، وللشيخ[3] تقىِّ الدِّين ابن تَيْميَّة ، وللشيخ شمس الدِّين ابن أبى عمر .

وقد قدَّمْنا قولَ ابنِ فضل الله إنه مِثْلُ التابعين ، إن لم يكن منهم .

وكان الشيخُ تقىُّ الدِّين أبو الفَتح السُّبْكِىّ رحمه الله يقول : إذا رأيتُه فكأنما رأيتُ تابِعيًّا .

وصَحّ أن شيخَه الإمامَ علاءَ الدّين الباجِىّ ، رحمه الله ، أقبل عليه بعضُ الأمراء ، وكان الشيخُ [الإمام][4] إلى جانبه الأيمن ، وعن جانبه الأيسر بعضُ أصحابه ، فقعد الأميرُ بين الباجِىّ والشيخ [الإمام][4] ثم قال الأميرُ [للباجِىّ][5] عن الذى عن يساره : هذا إمامٌ فاضِلٌ ، فقال له الباجِىّ : أتدرى مَن هذا ؟ هو إمامُ الأئمّة[6] ، قال : مَن ؟ قال : الذى جلستَ فوقه تقىّ الدّين السُّبكى[7] ، ولعلّ هذا كان فى سنة ثلاثَ عشرةَ وسبعمائة .

وأمّا شيخُه ابن الرِّفْعة ، فكان يعاملُه معاملةَ الأقران ، ويبالغُ فى تعظيمه ، ويَعرض عليه ما يصنِّفه فى « المَطْلَب » .

وكذلك شيخُه الحافظ أبو محمد الدِّمْياطىّ ، لم يكن[8] عنده أحدٌ فى مَنزِلته .

---

(١) فى : ت : « من » .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى أصول الطبقات : « والشيخ » فى هذا الموضع ، والذى يليه . وأثبتنا ما فى : ت .

(٤) زيادة من : ت ، فى الموضعين . وكذلك كل ما يأتى من وصف الشيخ الإمام فهو فى الغالب من : ت .

(٥) لم يرد فى : ت .

(٦) فى : ت : « أتدرى من إمام الأئمة » .

(٧) فى المطبوعة : « تقى الدين أبو الفتح السبكى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت . وتقدم أن كنية تقى الدين المترجم : « أبو الحسن » .

(٨) فى : ت : « لم يكن أحد عنده » .

ولو أخذتُ أعُدّ مقالةَ أشياخِه [فيه][1] لَطالَ الفَصْلُ .

وبلغَنِى أن ابن الرِّفْعة حضَر مَرَّةً إلى مجلس الحافظ أبى محمد الدِّمْياطِىّ ، فوَجد الشيخَ [الإمامَ][2] الوالِدَ بينَ يديه ، فقال : مُحَدِّثٌ أيضًا ، وكان ابنُ الرِّفْعة لِعظمة الوالِدِ فى الفِقه عنده ، يظنُّ أنه لا يعرف سِواه ، فقال الدِّمياطِىُّ لابن الرِّفْعة : كيف تقول ؟ قال : قلت للسُّبكِىّ : مُحَدِّثٌ أيضًا ، فقال : إمامُ المُحدِّثين ، فقال ابنُ الرِّفعة : وإمام الفُقهاء [أيضا][3] فبلغَتْ شيخَه الباجِىَّ ، فقال : وإمامُ الأُصولِيِّين[4] .

وبالجُمْلة : أجْمَع مَن يعرفه على أنّ كلَّ ذى فنٍّ إذا حضره يتصوَّرُ فيه شيئين ، أحدهما [أنّه][5] لم يَرَ مِثلَه فى فَنّه ، والثانى : أنه لا فَنَّ له إلا ذلك الفَنُّ .

وسمعتُ صاحبَنا شمسَ الدين محمد بن عبد الخالق المَقْدِسِىَّ المقرئ ، يقول : كنت أقرأ عليه القِراءات ، وكنتُ لكثرة استحضارِه فيها أتوهَّمُ أنه لا يَدْرِى سواها ، وأقول : كيف يَسَعُ عمرُ الإنسان أكثرَ مِن هذا الاستحضار ؟

وسمعت الشيخَ سيفَ الدِّين أبا بكر الحَرِيرىّ ، مُدَرِّسَ المدرسة الظاهريّة البَرّانية ، يقول : لم أرَ فى النحوِ مِثلَه ، وهو عندى أنْحى من أبى حَيّان .

---

(١) زيادة من : ت . وفى : ج ، ك : « مشايخه » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ت .

(٢) زيادة من : ت .

(٣) زيادة من : ت .

(٤) بعد هذا فى : ت : « وحكى لنا الحافظُ تقىّ الدين ابن رافع ، أنه سمع الشيخَ العَلّامة تاجَ الدين أبا العباس ابن مكْتُوم ، يذكر أنه سمع الإمامَ نجم الدّين المَلَطِىّ ، البارعَ فى المعقولات ، يقول وقد سمع الشيخَ الإمامَ يُناظِرُ مَرَّةً بينَ يديه بعضَ الحاضرين ، والمَلَطِىّ يُصغِى له إلى أن انتهى ، فلما فرغ قال المَلَطِىّ : شيخى فى المعقولات البديعُ البَنْدَهِىُّ ما يَعرِفُ يبحث مثلَ هذا الشابّ ، يعنى الشيخَ الإمام » .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

وسمعت عن سيفِ الدِّين البغداديّ ، شيخِه فى المنطق ، أنه قال : لم أرَ فى العَجَم ولا فى العَرب مَن يعرف المعقولاتِ مِثْلَه .

وسمعتُ جماعةً مِن أرباب عِلم الهيئة ، يقولون : لم نَرَ مِثْلَه فيها ، وكذلك سمعتُ جماعةً مِن أرباب علم الحِساب .

وعلى الجملة : لا يُمارِى فى أنه كان إمامَ الدُّنيا ، فى كل عِلْمٍ على الإطلاق ، إلا جاهلٌ به أو مُعانِدٌ .

ولقد سمعتُ الحافظَ العلَّامةَ ، صلاحَ الدّين خليل بن كَيْكَلَدِى العَلائىَّ ، يقول : الناس يقولون : ما جاء بعدَ الغَزّالِىّ مِثْلُه ، وعندى أنهم يظلمونه بهذا ، وما هو عندى إلا مِثْلُ سُفْيانَ الثَّوْرِىّ[1] .

قلت : أمّا أنا فأقول ، واللهُ على لسانِ كُلِّ قائل : كان ذِهْنُه أصَحَّ الأذهانِ ، وأسْرَعَها نَفاذًا[2] ، وأوْثَقَها فَهْمًا ، وكان آيةً فى استحضارِ التفسير ، ومُتُون الأحاديثِ ، وعَزْوِها ، ومعرفةِ العِلل وأسماء الرِّجالِ ، وتراجِمهم ووفياتهم ، ومعرفةِ العالِى والنازِل ، والصَّحيح والسَّقيم ، عجيبَ الاستحضارِ للمَغازِى والسِّيَر والأنساب ، والجَرْح والتَّعديل ، آيةً فى

---

(١) جاء بحاشية ت ، وكأنه بخط المصنف : « ونقلتُ من خطِّ الشيخِ العلّامة وَلِىّ الله شمس الدين محمد بن يوسف القُونَوِىّ ، فى رسالته التى سمّاها : « فَيح السُّلوك فى نصح الملوك » ما نَصُّه : ولو قال قائل : إنه لم يُر من أربعمائة سنة مثلُ السبكىّ ، ما أبْعَد ، وهو عندى إن لم يكن ممّن يفوق الشافعىَّ ، فليس بدُونه ، ولقد رأيته فى نومى ، من مقدار ثلاث سنين ، وهو قاعدٌ على كرسىٍّ عظيم لم ير الراؤون مثله ، وتحقَّقتُ أنه كرسىّ المُلك ، والناس يُقبِّلون الأرض بينَ يدى الكرسىّ ، وتقدمتُ أنا وولده الإمام عبد الوهّاب ، فتحاكمنا إليه فى مسألة ، فحكم لى عليه . انتهى . ولا يخفى علمُ القُونَوِىّ ودِينُه وورَعُه ، وجودةُ فهمه » .

(٢) فى المطبوعة : « نقدا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

استحضَار مَذاهِب الصحَّابة والتابعين ، وفِرَق[1] العلماء ، بحيث كان تَبْهَتُ[2] الحنفيَّةُ والمالكيّةُ والحنابلةُ ، إذا حَضَروه[3] ، لكثرة ما ينقُله عن كُتُبهم التى بين أيديهم ، آيةً فى استحضار مذهب الشافعىّ ، وشَوارِدِ فرُوعِهِ ، بحيث يظنُّ سامعُه أنه البَحْرُ الذى لا تَغِيب عنه شارِدة ، إذا ذُكِر فَرعٌ وقال : لا يحضُرنى النَّقلُ فيه ، فَيعِزُّ على أبناء الزمان وُجدانُه بعد الفَحْص والتَّنقيب ، وإذا سُئِل عن حديثٍ ، فشَذَّ عنه ، عَسُر على الحُفّاظ معرفتُه .

وكان يقال : إنه يستحضِرُ الكُتُبَ الستّةَ ، غيرَ ما يستحضِرُه مِن غيرِها ، مِن المَسانيد والمَعاجم والأجزاء .

وأنا أقول : يَبْعُد كُلَّ البُعْدِ أن يقولَ فى حديثٍ : لا أعرِفُ مَن رَواه ، ثم يُوجَدَ فى شىءٍ من الكُتُب الستّة ، أو المسانيد المشهورة .

وأما استحضارُ نُصُوصِ الشافعىّ وأقوالِه ، فكان يكادُ يحفظُ « الأُمّ » و « مختصَر المُزَنِىّ » وأمثالهما .

وأما استحضارُه فى عِلم الكَلام ، والمِلَلِ والنِّحَل ، وعقائِدِ الفِرَق من بنى آدم ، فكان عَجَبًا عُجابًا .

وأما استحضارُه لأبياتِ العَرَب وأمثالِها ولُغَتها ، فأمْرٌ غريبٌ ، لقد كانوا يقرؤون عليه « الكشّاف » فإذا مَرَّ بهم بيتٌ من الشِّعر ، سَرَد القصيدةَ ، غالِبَها أو عامَّتَها ، مِن حِفظه ، وعَزاها[4] إلى قائلها ، ورُبّما أخذ فى ذِكر نَظائِرها ، بحيث يَتعجَّبُ من يحضُر .

وأما استحضاره « لكِتاب سيبويه » وكتاب « المُقرّب » لابن عُصْفُور ، فكان عَجِيبًا[5] ، ولعله دَرَس عليهما .

---

(١) فى المطبوعة : « وقول » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٢) فى المطبوعة : « يبهت » بالياء التحتية ، وأثبتناه بالتاء الفوقية من : ج ، ك ، ت .
(٣) فى المطبوعة : « حضروا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .
(٤) فى المطبوعة : « وعزى بها » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .
(٥) فى المطبوعة : « عجبا » . والمثبت من ج ، ك ، ت .

وأمّا حِفظُه لشَوارِدِ اللغة ، فأمرٌ مشهور ، وكنت أنا أقرأ عليه فى كتاب « التلخيص » للقاضى جَلال الدِّين ، فى المَعانِى والبَيان ، أنا وآخَرُ معى ، ولم يكن فيما أظُنُّ وَقَف على « التلخيص » قبلَ ذلك ، وإنما أقرأه لأجلى ، وكُنا نُحْكِمُ المُطالَعةَ قبلَ القِراءة عليه ، فيجىء فيستحضر مِن « مِفْتاح السَّكَّاكِىّ » وغيرِه من كلام أهلِ المَعانى والبَيان ، ما لم نَطَّلعْ عليه نحن ، مع مُبالَغتنا فى النَّظَر قبلَ المجىء ، ثم يُوَشِّحُ ذلك بتحقيقاته التى تُطْرِبُ العقولَ .

وكنت أقرأ عليه « المحصول » للإمام فخرِ الدِّين ، و « الأربَعِين » فى الكلام له ، و « المُحَصَّل » فكنت أرى أنه يحفظُ الثَّلاثَ عن ظَهْر قَلب .

وأما « المُهَذَّب » و « الوَسِيط » فكان فى الغالب ينقل عبارتَهما بالفاء والواو ، كأنه درَس عليهما .

وأما « شرح الرافِعىّ » الذى هو كتابنا ، ونحن نَدْأَبُ فيه ليلًا ونهارا ، فلو قلت كيف كان يستحضره ، لاتَّهمنى مَن يسمعنى .

هذا وكأنه ينظر « تعليقة » الشيخ أبى حامد ، والقاضى الحسين ، والقاضى أبى الطِّيب ، و « الشامل » و « التَّتِمّة » و « النهاية » وكُتُبَ المَحامِلِىّ ، وغيرِهم من قُدماء الأصحاب ، ويتكلّم لكثرة ما يستحضره منها، بالعبارة .

حَكَى لى الحافظ تقىُّ الدِّين ابن رافِع ، قال : سَبَقنا مرَّةً إلى البستان ، فجئنا بعدَه ، و[1] وجدناه نائمًا فما أردنا التَّشويشَ عليه ، فقام مِن نومِه ، ودخل الخَلاءَ على عادته ، وكان[2] يريد أن يكون دائمًا على وُضوء ، فلما دخل ظهَر لنا كُرّاسٌ تحتَ رأسِه ، فأخذناه فإذا هو مِن « شرح المنهاج » وقد كتب عن ظَهر قَلب نحو عشرة أوراق ، قال : فنظرها رَفِيقٌ كان معى ، وقال : ما أعْجَبُ لكتابته[3] لها مِن حفظِه ، ولا ممّا نقَله من كلام[4] الرافِعىّ

---

(١) فى : ج ، ك ، ت : « وجدناه » . وأثبتنا واو العطف من المطبوعة .

(٢) فى : ت : « كان » . وفى ج ، ك : « فكان » . والمثبت من المطبوعة .

(٣) فى : ت : « من كتابته » .

(٤) فى : ت : « كتاب » .

و « الرَّوضة » ، وإنما أعجب من نقله عن سُلَيم فى « المجرَّد » ، وابن الصَّباغ فى « الشامل » ما نَقَل ، ولم يكن عنده غيرُ « المِنهاج » ودَواةٍ ووَرَقٍ أبيضَ ، وكنا قد وجدنا فيها نُقُولًا عنهما .

قلت أنا : مَن نظر « شرح المِنْهاج » بخطّه ، عَرف أنه كان يكتب من حِفظه ، ألا تراه يَعمل المَسطَرة والورق على قَطْع الكَبير ، أحدَ عَشَر سَطْرا ، وما ذلك إلّا لأنه يكتب مِن رأس القلم ، ويريد أن ينظر ما يُلْحِقُه ، فلذلك يعمل المَسْطَرة مُتَّسعةً ، ويتركُ بياضًا كثيرا .

قلت : وكنتُ أراه يكتب [مَتْن][1] « المنهاج » ثم يُفكّر ، ثم يكتب ، وربما كتب المَتْنَ ، ثم نظر الكُتبَ ، ثم وضَعها من يده ، وانصرف إلى مكانٍ آخَرَ ، وجلس ففكَّر ساعةً ، ثم كَتَب .

وكثيرٌ مِن مُصنَّفاته اللِّطاف كَتَبها فى دُرُوج ورَقِ المُراسَلات ، يأخذ الأوصالَ ويَثْنِيها طُولًا ، ويجعل منها كُرّاسًا ويكتب فيه ؛ لأنه رُبَّما لم يكن عنده وَرَقُ كَرارِيسَ ، فيكتب فيها مِن رأس القَلم ، وما ذلك إلا فى مكانٍ ليس عنده فيه لا كُتُبٌ ولا وَرَقُ النَّسْخ .

وأما البَحْثُ والتحقيق وحُسْنُ المناظرة ، فقد كـان أستاذَ زمانِه ، وفارِسَ ميدانِه ، ولا يختلف اثنان فى أنه البَحْرُ الذى لا يُساجَلُ فى ذلك ، كلُّ ذلك وهو فى عَشْرِ الثمانين ، وذِهنُه فى غاية الاتِّقاد ، واستحضارُه فى غاية الازدِياد .

ولما شَغَرت مشيخةُ دارِ الحديث الأَشْرَفِيّة ، بوفاة الحافظ المِزِّىّ ، عَيَّن هو الذَّهبِىَّ لها ، فوقَع السَّعْىُ فيها للشيخ شمس الدين[2] ابن النَّقيب ، وتُكُلِّم فى حَقّ الذّهبىّ ، بأنه ليس بأشعَرِىٍّ ، وأن المِزِّىَّ ما وَلِيها إذ وَلِيها إلّا بعدَ أن كتب خَطّه وأشهد على نفسه بأنه[3] أشْعَرِىُّ العقيدة ، واتَّسعَ الخَرْقُ فى هذا ، فجَمع ملكُ الأمراء الأمير علاء الدين

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) تقدمت ترجمته فى ٣٠٧/٩ .

(٣) فى المطبوعة : « أنه » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

أَلْطُنْبُغا نائبُ الشام إذ ذاك ، العُلماء ، فلما استشار الشيخَ الإمامَ ، أشار بالذَّهبىّ ، فقام الصائحُ بينَ الشافعيّة والحنفيّة والمالكيّة ، وتوقّفوا فيه[1] أجمعون ، وكان من الحاضرين الشيخُ نجم الدين القَحْفازِىّ[2] ، شيخُ الحنفيّة ، فقال له الشيخ الإمام : أَيْشَ تقول ؟ فقال :

* وإليكُم دارُ الحديثِ تُساقُ[3] *

أَبْدلَ هذا بِدار[4] .

فاستحسن الجماعةُ هذا منه ، ودار إلى ملك الأمراء ، وقال : أعلَمُ الناسِ [اليومَ][5] بهذا العِلْمِ ، قاضى القضاة ، والذَّهبىُّ ، وقاضى القُضاةِ أشْعَرِىٌّ قَطْعًا ، وقَطْعُ الشكِّ باليَقِين أوْلَى .

فوَلِيَها الشيخُ الإمام ، ولم يكن مُختارًا ذلك ، بل كان يكرهه ، وقام مِن وقته إلى دار الحديث ، وبَيْنَ يديه الذَّهبىّ وخَلْقٌ ، فروى بسَنَده مِن طُرُقٍ شَتَّى منه إلى أبى مُسْهِـر ، حَدِيثَ « يا عِبادِى »[6] وتكلّم على رجاله ومُخَرِّجه ، بحيثُ لم يَسَعِ[7] المجلسُ الكـلامَ على

---

(١) فى : ت : « كلهم أجمعون » .

(٢) فى المطبوعة : « العجنازى » . وفى : ج ، ك : « القجقارى » . وأثبتنا ما فى : ت ، وبغية الوعاة ١٦٦/٢ ، والدارس ٥٤٧/١ ، وذيول العبر ٢٤٥ ، وفوات الوفيات ١٠٤/٢ . واسمه على بن داود بن يحيى .

(٣) هذا نصف بيت من البحر الكامل ، وقد جاء فى الأصول متصلا بما قبله وبما بعده . ودلنا عليه التعليق الآتى بعده ، لكن أعيانا أن نجد تكملته . وهو مأخوذ من المثل المعروف : « إليك يساق الحديث » . انظر الفاخر ٧٢ ، ومجمع الأمثال ٤٨/١ .

(٤) فى المطبوعة : « بذا » وصححناه من : ج ، ك ، ت ، وهو يريد أن رواية الشعر السابق :

* وإليكم هذا الحديث يساق *

فجعل « دار » مكان : « هذا » .

(٥) زيادة من : ت .

(٦) يريد حديث النبى ﷺ ، فيما روى عنَ الله تبارك وتعالى ، أنه « قال : يا عبادى ، إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا .... » الحديث . راجع صحيح مسلم (باب تحريم الظلم . من كتاب البر والصلة والآداب) ١٩٩٤ ، ١٩٩٥ .

(٧) فى المطبوعة : « ومخرجه ولم يسمع المجلس » . وكذلك فى : ج ، ك ، مع حذف الواو قبل « لم » ، وأثبتنا الصواب من : ت .

أكثرَ من رجال الحديث ومُخَرِّجه ، إلى أن بُهِت الحاضرون ، لعلمهم أن الشيخَ الإمامَ مِن سِنِينَ كثيرةٍ لا ينظر الأجزاء ولا أسماءَ الرجال ، ولقد قال الذهبيُّ .

* وما علَّمَتْنِي غيرَ ما القَلْبُ عالِمُهْ[1] *

واللهِ كنتُ أعلم أنه فوقَ ذلك ، ولكن ما خَطَر لى أنه مع التّرْك والاشْتغالِ بالقضاء ، يحضُر من غير تهيئةٍ ، ويُسْنِدُ هذا الإسناد . انتهى .

وبالجملة : كان مع صِحَّةِ الذِّهن واتِّقاده ، عظيمَ الحافِظةِ ، لا يكاد يسمع شيئًا إلا حَفِظه ، ولا يحفظ شيئًا فينساه ، وإن طال بُعدُه عن تذكُّره ، جُمِعت له الحافظةُ البالِغةُ ، والفهمُ الغريبُ ، فما كان إلا نُدْرَةً فى الناس ، وَوَحقِّ[2] الحَقِّ ، لو لم أشاهدْه وحُكِىَ [لِى][3] أن واحدًا مِن العُلماء احتَوى على مثل هذه العُلوم ، وبلَغ أقصى غاياتِها[4] ، نَقْلًا وتحقيقًا ، مع صِحّة الذِّهن ، وَجَوْدة المناظرة ، وقُوّةِ المُغالبة[5] ، وحُسْنِ التصنيف ، وطُولِ الباع في الاستحضار ، واستواءِ العُلوم بأسْرِها فى نَظَره ، أحسَبُه وَهْمًا .

وأقول : كيف تَفِى القُوَى البَشريّة بذلك ، ولكن[6] ذلك فَضْلُ الله يؤتيه مَن يشاء .

ولَـــيْسَ لِلهِ بمُسْتَنْكَـــرٍ ... أنْ يجمعَ العالَمَ فى واحِدِ[7]

---

(١) هذا اعتراض بين الذهبى ، وبين قوله « والله كنت أعلم » . وهو للمتنبى ، من قصيدته التى يمدح بها سيف الدولة . والبيت بتمامه :

وما استغربت عينى فراقا رأيته ... ولا علمتنى غير ما القلب عالمه

ديوانه ٣٣٢/٣ . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « وما علمنى » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، والديوان .

(٢) فى المطبوعة : « وحق » . وزدنا الواو من : ج ، ك ، ت .

(٣) سقط من المطبوعة . وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « غايتها » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « المبالغة » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٦) فى : ت : « وذلك » .

(٧) البيت لأبى نواس . ديوانه ٨٧ ، وجاء فى مطبوعة الطبقات : « وليس على الله » . وفى : ت : « ليس من الله » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ومثله فى الديوان ، وترجمة أبى نواس من مختار الأغانى ٢٧١/٣ .

كان بالآخِرَةِ قد أعرض عن كثرةِ البَحث والمُناظَرة ، وأقبل على التِّلاوة والتَّألُّهِ والمُراقبة .

وكان ينهانا عن نوم النِّصْفِ الثانى مِن اللَّيل ، ويقول [لِى][1] : يا بُنَىَّ تعوَّدِ السَّهَر ولو أنك تَلْعَب ، والويلُ كُلُّ الوَيلِ لمَن يَراه[2] نائمًا وقد انتصَف اللَّيل .

واجتمعنا ليلةً ، أنا والحافظُ تقىُّ الدِّين أبو الفتح[3] ، والأخُ المرحُوم جمالُ الدِّين الحُسين ، والشيخ فخرُ الدِّين الأَقْفَهْسِىّ ، وغيرُهم ، فقال [لِى][4] بعضُ الحاضرين : نَشْتَهى أن نسمع مُناظرتَه ، وليس فينا مَن يَدِلُّ عليه غيرُك ، فقلت له : الجَماعةُ يريدون سماعَ مناظرتِك على طريق الجَدَل ، فقال : بسم الله ، وفهمتُ أنه إنما وافَق على ذلك ، لمحبَّته فىَّ وفى تعليمى .

فقال : أبْصِرُوا[5] مسألةً فيها أقوالٌ بقَدْر عَدَدكم ، وينصرُ كُلٌّ منكم مقالةً يختارها من تلك الأقوال ، ويجلس يَبْحثُ معى .

فقلت أنا : مسألةُ الحَرام .

فقال : بسم الله ، انصرِفُوا فلْيطالِعْ كلٌّ منكم ، ويحرِّرْ ما ينصُره[6] .

فقُمْنا وأعملَ كلُّ واحدٍ جُهدَه ، ثم عُدْنا وقد كاد الليلُ ينتصف ، وهو جالِسٌ يتلو هو وشيخُنا المُسْنِد أحمد بن علىّ الجَزَرِىّ[7] الحنبلىّ ، رحمه الله ، فقال : عبدَ الوهَّاب ، هاتِ ، حُسَينُ ، هاتِ ، هكذا يخصُّنى أنا وأخى بالنِّداء .

---

(١) زيادة من : ت .

(٢) فى المطبوعة ، ومفتاح السعادة ٣٦٦/٢ : « تراه » . بالتاء الفوقية ، وأثبتناه بالياء التحتية من : ت . وقد أهمل النقط فى : ج ، ك .

(٣) محمد بن عبد اللطيف السبكى ، تقدمت ترجمته فى ١٦٧/٩ .

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « انظروا » . وفى : ج ، ك : « انصروا » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٦) فى المطبوعة : « ينظره » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « الحريرى » . وفى : ج ، ك بهذا الرسم ، مع نقط الجيم فقط . وأثبتنا الصواب من : ت ، وذيول العبر ٢٣٢ ، والدرر الكامنة ٢٢٠/١ ، وتقدم فى ٣٢٧/٩ .

فابتدأ واحدٌ مِن الجماعة ، فقال له : إن شئتَ كُن مستدِلًّا وأنا مانِعٌ ، وإن شئتَ بالعكس .

فحاصِلُ القَضيَّة[1] أن كُلًّا منّا صار يستدلُّ على مَقالته ، وهو يمنعُه ، ويبيِّنُ فسادَ كلامِه ، إلى أن ينقطعَ ، ويأخذَ فى الكلام مع الآخَر ، حتّى انقطع الجميعُ .

فقال [له][2] بعضُنا : فأين الحَقّ ؟

فقال ، أنا أختار المذهبَ الفُلانىَّ الذى كنتَ يا فُلانُ تنصرُه [3][ونَصَره ، إلى أن قلنا : هو[4] الحقّ ، ثم قال : بل أختار المذهب الذى كنت يا فلان تنصرُه][3] .

وهكذا أخذ ينصرُ الجميعَ ، إلى أن قال له بعضُنا : فأين الباطِلُ ؟

فقال : الآن حَصْحَصَ الحقُّ ، [المُختار][5] مَذهبُ الشافِعىّ ، وطَريقُ الردِّ على المَذْهَب الفُلانِىّ كذا ، والمَذْهَب الفُلانِىّ كذا [6][والمذهب الفلانىّ كذا] وقرَّر ذلك كلَّه ، إلى أن قَضَيْنا العَجَبَ ، وكُلٌّ منّا يعرفُ أن أقلَّ ما يكونُ للشيخ الإمام عن النَّظر فى مسألةِ الحرامِ سِنينَ كثيرة .

وحضر عندَنا مرّةً الشيخُ جمالُ الدِّين المِزِّىّ الحافظ ، رحمه الله ، إلى البُستان ، وكان هناك جماعةٌ من المشايخ ، فى « جُزء[7] الأنصارىّ » أحضرهم الوالد لإسماع الأَطفال ، فقال لى الشيخ شرفُ الدّين عبد الله بن الوانى المحدِّثُ ، رحمه الله : كنّا نودُّ لو سمعنا بقراءة الشيخ الإمام فقلت له، فأخذ الجُزءَ وقرأه على الجماعة قراءةً قَضَى كلٌّ منا العَجَبَ من حُسْنها وسُرعتِها وبَيانِها .

---

(١) فى : ت : « الأمر » .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى : ت : « إنه » .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة ، ت .

(٧) جاء الكلام فى المطبوعة هكذا : « وكان هناك جماعة من المشايخ أحضرهم الوالد لاستماع الأطفال ، وكنا نقرأ فى جزء الأنصار ، فقال لى ..... » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . والأنصارى صاحب هذا الجزء : هو محمد بن عبد الله بن المثنى . ميزان الاعتدال ٦٠٠/٣ ، كشف الظنون ٥٨٦ .

وأما بابُ العِبادة والمُراقَبةِ ، فوالله ما رأتْ عيناىَ مثلَه ، كان دائمَ التّلاوة والذِّكْر ، وقِيامِ الليل ، جميعُ نومِه بالنهار ، وأكثرُ ليله التِّلاوةُ ، وكانت تلاوتُه أكثرَ من صَلاته ، ويتهجَّدُ بالليل ، ويقرأ جَهْرًا فى النَّوافِل ، ولا تراه فى النهار جالسًا إلا وهو يتلو ، ولو كان راكبًا ، ولا يتلو إلا جَهْرًا ، وكان يتلو فى الحَمّام وفى المَسْلَخ .

وأما باب الغِيبَة ، فوالله لم أسمعْه اغتاب أحدًا قطُّ [لا][1] ، مِن الأعداء ، ولا من غيرهم ، ومِن عَجيب أمرِه أنه كان إذا مات شخصٌ من أعدائه يَظهرُ عليه من التألّم والتأسُّف شئٌ كثير ، ولما مات الشيخ فخرُ الدِّين المِصْرىّ . رَثاه بأبياتِ شِعر ، وتأسَّف عليه ، وكذلك لمّا مات القاضى شِهابُ الدِّين ابن فَضل الله ، الذى سُقْنا كلامَه فيه فيما مضى ، ولا يَخْفَى ما كان بينهما ، ومن الغَريب أنه قرأ طائفةً من القرآن ثم أهداها له ، فقلت [له][2] : لم هذا ؟ أنت لم تظلمْه قَطُّ ، وهو كان يظلمك ، فما هذا ؟ فقال : لَعَلِّى كرِهتُه بقلبى فى وَقتٍ ، لحَظٍّ دُنْيوىّ ، فانظر إلى هذه المُراقبة .

● ومما يدلُّك على مُراقَبته قولُه فى كتاب « الحَلَبِيّات » وقد ذَكر أن القاضِىَ لا تُسْمَع عليه البَيِّنةُ ، فإن قولَه أصدَقُ منها ، وأن فى كلام الرافِعىّ ما يَقْتَضِى سَماعَها ، وتابعه ابنُ الرِّفْعة ، وأنه ليس بصحيح ، ما صُورتُه : وتوقَّفْتُ فى كتابة هذا ، وخَشِيتُ أن يُداخِلَنى شئٌ ؛ لكونى قاضيًا ، حتى رأيتُ فى ورقةٍ بخطِّى[3] من نحو أربعين سنة كلامًا فى هذه المسألة ، وفى آخرِها : وما ينبغى أن تُسْمَع على القاضى بَيِّنةٌ ولا أن يُطْلَب بيَمينٍ . انتهى .

فانظُرْ خوفَه مُداخَلاتِ الأنفُس ، بحيث لو لم يجد هذه الورقةَ السابقةَ على توليته القضاء بسنين عَدِيدة ، لتوقَّفَ فى كتابة ما اختاره ، خشيةً وفَرَقًا على دِينه ، جزاه الله عن دِينه خيرًا .

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « بخطه » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

وأما الدُّنيا ، فلم تكن عندَه بشىء ، ولا يستكثرها فى أحَدٍ ، يَهَبُ الجزيلَ[1] ، ولا يرَى أنه فعل شيئا ، ويُعْجِبنى قولُ الشيخ جمال الدِّين ابن نُباتةَ شاعرِ العصر فيه ، من قصيدةٍ امتدحه بها :

مُغْنِى الأنامِ فما تَعطَّلَ عِندَهُ ... فى الحُكْم غيرُ مَحاضِرِ الإفْلاسِ[2]

ومُعَجِّلُ الجَدْوَى جُزافًا لا كَمَنْ ... هُوَ ضاربُ الأخْماسِ فى الأسْداسِ[3]

وأما الصّومُ ، فكان يعسُرُ عليه ، ولم أره يصوم غيرَ رمضانَ ، وستٍّ من شوّال[4] ، قلت له : لِمَ تواظِبُ على صومِ ستٍّ من شوال ؟ فقال : لأنها تأتِى وقد أدْمَنتُ على الصّوم .

وما كان ذلك إلّا لحِدَّةِ ذِهنه ، واتِّقاد قَريحته ، فكان لا يُطيقُ الصومَ ، وقد مات فى عَشْر الثمانين بالحِدَّة ، وربما كان يقعُد والثَّلجُ ساقِطٌ من السماء ، و [هو][5] على رأسِه طاقِيَّةٌ .

وكان يقول : الشامُ تُوافقُنى أكثرَ مِن مِصرَ ، لبَرْدِها ، ويسكُن ظاهِرَ البلدِ شتاءً وصيفًا[6] .

---

(١) فى المطبوعة : « الجليل » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٢) ديوان ابن نباتة ٢٦٥ . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « مفتى الأنام » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . والديوان . وجاء فى المطبوعة ، ج ، ك : « كما تعطل » . وأثبتنا الصواب من : ت ، والديوان .

(٣) بعد هذا فى : ت : « وقال فيه من قصيدة أخرى :

أغرّ يَسقِى بيمناه وطَلعتِه ... صَوْبَ الحَيا عامَ سَرَّاءٍ وضَرَّاءِ

لو لم يَجُدْنا بِرِفْدٍ جادَنا بدُعًا ... مُعْدٍ على سَنَواتِ المَحْلِ دَعَّاءِ »

والبيتان من قصيدة طويلة فى ديوان ابن نباتة ٩ ، وقد مر شىء من هذه القصيدة فى هذا الجزء ص ٩٣ .

(٤) زاد المصنف فى : ت : « ويوم عرفة وعاشوراء » .

(٥) زيادة من ج ، ك ، ت ، على ما فى المطبوعة .

(٦) بعد هذا فى : ت : « ويحكى أهلُ النَّيْرَب من بركته : أنه سكن عندهم سبعَ عشرةَ سنة ، ما عُرِف أنه ضاع لأحدٍ فى الطريق التى يمرُّ عليها شىءٌ ، ولا اتُّهِمُوا بشىء ممّا لا يخلو غالبا منه أهلُ الضَّواحى » .

وكان لا يصبر إذا طلعت الشمسُ إلى أن يستوىَ طَعامُ البَيت ، بل يأكُل مِن السُّوق ، وما ذلك إلّا لسهَره باللّيل ، مع حِدَّة ذِهنه ، فيجوع من طُلوع الشمس ، ولا يُطيق الصَّبرَ ، ثم إذا أكل اجتزأ بالعُلْقَة مِن الطَّعام ، واليَسيرِ مِن الغذاء .

وأما مأكلُه ومَلْبسُه ومَلاذُّه الدّنيويّة ، فأمْرٌ يسيرٌ جدًّا ، لا ينظر إلى شيءٍ من ذلك ، بل يجتزئ بيَسيرِ المأكل ، ونَزْرِ المَلْبس .

وأما عَدَمُ مُبالاتِه بالناس ، فأمرٌ غريبٌ ، ولقد شاهدته غيرَ مرَّةٍ ، يخرج بِمَلُّوطته[1] وعمامته التى ينام فيها إلى الطريق ، ورأيته مَرّةً خَرج [كذلك][2] ، وكانت المَلُّوطة التى عليه وَسِخَةٌ مُقَطَّعة .

راح[3] إلى الجامِع يومَ خَتْمِ البُخارِىّ ، وجلس فى أُخْرَيات الناسِ ، بحيث لم يشعُرْ به أحدٌ ثم كأنه عَرَضتْ له حالةٌ فرفع يديه وتوجَّه [ساكتًا][4] على عادته ، وصار رافِعَ[5] يديه قبلَ أن يَشْرَعوا فى الدّعاء بنحو ساعة زمانيّة[6] أو أزيَدَ ، ثم استمرّ كذلك إلى أن فرَغ ، وصارت العَوامُّ يَرونه ويتعجَّبون من لُبْسِه وحالِه ومَجيئه على تلك الصُّورة ، وما تَمّ المجلسُ إلّا وقد حضر النَّقيبُ والغِلمان ، فقام وحضر إلى البيت ، وهم بينَ يديه ، كأنه بينَهم غُلامُ واحدٍ منهم ، وعليه من المَهابة مالا يُعَبَّر عنه .

وكنت مع ذلك أراه أيامَ المَواكِب السُّلطانيّة يَلْبَس الطَّيْلَسان مُواظِبًا عليه ، وكنت أعجَبُ ؛ لأن طبعَه لا يقتضى الاكتراثَ بهذه الأُمور ، فتجاسَرْتُ عليه وسألتُه ، فقلت له : أنت تقعُد و[7] تحكُم وعليك ثِيابٌ ما تُساوِى عشرين درهمًا ، وأراك تحرِصُ على لُبس الطَّيْلَسان يومَ الموكِب[8] .

---

(١) قال الزبيدى : « والملوطة ، كسفودة ، قباء واسع الكمين ، عامية ، جمعه ملاليط » تاج العروس (م ل ط) .
(٢) لم يأت فى : ت .
(٣) فى المطبوعة : « راح يوما إلى الجامع » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .
(٥) فى المطبوعة : « رافعا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .
(٦) فى : ت : « رملية » .
(٧) لم ترد الواو فى المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك ، ت .
(٨) فى : ت : « المواكب » .

فقال : يا بُنَىّ ، هذا صار شِعارَ[1] الشافعيّة ، ولا نريد أن يُنْسَى ، وأنا ما أنا مُخَلَّد ، سيجىء غيرى ويَلْبَسه ، فما أُحدِث عليه عادةً فى تبطيله .

ورأيته غيرَ مَرّةٍ [يكون][2] راكبًا البَغْلةَ ، فيجدُ ماشيًا فيُرْدِفُه خَلفَه ، ويعبُر المدينةَ وهما كذلك ، والنَّقِيبُ والغِلمان بينَ يديه ، لا يقدِرُ أحدٌ أن يعترضَه .

وحضر مَرَّةً خَتمةً بالجامع الأُمَوِىّ ، وحضرت القُضاةُ وأعيان البلد بينَ يديه ، وهو جالسٌ فى مِحراب الصَّحابة ، فأنشد المُنشِدُ قصيدة الصَّرْصَرِىّ ، التى أولها :

* قَلِيلٌ لمَدْح المُصْطَفى الخَطُّ بالذَّهَبْ *

فلما قال :

* وأن يَنْهَضَ الأَشْرافُ عِندَ سَماعِهِ *

البيت .

حصلت للشيخ الإمام حالَةٌ ، وقام واقِفًا للحال ، فاحتاج الناسُ كلُّهم أن يقوموا ، فقاموا أجمعون ، وحصلت ساعةٌ طيِّبةٌ .

وكان لا يُحابِى[3] فى الحقِّ أحدًا ، وأخباره فى هذا الباب عَجيبة ، حكَم مرَّةً فى واقعةٍ حريثا[4] ، وصمَّم فيها ، وعانده أرغُون الكامِلىّ نائبُ الشام ، وكاد الأمرُ يَطْلَخِمّ ، شامًا ومِصرًا ، فذكر[5] القاضى صِلاحُ الدِّين الصَّفَدِىّ أنه عبَر إليه ، وقال : يا مولانا ، قد أعذَرْتَ[6] ووَفَّيتَ ما عليك ، وهؤلاء ما يُطيعون الحقَّ ، فلِمَ تُلقِى بنفسك إلى التَّهْلُكة وتُعادِيهم ؟ قال : فتأمَّل [فِىَّ][7] مَلِيًّا ثم قال :

---

(١) فى : ت : « شعارا للشافعية ، ولا أريد » .

(٢) لم يرد فى : ت .

(٣) فى المطبوعة : « يجافى » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « واقعة جرت » . وأثبتنا ما فى : ت . ولم ينقط فيها سوى الثاء المثلثة . والكلمة فى : ج ، ك بهذا الرسم الذى أثبتناه ، مع إهمال النقط ، وكتب فوقها فى : ج : « كذا » . وهى من قرى بعلبك ، وستأتى مع الواقعة فى ثنايا الترجمة .

(٥) فى المطبوعة : « فقد ذكر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٦) فى المطبوعة : « أعددت » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

وليتَ الذى بَيْنى وبَيْنَكَ عامِرٌ وبَيْنِى وبينَ العالَمِينَ خَرابُ[1]

واللهِ لا أُرضِى غيرَ الله .

قال : فخرجتُ مِن عندِه ، وعرفتُ أنه لا يرجعُ عن الحقّ بزَخارِفَ مِن القول .

قلت : ولقد نَزل لى شيخُنا شمسُ الدّين الذَّهَبىُّ ، فى حياته ، عن مشيخة دار الحديث الظاهريّة ، فلم يُمْضِ النُّزولَ ، وقال [لى][2] : واللهِ يا بُنَىَّ أعرفُ أنك مستحقُّها[3] ، ولكن ثَمَّ مَشايخُ هم أولى منك ، لطَعْنِهم فى السِّنّ .

ثم لما حضرت الذَّهبىَّ الوفاةُ ، أشهد على نفسه بأنه نزل لى عنها ، فواللهِ لم يُمْضِها لى ، وها خَطّه عندى ، يقول فيه ، بعد أن ذكر وفاةَ الذَّهبىّ : وقد نَزل لولدى عبد الوهَّاب عن مشيخة الظاهريّة ، وأنا أعرف استحقاقه ، ولكنّ سِنَّ الشّباب منَعنى[4] أن أُمْضِىَ النُّزولَ له .

ولمّا نَزل لى عن مَشيخة دار الحديثِ الأشرَفيّة ، واتفق أنه بعد أشهُرٍ حضر دَرْسًا عمِله الولدُ تقىُّ الدّين أبو حاتم محمد ، ابن الأخ شيخِنا شيخِ الإسلام بهاءِ الدين أبى حامد ، سلَّمهما الله ، وكان أشار [هو][5] بذلك ، ليَفْرحَ بتدريس ولِدِ ولِده بحضوره قبلَ وفاته ، قال للجماعة[6] الحاضرين : ما أعَلمُ أحدًا يصلحُ لمشيخة دار الحديث غيرَ ولدى عبد الوهَّاب وشخصٍ آخرَ غائبٍ عن دمشق .

وأكثرُ الناسِ لم يفهم الغائبَ ، وأنا أعرف أنه[7] الشيخ صلاحُ الدّين العَلائىّ ، شيخُ بيتِ المقدس ، وحافِظُه .

---

(١) البيت لأبى فراس الحمدانى . وسبق تخريجُه مع بيت آخر فى ٢٢٨/٨ .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) فى : ت : « تستحقها » .

(٤) فى : ت : « يمنعنى » .

(٥) لم يرد فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) فى : ت : « لجماعة من الحاضرين » .

(٧) فى : ت : « يريد الشيخ » .

وكان يقول لى ، فى أيّام مرضِه ، قبلَ أن يحصلَ لى القضاءُ : إيّاك ثم إيّاكَ أن تطلُبَ القضاءَ بقَلبك ، فضلًا عن قالَبك ، فأنا أطلُبه لك ، لِعلْمِى بالمصلحة فى ولايتك[1] ، لك ولقومِك وللناسِ ، وأمّا أنت فاحذَرْ ، لئلا يَكِلَكَ اللهُ إليه ، على ما قال ﷺ : « يا عَبْدَ الرَّحْمـٰنِ[2] لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ » الحديثَ .

وحضرتُه ، وقد جاء إليه بعضُ الفقراء ، فقال : أريدُ ثلاثا ، ولايةَ ابنِى هذا مَوْضِعى ، ورُؤيةَ ولِدى أحمدَ ، ومَوتِى بمصْرَ ، أشهدُ باللهِ لَسمِعتُ ذلك منه .

فقال له الفقير : سَلِ اللهَ فى ذلك إن كان مصلحةً .

فقال : قد تحقَّقتُ أن كلَّ واحدٍ من الثلاثة مصلحةٌ .

فقال له : القَضاءُ مصلحةٌ لهذا ؟

فقال : نعم ، تحقَّقتُ أنه مصلحةٌ [له][3] فى الدّنيا والدِّين جميعًا .

وقال فى ذلك المجلس : أنا فى بِرِّ[4] ولدى أحمد ، يعنى الأخَ أبا حامد ، ووصفه بالعِلم الكثير[5] .

● وأما أحوالُه فكانت عجيبةً جدًّا ، ما عانَده أحدٌ إلّا وأُخِذ سريعًا ، وكان لا يُحبّ أن يَظهَر عليه شىءٌ مِن الكَرامات ، ويتأذَّى كُلَّ الأذى مِن ظُهورِها ، ومِمَّن يُظهِرُها ، وقد اتفقت له فى القاهرة ودمشقَ عَجائبُ ، منها واقعتُه فى مشيخةِ جامع طُولُون ، التى ذكرتها[6] عند ذكر قصيدته التى أولها :

---

(١) فى المطبوعة : « ولايته » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) هو عبد الرحمن بن سمرة ، رضى الله عنه . وانظر تمام الحديث ، فى صحيح مسلم (باب ندب من حلف يمينا ، فرأى غيرها خيرا منها . من كتاب الأيمان) ١٢٧٣ ، و (باب النهى عن طلب الإمارة والحرص عليها . من كتاب الإمارة) ١٤٥٦ .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى : ت : « بركة » .

(٥) فى : ت : « كثيرا » .

(٦) فى ت : « ذكرناها » . وراجع صفحة ١٨١ .

* كَمالُ الفَتَى بالعِلْمِ لا بالمَناصِبِ[1] *

● ومنها : أنه كان بيدِه[2] تدريسُ المَنصُوريّة ، أخذها عن قاضي القُضاة جمالِ الدِّين الزُّرَعِيّ ، عندَ ولايته قضاءَ الشام ، ثم عُزِلَ الزُّرَعِيّ ، وأرغُونُ النائبُ فى الحِجاز ، وكان كثيرَ الصداقةِ له ، فلمّا بلغ ذلك أرغونَ ، شَقَّ عليه ، وعزَم على أنه إذا وصل إلى مصر يَنْزِعُ المنصوريَّة [مِن الوالِد][3] ويُعيدُها للزُّرَعِيّ ، فلما قِيل : إنّ أرغُونَ وصل ويطلُعُ غدًا ، بات الوالدُ فى قَلَقٍ ؛ لأنه لم يكن له رِزقٌ غيرُها إلّا اليسير ، فأخبرنى [4][أخى الشيخُ بهاء الدِّين ، أنه أخبره][4] أنه صَلَّى فى[5] الليل ركعتين ، فسَمِع قائلًا يقول له : أرغُونُ مات ، فلمّا أصبح وحضر الدَّرسَ ، قيل له : إن أرغُونَ طلَع القلعة ، فتوجَّه إلى جهة القلعة للسَّلام عليه ، فبلَغه فى الطَّريق أن أرغُونَ أُمْسِكَ .

ومنها واقعتُه مع إيتُمش ، نائبِ الشام ، فإنه عانده وضاجَره ، فحَكى لى [6][أخى الشيخُ بهاء الدين][6] أنه لما اشتدّ به ذلك ، عَزم[7] على عَزلِ نفسِه من القَضاء ، فحضر

---

(١) بعد هذا فى : ت : « ومنها : أنه كان يعقد مجلسَ التذكير بالقاهرة ، بالجامع الظاهرىّ بالحُسينيَّة ، يومَ الثلاثاء ، وبجامع طُولُون ، يومَ الجمعة عَقيبَ الصلاة ، فيتكلّم على العَوامّ ، وتظهر عليه أحوالٌ يطول شرحُها ، ومِن أغربها ما اتَّفق فى جامع الظاهر ، وهو أنه جلس يومًا يتكلّم ، فجاءَ طائرٌ أبيضُ ، وصار واقفًا كالمتأمِّل لكلامِه ، إلى أن فرغ ، وشرع المُنشِد الذى عادته يُنشد عند فراغ الشيخ الإمامِ كلامَهُ ، طار الطائرُ ، والناس يَرونه ويعجبون ، ويذكرون أنّ ذلك اتَّفق غيرَ مرَّة .

وحكى جماعةٌ من أرباب القُلوب والأحوال : أنّ سببَ توبتهم مواعيدُه ، وما كان يحصُل لهم مِن كلامه من النُّور ، ويسطعُ على قلوبهم من المعارف عند وعظِه ، وذكرِه لأحوال القوم ، وكان أهل الخير يلازمون مواعيده لذلك » .

(٢) فى الأصول : « أنه بعد تدريس » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٣) تكملة من : ت .

(٤) تكملة من هامش ت ، وكتب أمامها : « صح » .

(٥) فى : ت : « من » .

(٦) تكملة من هامش ت ، وكتب أمامها : « صح » .

(٧) فى الأصول : « وعزم » . وأسقطنا الواو كما فى : ت .

دَرْسَ الأتابِكيّة بالصالحيّة ، ثم دخل إلى مسجدٍ فى دِهْلِيزها ، وأغلق عليه البابَ ، وصلَّى ركعتى الاستخارة فى ذلك ، فلما كانت السجدةُ الثانية من الركعة الثانية ، سَمِع قائلًا يقول : ﴿ إنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾[1] فأحجَم عن ذلك ، إلى آخِر حياتِه .

وآخِرُ أمرِه مع إيتُمش : أنه أمَر شادَّ الأوقاف بِجمْع[2] الفُقهاء للفتوى عليه ، فبينا شادُّ الأوقاف بعدَ صلاةِ الجمعة يَجمعُهم ، وإذا بالبَرِيدىّ قَدِم من مصرَ ، يطلبه إلى باب السُّلطان ، مُعززًا مكرَّمًا .

وكان الإمام تاجُ الدِّين المَرّاكُشِىّ ، الذى ذكرتُ ترجمته[3] يحكى[4] أنه رأى فى منامه قائلًا يقول : سيأتى شخصٌ مِن مَماليك أَلْجاى الدَّوِيدار[5] ، يقتل هؤلاء [كُلَّهم][6] فعن قَرِيبٍ حضَر البَرِيدىُّ المذكور ، وهو قَيصَر مملوك أَلْجاى[7] ، أحدُ مُقَدَّمِى الحَلْقة ، وتُوفِّىَ سنةَ ستين وسبعمائة ، فانطَوى ذلك البِساط ، وعاد الذين كانوا مِن قَبْلُ بلَحْظةٍ يُجْمِعون[8] الغَضَّ منه ، واقِفين على بابه يستغفرون ويعتذرون .

وأعجبُ مِن ذلك أن البَرِيدىَّ ذكر أنه أراد أن يتخلَّفَ فى الطَّرِيقِ لشُغْلٍ عَرض له ، فصادف[9] أن غلامَه سبَقه ، وما أمكنه التَّخلُّفُ ، فصار غلامُه وهو أمامه يسوقُ كُلَّ

---

(١) سورة الرعد ١١ .

(٢) فى المطبوعة : « يجمع » . بالياء التحتية ، وأثبتناه بالباء الموحدة من : ج ، ك ، ت .

(٣) بعد هذا فى ت : « فى المحمدين » . وراجع الترجمة فى ١٤٧/٩ .

(٤) فى : ت : « قد رأى » .

(٥) فى المطبوعة : « ممالك الجانى دويدار » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ٢٩٢ ، وانظر فهارسه .

(٦) سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « ملوك الجانى » . وانظر التعليق (٥) .

(٨) فى : ت : « يجتمعون للغض » .

(٩) فى : ت : « وصادف » .

السَّوق ، ظَنًّا منه أن البَريدىَّ سبَقه ، والبَريِدىّ يلحقه ، إلى أن وصل فى ذلك الوقت ، ولو تأخر بعدَه ساعةً واحدة ، لَحَصل التَّعَبُ [لنا](1) .

ثم سافر إلى مِصْرَ ، وما اتَّفقت إقامتُه بها ، وصار يَصْعُب عليه العَوْدُ إلى دمشق ، وأَيْدُغْمُش بها ، والإقامة بِمصْر لا تمكِنُه ، فبلَغنى أن الأمير الكبير بدر الدين جَنْكِلِى ابن البابا ، وهو أكبر أمراء الدولة ، قال : نحن مع هذا السُّبْكِىّ فى صُداع ، لا يمكن إقامتُه بمصر ، ولا يهون عليه عَودُه إلى دمشق ، وإيتُمش بها ، ولا يمكننا عَزْلُ إيتُمش بسبب قاضٍ ، إن كانت له كرامةٌ عندَ الله ، فاللهُ يريحُه من إيتُمش ، فجاءهم الخبرُ ثانِىَ يومٍ بوفاة إيتُمش فجأة ، فلمّا [أن](2) بلغه الخبرُ ، لم يَزِدْ على أن ذَرفَت عيناه بالدُّموع ، ثم نهض إلى الصَّلاة .

وكان مِمَّن يحُطُّ عليه عنده القاضى شِهابُ الدِّين ابنُ فَضل الله ، فعُزِل وصُودِر ، واتَّفق له ما اتَّفق .

وكان القاضى شِهابُ الدّين أرسل إليه مِن قَبْلُ بشهرٍ ، يقول له مع مملوكه : عَرَفْتنى ؟ فقال : قل له : نعم عرفتُك [ولكن](3) أنت ما عرفتنى ، فبعدَ شهرٍ صُودِر ، واتَّفق له ما اتَّفق .

ومنها أمرُه مع طُقُزْتِمُر(4) ، نائبِ الشام ، وكان مِن أصْحبِ الناسِ له فى مِصر ، فلما جاء إلى الشام غَيَّره الشامِيُّون عليه ، وأعانهم امتناعُه مِن امتثالِ أوامرِه ، فطُلِب إلى مصر ، واستوحَشْنا مِن رَواحِه ، فما وصلها إلا وهو فى النَّزْع ، ومات .

ومنها أمرُه مع أرغُون شاه نائبِ الشام أيضًا ، وقد جرتْ له معه فصولٌ ، وأنا رأيته مرَّةً يُمْسِك بطَرْزه ، ويقول له : يا أميرُ ، أنا أموت وأنت تموت .

---

(1) لم يرد فى : ت .

(2) لم يرد فى : ت .

(3) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(4) فى المطبوعة : « طغره تمر » . وفى : ج ، ك : « طقره تمر » . وأثبتنا الصواب من : ت . ويقال له أيضا : « طقز دمر » . راجع الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

وقال له مرَّةً : يا قاضى ، كم نائبًا رأيتَ فى هذه المدينة ؟[1] .

قال : كذا كذا نائبًا .

فقال : ما يُرَوِّحك إلّا أنا .

فقال الشيخُ الإمام : سوف تُبْصِر . فبعدَ أيامٍ يسيرةٍ ذُبح أرغُون شاه ، صَبْرًا .

وله فيه أُعجوبةٌ ، حكَى [لى][2] القاضى شرفُ الدِّين خالد بن القَيْسرانِىّ ، مُوَقِّع الدَّسْت ، قال : أنا كنت السببَ فى موت أرغُون شاه .

قلت : كيف ؟

قال : لأنى غَيَّرتُ خاطِرَ أبيكَ عليه ، فقلت له يومَ الاثنين يوم قال له ما[3] قال ، قبل أن يجلسَ أرغُون شاه : يا مولانا قاضى القضاة ، نحن نعرِفُ أن لك مَدَدًا مِن سيّدنا رسولِ الله ﷺ ، وهذا قد زادت إساءتُه عليك .

فقال[4] لى : ما نُبالِى ، اسكُتْ ، إذا تعرَّض للشَّرع ، عَمِلنا شُغْلَنا .

قال : فوالله لمّا قَعدْنا ، بَدَرتْ مِن أرغُون شاه تلك الكلماتُ فى حَقِّ والدِك ، وكلماتٌ أُخَرُ قبيحةٌ فى الشَّرع ، فاتَّفق ما اتَّفق .

قلت : أما الذى اتَّفق لأرغون شاه ، فإنه ذُبح صَبْرًا ليلةَ الجمعة .

وأما الذى اتَّفق من الشيخ الإمام فإنا صَلَّينا المغربَ ، واجتمعْنا على[5] العَشَاء ، ثم صلَّى الشيخُ الإمام عِشاءَ الآخِرة ، وأوتَر ، وصَعَد السَّطحَ ، فحكى أهلُ البيت أنه استمرَّ واقِفًا فى السَّطح مكشوفَ الرأس ، مُطرِقًا ساكتًا لا يتكلَّم ، قائمًا على رِجليه ، إلى أن طَلَع الفجر ، ثم نزل فصلَّى الصبحَ بوُضوءِ العِشاء ، وأنه قال للنّساء وهو نازِلٌ : انقضى شُغْلُ أرغُون شاه ، لا يتكلّمُ أحدٌ ، فحَسْبُنا .

---

(١) فى المطبوعة : « المدة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى الأصول : « يوم قال أنا قال قبل ...... » . وصححناه من : ت .

(٤) فى : ت : « قال فقال لى » .

(٥) فى : ت : « بعدها للعشاء » .

ففى يوم الثلاثاء خَرج الجِيبُغا[1] من طرابلُس ، ووصل إلى دمشق ليلةَ الخميس ، وأمسكه تلك الليلةَ ،ثم ذبحه ثانِىَ ليلة .

وهذه كانت حالةَ الشيخ ، فى تَوجُّهِه[2] ، يكشفُ رأسَه ويجعلُ المِنديلَ فى رقبته ، ويقومُ على رجله مُطرِقًا ساكتًا ، ويصير عليه من المَهابة ما يَعْجِز الواصِفُ[3] عن وصفه ، ويكاد مَن يراه فى تلك الحالة يُوقِن أنه لو لَسَعه زُنْبُورٌ فى تلك الحالة لَما أحسَّ به .

وكانت أيضًا عوائدُه إذا كانت له حاجةٌ ، أن يكتبَ قِصّةً بخطّه إلى الله تعالى ، ويعلِّقَها على[4] خَشبة فى السَّطح ، وربّما أنزلها بعد أيام ، وكأنّ ذلك علامةُ قضاءِ الشُّغْل ، ما أدرى .

وهذه الحكاية التى لأرغُون شاه ، أنا سمعتُ النِّساءَ الثِّقاتِ فى البيت[5] يَحْكِينها .

وأما أنا ، ففى ليلة الخميس بلَغنى الخبرُ عَقِيبَ مَسْك أرغُون شاه ، فعَبرتُ إليه ، وطرقتُ الباب ، فسمعت صوتَه فى قراءة التَّهجُّد ، فأمسكتُ ، فقَضى الركعتين ، وخرج وهو يتلو ، فلمّا أخذ فى فتح الباب ، ترك التّلاوةَ ، وقال : « لا تُظْهِر الشَّماتةَ بأخيك ، فيُعافِيَه اللهُ وَيُبْتليك »[6] .

فلما فتح ، قلت له : أُمْسِك أرغُون شاه .

قال : مَن قال ؟ اسْكُتْ ، أَيْشَ هذا الفُشار ؟

فما أدرى لَمّا قال [لِى][7] : لا تُظْهِر الشَّماتة بأخيك ، هل كان ذهنُه حاضرًا، أو أجراها الله على لسانه ، من غير قصد ، الله يعلم[8] .

---

(١) فى المطبوعة : « الخبعاء » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « توجيهه » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى ت : « الواصفون » .

(٤) فى : ت : « فى » .

(٥) فى : ت : « بيتنا » .

(٦) من حديثه ﷺ . حلية الأولياء ١٨٦/٥ ، وانظر الكلام عليه فى تذكرة الموضوعات للفتّنى ٢١٧ .

(٧) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٨) فى : ت : « أعلم » .

ومنها ما حكاه الأخ الشيخ الإمام العلّامة بهاء الدين أبو حامد ، سلّمه الله ، ونقلته من خَطّه ، قال : [لَمّا][1] عُدتُ من الحِجاز ، فى المحرَّم سنةَ ستٍّ وخمسين وسبعمائة ، وجدتُه ضعيفًا ، فاستشارنى فى نُزوله لولِدِه [سيّدنا][2] قاضى القُضاة تاج الدين ، عن قضاء الشام ، ووجدته كالجازِم بأن ذلك سيقع ، وقال لى : سببُ هذا أنى قبلَ أن أمرَضَ بأيام ، أغلَب ظَنِّى أنه قال : خمسة أيام ، رُحتُ إلى قبر الشَّيخ حمّاد ، خارجَ باب الصَّغير ، وجلستُ عندَ قبره منفردًا، ليس عندى أحدٌ ، وقلت له : يا سيِّدى الشيخ ، لى ثلاثةُ أولادٍ ، أحدهم قد راح إلى الله ، والآخَر فى الحِجاز ، ولا أدرى حالَه ، والثالث هنا ، وأشتهى أنَّ موضعِى يكون له .

قال : فلمّا كان بعدَ أيامٍ ، أغلب ظنِّى أنه قال : يومين أو ثلاثة ، جاءنى الخالِدىُّ ، يشير إلى شخصٍ كان فقيرًا صالحا يصحَب الفقراء ، فقال لى : فلانٌ يُسلِّم عليك ، ويقول لك : تقاطع عليه الدَّورة ، تروح للشيخ حمّاد ، تطلب حاجتَك منه ، ولا تقول له ؟

قال : فقلتُ له على سبيلِ البَسْط : سَلِّمْ عليه ، وقل له : ألستَ تعلم أنه فقيرٌ[3] بائس ، وأنا[4] كُلُّ أحدٍ رآنى ذاهبًا إلى قبر الشيخ حمّاد ، ولكن الشَّطارة أن تقول له : أَيْشَ هى حاجتُه ؟

قال : فتوجّه الخالِدىُّ إليه ، ثم عاد ، وقال : يقول لك : لا تكن[5] تعترضُ على الفقراء ، الشيخ حمّاد، يقول لك : انقضَتْ حاجتُك التى هى كَيْتَ وكَيْتَ .

قال : فقلت له : أمّا الآن فنعم ، فإن هذا لم يشعُر به أحدٌ .

قال : فقلت له : سَلْهُ ، هل ذلك كَشْفٌ أو مَنام[6] ؟ .

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) زيادة من : ت .

(٣) فى : ت : « فقيه يابس » .

(٤) فى المطبوعة : « وأن » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) فى : ت : « تكون » .

(٦) فى المطبوعة : « مقام » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

قال : فعاد وقال : ليس ذلك إليك . انتهى المنقول من خَطّ الأخ .

ومنها حالُه مع إيتُمش[1] نائبِ الشام أيضًا ، كَرِهه فى الآخِرة ، وكَلّمه كلامًا وَحِشًا ، فراح الشيخُ ذلك اليومَ إلى قبر الشيخ حمّاد ، وعاد ، فما مضت عشرةُ أيام إلّا وجاء الخبرُ بعَزْلِه من نيابة الشام .

فأشْهَدُ علَى الشيخِ أنه قال : مِن ساعةِ زُرتُ قبرَ الشيخ حَمّاد ، عرفتُ هذا .

وقال [لِى][2] : دعوتُ عليه وندمتُ ، وقال لى : لم أدْعُ قبلهَا على غيره .

ومنها حكايتُه مع أرغُون الكامِلِىّ نائبِ الشام أيضًا ، وآخِرُها أنه قال : كم يُنَغِّص حالَنا ، اللّٰه يقابله . فواللّٰهِ [لقد][3] عُزِل بعدَ شهرٍ أو أقلَّ ، مِن نيابة الشام ، ونُقِل إلى حَلب ، ولم يهنأ عيشُه بها ، بل عُزِل قريبًا ، ونُقِل إلى مصر ، ولم يهنأ بها ، بل قعد يُوَيْماتٍ ثم أُمْسِك ، وأُودِع سِجنَ الإسكندريّة ، ثم أخرج وأُقِرّ[4] ببيت المقدس ، إلى أن مات بَطّالًا حزينًا كئيبًا .

[5][قال أخى الشيخ أبو حامد][5] : ولقد حضر عندَه دارَ العدل ، فى يوم خميس ثم حضر ، فأخبَرنى أنه قَدّم إليه الوالى شخصًا لا يستحقُّ القتل ، فأمره بقَتْله ، فالتفت الوالدُ إلى الوالى ، وقال : هذا لا يحِلُّ قتلُه ، فتوقَّف الوالى ، فقال له أرغُون : اقْتُله ، فقال له الوالد: هذا لا يحِلُّ قتلُه، فاغتاظ أرغُون مِن الوالى، فأخذه وذهب به ليقْتُلَه.

فلما عاد من دار العَدل حَكى [لى][6] الحكايةَ ، وقال [لى][7] : لقد عزمتُ على

---

(١) فى المطبوعة : « ايدتمش » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وراجع فهارس الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « واستقر » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) زيادة من هامش ت ، كتب أمامها : « صح » . ويلاحظ أن المصنف يروى أحداث والده غالبا ، عن أخيه أبى حامد .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، ت . على ما فى المطبوعة .

(٧) لم يرد فى : ت .

أن[1] لا أحضُرَ دارَ عَدْلٍ[2] عندَه [أبدًا][3] بعدَها ، فلم يتكمَّلِ النّهارُ حتى[4] ورد الخبرُ بأن يَلْبُغَا[5] نائبَ حَلَب خرج قادمًا لدمشق ، فسافر أرغُون إلى جهة مصر ، ثم لحلب ثم[6] لم يحضر دارَ عدل بدمشق بعد ذلك إلى أن مات .

وأغربُ مِن ذلك ما حَكاه القاضى صلاحُ الدِّين الصَّفَدِىّ ، فى كتاب« أعيان العصر » أنه[7] قال عنه : ما يُفْلِحُ ، ويموتُ .

وأنا أعرِفُ وقتَ هذا [القولِ][8] وسَبَبه ، كان سببُه : أنه لمّا مَرِض الشيخُ وصار يقول : فى خاطِرِى ثلاثٌ : عَودُ ولِدى أحمدَ مِن الحِجاز قبلَ موتى ، ووِلايةُ عبدِ الوهّاب القَضاءَ ، ووفاتى بمِصْر بعد ذلك ، وأخذ يتكلَّم لى فى القَضاء ، قِيل له : إن أرغُون الكامِلىّ قد استقرّ بمصرَ أميرًا كبيرًا ، ولابُدّ أن يُشاوَرَ على قضاء الشام ، وإن استُشِير، فهو لا يُشيرُ بابنِك ، لبُغْضِه فيك .

فقال : [أو][9] لا يَصل الخبرُ إلّا وأرغُون ليس فى مصر ، ولا يُفْلِحُ، ويموت. فكان كذلك .

وكانت أمورُه فى حالِ مرضِه فى غاية العَجَب ، وقاسَى الشدائدَ ، ولم يسمعه أحدٌ يقول : آه ، ولا يطلُب العافيةَ ، بل غايةُ ما يطلُب وِلايتى ، ورؤيةُ الأخ ، والوُصولُ إلى مصرَ قبلَ الوفاة ، وقُضِيت له الحاجاتُ الثّلاث .

---

(١) فى : ت : « أنى » .
(٢) فى المطبوعة : « العدل » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك ، ت .
(٤) فى المطبوعة : « فلم يكمل النهار حين » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .
(٥) فى المطبوعة : « يلبقا » . وفى : ج ، ك ، ت : « يبيغا » . وكل ذلك خطأ . صوابه ما أثبتنا . راجع ذيول العبر ٢٤٩ ، وانظر فهارسه .
(٦) فى : ت : « ولم » .
(٧) فى : ت : « من أنه » .
(٨) لم يرد فى : ت .
(٩) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

ولم أره قَطُّ بَرِح[1] بألمٍ يعترضُه ، ولا بأذًى يحصُل له ، بل يصبرُ عندَ الحادثات ، ويَحتسِبُ رضى الله عنه .

● وكان كثيرَ التعظيم للصُّوفيّة ، والمحبَّةِ لهم ، ويقول : طَرِيقُ الصُّوفِىّ إذا صَحَّت هى طريقةُ الرَّشاد التى كان السَّلَفُ عليها ، ويقول مع ذلك : هو[2] مَسْلَكٌ وَعْرٌ جِدًّا ، ويُنْشِد :

تَنازَعَ الناسُ فى الصُّوفِىّ واخْتَلَفُوا ... قِدْمًا وظَنُّوه مُشْتَقًّا مِن الصُّوفِ[3]

ولستُ أنْحَلُ هذا الاسْمَ غيرَ فَتًى ... صافَى فصُوفِىَ حَتَّى لُقِّبَ الصُّوفِى

وكانت تُعْجِبه الفائدةُ مِمّن كان ، ولا يستنكف أن يسمَعها مِن صغير ، بل يستحسنها منه .

وكان كثيرَ الحياء جِدًّا ، لا يحبُّ أن يُخْجِل أحدًا .

● وإذا ذكر الطالبُ بينَ يديه ، اليسيرَ من الفائدة ، استعظَمها وأوهمه أنه لم يكن يعرِفُها ، لقد قال له مرَّةً بعضُ الطَّلَبة بحضُورى : حكَى ابنُ الرِّفعة عن مُجَلِّى ، وجهين فى الطَّلاق ، فى قول القائل بعدَ يمينه : إن شاء الله تعالى ، هل هو رافِعٌ لليمين ، فكأنها لم توجَد ، أو نَقول[4] : إنها انعقدت على شَرط .

فقلت أنا : هذا فى الرافعىّ ؛ أىُّ حاجةٍ إلى نقله عن ابن الرِّفعة ، عن مُجَلِّى ؟

فقال لى الشيخ الإمام : [اسكُت][5] مِن أين لك ؟ هات النَّقْلَ ، وانزعج .

فقمتُ وأحضرت[6] الجزءَ من الرافِعِىّ ، وكان ذلك الطالبُ قد قام ، فواللهِ حين أقبلتُ به قبلَ أن أتكلَّم، قال: الذى ذكرتَه فى أوائل كتاب الأَيمان من الرافعىّ، وأنا أعرف

---

(١) برح ، بوزن نصر : غضب . وجاء فى : ت : « يبوح » .

(٢) فى : ت : « وهو » .

(٣) البيتان من غير نسبة فى معيد النعم ١٢٠ ، وهما فى التمثيل والمحاضرة ١٧٣ ، لأبى الفتح البستى .

(٤) فى المطبوعة : « يقول » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا ما فى : ت .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) فى المطبوعة : « أحضر » . والمثبت من : ج ، ك . وكذلك فى : ت ، وزدنا الواو منها .

هذا ، ولكنْ فقيهٌ مسكينٌ طالبُ علمٍ ، يُريد أن يُظهرَ لى أنه استحضر مسألةً غريبة ، تريد أنت أن تُخْجِلَه ، هذا ما هو مَليحٌ .

وكان يتَّفق له مثلُ هذا كثيرًا ، ينقل عنده طالبٌ شيئًا على سبيل الاستغراب ، فلا يبكِّتُه ، بل يستحسنه ، وهو يستحضره من أماكنَ كثيرةٍ ، بحيث يخرجُ الطالبُ وهو يتعجَّبُ منه ؛ لأنه يظنّه أنه لم يكن مستحضرًا له ، وما يَدْرِى المِسكينُ أنه كان أعرفَ الناسِ به ، ولكنه أراد جَبْرَه .

وكان كثيرَ الأدب مع العلماء ، المتقدِّمين منهم والمتأخِّرين .

وأما محبّته للنبىّ ﷺ ، وتعظيمُه له ، وكونُه أبدًا بينَ عينيه ، فأمرٌ عُجابٌ .

فهذه نُبذةٌ ممّا شاهدته مِن حاله ، وعرفته مِن مكارِمِ أخلاقه ، وأنا أعرفُ أن الناظرين فى هذه الترجمة على قِسمين : قسمٍ عرفَ الشيخ كمعرفتى ، وخالَطه كمخالطتى ، فهو يحسَبُنى قَصَّرت فى حقِّه ، وقسمٍ مُقابله ، فهو يحسَبُنى بالغتُ [فيه][1] والله المستعان[2] .

ذكر سلسلة الحفّاظ

● وقد كان شيخُنا[3] الذَّهبىُّ يوردها ، وكتَبها بخطِّه ، وقرأتها عليه ، وأنا أرى إيرادَها هنا مِن قِبَلِى :

فأقول : لم تَر عيناى أحفظَ من أبِى الحجَّاج المِزِّىّ ، وأبِى عبد الله الذَّهبىّ ، والوالِدِ ، رحمهم الله، وغالِبُ ظَنِّى أن المِزِّىَّ يفوقهما فى أسماء رجال الكُتب الستَّة، والذَّهبىَّ يفوقُهما فى أسماء رجال[4] مَن بعد السِّتّة، والتَّواريخ والوَفَيات، والوالدَ يفوقهما فى العِلَل والمُتُون،

---

(١) لم يرد فى : ت .

(٢) فى : ت : « فالله » . وأثبتناه بالواو من المطبوعة . ومكان هذه العبارة كلها فى : ج ، ك : « والسلام » .

(٣) فى المطبوعة : « شيخى » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « الرجال » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

والجَرْح والتَّعْديل ، مع مُشاركةِ كلٍّ منهم لصاحِبَيه[1] فيما يتميَّزُ به عليه ، المشاركةَ البالغةَ .

وسمعتُ شيخَنا الذَّهبيَّ ، يقول : ما رأيتُ أحدًا فى هذا الشأن أحفظَ من الإمام أبى الحَجّاج المِزِّىّ ، وبَلَغنى عنه أنه قال : ما رأيتُ أحفظَ من أربعة : ابنِ دَقِيق العِيد ، والدِّمياطِىّ ، وابن تَيْمِيةَ ، والمِزِّىّ ، فالأوّل أعرَفُهم بالعِلَل وفِقه الحديث ، والثانى بالأنساب ، والثالث بالمُتُون ، والرابع بأسماء الرِّجال .

قال : وسمعتُه يقول : فى شيخِنا أبى محمد الدِّمياطِىّ : إنه ما رأى أحفَظَ منه ، وكان الدِّمياطِىُّ ، يقول : إنه ما رأى شيخًا[2] أحفَظَ مِن زكىِّ الدين عبدِ العظيم ، وما رأى الزَّكِىُّ أحفَظَ من أبى الحسن علىّ بن المُفَضَّل ، ولا رأى ابنُ المُفَضَّل أحفَظ من الحافظ عبد الغَنِىّ ، ولا رأى عبدُ الغَنِىّ أحفَظَ من أبى مُوسى المَدِينىّ ، إلا أن يكونَ الحافظَ أبا القاسم ابن عساكر ، فقد رآه ولم يسمع منه [3][هذا كلام الذّهبِىّ][3] .

قلت : لا ريبَ أن ابنَ عَساكِرَ أحفَظُ من ابن المَدينىّ ، والذَّهبىُّ يعرف هذا ، ولكن عُذْره عَدَمُ سماع عبد الغَنىّ منه ، كما ذَكر ، فكأنه يُسَلْسِلُ[4] للرؤية مع السَّماع ، لا لِمُجَرَّد الرؤية .

ثم قال شيخُنا ، وسمعت منه : ولا رأى ابنُ عَساكِرَ والمَدِينىُّ أحفَظَ من أبى القاسم إسماعيل بن محمد التَّيْمِىّ .

ولا رأى إسماعيلُ أحفَظَ مِن أبى الفضل محمد بن طاهِر المَقْدِسىّ .

ولا رأى ابنُ طاهِرٍ أحفَظَ من أبى نَصر ابن ماكُولَا .

ولا رأى ابنُ ماكُولا أحفَظَ من أبى بكر الخَطِيب .

ولا رأى الخَطيبُ أحفَظَ من أبى نُعَيم .

---

(١) فى الأصول : « لصاحبه » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٢) فى المطبوعة : « شيخنا » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٣) لم يرد فى : ت .

(٤) فى : ت : « سلسل » .

وأبو نُعَيْم ما رأى أحفَظَ من الدارَقُطْنِىّ ، وأبى عبد الله بن مَنْدَه ، ومعهما الحاكِمُ .

وكان ابنُ مَنْدَه يقول : ما رأيتُ أحفَظَ من أبى إسحاق بن حمزةَ الأصبَهَانِىّ .

وقال ابن حمزةَ : ما رأيت أحفَظَ من أبى جعفر أحمدَ بن يحيى بن زُهَير التُّسْتَرِىّ[1] ، وقال : ما رأيتُ أحفَظَ من أبى زُرْعَةَ الرازِىّ .

وأما الدارَقُطِنِىّ فما رأى مِثلَ[2] نَفْسِه .

وأما الحاكِمُ فما رأى مِثلَ الدارَقُطْنِىّ ، بل وكان يقول الحاكم : ما رأيت أحفَظَ من أبى علىّ النَّيسابُورِىّ ، ومن أبى بكر ابن الجِعابِىّ .

وما رأى الثلاثةُ أحفظَ من أبى العَبّاس ابن عُقْدَة .

ولا رأى أبو علىّ النَّيسابُورِىّ مِثلَ النَّسائِىّ .

ولا رأى النَّسائىُّ مِثلَ إسحاق بن راهُويَهْ .

ولا رأى أبو زُرْعةَ أحفَظَ من أبى بكر ابن أبى شَيْبَةَ .

وما رأى أبو علىّ النَّيسابُورِىّ مِثلَ ابنِ خُزَيْمة .

وما رأى ابنُ خُزَيْمةَ مِثلَ أبى عبد الله البُخارِىّ .

ولا رأى البُخارِىُّ ، فيما ذكر ، مِثلَ علىّ بن المَدِينىّ .

ولا رأى أيضًا أبو زُرْعَةَ والبُخارِىُّ ، وأبو حاتم ، وأبو داود مِثلَ أحمدَ بن حَنْبل ، ولا مِثْلَ يحيى بن مَعِين ، وابنِ راهُويَهْ .

ولا رأى أحمدُ ورِفاقُه مِثلَ يحيى بن سَعيد القَطّان .

---

(١) فى المطبوعة : « القشيرى » . وأثبتنا الصواب من : ت – ومثله فى : ج ، ك ، لكن من غير نقط – ومن ترجمته فى طبقات الحفاظ للسيوطى ٣١٨ ، والعبر ١٤٥/٢ . وقد عرفنا بهذه النسبة كثيرا فيما سبق من أجزاء .

(٢) فى المطبوعة : « أحفظ من » هنا وفى الموضع الذى يليه . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وانظر رأى الدارقطنى فى نفسه ، من ترجمته فى الجزء الثالث ٤٦٤ .

ولا رأى هو مِثلَ سُفْيان ومالكٍ وشُعْبة[1] .

ولا رأَوْا مِثل أيُّوب السَّخْتِيانِىّ .

نعم ، ولا رأى مالكٌ مثلَ الزُّهْرِىّ .

ولا رأى [الزُّهْرِىّ][2] مثلَ ابن المُسَيَّب .

ولا رأى ابنُ المُسَيَّب أحفَظَ من أبى هُرَيْرَة ، رضى الله عنه .

ولا رأى أيُّوبُ مثلَ ابنِ سِيرِينَ .

ولا رأى مثلَ أبى هُرَيرة .

نعم ، ولا رأى الثَّوْرِىُّ مثلَ منصور .

ولا رأى مَنْصُور مثلَ إبراهِيم .

ولا رأى إبراهيمُ مثلَ عَلْقَمة .

ولا رأى عَلْقَمةُ كابن مسعُود ، فيما زَعم .

قلت : هذه السِّلسِلَةُ التى كان شيخُنا الذَّهبىُّ يذكرها ، ولولا كَراهتى للكلام فى التفضيل ، لا سِيمَّا فيمَن لم نَلْقَهم ، لكنتُ أتكلَّم عليها .

● وأقول على نَمَطِها : ما رأتْ عيناى أعلَمَ بالتَّفسير من الشيخ الوالد ، ولا رأى هو فيما ذُكِر عنه[3] كشيخِه العِراقىّ ، ونَقْطَع[4] الكلامَ مِن هنَا ، ولو شِئْنا لَوصلناه إلى ابنِ عَبّاس رضى الله عنهما ، ولكنَّ الكلامَ فى التفضيل صَعْبٌ .

وأقول : ما رأتْ عيناىَ أعرَفَ بالقِراءات منه ؛ لأنى وإن أدركت الشيخَ ابن بَصْخان[5] ، فلم آخُذ عنه .

---

(١) فى : ت : « شعبة وسفيان ومالك » .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) فى : ت : « فيه » .

(٤) فى : ت : « وانقطع » .

(٥) فى المطبوعة : « نصحان » . وفى : ج ، ك : « بصحان » وكذلك فى طبقات القراء ، لابن الجزرى ٢ /٥٧ ، وفى : ت : « بصحنان » ، وضبطت الباء بالضم ، والحاء بالفتح . وأثبتنا ما فى ذيول العبر ٢٣٥ ، والدرر الكامنة ٣/ ٣٩٨ ، وهو مقيد فى الدرر بالعبارة : « بموحدة وسكون المهملة بعدها معجمة » . وانظر معرفة القراء للذهبى (طبعة مؤسسة الرسالة) ٢/ ٧٤٤ .

وكان الشيخ الوالد ، يقول : ما رأيتُ فيها[1] كابن الصائغ .

وأقول : ما رأتْ عيناى أفْقَهَ من الشيخ الوالد ، ولا رأى هو أفقه من ابن الرِّفْعة ، ولا رأى ابنُ الرِّفْعة فيما ذكر أفقَهَ من الظَّهير التِّزْمَنْتىّ .

وأقول : ما رأيتُ[2] بعدَ أبى حَيَّانَ أَنْحَى منه ، وكان يفوقه فى حُسْن التَّصَرُّف فيه ، وتصانيفُهما تُنْبِيك عن ذلك ، وكان هو يقول : لم نَلْقَ[3] فى صناعةِ اللِّسان كأبى حَيّانَ .

ولا رأت عيناىَ فى المعقُولات بأسْرِها ، وفى علم الكَلام على طريقِ المتكلِّمين مِثْلَه ، وكان يقول : [إنّه][4] لم يَلْقَ فيها كالباجِىّ ، ولَم يَلْقَ الباجِىُّ كالشيخ الخُسْرُوشاهِىّ ، ولم يَلْقَ الخُسْرُوشاهِىّ كالإمام فخر الدِّين الرازِىّ .

ولْنتَبرَّكْ عندَ خَتْم هذه السَّلاسِل بِذِكر حديثٍ مُسَلْسَلٍ بالفقهاء[5] .

فنقول : أخبرنا إمامُ الفقهاء والمحدِّثين الوالدُ ، رحمه الله ، بقراءتى عليه[6] : أخبرنا الفقيه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خَلَف ، فى كِتابه .

(ح) :

وحدَّثنا[7] الفقيهُ الحافظُ أبو سعيد خليل بن كَيْكَلَدِى ، من لفظه بالمسجد الأقصَى[8] : أخبرنا محمد[9] بن يوسف بن المِهْتار الفقيه ، بقراءتى ، قالا : أخبرنا الفقيه الحافظ أبو عمرٍو

---

(١) فى المطبوعة : « فيه » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى : ت : « ما رأت عيناى » .

(٣) فى المطبوعة : « يلق » . بالياء التحتية ، وأثبتناه بالنون من : ت . وقد أهمل النقط فى : ج ، ك .

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى : ت : « للفقهاء » .

(٦) فى : ت : « قال أخبرنا » .

(٧) فى المطبوعة : « وأخبرنا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٨) فى : ت : « قال أخبرنا » .

(٩) فى : ت : « أخبرنا يوسف بن المهتار » . والصواب ما فى الأصول . وفى ترجمة « محمد بن يوسف بن المهتار » هذا ، أنه روى عن ابن الصلاح . راجع الدرر الكامنة ٧٩/٥ ، ذيول العبر ٨٦ ، شذرات الذهب ٣٨/٦ .

عثمانُ بن عبد الرحمن بن الصَّلاح ، قال أبو محمد : كِتابةً ، وقال ابن المِهْتار : سَماعًا ، قال : أخبرنا الفقيه ابن الفقيه ابن الفقيه ، أبو بكر[١] القاسم بن عبد الله ابن عُمر[٢] النَّيسابُورِىّ بها ، قراءةً منى عليه ، أخبرنا أبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل[٣] ، الفقيه ابن الفقيه ابن الفقيه ، حدَّثنا جَدِّى[٤] أبو عبد الرحمن الشَّحّامِىّ ، وأبو علىٍّ الجاجَرْمِىّ[٥] الفقيهان فى فنهما ، قالا : حدَّثنا الإمام أبو منصور[٦] البَغدادِىّ الفقيه ، حدّثنا أبو زكريا يحيى بن أحمد السُّكَّرِىّ الفقيه ، والقاضى أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد الخُتَنِىّ[٧] الفقيه ، والإمام أبو طاهر محمد بن محمد الزِّيادِىّ الفقيه ، قالوا : حَدَّثنا أبو الوَليد حَسّانُ بن محمد القُرشِىّ الفقيه[٨] ، حدَّثنا القاضى أبو العباس أحمد ابن عمر بن سُرَيْج الفقيه ، قال[٩] : حدّثنا أبو داود السِّجِسْتانِىّ[١٠] الفقيه الحافظ[١١] ، حدَّثنا محمد بن سليمان الأنْبارِىّ الفقيه ، حدَّثنا[١٢] زيد بن الحُباب ،

---

(١) فى المطبوعة ، ت : « أبو بكر بن القاسم » . وكانت كذلك فى ج ، ك ، ثم ضرب على « بن » بالقلم . وهو الصواب الذى تقدم فى ترجمته من الجزء الثامن ٣٥٣ .

(٢) فى : ت : « عمرو » . خطأ . راجع ١٥٦/٨ ، ٣٥٣ .

(٣) هو الفراوى . راجع الموضع الثانى فى التعليق السابق .

(٤) جده لأمه . راجع العبر ١٣٧/٤ ، وانظره أيضا ٢٩٤/٣ .

(٥) فى المطبوعة : « الحاجرى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والعبر ٣٤٦/٣ ، وقد عرفنا بهذه النسبة فى ٤٤/٨ .

(٦) فى المطبوعة : « الإمام المنصور البغدادى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت . وأبو منصور هذا هو : عبد القاهر بن طاهر بن محمد . تقدمت ترجمته فى ١٣٦/٥ .

(٧) فى المطبوعة : « الحسينى » . ومن غير نقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى : ت . والنسبة إلى : « ختن » من بلاد الترك .

(٨) فى : ت : « قال حدثنا » .

(٩) فى الأصول : « قالوا » . وأثبتنا ما فى : ت .

(١٠) فى المطبوعة : « السختيانى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت . وسندل على مكان الحديث فى سنن أبى داود ، آخر الحديث .

(١١) فى : ت : « قال حدثنا » .

(١٢) فى : ت : « قال حدثنا زياد بن الحباب » . والصواب « زيد » كما فى الأصول ، وسنن أبى داود الموضع الآتى .

البارِعُ فى الفقه والحديث ، عن محمد بن مُسْلِم الطائِفىّ ، أفقهِ أقرانِه ، عن عمرو بن دينار ، فقيهِ آل الزُّبَير ، عن عِكْرِمةَ فقيهِ مكّة ، عن ابنِ عبّاس الذى دعا له النبىُّ ﷺ فقال : « اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِى الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأوِيلَ » قال : قُتِل رجلٌ مِن بَنِى عَدِىٍّ ، فجَعل النبىُّ ﷺ دِيتَه اثْنَى عشَرَ ألِفا[1] .

ذكر شىءٍ ممّا انتحله[2] مَذْهبًا ، وارتضاه رأيًا لنفسِه

وذلك على قسمين : أحدهما ما هو مُعترِفٌ بأنه خارجٌ عن مذهب الشافعىّ ، رضى الله عنه ، وإن كان رُبّما وافَق قولًا ضعيفًا فى مذهبه ، أو[3] وَجْهًا شاذًّا .

● فمنه اختيارُه أن الغُسالَةَ طاهِرةٌ مطلقًا ، طَهُر المَحَلُّ أو لم يَطْهُر .

وفى مَذْهبنا ثلاثةُ أقوال : الجديدُ : أنه إن انفصَلَ وقد طَهُر المَحَلُّ ، فهو طاهِرٌ ، وإن انفصل ولم يَطْهُرِ المَحَلُّ ، فهو نَجِسٌ .

والثانى : نَجِسٌ بكُلِّ حال .

والثالث ، وهو القَدِيم : طاهِرٌ طَهُورٌ ، بكلِّ حال .

ومَن نَظر « شرح المِنهاج » يحسَبُ أن الشيخَ الإمامَ ، رحمه الله ، يختار القَدِيمَ ، وليس كذلك ؛ لأنه يقول : الغُسالةُ طاهِرةٌ [4][وهنا يوافق القديمَ][4] ، ولكن غيرُ طَهُورٍ ، وهنا يفارق القَديمَ ، صَرَّح بذلك فى كتاب « الرَّقْم الإبريزى فى شرح مختصر التِّبريزِى » قال : ولم[5] أرَ مَن قال به فى المَذْهَب ، وهو الذى أختاره ، وليس من القَدِيم ولا الجَديد .

---

(١) سنن أبى داود (باب الدية كم هى . من كتاب الديات) ٢٥٧/٤ ، ٢٥٨ .

(٢) فى المطبوعة : « انتخبه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وكذلك فى : ت . وفيها : « انتحله هو مذهبا ، وارتضاه لنفسه رأيا » .

(٣) فى المطبوعة : « ووجها » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٤) ساقط من الأصول . وأثبتناه من : ت .

(٥) فى المطبوعة : « وقال : لم أر » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

قلت : أحسبُه[1] وجْهًا شاذًّا .

● وأنه إن شَهد طبيبٌ[2] واحد أن المُشَمَّس[3] يُورِثُ البَرَصَ ، كُرِه استعمالُه أو حَرُم .

● وأن الشَّعْر يطهرُ بالدِّباغ[4] ، وصَحَّحه ابنُ أبى عَصْرُون [5][وهاتان المسألتان أجدَرُ أن تُعَدّا مِن ترجيحات المذهب ، لا من اختياراتِه لنفسه][5] .

● وأنّ مالا دَمَ له سائلٌ ، إن كان مما يَعُمّ ، كالذُّباب ، فلا يُنَجِّس المائعَ ، وإلا فيُنَجِّس كالعَقارب ، وهو رأى صاحبِ « التَّقريب » .

● وأنه إذا تَخْلَّل النَّبيذُ المُتَّخذُ من التمر والزَّبيب ، بعد أن كان خَمرًا بنفسه ، يَطْهُر ، قال : ولم أجد مَن صَرَّح به ، قال : والمَنْقُول[6] عن أصحابنا أنه لا يَطْهُر ، نقله القاضى أبو الطَّيِّب ، وغيرُه .

● وأنّ شاربَ الخمر يَنْجُس[7] باطِنُه ، ثم لا يمكن تطهيرُه أبدًا[8] .

● وأن مَن كان فى المسجد ، فأدركته فريضةٌ لم يَحِلَّ له الخروجُ بغير ضرورةٍ حاقَّةٍ[9] ، حتّى يُؤَدِّيَها فيه .

---

(١) فى : ت : « وأحسبه » .

(٢) فى الأصول : « رجل » . وأثبتنا ما فى : ت وسيأتى نظيره فى صفحة ٢٣٥ .

(٣) فى المطبوعة : « الشمس تورث » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . والمراد : الماء المشمس .

(٤) فى المطبوعة : « بالدغ » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . وانظر هذه المسألة فى فتاوى السبكى ١٣٩/١ . وستأتى مرة أخرى فى القسم الثانى الذى صححه .

(٥) لم يرد فى : ت .

(٦) فى المطبوعة : « والنقول » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٧) فى : ت : « يتنجس » .

(٨) ● جاء بعد هذا بهامش : ت : « وأنه لو قال فى الليلة المطيرة ونحوها : إن المؤذِّنَ يترك الحَيْعَلَتَيْن ، ويقول بدَلَهما : « ألا صَلُّوا فى رِحالكِم » لم يكن به بأس ، والأصحابُ متفقون على أنه يقول ذلك بعد فراغه من الأذان ، أو عَقِيبَ ذكر الحَيْعَلَتَيْن » .

(٩) فى المطبوعة : « عامة » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

● وأن مَن أدرك الإمامَ وهو راكِعٌ ، لا يكون مُدرِكًا للرَّكعة ، وهو رأى ابن خُزَيمة ، والصِّبْغِىّ[1] .

● وأن المُرورَ إلى المسجِد مَثلًا مِن باب فَتْحٍ[2] فى الجِدار ، حيث لا يجوز فتحُه ، لا يَحِلُّ .

● وأنه يصحّ اقتداءُ المخالِف بمُخالِفه ، كشافِعىٍّ بحَنَفِىٍّ ، ما لم يعلم أنه ترك واجِبًا ، إمّا فى اعتقاد الإمام ، أو [اعتقاد][3] المأموم ، فيبطُل ، مثلًا فيما إذا اقتدى بحَنفِىٍّ افْتَصَد ، أو مَسَّ ذَكَره .

ويجوز[4] أن يكونَ هذا [هو][5] قولَ الأستاذ أبى إسحاق فى المسألة ، إلّا أن الأستاذ أطلقَ مَنْعَ الاقتداء إطلاقًا ، فإن كان هذا هو قولَ الأستاذ ، لم تكن مقالةُ الشيخِ الإمام خارجةً عن المذهب من كل وجْهٍ ، بل موافقةً لوجهٍ فيه .

● وأن الأقرَأَ لا يُقَدَّمُ على الأَسَنِّ الأوْرَع ، إذا كان حافِظًا لبعض القرآن ، مُساوِيًا للأقرإ فى الفِقه .

● وأن السَّعىَ إلى الجمعة ، تَجِبُ المبادَرةُ إليه ، حتّى لو كانت دارُه قريبةً من المسجد ، وهو يعلم أنه إذا سعَى فى أثناء الخُطبة ، أو فى الركعة الأُولى أدْرَكَ ، لا يجوز له التأخُّر[6] ، بل حَتمٌ واجِبٌ عليه المُبادرةُ بالسَّعى أوّلَ النّداء ، وهذا لم يُفْصِح به أصحابُنا ، ولا تأباه أصولُهم ، وإنما الشيخُ الإمام استخرجه استِنْباطًا[7] .

---

(١) فى الأصول : « والضبعى » بالضاد المعجمة والعين المهملة ، وصوابه — كما أثبتنا من ت : بالصاد المهملة والغين المعجمة . وتقدمت ترجمته فى ٩/٣ ، وذكر المصنف هذه المسألة عنه ، فى صفحة ١١ .

(٢) ضبطت الفاء فى : ت ، بالضم .

(٣) لم يرد فى : ت .

(٤) فى : ت : « وجوز » .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) فى المطبوعة : « التأخير بل حتم عليه واجب » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٧) انظر هذه المسألة فى فتاوى السبكى ١٧٩/١ .

● وأنّ المسافِرَ إذا نَوى إقامةَ أربعةِ أيّام ، غيرَ يومى الدُّخول والخُرُوج ، لا يتعلَّقُ ترخُّصُه بهذه النِّيّة ، بل بِعَدد[1] الصّلوات ، كما هو مذهب الإمام أحمدَ بن حَنْبل ، فيتعلّق بإحدى وعشرين صلاةً مكتوبة ، وإذا نَوَى إقامةً أكثر من ذلك ، أثِمَ .

● وأن تارِكَ الصَّلاة يُقْتَلُ [فى][2] آخرِ الوقت ، ولا يُشترط إخراجُه إيّاها عن الوقت ، وهذا رأىُ ابنِ سُرَيج ، كما حكاه عنه الشيخ أبو إسحاق ، فى « النُّكَت » .

● وأنه لا تُضْرَبُ عُنقُه ، ولا يُنْخَسُ بحديدةٍ ، وإنما يُضربُ بالعِصِىّ ، إلى أن يُصَلّىَ أو يموتَ ، وهو اختيارُ ابن سُرَيج ، فى كيفيّة قَتْله .

● وأن الوارِثَ يُصلِّى عن المِّيت ، كما يصوم ، على القديم المختار ، وهو رأىُ ابن أبى عَصْرُون .

● وأن الانتظارَ فى [القراءة فى][3] الصَّلاة لِلَحاقِ آخَرين ، إذا كان فى مسجد جرت العادةُ بإتيان الناسِ إليه فَوجًا فَوجًا ، لا يُكرَه ، مالم يُبالِغْ فيُشَوِّش على الحاضرين.

● وأن الكلامَ الكثيرَ فى الصلاة ، إذا كان نِسيانًا لا يضُرُّ ، ولا يُبطِلُها[4] ، كما هو رأى المُتَوَلّى .

● وأنه يُزاد رُكوعٌ لتَمادِى الكُسوف ، كما هو رأىُ ابنِ خُزَيمة .

● وأنه لو قِيل بوُجوبِ إخراج زكاة الفِطر قبلَ [الصّلاة][5] صلاةِ العيد ، لم يَبْعُد .

● وأنه يجوز صرفُ زكاة الفِطر إلى ثلاثةٍ من الفقراء والمساكين ، وهو رأى الإصْطَخْرِىّ ، وعن صاحب « التنبيه » أنه يجوز إلى النَّفْس[6] الواحدة ، وتوقَّف فيه الوالد ، رحمه الله .

---

(١) فى المطبوعة : « تعدد » . وأثبتنا ما فى : ت . وأهمل النقط فى: ج ، ك .

(٢) زيادة من : ج ، ك ، ت ، على ما فى المطبوعة .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « ولا يبطل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٥) لم يرد فى : ت .

(٦) فى : ت : « للنفس » .

● وأن قولَ ابنِ بنت الشافعىّ ، وابنِ خُزيمة ، وابنِ المُنْذِر : أن المَبِيت بمُزْدَلِفَةَ[1] رُكنٌ لا يصحُّ الحجُّ إلا به ، قَوِىٌّ .

● وأنه لا يجوزُ[2] الرَّمىُ فى أيام التَّشْرِيق إلّا بعدَ الزَّوال ، وهو قولُ الغَزّالِىّ .

قال الشيخُ الإمام : وأما رَمْىُ يومِ النَّحْر ، قبلَ الزَّوال ، وبعدَه ، فإنه جائزٌ ، خِلافا للغَزّالِىّ .

● وأنه لا يجوز[3] تَجاوُز الشِّبَع فى الأكل ، والرِّىِّ فى الشُّرب ، وإن لم يَضُرّ ، إذا لم يكن فيه نفعٌ مُعْتَبر .

● وأنه لا يجوزُ للجُنْدِىّ ذَبحُ فرسِهِ الصالِحة للجهاد ، إلا بإذن الإمام ، وتردَّد فى جوازِ ذبحِ الفَرس الصالحةِ للكَرِّ والفَرِّ مُطلقًا ، أَذِنَ الإمامُ أم لم يأذَنْ ، كانت لجُنْدِىٍّ أم لم تكن ، ومال إلى المَنْع .

● وأن التَّفريقَ بينَ المَحارِمِ ، كالتّفريق بين والدةٍ وولِدها ، وهو قولٌ فى المَذهب ، قال : والظاهِرُ اختصاصُ ذلك بمَن كان ذا رَحِمٍ مَحْرَم ، ليخرُجَ بنو العَمّ .

● وأنه يجوز[4] الانتفاعُ بالمَبِيع فى مُدَّة المَسِير لرَدِّه ، وإذا اطَّلع على عَيْبِه بشَرْطِ[5] وقوعِ الانتفاع فى المدّة التى يُغتفَر التأخيرُ فيها من السَّير .

● وأنه إذا قال : اشتريتُه بمائة ، ثم قال : بل بمائةٍ وعشرة ، وكذَّبه المُشتَرِى ولم يُبَيِّن لغَلَطه وَجْها مُحْتَملًا ، ولكن أقام بينةً بذلك ، فإنها تُقْبل ، وإن كان بإقراره السابق

---

(١) راجع فتاوى السبكى ١/٢٩٨ .

(٢) فى هامش ت : « تدارك » أحال عليها مصحح النسخة بعد قوله : « لا يجوز » . وانظر صور تدارك الرمى فى فتاوى السبكى ١/٢٩٤ – ٢٩٦ .

(٣) راجع تفصيل هذه المسألة فى فتاوى السبكى ١/٣٠١ .

(٤) فى المطبوعة : « لا يجوز » . وأسقطنا « لا » كما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « يشترط » . وأثبتنا ما فى : ت . والكلمة فى : ج ، ك بهذا الرسم الذى أثبتناه ، من غير نقط .

مكذِّبًا لها ، وهو رأى ابن المُغلِّس[1] مِن الظاهِريّة ، ولكن ابن المُغَلِّس[1] علَّل رأيه بجواز كونِه غافِلًا أو ناسيًا ، والوالد يختار قبولَ البيِّنة ، وإن قال : كنت قد تعمَّدتُ ، فمذهَبُه أعمُّ وأشَدُّ مِن مذهب ابن المُغلِّس .

● وأنه يجوز بيعُ نِصفِ مُعيَّنٍ من ثوبِ نَفِيس ، وإناءٍ وسيفٍ ، ونحوِه مِمّا تنقُص قيمتُه بقَطْعِه ، وهو قول صاحب « التقريب » والقاضِى أبى الطيِّب ، والماوَرْدِىّ ، وابن الصبّاغ ، لكنْ نَصَّ الشافعىُّ والجُمهورُ على خِلافه .

● وأن إثباتَ الرِّبا فى السِّتّة المنصُوصِ عليها : الذهبُ والفِضّة والبُرُّ والشَّعِير والتَّمْرُ والمِلحُ ، تعبُّدٌ ، ويقول مع ذلك : يَثبُت[2] الرِّبا فى كلّ مَطْعُوم ، لكن لا بالقِياس ، بل بعُمومِ قولِه ﷺ : « الطَّعَامُ بِالطَّعَامِ » وسبقه إلى هذا المذهبِ إمامُ الحَرَمَيْن .

● وأنّ بيعَ النَّقْدِ الثابتِ فى الذِّمّة بنقدٍ ثابتٍ فى الذّمّة ، لا يظهرُ دليلُ مَنْعِه ، وجَنَح إلى جوازِه ، كما هو مذهب مالكٍ وأبى حنيفةَ ، وأما الشافعىُّ والأصحابُ ، فمتَّفقون على المنع ، واستدلُّوا بحديث : « نَهَى عن بيع الكالِئِ بالكالِئِ »[3] .

ونقل أحمدُ بن حَنْبل : الإجماعَ على أن لا يُباعَ دَيْنٌ بدَيْنٍ .

● قال الشيخ الإمام : وجوابه أن ذلك فيما يصير دَيْنًا ، كما لو تَصارَفا على مَوصُوفين ولَم يتقابَضا ، أمّا دَيْنان ثابِتان يُقْصَد طَرحُهما ، فَلا .

---

(١) فى المطبوعة : « المفلس » بالفاء – هنا وفى الموضعين الآتيين – وأثبتنا صوابه بالغين المعجمة من : ج ، ك ، ت . وابن المغلس : هو أحمد بن محمد بن المغلس البغدادى الفقيه الظاهرى . توفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . راجع العبر ٢٠١/٢ .

(٢) فى المطبوعة : « ثبت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) أى النسيئة بالنسيئة ، وذلك أن يشترى الرجل شيئا إلى أجل ، فإذا حل الأجل لم يجد ما يقضى به ، فيقول : بعنيه إلى أجل آخر بزيادة شىء ، فيبيعه منه ، ولا يجرى بينهما تقابض ، يقال : كلأ الدين كلوءا فهو كالئ : إذا تأخر . النهاية ١٩٤/٤ . قال ابن الأثير : وبعض الرواة لا يهمز الكالئ » تخفيفا .

● وأن مَن أتلف على شَخصٍ حُجَّةَ وَثيقةٍ ، تتضمَّن دَيْنًا له على إنسان ، ولَزِم مِن إتلافها ضياعُ ذلك الدَّيْن لَزِمه الدَّينُ .

● وأن القِراضَ على الدراهِمِ المغشُوشة جائزٌ .

● وأن المُخابرَة والمُزارَعةَ جائزتان .

● وأن المساقاةَ غيرُ لازِمة .

● وأنّ[1] التَّوقيتَ غيرُ شَرَطٍ فيها .

● وأن المساقاةَ على جميع الأشجارِ المُثمرةِ المُحتاجةِ إلى عملٍ ، جائِزةٌ ، ولا يجوز على ما لا يَحتاج منها إلى عمل ، فتوسَّط بينَ الجديدِ الذى خَصّها بالعِنَب والنَّخل ، والقَديمِ الذى جَوَّزها على كلّ الأشجار .

● وأن الوقْفَ على سبيل البِرِّ مَصْرِفُه ذَوُو القُربى واليتامى والمَساكِينُ وابنُ السَّبيل والسائلون والرِّقاب ، وأهل وُدّ أبى[2] الواقف وأُمّه .

قال : ولم أرَ أحدًا قاله ، قال : ولا يَبْعُد أن يُضاف إليهم الأسيرُ ، وفى آخر كلامه فى « شرح المِنهاج » ما يشير إلى تنزيلِ كلامِ الأصحاب عليه ، بعد أن صرَّح بخِلافهم وخِلافِ غيرِهم فيه .

● وأن الوفاءَ بالوعدِ واجبٌ .

● وأنه يكفى إشهادُ الوَصِىّ[3] على كتابة نفسِه مُبهَما[4] ، من غير أن يطَّلعَ الشاهدان على تفصيل ما كتبه ، فإذا شَهِدا[5] عليه أن هذا خَطِّى ، أو[6] أن هذه وصيَّتى ، ولم يعلما ما فيها ، كفَى ، وهو قول محمد بن نصر المَرْوَزِىّ .

---

(١) راجع فتاوى السبكى ١/٤٣٤ .

(٢) فى المطبوعة : « إلى » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى : ت : « الموصى » بضم الميم وكسر الصاد .

(٤) فى المطبوعة : « فيها » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « شهد » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٦) فى : ت : « وأن » .

● وأنه إذا أوصى للعلماء دَخل فيهم القُرّاءُ ، قال : وليس هو مذهبَ الشافعيّ ، وإن حاول ابن الرِّفْعة جَعْلَه مذهبَه .

● وأن مَن فقأ العَيْنين أو قَطَع اليدين والرِّجلين ، لا يستحقُّ السَّلَبَ ، بل إنما يستحقُّ بالقتل ، وفاءً بقوله ﷺ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا »[١] .

● وأن مَن مات وعليه دَيْنٌ وكان قد استحقَّ فى بيت المال ، بصِفَةٍ من الصِّفات ، مِقدارَه ، وجب على الإمام أداؤه[٢] عنه ، وإن كان الميِّتُ المَدْيُون غَنِيًّا .

● وأن الغُلولَ لا يمنع شهادةَ مَن قاتَل لِتكونَ كلمةُ الله هى العليا ، بل يكون معصيةً يؤاخَذُ بها ، مع كونه شهيدًا .

● وأن القاضِىَ الحنفىَّ إذا قَضى بصحَّة النِّكاح بلا وَلِىٍّ يُنْقَضُ قضاؤه ، وهو رأى الإصْطَخْرِىّ .

قال الشيخ الإمام : أنا[٣] أستحيى مِن الله أن يُرْفَعَ لى نِكاحٌ ، صَحَّ عن رسول الله ﷺ أنه باطِلٌ ، فأستمرُّ[٤] به على الصِّحّة لرأىِ[٥] حاكِمٍ من الناس .

● وأن عِلَّةَ الإجبار فى النِّكاح البكارةُ مع الصِّغَر جميعًا ، وهو خِلافُ مذهب الشافعىّ ، وأبى حنيفةَ جميعًا .

● وأن الإمام الفاسقَ لا يُزَوِّجُ الأيامَى ولا يَقْضِى ، ولكن يُوَلِّى مَن يفعل ذلك ، وهو رأى القاضى الحُسين .

● وأنه لو قال لجاريته التى لا يأمَنُ وفاءَها بالنِّكاح ، إذا أعتقها ولم تُرِدِ العِتْقَ ، إن لم تَنْكَحه : إن كان فى عِلم الله أنى أنكحك ، أو تَنكَحينى بعدَ عِتْقِك فأنت حُرّة ، فرَغِبتْ

---

(١) تمامه : « من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه » . راجع صحيح مسلم (باب استحقاق القاتل سلب القتيل . من كتاب الجهاد والسير) ١٣٧١ .

(٢) فى : ت : « وفاؤه » .

(٣) فى : ت :« وأنا » .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، ت . وفى : ج ، ك : « وأستمر » .

(٥) فى المطبوعة : « لدى » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

وجَرى النِّكاحُ بينهما ، عَتَقتْ ، وحصل الغَرضُ ، وإلّا استمرَّ الرِّقُّ ، وهو رأىُ ابن خَيْران ، وقاله أيضًا صاحبُ « التقريب » وعبارته : أن الطريقَ أن يقول : إن يَسَّر اللهُ بيننَا نِكاحًا فأنت حُرَّةٌ قبلَه بيوم ، ومال إليه الغَزّالىّ ، وأمّا الأصحاب سِواهم فمُطْبِقُون [على][1] أنه لا يصحُّ النِّكاح ، ولا يحصلُ العِتْق .

● وأن الخُلْعَ ليس بشيء .

● وأنه تجبُ المُتْعةُ لكلِّ مُطَلَّقة ، وهو مذهب علىّ بن أبى طالب ، كرّم الله وجهَه ، والجَديدُ وجوبُها إلّا لمَن لم تُوطأ ، والقَديمُ عدمُ وجوبِها إلّا لمن لا مَهْرَ لها ولا دُخولَ ، فخالف الشيخُ الإمامُ القديمَ والجديدَ معًا ، ووافق عليًّا رضى الله عنه .

● وأنّ قاتِلَ مَن لا وارثَ له ، للإمام العفوُ عنه مَجّانًا ، إذا رأى ذلك مصلحة ، والأصحابُ جَزموا بأنه ليس له ذلك ، بل إمّا أن يعفُوَ على الدِّيّة أو يَقْتصَّ .

● وأنه لا صغيرةَ[2] فى الذُّنوب ، بل الكُلّ كَبائرُ ، ولكن بعضُها أكبرُ من بعض ، وهو رأى الأستاذ أبى إسحاق ، ونَسبه الشيخُ الإمام إلى الشيخ أبى الحسن الأشعَرِىّ نفسِه .

● وأنّ سابَّ[3] سيِّدنا ومولانا محمد المصطفَى ، ﷺ ، إذا كان مشهورًا قبلَ صُدورِ السَّبِّ منه ، بفَساد العقيدة ، وتوفَّرت القرائنُ على أنه سَبَّ قاصِدًا للتنقيص ، يُقْتَلُ ، ولا تُقْبلُ له تَوبة ، وكَتب على فُتيا وردَت عليه فى ذلك :

لا يَسْلَمُ الشَّرفُ الرَّفيعُ مِن الأذَى ... حتَّى يُراقَ علَى جَوانِبه الدَّمُ[4]

فهذه[5] نُبذة من مقالاته لنفسه[6] .

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « من » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) راجع فتاوى السبكى ٥٧٣/٢ .

(٤) لأبى الطيب المتنبى . ديوانه ١٢٥/٤ .

(٥) فى المطبوعة : « فهى » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٦) جاء بهامش ت : « بلغت على المؤلف أيده الله » .

القسم الثانى ما صَحَّحه من حيثُ المذهبُ

وإن كان الرافعىُّ والنَّوَوِىُّ رَجَّحا خِلافَه ، أو كان النَّوَوِىُّ وحدَه رجَّح خِلافَه ، فنحن نذكر فى هذا القِسم ما كان من هذا النَّمَط ، ولا[1] نذكر شيئًا وافَق فيه النَّووىَّ ، وإن خالف الرافعىَّ ، لظهُور ذلك ، ولأن العملَ على قولِ النَّوَوِىِّ فيه ، لا سِيمّا إذا اعتَضد بتصحيح الشيخ الإمام .

وأمّا ما عقَدْنا له بهذا[2] الفصل ، ممّا خالف فيه الشيخين جميعًا ، أو[3] النَّوَوِىَّ وحدَه ، فلا يَخْفى أنه ينبغى تَلَقِّيه بكلتا اليدين ، فإنى لا أشك [فى][4] أنه لا يجوز لأحدٍ من نَقَلَةِ زمانِنا مخالفتُه ، لأنه إمامٌ مُطَّلِعٌ على مآخِذِ[5] الرافعىِّ والنَّوَوِىِّ ونُصوص الشافعىِّ وكلامِ الأصحاب ، وكانت له القدرةُ التامّةُ على التَّرجيح ، فمَن لم يَنْتَهِ إلى رُتْبته ، وحَسْبُه من الفُتيا النَّقلُ المَحْضُ ، حَقٌّ عليه أن يتقيَّدَ بما قاله ، وأمّا مَن هو من أهل النَّظر[6] والتَّرجيح ، فذاك مُحالٌ على نَظَرِه ، لاعلى فُتيا الرافعىِّ والنَّووىِّ ، والشيخ الإمام .

● فمن ذلك : رَجَّح أنه إن شَهِد طَبِيبان أن الماء المُشَمَّس يُورِثُ البَرَصَ ، كُرِه ، وإلّا فلا .

وتقدَّم اختيارُه من حيثُ الدليلُ الاكتفاءَ بطبيبٍ واحد .

● وأن المَنِىَّ يَنْقُضُ الوُضوءَ ، وِفاقًا للقاضى أبى الطِّبيب ، فى أحد قَوْلَيه ، وللرافعِىّ فى كتابه الكبير المُسَمَّى « بالمحمود » ولابن الرِّفْعة .

● وأن فَضَلاتِ النَّبىِّ ﷺ طاهِرةٌ ، وهو رأى أبى جعفر التِّرْمِذىّ .

---

(١) سقطت الواو من المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك ، ت .
(٢) فى المطبوعة : « هذا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .
(٣) فى المطبوعة : « والنووى » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .
(٤) لم يرد فى : ت .
(٥) فى المطبوعة : « مأخذ » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .
(٦) فى : ت : « البصر » .

● وأن المُمَوَّه بذهبٍ أو فِضّة ، حرامٌ ، وإن لم يحصُلْ منه شيءٌ بالعَرْض على النار ، قال : والتَّموِيهُ بما لا يحصلُ منه شيءٌ بالعَرْض ، أصعبُ[1] من التَّمويه بما يحصُل منه .

● وأن تحليةَ الكَعبة وسائرِ المساجد ، بالذَّهب والفِضَّة ، حَلالٌ ، قال : والمَنعُ منه فى الكعبة شاذٌ غريبٌ فى المذاهب كلِّها .

● وأن المُحْدِثَ حَدَثًا أصغَرَ ، إذا انغمَس فى الماء ، ناوِيًا رَفْعَ الجنابة ، عامِدًا ، ولم يمكن تقديرُ ترتيب[2] فيه ، لم يَصِحَّ وضوءُه ، لأنه مُتلاعِبٌ ، [3][والرافعيُّ والنَّوويُّ صَحَّحا الصّحّةَ والحالةُ هذه][3] .

● وأن مَن تيقَّن الطَّهارةَ والحَدَثَ ، وشكَّ فى السابِق منهما ، يَلْزَمُه الوضوءُ بكلِّ حال ، [4][وهذا صَحَّحه النَّووِيُّ مَرَّةً][4] .

● وأن الغُسالةَ إذا انفصلت وقد زاد وزنُها عندَ الانفصال على ما كان ، فليست نَجِسةً[5] ، بمثابة ما تغيَّر ، خِلافًا للرافعىّ ، بل هو كما لو لم يَزِدْ وزنُها .

● وأن مـاسِحَ الجَبيرة إذا تيمَّم لفَرْضٍ ثانٍ ، ولم يُحدِثْ ، فإن كان جُنُبًا لم يُعِدِ الغُسْلَ ، وإن كان مُحدِثًا أعاد ما بعدَ عَلِيله ، خِلافًا للنَّووِىّ ، ووِفاقًا للرافعىّ .

● وأنّ العاصِىَ بسَفَرِه لا يتيمَّمُ ، لأن سَفَرَ[6] المعصيةِ لا يتعلَّق به رُخْصةٌ ، فعليه أن يعودَ ، لا سِيمًّا إذا أمكنه الرجوعُ والصلاةُ بالماء قبل خُروجِ الوقت[7] .

---

(١) فى المطبوعة : « أخف » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٢) فى المطبوعة : « ترتيبه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٣) ما بين الحاصرتين أثبتناه من : ت ، ومكانه فى : ج ، ك : « وفاقا للرافعى والنووى وصحح الصحة والحالة هذه » . وكذلك فى المطبوعة ، لكن فيها : « صحح ، من غير واو . وهذه النسخة « ت » هى الترجمة التى أفردها المؤلف لوالده ، وهى موضع ثقة ، وقد قرئت على المؤلف ، راجع ما كتبناه عنها فى صدر الترجمة .
(٤) لم يرد فى : ت . والمسألة كلها ذكرت فى حواشيها .
(٥) فى : ت : « فليس نجسا » .
(٦) فى المطبوعة : « السفر » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .
(٧) جاء بعد هذا فى هامش ت ، بخط مغاير :
● «وأنّ المتيمّمَ إذا وضع ساترًا لجُرحٍ على غير طهارة، وتعذّر نزعُه، وقُلنا بالمذهب =

● وأن تاركَ الصَّلاة ، إنما يُقْتَل إذا ضاق وقتُ الثانية ، كما هو قولُ أبى إسحاق ، وقد قدَّمنا اختيارَه من حيث الدليلُ فى تارك الصلاة .

● وأن الإبْرادَ بالظُّهر لا يختصُّ بالبَلَدِ الحارّ ، بل شِدّةُ الحرِّ كافيةٌ ، ولو فى أَبْرَدِ البلاد .

● وأن الحائضَ والجُنُبَ لا يُجيبان المؤذِّنَ إذا سمعاه ، على خِلاف ما جَزَم به الرافعىُّ والنَووِىُّ .

● وأن وقتَ الأذان الأوّلِ للصُّبح قبلَ طُلوعِ الفجر ، قال : وهو وقتُ السَّحَر ، ورَجَّحه القاضى الحسين والمُتَوَلِّى والبَغَوِىُّ ، وصَحَّح النَّوَوِىُّ أنه من نِصف اللَّيل ، والرافعىُّ أنه فى الشتاء [مِن][1] سُبْعِه الأخير ، وفى الصيف مِن نِصْف سُبْعِه .

● وأن العَبدَ الفقيهَ ، فى إمامة الصلاة أَوْلَى من غير الفقيه ، وإن كان حُرًّا .

● وأن تأخيرَ العِشاء ما لم يَخْرُج[2] وقتُ الاختيار ، أفضلُ مِن تقديمها ، وهو الجَديد[3] .

● وأنه لا يجوز جُمعتان فى بلَدٍ، وإن عَظُم وعَسُر اجتماعُ أهلِه فى جامعٍ واحدٍ[4] .

= الصحيح ، وهو أنه يقضى الصلاة ، فكلٌّ من الصلاتين فرضٌ ، والجمهور صحّحوا أن الفرضَ الثانيةُ » .

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « ما لم يخرج الوقت وقت الاختيار » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) جاء بعد هذا فى هامش ت ، بخط مغاير :

● « وأنّ السُّنّة فى رفع اليدين فى التكبير أن يرفعَ بلا تكبير ، ثم يُكبِّر وهما قارنان (؟) ثم يرسلهما بعد فراغِه ، وصحّحه البَغَوِىُّ .

● وأنه يَحْسُن قراءَة سورة أو شىء من القرآن بعد الفاتحة فى الركعتين الأخيرتين فى الرُّباعيّات ، وفى الثالثة فى المغرب » .

(٤) ذكر رحمه الله هذه المسألة مستوفاة فى رسالة له سماها: الاعتصام بالواحد الأحد من إقامة جمعتين فى بلد . انظرها فى فتاوى السبكى ١/١٨١ ، وما بعدها .

● وأن وقتَ صلاةِ العيد مِن ارتفاع الشّمس، كما فى «التنبيه» لا مِن طُلُوعها .

● وأن العِبْرةَ فى الاقتداء باعتقادِ الإمام ، وهو رأى القَفَّال ، فلو اقْتَدى شافعيٌّ بحَنفِيٍّ مَسَّ فَرْجَه ، أو افْتَصد ، صَحَّ فى المَسِّ دونَ الفَصْد ، خِلافًا للرافعىّ والنَّووىّ ، حيثُ عكَسا ، هذا اختيارُه مذهبًا ، وتقدَّم اختيارُه دَليلًا .

● وأن مَن سَهَا فى صلاته وسَلَّم قبلَ أن يسجُدَ للسهو ساهِيًا ، ولم يَطُلِ الفَصلُ ، لا يصير عائدًا إلى الصلاة إذا سجد ، دُونَ ما إذا لم يسجُد ، كما ذهب إليه الرافِعىُّ والنَّووِىُّ وكثيرون ، بل إمّا أن لا يصيرَ عائدًا ، كقول صاحب « التهذيب » ، وإمّا أن يُسَلِّمَ مرَّةً أُخْرَى ولا يُعتدّ[1] بذلك السَّلام ، كما هو وَجْهٌ فى « النهاية » ولم يُرجِّح واحدًا من هذين الوجهين ، بل تَردَّد بينَهما .

● وأن مَن أَوتَرَ بأكثَر من ركعةٍ يَنْوِى قِيامَ اللّيل ، إلا فى الذى يقع به الإيتارُ فى الآخِر ، فينوى به الوِتْرَ ، والأصَحُّ عندَ النَّووِىّ أنه يَنوِى لِكلٍّ[2] شَفْعٍ ركعتين من الوِتْر .

● وأن التّنحْنُحَ فى الصَّلاة لا يُبْطِلُها ، وإن بان منه حَرفان ، وهو ما عَزاه ابنُ أبى هُرَيرة إلى النَّصِّ .

● وأن مَن لا يُحْسِنُ الفاتِحةَ يأتى بالذِّكْر ، ولا يقوم الدعاءُ مَقامَه .

● وأن الجَماعةَ فَرضُ كِفاية على المُقِيمين والمسافِرين [3][خلافًا للرافعىّ حيث قال : سُنّةٌ مُطْلَقًا ، وللنَّووىّ حيث قال : فرضُ كفايةٍ على غير المسافرين][3] .

وفى كلام الوالِدِ ما يُؤخَذُ منه ميلُه إلى أنها فرضُ عَيْن .

● وأن مَن شَرع فى الصَّلاة إلى القِبلة بالاجتهاد وتغيّر اجتهادُه فى القِبلة فى أثناء الصلاة ، يستأنِفُ ، خِلافًا لهما ، حيث قالا : يَنْحرِفُ إلى الجِهة الثانية .

---

(١) فى المطبوعة : « يعيد » . وأثبتنا ما فى : ت . وقد أهمل النقط فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « بكل » . وفى : ج ، ك : « كل » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

● وأن وقتَ الضُّحى مِن ارتفاع الشَّمس ، لا مِن طُلوعِها ، وِفاقًا للرافعىّ ، وخِلافًا للنَّووِىّ فى اختياره أنه من طُلوعها ، ونقلِه إيّاه [أيضًا][1] عن الأصحاب ، وقال الرافعىُّ فى العِيد نَظِيرَه .

● وأنّ من أحرم بأكثَرَ من ركعةٍ لا يَزِيدُ على تَشهُّدين .

● وأن الإمامَ إذا أحَسّ بداخلٍ وهو راكِعٌ ، لا يُستَحبُّ له انتظارُه ، بل يُكرَه .

● وأن تصحيحَ الأصحاب قولَ أبى إسحاق : أن المُقيمَ غيرَ المستوطِن لا تنعقدُ به الجمعةُ ، لم يتّضحْ عليه دليلٌ ، ومال إلى قولِ ابن أبى هُريرة أنها تنعقِدُ به .

● وأن الوَجْهَ تخصيصُ الخِلاف فى [أنّ][2] الكَلام وقتَ الخُطبة ، هل يَحرمُ لمن[3] عدا الأربعين ؟ أما الأربعون فيحرُم عليهم الكلامُ ، ويجب السماعُ جَزْمًا ، وهذه طريقة الغزّالِىّ ، واستبعدها الرافعىُّ ، وتَبِعه النَّووِىُّ .

● وأن مِقدارَ ما يَحلُّ التَّطريزُ أو التطريفُ به من الحرير ، أربعُ أصابعَ ، وهو رأى النَّووِىّ فى التَّطريز ، وقال فى متن « الرَّوضة » : يُرْجَع فى التَّطريف إلى العادة .

● وقال الرافعىُّ فى « المُحرَّر » : يُرْجَع إلى العادة فيهما جميعا .

قال الوالد [رحمه الله][4] : الصَّحيحُ الضَّبطُ بأربع أصابعَ فيهما جميعًا .

● وأن الإعلامَ بموتِ المَيّت بمجَرَّد[5] الصلاة ، من غير ذكر شيءٍ مِن المناقب ، حَسَنٌ مستحَبٌّ ، وما عداه مكروه ، قال : وقد ينتهى إلى التحريم[6] .

---

(١) زيادة من : ت .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى : ت : « بمن » .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) فى الأصول : « لمجرد » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٦) بعد هذا فى هامش : ت ، بخط مغاير :

● « وأنّ نقلَ الميّت إلى بلدٍ آخرَ قبلَ الدَّفن ، إن أوجب تغيُّرًا ، حرامٌ [هكذا ، ولعله : حَرُم ، بدليل قوله بعد : كرِه] ، ولو كان إلى مكة أو المدينة ، أو بيت المقدس ، وإن لم يوجب تغيُّرًا ، كُرِه ، إلّا [إلى] الأماكن الثلاثة ، فيُختار » .

● وأن مَن عَجَّل الزكاةَ إذا ثبت إلى آخِر الحَوْل ، والمُعَجَّل تالِفٌ ، يجب ضمانُه بالمِثْل[1] ، مِثْلِيًّا كان أو مُتَقَوِّمًا ، وهو وجهٌ ، وجزم الرافعيُّ أن المُتقَوَّم يُضْمَن بالقِيمة .

● وأنه إذا باع فى أثناء الحَوْل نَقْدًا بنَقْدٍ ، أو سائِمةً بسائمة ، بقَصْد التِّجارة ، لم يَنْقَطِع الحَوْلُ ، وتجب الزكاةُ ، وهى طريقة الإصْطَخْرىّ التى نَسَب أبا العباس ابن سُرَيج ، فى مخالفتها فى النَّقْد إلى خَرْقِ الإجماع ، والرافعىُّ والنَّوَوِىُّ تَبِعا طريقَ ابن سُرَيج ، فصَحَّحا انقِطاعَ الحَوْل .

● وأنه إذا اشتَرى عَرَضًا يُساوى مائةً ، وعَجَّلَ زكاةَ مائتين ، وحَال الحَولُ وهو يساوى مائتين ، لا يُجزيه .

● وأنه إذا تعذَّر إيجابُ زكاةِ العَين ، فيما إذا اجتمعت مع التِّجارة لنُقْصان الماشية المُشْتراة للتجارة عن قَدْرِ النِّصاب ، ثم بلَغت بالنِّتاج فى أثناء الحَوْل نِصابًا ، ولم تبلُغْ بالقِيمة نِصابًا فى آخر الحَوْل ، فتنتقل إلى زكاة العَين ، خِلافًا للنَّوَوِىّ ، حيث صحَّح أنه[2] لا زكاةَ ، ولا تصحيحَ للرافعىِّ فى المسألة .

● وأنه يلزمُ الابنَ فطرةُ زوجةِ أبيه الذى تجبُ[3] نفقتُه ، وهو ما صحَّحه الغَزّالِىّ .

● وأن مَن أخْفَى الزكاةَ عن الإمام الجائر ، ولم يدفعْها إلى المستحقِّين ، يُعَزَّرُ ، ولا يكون جَـورُ الإمام عُذْرًا فى عدَمِ تَعْزِيره .

وإن دَفَعها إلى الأصناف ، فى موضعٍ يأمن الفِتنةَ ، ولم يطلُب الإمامُ ، ولا أوجَبْنا الدَّفعَ إليه ، لم يُعَزَّرْ مِن مَنْعِها بعدَ الطَّلَب ، حيث لا فِتْنةَ .

وإن[4] لم يكن عُذْرٌ عُزِّرَ ، وإن كان ، بأن ادَّعَى الجهلَ بذلك ، وكان مُحْتَمِلًا فى حَقِّه ، لم يُعَزَّر .

---

(١) فى المطبوعة : « بأجرة المثل » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .
(٢) فى المطبوعة : « أن » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٣) فى الأصول : « التى يجب » . وأثبتنا ما فى : ت .
(٤) فى : ت : « فإن لم » .

فإن اتُّهِم حُلِّفَ ، وإن كان لا يَخْفَى عليه ذلك ، لمُخالَطته العُلماء ، لم يُقْبَل ويُعَزَّر .

والشافِعيُّ والأصحابُ أطلقوا أن الإمامَ إذا كان جائرًا ؛ يأخذ فوقَ الواجِب ، أو يَضَعُ الصَّدقةَ فى غير موضعها ، لم يُعَزَّر مَن أخفاها عنه .

● وأن قُبْلَةَ الصائمِ إن حَصَل بها مُجَرَّدُ التلذُّذ ، لم تَحْرُم ولا تُكْرَه ، أو ظُنَّ الإنزالُ ، حَرُمَتْ ، أو خَوْفُه كُرِهَت .

● وأن صومَ يومٍ وفِطَر يومٍ أفضلُ مِن صوم الدَّهر ، وإن فَرَّعْنا على أنه مُستَحبٌّ .

● وأن صومَ الدَّهرِ مكروهٌ مُطَلقًا .

● وأن ليلةَ القَدْرِ تُطلَبُ فى جميع رمضانَ ، ولا تختصُّ بالعَشْر الأخير ، بل كلّ الشهر مُحْتَمِلٌ لها ، وهو ما قاله صاحب « التنبيه » وسبَقه المَحامِلىُّ فى « التجريد » وأنكره الرافعىُّ .

● وأنه إذا نَذَرَ اعتكافَ مُدّةٍ ، ونوى بقلبه تَتابُعَها ، لَزِمه ، خِلافًا للرافعىّ والنَّووِىّ ، حيث قالا : الأصَحُّ لا يلزَمُه(1) ، إلا إذا تَلفَّظ .

● وأن المَغصُوبَ إذا كان قادرًا على الاستئجار على الحَجّ وامتنع من الاستئجار ، استأجر عنه الحاكِم ، وكذلك إذا بذل الطاعةَ فلم يَقبلِ المُطاعُ ، ينوب عنه الحاكمُ .

● وأن الرَّمَل يختصُّ بطَواف القُدُوم .

● وأن طوافَ الوَداعِ نُسُكٌ .

● وأن على مَن سافر من مكّةَ ، ولو سفرًا قصيرا ، الوَداعَ ، كما قال النَّووىُّ ، قال الشيخُ الإمام : إلا أن يكونَ لغير مَنزِله على نِيَّة العَوْد ، فلا وَداعَ ، فإذًا الوَداعُ عندَه مختصٌّ بسفرٍ طويل ، أو قصيرٍ على نِيّة الإقامة ، وعند النَّووِىّ وغيرِه ، من الأصحاب : مُطْلَقُ السفرِ ، وعند صاحب « التهذيب » [وغيره](2) : السَّفَرُ الطَّويلُ ، فالوالدُ مُتوسِّط .

---

(1) فى المطبوعة : « لا يلزم » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(2) ليس فى : ت .

● وأنه يُسَنُّ للرّامِى يومَ النَّحر قبلَ أن ينزِلَ أن يستقبلَ الجَمْرةَ والكعبةَ ، والذى جزم به الرافعىُّ وآخرون أنه يستقبلُ الجَمْرةَ ، ويَستدبِرُ الكَعبةَ .

● وأنه يجوز فى اليوم الثانى الرَّمىُ قبلَ الزَّوال وفى الليل ، سواءً قلنا قَضاءً أم أداءً .

● وأن ما وردَ[1] مِن ذِكرٍ خاصٍّ أو دعاءٍ خاصٍّ فى الطَّواف ، أفضلُ من القِراءة ، وأمّا ما ورَد مِن دعاءٍ أو ذِكرٍ لا يختصُّ بالطَّواف ، فالقراءةُ أفضلُ منه ، خِلافًا للرافعىّ والنَّووِىّ ، حيث فَضَّلا مأثُورَ الدعاءِ على القراءةِ مُطلقًا .

● وأن الزَّرافةَ يَحِلُّ أكلُها ، وإن ادَّعى النَّووِىُّ فى « شرح المهذَّب » الاتفاقَ على التحريم ، وتوقَّفَ الوالدُ فى تحريم الببَّغاء والطاوُس .

● وأن التَّفرقةَ بين والدةٍ[2] وولدِها بالرّدِّ بالعَيب ، حرامٌ ، وأنكر دعوى شيخِه ابنِ الرِّفْعة أن المذهبَ الجوازُ .

● وأن الخمرَ والخِنزيرَ ، حيث قيل بتَقْويمهما فى تفريق الصَّفْقة ، فالمعتَبرُ قِيمتُهما عندَ أهلِهما ، وهو احتمالٌ للإمام ، صَحَّحه الغَزّالِىُّ ، ولا تُقَوَّمُ الخمرُ خَلًّا ، والخِنزيرُ بَقَرةً ، خلافًا للنَّووِىّ ومَن سَبَقه .

● وأن قولَ البائع : شَرَيْتُ ، ليس صريحًا ، كبِعتُك ، بل هو كِنايةٌ، خلافًا للرافِعىّ ، حيث تَبِع فى ادعاء صَراحتِها المُتَولِّىَ .

● وأن بَيعَ الحديقةِ المُساقَى عليها فى المُدّة ، جائزٌ مطلقًا ، وسنُعيد ذلك عند ذكر قِسْمَتِها .

● وأنه لا يجوز بيعُ الكافر كتابًا فى عِلمٍ شَرعىٍّ ، وإن خلا عن الآثار ، تعظيمًا للعِلْم .

---

(١) راجع هذه المسألة فى فتاوى السبكى ١/٢٧٤ .

(٢) فى : ت : « الوالدة » .

● وأن بيعَ العبدِ الجانِى جناية تُعلِّق برقَبته مالًا بَعْد اختيارِ الفِدا[1] ، وقبلَ وُقوعِ الفِدا ، باطلٌ ، والبَغَوِىُّ قال : إنه يصحُّ ، ونَقله الرافعىُّ عن[2] إطلاقه ، ساكتًا عليه ، وتَبِعه النَّوَوِىُّ .

● وأنه لو اشترى جاريةً بِكْرًا مُزوَّجة عَلِم زواجَها ورَضِىَ به، ثم وجد عيبًا قديمًا بعدَ ما أُزِيلت البَكارةُ ، لا يَرُدُّ ، وِفاقًا للمُتَوَلِّى ، وقال : يَنْبغِى القَطعُ به .

● وأن البيعَ ينفَسِخُ إذا حصل اختلاطُ الثمرتين ، ثَمرةِ البائع وثَمرةِ المشترى ، فيما ينذُرُ الاختلاطُ فيه فى البيع[3] ، خلافًا للرافعىّ والنَّووىِّ ، قال : وإن قُلنا بثُبوت الخِيار كما يقولان[4] ، فهو للبائع لا للمشترى ، خِلافًا لهما أيضًا ، حيث صَحَّحا ثُبوتَه ، وقالا : إنه للمُشتَرِى .

● وأن خِيارَ التَّصْرية يمتدُّ إلى ثلاثة أيّام .

● وأنه لا يُشترَطُ فى بيع الحاضرِ للبادِى عُمومُ الحاجة ، بل يكفى أصلُها ، وهو وَجْهٌ فى « المَطْلَب » مَعزُوٌّ إلى النَّصّ .

● وأنه إذا قال : بعتُه بمائة ، ثم قال : بل بمائة وعشرة فى المُرابَحة ، وبَيَّن للغَلَط وَجْهًا مُحْتَمَلًا ، لا تُسْمَع بيِّنتُه ، ولا يَحلِف ، هذا من حيث المَذْهبُ ، وأما من حيثُ الدَّليلُ ، فقد قدَّمنا مَذهبَه فى هذه المسألة[5] .

● وأنه إذا واطَأَ شخصًا ، فباع منه ما اشتراه بعشرة ، ثم اشتراه منه بعشرين ، وخبَّر بالعشرين ، حَرُم ذلك ، وأكثرُ الأصحابِ على أنه مكروهٌ كراهةَ تنزيه[6] .

---

(١) فى المطبوعة : « بعد اختيارا للفدا » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٢) كذا جاءت : « عن » واضحة فى الأصول ، و : ت .

(٣) فى المطبوعة : « من البيع » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « يقولون » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) صفحة ٢٣٠ .

(٦) بعد هذا فى هامش : ت ، بخط مغاير :

● « وأن الخلافَ فى أنه هل يُبدأ بثمن البائع أو المشترى فى التحالف ، فى الاستحقاق والوجوب لا الاستحباب » .

● وأن خَلَّ الرُّطَب لا يَتأتَّى إلا بالماء، فلا يُباع بعضُه ببَعضٍ، وبه صرَّح الماوَرْدِىُّ.

● وأنا إذا قُلنا : اللَّحْمانِ جِنْسٌ واحِدٌ ، كما هو أحدُ القَولَين ، فاللَّحمُ البَرِّىُّ مع البَحْرِىّ جِنسان ، قال : وبه قال أبو علىٍّ الطَّبرىُّ ، والشيخ أبو حامد ، والماوَرْدِىُّ والمَحامِلِىُّ ، وقال : إنه المَنصُوص ، وصاحبُ « المُهذَّب » وقال : إنه المَذهَب ، والرُّويانِىُّ ، وما فى متن « الرَّوضة » من تصحيح أنهما جِنسٌ واحدٌ ، ليس فى الرافعِىِّ .

● وأنه إذا باع نِصْفَ الثِّمار على رُءوس الشَّجر ، مُشاعًا قبلَ بُدُوِّ الصَّلاح ، لم يَصحَّ ، وهو قول ابن الحَدّاد .

● وأنه لا يَصِحُّ السَّلَمُ فى الشَّهْد ، وعَزاه إلى النَّصّ .

● وأنه لو أسْلَم إلى أوّلِ شهرٍ أو آخِرِه ، صَحّ وحُمِل على الجُزء الأوّلِ من كلِّ نِصْف ، وهو قول الإمام و[1] البَغَوِىّ . قال : ودَعْوَى الرافعِىِّ أن المنقُولَ عن عامّةِ الأصحاب مُقابَلةٌ ممنوعة .

● وأنه يجوزُ[2] السَّلَمُ فى الأُرز فى قِشرِه الأسفل والأحمر .

● وأنه يَصِحُّ أن يَسْتبدِلَ عن المُسْلَم فى نَوعِه ، دُونَ جِنسه ، خِلافًا للرافعىّ والنَّووِىِّ ، حيث منَعا الاستبدالَ مُطلقًا .

● وأنّ أحَدَ المُتصارِفَيْن إذا أقرض مِن الآخَر ما قَبضه قبلَ التَّفرُّق ورَدَّه عليه عمّا بَقِىَ له ، يَصِحُّ ، ومِن ثَمَّ قال : لو قبض المُسْلَمُ إليه رأسَ المال ، ورَدَّه فى المجلس على المُسْلِم ، بدَيْنٍ كان له عليه ، يكون أولَى بالصِّحّة .

والمنقولُ فى « الشَّرح » و « الرَّوضة » عن أبى العباس الرُّويانِىّ ، فى هذه المسألة أنه لا يصحُّ ، وسكتا عليه ، وفى التى قبلَها أن الأصَحَّ المَنْعُ ، فخالف الشيخُ الإمامُ فى المسألتين .

---

(١) سقطت الواو من المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك ، ت . وسيأتى لفظ « الإمام » وحده قريبا ، والغالب أن المراد به إمام الحرمين الجوينى المترجم فى ١٦٥/٥ .

(٢) فى المطبوعة : « لا يجوز » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

● وأن موتَ الرّاهِن قبلَ القَبْض ، مُبْطِلٌ للرَّهْن .

● وأنه إذا جَنَى المَرهُونُ ففَداه المُرْتَهِنُ ، وشَرطَ كونَه مرهُونًا بالدَّين والفِداء ، فهو على القولَين ، فى رَهْن[1] المرهُونِ عندَ المُرتَهِن بدَينٍ آخَرَ ، حتى يكونَ الأصحُّ المَنْعَ .

والأظهَرُ فى الرافعيِّ ، وهو المَذهَبُ فى « الرَّوضة » الصِّحّةُ ، وأن هذا يُستَثْنَى من مَحَلِّ القولَين .

● وأن المُرْتَهِنَ يُخاصم إذا لم يخاصم الراهن .

● وأنه إذا رَهَن نصيبَه من بيتٍ مُعَيَّنٍ ، ثم قُسِّمت الدارُ ، فوقع البيتُ فى نصيبِ شريكِه ، بَقِىَ مرهُونًا ، كما اقتضاه كلام صاحب « التهذيب » خِلافًا للإمام والرافعيِّ والنَّوويِّ ، حيث رَجَّحوا أن الراهِنَ يَغْرَمُ القِيمةَ ، لتكونَ[2] رَهْنًا بَدَلَه ، وضَعَّف مقالتَهم جِدًّا ، وقال : أَوْجَهُ منها وأَرْجَحُ أن يُجْعلَ ذلك كالآفَة السَّماوِيَّة ، وهو احتمالٌ للإمام ، وأَرْجَحُ من الكُلِّ ما اخترناه ، وأشار إليه صاحب « المُهَذَّب » .

● وأن بعضَ الغُرَماء إذا طلَبَ الحَجْرَ على المَدْيُون[3] حُجِرَ ، وإن لم يَقْتَضِ دَينُه الحَجْرَ به لو انفرد ، ذكره فى « شرح مختصر التِّبريزىّ » ولم يذكره لا فى « شرح المُهذّب » ولا فى « شرح المِنهاج » وهو الأظهَرُ عند الرافعيِّ ، وقَوَّى[4] النَّووِيُّ فى « الروضة » خِلافَه .

● وأن السَّرَف ، وهو إنفاقُ الرجُلِ زائدًا على ما يليق بحالِه ، وإن لم يكن فى معصيةٍ ، حرامٌ .

● وأنه إذا بَلَغ الصَّبىُّ ، وادَّعَى على الوَلِىِّ بَيعَ مالِه من غير ضَرُورةٍ ولا غِبْطةٍ ، يُصَدَّقُ الوَلِىُّ فى غير العَقار ، والصَّبىُّ فى العَقار .

---

(١) فى المطبوعة : « رد » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى : ت : « ليكون » .

(٣) فى : ت : « الديون » . ووضعت ضمة فوق الدال .

(٤) فى المطبوعة : « وقول » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

● وأن السَّفَهَ يَسلُبُ الوِلايَةَ ، وإن لم يتَّصِل به حَجْرُ القاضِى ، وهو وَجْهٌ ، صَحَّحه ابن الرِّفْعة .

● وأن مَطْلَ الغَنِىِّ كَبيرةٌ ، وإن لم يتكرَّر ، خلافًا للنَّووِىّ ، حيث اشترطَ التكرُّرَ .

● وأن الحَوالَةَ استِيفاءٌ ، وأنّ معنى الاستيفاء التَّحوِيلُ .

● وأن الوكيلَ لا ينْعزِلُ بالإغماء[1] .

● وأنه لو قال : اقضِ الألفَ التى لى عليك ، فقال : أَقْضِى غدًا ، أو أمهِلْنى يومًا أو حتّى أقعُدَ ، أو أفتحَ الكِيس ، أو أجِدَ . فليس بإقرارٍ ، بخلاف ما لو قال : نَعمْ .

● وأنه إذا قال : علىَّ كذا وكذا[2] دِرْهَمٍ ، لم يَلْزَمْه إلا دِرهمٌ واحِدٌ ، وهو رأى المُزَنِىِّ .

● وأن الأبَ إذا أقَرَّ بعَيْنِ مالٍ لابنِه ، ثم ادَّعى أنه عن هِبةٍ منه ، وأراد الرُّجوعَ ، فليس له ذلك ، وهو رأى أبى عاصِمٍ العَبّادِىّ ، والقاضى أبى الطَّيِّب ، وخالَفهما القاضى الحُسين ، والماوَرْدِىُّ .

قال الرافعِىُّ : ويُمكن أن يُتوسَّطَ بينَ أن يُقِرّ بانتقال المِلْكِ منه ، فيَرْجِعَ ، وإلا فلا .

● وأنه لو ضُرِبَ لِيَصْدُقَ ، فأقَرَّ مضروبًا[3] ، لم يكن إقرارًا [مُطلقًا][4] إلا أن يكونَ المُكْرِه[5] عالِمًا بالصِّدْق ، والنَّوَوِىُّ اختار كونَه إقرارًا مُطلقًا ، بعد أن استَشْكَله ،

---

(١) بعد هذا فى هامش : ت ، بخط مغاير :

● « وأنه إذا ضمن من درهم إلى عشرة ، لزمتْه العشرة » .

(٢) هذه المسألة تذكر أيضا فى كتب النحو . راجع مغنى اللبيب ٢٠٥/١ (مبحث كذا) .

(٣) فى المطبوعة : « مضروب » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) ليس فى : ت .

(٥) ضبطنا الراء بالكسر ، من : ت .

قال : لأنه مُكْرَهٌ على الصِّدْق ، ولا يَنْحَصِرُ الصِّدقُ فى الإقرار ، وأنه إذا أعاد الإقرارَ بعدَ الضَّرْبِ ، وحدَث خوفٌ تَسبَّب[1] ، لم يُعْمَلْ به .

● وأنه إذا استعار عَيْنًا ليَرْهَنَها بدَين معلومٍ ، فرَهَن بأكثَرَ منه ، بَطل فى الزائد ، وخُرِّج فى المأذُون[2] على تفريق الصَّفْقة ، خِلافًا للرافعىِّ والنَّووِىِّ ، حيث صَحَّحا البُطلانَ فى الكُلِّ ، ونَصُّ الشافعِىّ يَشْهَدُ لهما .

● وأن المستعيرَ إذا لم يُوافِق المُعِير عندَ اختيارِه القَلْعَ[3] بالأَرْشِ ، يُكَلَّفُ تفريغَ الأرض ، قال : ولا يُكَلَّفُ التفريغَ عندَ اختيار الإبقاء بأُجْرةٍ أو[4] التَّملُّك ، وهو رأى البَغَوِىّ .

● وأنه إذا خلَطَ الطَّعامَ المَغْصُوبَ ، فتعذَّر التمييزُ ، لا يُجْعَلُ كالهالِك ، خِلافًا للرافعىِّ والنَّووِىِّ والأكثرين ، لأن لآحادِ الناسِ انتزاعَ العَيْنِ المغصُوبة مِن الغاصِب .

● وأن الشُّفْعةَ ثابتةٌ للشَّفِيع ، إلى أن يُصرِّحَ بالإسقاط ، وهو الوجْهُ القائلُ بثُبوتِها له أبدًا ، والأصَحُّ عندَ الرافعىِّ والنَّووِىِّ أنها على الفَوْر[5] .

● وأن القِراضَ لا ينفَسِخُ بإتلافِ العامِلِ ، وهو رأىُ المُتَوَلِّى .

● وأن العامِلَ إذا قارَضَ بلا إذنٍ ، فالرِّبحُ للثانِى[6] .

---

(١) فى المطبوعة : « بسبب » . وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى : ت .

(٢) فى المطبوعة : « الماوردى » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « القطع » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « والتملك » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) بعد هذا فى : ت : « ثم قال الشيخ الإمامُ ، تفريعًا على ما رَجَّحه : إنه ليس له أن يرفعه إلى الحاكم ليأخذَ أو يعفوَ .

● وأنه إذا استحقَّ الشفعةَ جَمعٌ ، أخذوا على عدد الرءوس ، لا على قدر الحِصَص ، وهو قول المزنىّ » .

(٦) بعد هذا فى : ت :

● « وأنه لو قارَض آخَرَ بإذن المالك ليشارِكَه فى العمل والربح ، جاز . =

● وأن ما يأخُذه الحَمّامِىّ ثمنُ الماءِ وأُجرةُ الحَمّام والسَّطْلِ وحِفظِ الثِّياب ، وِفاقًا لابن أبى عَصْرُون ، وخِلافًا للرافعىّ والنَّووِىّ ، حيث منَعا كونَه فى مُقابَلةِ الماء .

● وأن كَسْحَ البِئر وتَنْقيةَ البالُوعةِ على المُؤجِّر .

● وأن الطَّعامَ المحمولَ ليؤكَلَ ، إذا كان شَرَط قَدْرًا يكفِيه للطَّريق كلِّها ، لا يُبدَل ، ما دام الباقى كافِيًا لبَقيّةِ الطَّريق ، وإن شَرَط قَدْرًا يَعلَمُ أنه لا يكفيه ، فيُبدَل .

● وأنه لو اكْترَى اثنان دابّةً وركِباها ، فارتدَفها[1] ثالثٌ بغير إذنهما ، فتَلِفَتْ ، قُسِّطَ[2] الغُرْمُ على الأوزان[3] ، ولَزِم الثالثَ حِصّةُ وَزْنِه ، وهو ما صَحَّحه ابن أبى عَصْرُون ، وصَحَّح النَّوِوىُّ أنه يلزَمُه الثُّلُث ، وفى وَجْهٍ يلزَمُه النِّصفُ[4] .

= ● وأنّ رَدْمَ الثُّلَم اليسيرة التى تتّفق فى الجُدران فى المساقاة ، على المالك ، والرافعىّ والنَّووىّ رَجَّحا اتّباعَ العُرف .

● وأنّ العامِلَ لو أنفق بإذن الحاكم ليرجعَ ، جاز .

● وأنّا إذا جوَّزنا له الإنفاقَ والرجوعَ عند عدم الحاكم ، فاختلف هو والمالك فى قَدْر النفقة ، فالقول قول العامل ، وهو احتمالٌ للإمام .

● وأنه متى تعذّر على العامل إتمامُ العمل ، فللمالك الفسخُ إن وقعت المساقاة على العَين ، وإن وقعت على الذِّمّة ، ساقَى الحاكمُ عنه ، والجمهور قالوا : له الفسخُ مطلقا ، وابن أبى هريرة قال : لا يَفسخ مطلقا ، فالوالد متوسِّط ، وهو يَعُدّ هذا التوسُّطَ تقييدًا لكلام المطلِقين ، ولا يُخرجه عن المذهب .

● وأنه لو أراد المالكُ الفسخَ بعد خُروج الثَّمرة ، كان له ذلك ، وهو قضيّة كلام المُهذَّب » .

(١) فى المطبوعة : « فارتدفهما » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « سقط » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « عن الأولين » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) بعد هذا فى : ت :

● « وأنه يجوز استئجارُ الحائض لخدمة المسجد .

● وأنه إذا آجَرَ أرضًا للزراعة ، وقال : إنها لا ماءَ لها ، وأمكن إحداثُ ماءٍ لها ، صَحّ » .

● وأن المُقْطَعَ إذا قام من مكانه ، ونُقِل عنه قُمَاشُه ، لم يكن لغيره أن يقعُدَ فيه ، وهو رأى صاحب « التنبيه » .

● وأن الوَقْفَ على طَبَقةٍ بعد طبقةٍ[1] ، أو بَطْنٍ بعدَ بَطْنٍ يَقْتَضى التَّرتيبَ ، ونَقَله عن جماعات .

● وأن الوَقْفَ على مُعَيَّنٍ لا يَحتاج إلى القَبُول ، وقد اختاره النَّووِىُّ فى كتاب السَّرِقة .

قال الوالدُ : هو[2] ظاهِرُ نُصُوصِ الشافعِىِّ ، ورأىُ الشيخ أبى حامِدٍ ، وكثيرين .

● وأن لَفْظَ الصَّدَقةِ كِنايةٌ فى الوَقْف ، فإذا نَواه حَصَل به[3] ، سواءٌ أضافه إلى معيّن أو جِهة[4] .

● وأن الوَقْفَ المُوقَّتَ صحيحٌ مُؤبَّد فيما يُضاهى التحرير ، وهو رأىُ الإمام .

● وأن المُعْتَبر فى الوَقْفِ قَصْدُ القُرْبةِ ، لا مُجَرَّدُ انتفاءِ المَعْصية .

● وأنه لا يجوزُ بَيعُ الدارِ المُتهدِّمة ، والحُصرِ البالية ، والجُذُوعِ المُتكَسِّرة[5] ، إذا كان وَقفًا ، أبدًا ، وذَكر أنه لم يقُلْ أحدٌ من الأصحاب ببَيْعِ الدار المُتَهدِّمة ، وأن ما فى « الحاوى الصغير » غَلَطٌ ، وما أوْهَمه كلامُ الرافعىِّ مُؤَوَّلٌ .

● وأنه إذا شَرَط فى وَقفِ المسجد ، اختصاصَه بطائفةٍ كالشافعيّة ، لا يَخْتصُّ ، و[6] قال : بشَرْطِ أن يصرِّحَ بلفظ المسجد .

● وأن الوقف لا يرتدُّ بردِّ الموقُوفِ عليه ، وإن لم يَقْبَلْ ، وفَرَّعه على اختياره أنه لا يُشْتَرَط قبولُ الموقُوفِ عليه .

---

(١) فى المطبوعة : « طبقته » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .
(٢) فى : ت : « وهو » .
(٣) فى المطبوعة : « له » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .
(٤) فى المطبوعة : « معنى أو وجهة » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .
(٥) فى الأصول : « المنكسرة » . والمثبت من : ت .
(٦) لم ترد الواو فى : ت .

● وأن المَشْرُوطَ له النَّظَرُ فى وَقفٍ ، كذلك لا يُشْتَرط قَبولُه ، ولا يرتَدُّ بردِّه .

● وأن الولَـدَ إذا وَهَبه والدُه حَبًّا ، فَبذَره فصار زَرْعًا ، أو بَيْضًا فأحْضَنه[1] فصار فَرْخًا ، لم يمنع ذلك والدَه من الرُّجوعِ فى هِبَته .

● وأن هِبَةَ الدَّينِ لغير المَدْيُونِ صَحِيحةٌ ، وهو ما صَحَّحه النَّووِىُّ ، فى كتاب البَيْع .

● وأن تَعَلُّقَ حَقِّ غُرَماء الوَلِدِ المُتَّهَبِ بمالِه ، للحَجْرِ عليه ، لا يمنَعُ رُجوعَ الوالد فى الهِبة[2] .

● وأن اللَّقيطَ إذا وُجِد فى ثِيابه رُقعةٌ فيها أن تحتَه دَفِينًا ، حُكِم بدَفْعِ المُنازِعِ فيه ، وما يترتَّبُ عليه من التصرُّف ، ولا يُحْكَمُ بصِحَّة مِلْكه له ابتداءً ، وهو توسُّطٌ بينَ وجْهين للأصحاب إن قِيل : يَرْفعُه[3] ما اتَّفقُوا عليه ، فهو من مذاهبه الخارجة عن[4] قواعد المذهب ، فلْيُلْحَقْ[5] بالقِسم الأوّل ، وإلّا فهو مِن مُصَحَّحاته على أصل الشافعىّ .

وتوقَّفَ فيما إذا أرشدت الرُّقْعةُ إلى دَفِينٍ بالبُعْد عن اللَّقِيط .

● وأن اللَّقِيطَ المحكومَ بكُفْره ، لا يُنْفَق عليه مِن بيت المال ، بل إن تطوَّع مُسلِمٌ أو ذِمِّىٌّ ، وإلا قُسِّط على أهل الذِّمّة .

● وأن الجَدَّ إذا أسلَم والابنُ حىٌّ ، لا يستَتْبِعُ الابنَ ، قال : ولم يذهَبْ أحدٌ من

---

(١) فى المطبوعة : « فاحتضنه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) بعد هذا فى : ت :

« ● وأنه لا يجب فى اللقَطة التعريفُ إذا قصد الحفظَ ، وهو رأى الأكثرين ، وقال النَّووىُّ : الأقوى خلافُه .

● وأنه يجب تعريف القليل والكثير سنةً » .

(٣) فى المطبوعة : « برفعه » . وأثبتنا ما فى : ت . والنقط مهمل فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « على » . والمثبت من : ج ، ك ،ت .

(٥) فى : ت : « فيلتحق » .

الأصحاب إلى أن الجَدَّ لا يُسْتَتبَع ، سواءٌ كان الابنُ حيًّا أو[1] ميّتًا ، ولو ذهب أحدٌ إلى تصحيحِه ، لكان له وجْهٌ قويٌّ ، هذا كلامه فى « شرح المِنهاج » ولا أحفَظُ عنه الذَّهابَ إلى ما لم يذهبْ أحدٌ إلى تصحيحه ، لا مَذْهبًا لنفسه ، ولا تَخرِيجًا على أصلِ إمامه ، وبحثتُ معه غيرَ مرَّةٍ فى المسألة ، فلم أسمعْه يَزِيد على أنه لو ذهب إليه ذاهبٌ من الأصحاب ، لَكان مُتَّجِهًا ، كان يقول لنا ذلك فى مجالِس[2] المُناظَرة ، ولم يَزِد فى « شرح المنهاج » عليه ، فلذلك لم أَعْزُ إليه فى القِسم الأوّل أنه يذهب إلى عدم الاستتباع .

● وأن[3] الصّبىَّ إذا أسلَم ، وقُلنا بمَشْهور المَذْهب ، وهو عَدَمُ صِحّة إسلامه ، تجب الحَيلُولَة بينَه وبينَ أبويه ، وأهلِه الكُفّار ، خِلافًا لهما[4] ، حيث رَجَّحا[5] أن الحَيلُولَةَ مُستحبَّة .

● وأن الأُصولَ والفُروعَ يدخلون فى الوَصيَّة للأقارب[6] .

● وأن قولَ الوَصِىِّ[7] : هو لَهُ مِن مالى ، صَرِيحٌ فى الوصيّة ، والذى فى « الشرح » و « الرَّوضة » أنه كِنايةٌ .

● وأنه إذا أوصَى لشخصٍ بدِينارٍ ، كلَّ سَنةٍ ، صحَّ فى السِّنين كلِّها ، وهو ما رَجَّحه الرافعىُّ .

● وأن المُودِعَ وغيرَه من الأُمناء إذا مات ولم نجِدِ الوَدِيعةَ فى تَرِكته ، ولا أوصَى بها ، فإن وجَدْنا جنسَها[8] ضَمِن ضَمانَ العَقْد ، لا العُدْوان ، وإن لم نجدْ جِنسَها لم يَضْمَن .

---

(١) فى : ت : « أم » .

(٢) فى المطبوعة : « مجلس » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٣) لم ترد هذه المسألة كلها فى : ت .

(٤) يعنى الرافعى والنووى ، رحمهما الله .

(٥) فى المطبوعة : « قالا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى : ت : « فى الأقارب » . وجاء فيها بعد ذلك :

● « وأنّ المُوصَى له بمنفعة العبد ، يملك أكسابه النادرة والمعتادة » .

(٧) فى : ت : « الموصى » بكسر الصاد .

(٨) فى المطبوعة : « جنسه » . وصحجناه من : ج ، ك ، ت .

● وأن صاحِبَ الوَدِيعة فى صُورة الضَّمان يَتقدَّم على الغُرماء .

● وأن مُجَرَّدَ التمييز يزولُ به التَّقصِيرُ .

● وأن ذِكْرَ الجِنْس ، كقوله مَثلًا : عِندى ثوبٌ وَديعةً ، تمييزٌ ، إذا لم يكن ثَمَّ ثوبٌ غيرُه .

● وأنه إذا مات ولم[1] يُوجَد غيرُه ، نُزِّل عليه ، وإن وُجِد أثوابٌ أُعْطِىَ واحدًا منها .

● وأن الوَديعةَ إذا تَلِفَتْ بعدَ الموت بلا وصيّةٍ ، وقُلنا بالضَّمان ، كان مُستنِدًا إلى ما قُبَيل[2] الموت ، لا إلى أوّلِ المَرض .

● وأنّ دَعْوَى الوَرَثةِ رَدَّ مُورِّثهم على المُودِع ، أو تَلفَها قبلَ نِسبتِه إلى التقصير بغير بَيِّنة، لا تُسْمَع .

● وأن مَن انقطَع خبرُه ، لا يُقْسَم مالُه بينَ ورَثتِه ، ولا يحكُم القاضى بمَوتِه ، وإن مَضتْ مُدّةٌ تُغَلِّب على الظَّنّ موتَه ، ما لم تَقُم بيِّنةٌ بموته ، وعَزاه إلى النَّصّ .

● وأنه إذا حُكِم بموته ، لا يُعْطَى مالُه مَن يَرِثه وقتَ الحُكْم ، ولا قُبَيل الحُكم ، بل مَن يَرِثه فى الزمان الذى استند إليه الحُكْم[3] ، فإذا حُكِم سنةَ خمس بأنه مات سنة أربع ، وَرِثه مَن يَرِثه سنةَ أربع ، لا سنةَ خمس .

قال الشيخ الإمام : ولعلّ هذا مُرادُهم ، وإن[4] لم يُصَرِّحوا به .

● وأن المرأةَ تُجابُ إذا عيَّنت كُفْؤًا، وعَيَّن الوَلِىُّ غيرَه[5] ، خلافًا للرافعىّ والنَّووىِّ ،

---

(١) فى : ت : « فلم » .

(٢) فى المطبوعة : « ما قبل » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٣) اضطربت الأصول فى سياق هذا الكلام ، فجاء فى المطبوعة : « .... من يرثه وقت الحكم بل من يرثه فى الزمان الذى استند إليه الحكم ولا قبيل الحكم » وكذلك فى : ج ، ك ، لكن فيهما زيادة : « بل من يرثه فى الزمان الذى استند إليه الحكم » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٤) فى المطبوعة : « وميراث لم يصرحوا .... » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى : ت : « خلافه » .

وقال : مَحَلُّ الخِلاف فى المُجبر[1] ، أمّا غيرُه فهى المُجابة ، قولًا واحدا .

● وأن النِّكاحَ ينعقِدُ بالمَستُور ، كما قاله الرافعيُّ والنَّوويُّ ، ولكنه خالَفهما فى تفسيره ، فقال : المَستُورُ مَن عُرِفَت عَدالَتُه باطِنًا ، وشُكَّ هل هى موجودةٌ حالَ العَقْد ، لا مَن لا يُعرفُ[2] منه إلا الإسلامُ فقط ، وهذا صَعْبٌ .

● وأنه لا يَحِلُّ نَظَرُ العَبِدِ إلى سَيِّدته .

● وأنه لا يَحِلُّ نَظَرُ المَمْسُوحِ إلى الأجنبيّة .

● وأنه إذا أوجَب النِّكاحَ ، فقال القائل : الحمدُ لله والصلاةُ على رسول الله ﷺ، قَبِلْتُ ، لم يَصِحَّ ، للفَصْل ، وبه قال الماوَرْدِىُّ .

● وأن قولَ ابنِ الحَدّاد ، فى المرأة لها ابْنا مُعْتَقٍ ، إن المُعْتَقَ نفسَه لو أراد نِكاحَها ، وأحَدُ هذين الابنين منه ، والآخَرُ مِن غيره ، فيُزَوِّجها[3] ابنُه منها ، دُونَ ابنه من غيرها ، مُحْتَمِلٌ ، وإن كان معظمُ الأصحاب غَلَّطوه ؛ مِن جِهة أن ابنَ المُعْتَق لا يُزَوِّجُ فى حياة المُعْتَق ، ولكن إذا خَطبها زَوَّجها السُّلطانُ .

● قال الوالدُ فى كتاب « الغَيث المُغْدِق فى مِيراثِ ابن المُعْتِق »[4] : الولاءُ بمُجرَّد العِتْق[5] يَثْبُت لجميع العَصَبات مع المُعتِق ، ويترتَّب عليه أحكامُه ، لكن[6] يُقدَّم المُعتِق ، فإذا كان به مانعٌ لم يمنع غيرَه . وأطال فى ذلك فى كتابه المذكور ، ولخَّصه فى « شرح المِنْهاج » .

● وأن ما حكاه أبو الفَرَج السَّرْخَسِيّ ، من أنّ ابنَ المعتِقة يُزوّج عتيقَها ، مُحْتَمِلٌ ظاهِر ،

---

(١) فى المطبوعة : « الجبر » . وفى : ج ، ك : « المخبر » بنقط الخاء فقط ، وأثبتنا ما فى : ت .
(٢) فى : ت : « لم يعرف » .
(٣) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ت : « فتزوجها » . وأهمل النقط فى : ج ، ك .
(٤) نشر هذا الكتاب ، ضمن « فتاوى السبكى » ٢/٢٢٤ — ٢٥٢ .
(٥) فى المطبوعة : « العتق » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . ونشير هنا إلى أن المصنف قد صاغ هذه المسألة بألفاظه هو ، من مجموع ما قاله والده فى الكتاب المذكور .
(٦) فى المطبوعة : « ولكن » . ولم ترد الواو فى : ج ، ك ، ت .

وكاد[1] يُرجِّحه فى الكتاب المذكور ، ولكن لم يُفصِح بالتَّرجيح ، بل أطال فيما يدُلُّ عليه .

● وأن الإجابةَ فى سائرِ الوَلائم واجِبةٌ .

● وأن ظُهورَ[2] النُّشُوز من المرأة مرَّةً لا يُبيح الضَّربَ ، وهو ما ذكر الرافعىُّ فى « المُحَرّر » أنه الأوْلَى .

● وأن الإعسارَ بالمَهْر قبلَ الدُّخول ، لا يُثْبِت خِيارَ الفَسْخ ، [قال][3] : وكذلك الإعْسارُ ببعضه .

● وأنه إذا قال : إن طلَّقتُك ، أو متى أو إذا ، فأنت طالقٌ قبلَه ثلاثًا ، فطلَّقها ، وقَع الثَّلاثُ ، وكان يذهب أوّلًا إلى أنه لا يقع شىءٌ ، ثم رجع عنه إلى قولِ الثَّلاث .

وصورةُ المسألة عندَه أن تُقَيَّد القَبْلِيّةُ بما قبلَه بلحظةٍ ، والرافعىُّ والنَّووِىُّ رجَّحا وُقوعَ المُنَجَّز فقط .

● وأنه إذا قال : إن كان أوّلُ وَلِدٍ تَلِدينه مِن[4] هذا الحَملِ ذَكَرا ، فأنت طالِقٌ طَلْقةً ، وإن كان آخِرُ ولِدٍ منه جاريةً ، فأنت طالقٌ ثلاثا . فولدت ذَكَرًا ، ولم يكن غيره ، لا يقع الطلاقُ ، وهو وجهٌ ذكر النَّووىُّ أنه ضعيفٌ شاذٌّ مَردودٌ ، ولم يوافِقْه الوالدُ ، بل نَصره[5] ، وأطنب فيه فى تفسير سورة[6] الحَشْر .

● وأن « ما » مثل « مَتَى » فإذا قال : ما لم أطلِّقْك فأنت طالقٌ . يكون كما إذا قال : متى . لا كما إذا قال : إذا لم أطلِّقْك[7] .

---

(١) فى المطبوعة : « وكان » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .
(٢) فى المطبوعة : « ظهر » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .
(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .
(٤) فى المطبوعة : « فى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٥) فى المطبوعة : « نصره الوالد » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .
(٦) فى الأصول : « فى تفسيره فى سورة » . وأثبتنا ما فى : ت .
(٧) فى : ت زيادة : « فأنت طالق » .

● وأن نفقةَ القريبِ لا تستقرُّ فى الذِّمَّة ، وإن فَرضَها القاضى .

● وأن مَن ضَرب كُوعَ شخصٍ بعَصًا ، فتورَّم ودام الألَمُ حتى مات ، فاحتِمالُ القِصاص فيها قائم ، ولم يَجزم به ، لأنه نقل عَدمَه[1] عن النَّصِّ ، لكنه مال إليه .

وفى كلام الرافعىّ والنَّووىّ فى غَرْز الإبْرة ما يُشير إليه ، ولكنهما نَقلا عَدَم الوجوب فى أوّل الجِراح عن الغَزّالِىّ ، ولم يَتعقّباه بنَكيرٍ ، واستدلّا عليه بحديثٍ .

● وأن الطريقةَ المُفرِّقةَ بين الجارِح والمُثقَّل فى العَمْد وغيرِه ، هى الراجِحة .

● وأنه لا يُشترط فى كون الجُرْح عَمْدًا أن يُعْلَم حصولُ الموتِ منه ، بل يَكفى كونُ الجُرح بصِفة السَّرَيان .

● وأن المُرتَدَّ لو قال : عَرَضتْ لى شُبهةٌ فأزِيلُوها ، بعدَ وُجوبِ قتلِه ، ناظَرْناه ، وأزحْنا[2] شُبهته قبلَ القتل ، ما لم يظهر منه التسويفُ والمُماطَلةُ ، والمنقولُ فى « الرَّوضة » فى هذه المسألة عن الغَزّالِىّ خِلافُ الموجود فى « الوَجيز »[3] المنقولِ فى « الشَّرح » .

قال الشيخ الإمام فى كتاب « السيف المسلول » : ومحلُّ الخِلاف إذا لم يظهر التَّسويفُ ، فإن ظَهر لم نُناظِرْه قطعًا .

● وأنه لا يجوزُ للولدِ السَّفَرُ فى تعلُّم ما هو فرضُ كِفاية ، ولا فى تجارةٍ ، وإن كان الأمنُ غالِبًا ، إذا منعه أحدُ الوالِدَين .

● وأن طاعةَ الوالِدَين فى الشُّبُهات واجِبةٌ ، وأن طاعتَهما تجب فى تَرْكِ السُّنَن ، إن لم يكن ذلك منهما على الدَّوام ، وإن كان على الدَّوام لم تجبْ طاعتُهما .

---

(١) فى المطبوعة : « عدم القصاص » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « وأزلنا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « الوجه » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، و « الوجيز » من مصنفات الغزالى . انظر ٢٢٤/٦ . والمراد بالشرح هنا – على الأرجح – شرح المهذب ، للنووى . وانظر ٣٩٨/٨ ، وهو المسمى بالمجموع .

● وأن الكَنائسَ لا يُعادُ منها[1] شيءٌ إذا انهدم ، وإن قَلّ ، وذَكَر أن الأُمّةَ أجمعتْ على أنّا لا نأذَن في الإعادة ، وإنما الخِلافُ في أنّا هَل نُمَكِّنُ ، وأن الإعادةَ معناها الإعادةُ بتلك الآلة نفسِها ، كما هو ظاهر لفظ الإعادة ، وذكر أن أحدًا لم يقُل : تُعاد بآلةٍ أخرى ، وأن الخِلافَ في التّمكين إذا انهدمت ، أو انهدمَ بعضُها ، وبه صرّح الشيخ أبو حامد في « التعليق » وغيرِه .

● وأنه إذا غَصَب فَرسًا وقاتَل عليه ، لم يكن السَّهمُ له ، بل لِصاحبِ الفَرَس .

● وأن الذِّمّيّ إذا حضر الوقعةَ بإذن الإمام بلا أجرة ، لا يُرْضَخُ له من الأخماس الأربعة ، بل من خُمْس الخُمس .

● وأن الحقيبة المشدُودةَ على الفَرس ، تدخُلُ في السَّلَب ، هي وما فيها .

● وأنه إذا جاء واحدٌ من الغُزاة ، يطلُب سَهْمَ المُقاتِلة ، ويَدَّعِي أنه بالغٌ ، يُعْطَى بغير يمين ، كما رَجَّح الرافعيُّ والنَّوويُّ نَظيرَه في مُدَّعِي البُلوغ بالاحتِلام .

● وأنه إذا قامت عليه البَيِّنةُ بالسَّرقة ، فسُئِل فصدَّق الشُّهودَ ، ثم رجَع ، سقَط عنه القَطعُ ، قال : لأنه لمّا أقَرَّ صار الثّبوتُ بإقراره لا بالبَيِّنة ، ولم يُحْوِج إلى البحثِ عنها ، وهو قول أبي إسحاق ، في نَظِيره من الزِّنا .

● وأن نَقْلَ الثُّبوتِ في البلدِ جائزٌ ، وإن قُلنا بما صَحَّحه الرافعيُّ والنَّوويُّ ، من أنه ليس بحُكْم .

● وأن الثُّبوتَ حُكْمٌ إن كان ثُبوتًا للمُسَبَّب دُونَ ما إذا كان ثُبوتًا لِلسَّبب ، فإذا أثبت أن لزيدٍ على عمرو ألفًا ، كان حُكْمًا بها ، وإن أثبت أن زيدًا باع عمرًا دارًا بألف ، لم يكن حُكمًا بها .

● وأن القاضِيَ لا تُسمعُ عليه بَيِّنةٌ ، ولا يُطلَب بيَمينٍ أبدًا ، فيما يتعلَّق بالقضاء ، بخلاف ما يتعلّق بخاصّة نفسِه .

---

(١) وله مصنف في هذا ، نشر ضمن « فتاوى السبكى » ٣٦٩/١ – ٤١٧ ، وانظر هذه المسألة في صفحة ٤١٤ .

● وأن القاضِىَ المعزولَ لا يُحلَّف ، وهو رأى الإصْطَخْرِىّ ، واستحسنه الرافعىُّ فى « المُحرَّر » .

● وأنه إذا استَعْدى على حاضرٍ فى البلد ، وقعت الإجارةُ على عَيْنه ، وكان حضورُه مَجْلسَ الحُكم يُعَطِّلُ حقَّ المستأجِر ، لم يحضُرْه حتى تنقَضِىَ مُدّةُ الإجارة .

● وأن السيِّدَ يَحْلِف إذا ادَّعت أمتُه الاستيلادَ ، ليُمْنَعَ من بيعِها ، وتَعْتِقُ بالموت ، قال : وقول الرافعىِّ والنَّووىِّ وابن الرِّفْعة : لا يَحْلِفُ ، محمولٌ على ما إذا كانت المنازَعةُ لإثبات النَّسَب .

● وأنه يصحُّ قِسمةُ الحديقَة القابلَة لقِسمة التَّعديل ، المُساقَى عليها ، قبلَ انقضاء مُدّة المُساقاة ، ويُجْبَر الممتنعُ ، ولا يُشترَطُ رِضا العاملِ ، قال : ولكن يُحَذَّرُ مِن الرِّبا ، بأن تَجرِىَ القِسمةُ بعدَ وجود الثَّمرة ، ويقعَ فى كلٍّ من النَّصيبين ، فيصير بيعَ نَخْلٍ ورُطَبٍ بمثله ، وهو باطِلٌ من قاعدة مُدّ عَجْوَة ، وبَناه على أصله : أنه يصحُّ بيعُ الأشجار المُساقَى عليها .

والرافعىُّ شبَّهه ببيع المُستأجَر ، ونقل فيه تفصيلًا عن صاحب « التهذيب » استحسنه النَّووىُّ .

وابنُ الرِّفْعة ألحَقه ببيع الثَّوب عند القَصَّار الأجيرِ على قِصارته .

والشيخُ الإمام خالف[1] كلامَهم أجمعين ، واختار الصِّحّةَ والقِسمةَ ، ثم وجد ذلك منصُوصًا فى البُوَيْطِىّ .

● وأن قِسْمةَ الرُّطَب والعِنَبِ على الشَّجَر ممتنعةٌ ، ولو[2] قُلنا : القِسمةُ فى ذلك إفرازٌ[3] ، وهو مارَجَّحه المَحامِلىُّ ، وقال : إنه المنصوصُ ، والبَغَوِىُّ وغيرُهما .

---

(١) فى : ت : « رد » .

(٢) فى : ت : « وإن » .

(٣) فى : ت : « إقرار » ، فى هذا الموضع والذى يليه . قال الفيومى فى المصباح : « فرزته عن غيره فرزا ، من باب ضرب : نحيته عنه ، فهو مفروز ، وأفرزته ، بالألف ، لغة ، فهو مفرز ، والفرزة : القطعة ، وزنا ومعنى » .

● وأن المِلْكَ لا يُقْسَم على الوَقْف ، وإن قُلنا : القِسمةُ إفرازٌ .

● وأن الشَّهادةَ بالرِّدَّة لا تُقبلُ مُطلَقةً ، بل لابُدَّ من التَّفصيل والبَيان .

● وأن من قال : أشهدُ أنى رأيتُ الهِلالَ ، تُقْبلُ شهادتُه ، وإن أخبرَ عن فِعل نفسِه .

● وأنه لا يحِلُّ لشافعىٍّ لَعِبُ الشِّطْرَنْج[1] ، مع مَن يعتقدُ تحريمَه .

● قلت[2] : ولمّا وقف الشيخُ الإمام الأديبُ الماهر بدرُ الدِّين الحسن بن عمر بن الحسن

---

(١) فى الأصول : « شطرنج » ، وأثبتنا ما فى : ت ، وراجع ما تقدم فى ٣٣٩/٤ ، ٢٠٢/٧ .

(٢) من هنا إلى آخر الشعر لم يرد فى : ت ، وجاء مكانه :

« فهذا ما حضَرنى الآن من ترجيحاته ، ولو فحصتُ عن كتبه حقَّ الفحص لوجدتُ أكثر من ذلك ، فعلى من أحبَّ الاطِّلاعَ على أكثرَ من ذلك الفحصُ عنها .

واعلم أنها إنما قلَّت من كتاب الطلاق إلى آخر الفقه ، لأنه انتهى فى « شرح المنهاج » إلى أثناء الطلاق ، وفى « شرح المهذب » إلى أثناء التفليس ، فلم أجد له كتابًا بعد ذلك يدلُّ على ترجيحاته ، وإنما أخذتُ ما وجدتُ من مصنَّفات له لِطافٍ فى مسائلَ مفرَدة ، وبعضه سمعتُه شِفاهًا ، ولم أسطِّر ممّا سمعتُه شِفاهًا إلّا ما أودعه فى مصنَّفاته .

وقد كنت لمّا صنَّفت كتاب « التوشيح » الذى وضعته على « التنبيه » ، و « المنهاج » ، و « التصحيح » ، والتزمت فيه ذكرَ ترجيحات الشيخ الإمام ، وانتهيت إلى كتابْ الطلاق ، عسُر علىَّ بعدَه معرفةُ اختياراته إلا فى النادر ممّا وصفتُ فى [هكذا ولعل صوابها : مِن] تصانيفه اللِّطاف . فلمّا أكملت « التوشيح » فى ثانى عِشْرِى رجب سنةَ إحدى وستين وسبعمائة ، رأيته فى هذا الشهر ، إمّا بعد فراغ التصنيف بليلة أو ليلتين ــ أنا أشكُّ فى منامى ــ فقلت له : أُتمِّم « شرح المنهاج » أو خَلِّنى أعرض عليك ما صَحَّحه الرافعىُّ والنَّووىّ ، ومسائل الوجهين والقولين كلها ، من الطلاق إلى آخر الفقه ، لنعرفَ اختيارَك فيها ؟ فتبسَّم وقال : البُخارىُّ يكفى يا ولدى . هذه عبارته .

ثم رأيته فى المنام ، فى ليلة الأحد المسفِرة عن رابع عِشرِى صفر ، سنةَ اثنتين وستّين =

ابن حَبيب ، على هذه الترجمة ، ورأى هذه الترجيحاتِ ، انتخب من الترجمة أماكنَ نَمَّقها وضَمّ إليها نفائسَ من ألفاظه ، التى يُسامِى الرِّياضَ رَونقُها ، وعَرَضها علىَّ ، فوجدتُها مشتملةً

= وسبعمائة ، وكأنه قد جاءنى إلى منزلى بالمدرسة العادليّة بدمشق ، ينصرنى فى أمرٍ طرأ ، وكأنّى أعرف أنه ميّت ، وأنه مدفون بالقاهرة ، فقلت له : باللهِ يا أبى ، أنت أبى ؟

فتبسَّم وقال : نعم .

فقلت له : فالذى جاء من مِصرَ بك هنا رُوحانيّتك ، ولكنّى أرى بدنَك ، استصحابًا لما كنت أعهدُه فى حال الحياة ، أم أنت جئت ببدنك ؟

قال : لا والله يا ولدى ، بل أنا جئتُ ببدنى ، كما كنتَ تعرفنى فى حال الحياة ، فإن الله يصرِّفنا كيف يشاء ، فلا يخطُر لك غيرُ هذا .

فذكرتُ له كلامًا لا يحضُرنى ، وكأنى فهمتُ منه إنكارَه علىَّ ما خَطر لى من أن الميّتَ لا ينتقل من بلد إلى بلد ببدنه .

ثم سألته عن حاله ، فقال : بخيرٍ كثير يا بُنىّ ، لمّا مِتُّ أذِن اللهُ لهُم أن لا يكَلّمَنى أحدٌ إلى عامٍ كامل ، ليسكُنَ عنّى رَوعُ القبر وهولُه ، ويطمئنَّ قلبى ، ثم أتونى بعدَ عام، فلاطفُونى وعاتبونى عَتْبًا يسيرًا جدًّا، بتأدُّب عظيم معى،وانفَصلُوا وأنا بخيرٍ عظيم.

ويا بُنَىّ ، ياما نَفَعنا أبو عبد الله الفُراوِىُّ . هذا صورة المنام .

فلما انتبهتُ وفكّرتُ فى نفسى فى أنه لا نسبةَ بين أبى عبد الله الفُراوِىّ والشيخِ الإمام ، حتى يقول : ياما نفعنى [هكذا ، والذى سبق : نفعنا] فإن ذاك عجمىٌّ ، والشيخ الإمام عربىٌّ ، وذاك له زمان ، لم يدركه أشياخُ أشياخ الوالد ، وذاك شيخ غلبت عليه الروايةُ دُونَ الدِّراية ، والشيخ الإمام بالعكس ، إلى غير ذلك من تبايُنٍ كثيرٍ بينهما ، أوقع اللهُ فى نفسى أن الشيخَ الإمام يشير إلى أنه إنما انتفع برواية الحديث والجُمودِ عليها ، فإن الفُراوِىَّ شيخُ روايةٍ ، وهو راوى « صحيح مسلم » .

وهذا المنام يناسب المنامَ السابقَ من وجوهٍ كثيرة ، ويؤخذ من مجموعهما الإشارةُ إلى الانتفاع بصحيحى البخارىّ ومسلم ، رضى الله عنهما » .

من نظمه ونثره على السِّحر الحلال ، ورأيتها أرْوَى لكَبِد الظامئ من الماء الزُّلال ، وقلت له : لِمَ لا نظمتَ هذه الترجيحاتِ فى قصيدةٍ تُحْفَظ ، وخَرطْتَ نِظامَ هذه المسائلِ فى سِلْكٍ يَحرُسُ ألفاظَه أن تُلْفَظ ؟

فقال : على أىِّ زِنَةٍ تُريد، وعلى أىِّ قافِيةٍ يبتغيها المستفيد ؟

فقلت ، وكان قد اختتم[1] الترجمةَ التى أنشأها بأبياتٍ جيميّة امتدَحنِى فيها : دُونَك قافيةَ الجِيم . فما كان بعدَ لَيالٍ إلّا وقد وافى بعَرُوسٍ يجتليها ذو اللب ويجتنيها[2] ، وأنشدنى لنفسه ، ولم يستوعب الأماكنَ ، وإنما اقتصر على ما ستراه :

الحَمــــدُ للهِ الــــذى برَسُولِــــهِ ... خَيرِ الوَرَى عَنَّا نَفَى حَرَبَ الحَرَجْ[3]

هذا مَقالُ الشيخِ فيما اخْتارَهُ ... رَأْيًا حَباهُ رَبُّنا أعْلَى الدَّرَجْ

أعْنِى تَقِىَّ الدِّينِ قَوّامَ الدُّجَى ... الحاكِمَ السُّبْكِىَّ خَوَّاضَ اللُّجَجْ

قال الوَفا بالوَعْدِ أمْرٌ واجِبٌ ... والخُلْعُ لا شىءٌ فحَقِّقْ ما نَهَجْ[4]

والوارِثُ الباقِى يُصَلِّى مِثْلَ ما ... يأتِى بصَوْمٍ فائتٍ عَمَّنْ دَرَجْ

فى آخِرِ الوَقْتِ اجْتَهِدْ فى قَتْلِ مَنْ ... تَركَ الصَّلاةَ فحظُّه يحكِى البَسَجْ[5]

لا نَشْترِطْ إخراجَ تارِكِها لَهَا ... عَن وَقتِها اسْلُكْ مِنَ السُّبْلِ الثَّبَجْ[6]

يا مُدْرِكًا خَلْفَ الإمامِ رُكُوعَهُ ... هِىَ رَكْعةٌ ما أُدْرِكَتْ فَدَعِ اللَّهَجْ

---

(١) فى المطبوعة : « ختم » . والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « يجليها ذو اللب ويحييها » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) الحرب ، بفتح الحاء والراء : الويل والهلاك . و « الحرج » جاء تفسيره فى حاشية ج ، ك : « الضيق » . ونقول : وهو الإثم أيضا . وننبه هنا إلى أن قوافى هذه القصيدة جاءت مشروحة فى حواشى ج ، ك ، وسنذكر الشرح من غير أن ننبه على أنه من حواشى النسختين ، اختصارا .

(٤) أوضح .

(٥) فى المطبوعة : « فحطة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفى حواشيهما : « البسج : ما له معنى فى كلام العرب ، بل تركيب (ب س ج) مفقود عندهم » انتهى . ونقول : لعل مراد الشاعر أن حظ تارك الصلاة من الخير والفلاح مفقود ، كما أن البسج مفقود لا وجود له فى كلام العرب .

(٦) الوسط .

أمّا الكُسُوفُ إذا تَمادَى وَقْتُهُ ... فزِدِ الرُّكُوعَ له ولا تَخْشَ الحَرَجْ[1]

ما لَا دَمٌ يَجْرِى. لَهُ ما ماعَ لَمْ ... يَنْجُسْ بهِ إن عَمَّ وافاكَ الأَرَجْ

نحُوُ الذُّبابِ نَعَمْ وإلَّا فَهْوَ يَنْـ ... ـجُسُ كالعَقارِبِ إن لم يكُنْ فِيهِ وَلَجْ

وكَذا الغُسالَةُ طُهْرُها حَقٌّ وإنْ ... فقدَ المحلُّ الطُّهرَ لُقِّنْتَ الحُجَجْ[2]

بَيْنَ المَحارِمِ لا تُفَرِّقْ إنَّهُ ... كالأُمِّ والوَلَدِ الذى عَنْها نَتَجْ

خُذْ عِلَّةَ الإِجْبارِ فَهْىَ بَكارَةٌ ... يا صاحِ مَعْ صِغَرٍ تَراهُ بِها امْتَزَجْ

لا يَذْبَحُ الجُنْدِىُّ طِرْفًا للوَغَى ... إلّا بِمَرْسُومِ الإمامِ إذا خَرَجْ[3]

وكذاكَ لا يَقْضِى إمامٌ فاسِقٌ ... وزَواجَ الأَيِّمِ لا يَلِى ذاتَ البَلَجْ[4]

لكِنْ يُوَلِّى مَن يَقُومُ بفِعْلِهِ ... أحْسِنْ بمُؤْتَمٍّ عَلَى هذا نَسَجْ

يا مَنْ يُخابِرُ أو يُزارِعُ جائِزٌ ... هَذا وأفْلَحَ مَن بِذا القَوْلِ ابْتَهَجْ

ليسَتْ بِلازِمَةٍ مُساقـاةٌ وَلَا ... تَوقِيتُها شَرْطٌ فَعُجْ نَحْوَ النَّهَجْ[5]

إنّ القِراضَ علَى الدَّراهِمِ جائزٌ ... مَغْشُوشَةً وَبِها لِعامِلِه فَرَجْ

كُلُّ الذُّنُوبِ كَبائِرٌ بِتَفاوُتٍ ... مِن غَيْرِما صِغَرٍ فلاتَنْسَ الحَرَجْ[6]

مَنْ سَبَّ خَيْرَ الرُّسْلِ فاقْتُلْهُ وَلَا ... تَقْبَلْ مَتابًا مِنْه صارَ بل العِوَجْ

فَصْلٌ وخُذْ ما سارَ مِن تَصْحِيحِهِ ... فى المَذْهَبِ المُذْهَبِ مُغْرًى بالدَّلَجْ[7]

---

(١) الإثم .

(٢) فى : ج ، ك : « لقيت الحجج » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) نقول : الطرف ، بكسر الطاء : الكريم من الخيل .

(٤) الإشراق .

(٥) الطريق .

(٦) النعش : وجاء فى اللسان (ح ر ج) : « الحرج : سرير يحمل عليه المريض أو الميت . وقيل : هو خشب يشد بعضه إلى بعض » .

(٧) فى المطبوعة : « فى تصحيحه ...... فى المذهب المهذب » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وجاء فى هامش : ج ، ك من شرح الدلج : « اليسر » . بضم الياء قبل السين . والذى فى كتب اللغة : الدلج : سير الليل كله .

قال المَنِىُّ إذا تَدَفَّقَ ناقِضٌ ... ياذا النُّهَى لوُضُوءِ مَنْ مِنْهُ خَرَجْ

جُنُبٌ ومَن حاضَتْ جَوابَ مُؤَذِّنٍ ... لا يَذكُرا عندَ السَّماعِ إذا نَأَجْ[1]

وَقْتٌ لِثانِيَةٍ إذا ضاقَ اضْرِبَنْ ... بالسَّيفِ مَن تَركَ الصَّلاةَ علَى الوَدَجْ[2]

إبْرادُ ظُهْرٍ لا يُرَى تَخْصِيصُهُ ... بالبَلْدةِ الَّتِى يُلازِمُها الأَمَجْ[3]

بَلْ شِدَّةُ الحَرِّ ولَوْ فِى أبْرَدِ الْـ ... ـبُلْدانِ يَكْفِى مَن أقامَ ومَنْ سَهَجْ[4]

وأَذانَ صُبْحٍ أوَّلٍ حَرِّرْهُ فَهْـ ... ـوَ قُبَيْلَ أن يَفْتَرَّ فَجْرٌ للأَبَجْ[5]

وصَلاةُ عِيدٍ وَقْتُها لامِنْ طُلُو ... عِ الشَّمْسِ بَلْ مِن رَفْعِها نَحْوَ الدَّرَجْ

وبِلَذَّةٍ تَقْبِيلُ مَن قَدْ صامَ لَمْ ... يَحْرُمْ ولَم يُكْرَهْ وذا قَولٌ رَعَجْ[6]

إن ظَنَّ إنزالًا فَحِرْمٌ فِعْلُهُ ... أو خافَهُ كُرْهٌ إلى نَقْصٍ حَنَجْ[7]

وصِيامَ داوُدٍ فَفَضِّلْهُ علَى ... إمْساكِ دَهْرٍ كَمْ أنالَ وكَمْ خَلَجْ[8]

وكذاك صَوْمُ الدَّهْرِ مَكْرُوهٌ عَلَى الْـ ... إطْلاقِ أطْلَقَكَ الزَّمانُ مِنَ الهَرَجْ[9]

فى كُلِّ شَهْرِ الصَّوْمِ تُطْلَبُ لَيلةُ الْـ ... ـقَدْرِ الَّتِى فى طَيِّها تُقْضَى الحِوَجْ[10]

---

(١) صاح . وجاء فى المطبوعة : « لا يذكر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) نقول : الودج : عرق فى العنق ، إذا قطع لا تبقى معه حياة .

(٣) فى المطبوعة : « الأبـج » . وصححناه من : ج ، ك . والأمج : الحر والعطش . وجاء فى : ج ، ك : « بالبلدة اللاتى » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٤) سار .

(٥) واسع العين .

(٦) لمع .

(٧) فى المطبوعة : « إلى قول جنح » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . و« حنج » بالحاء المهملة فى أوله : أمال . يقال : حنج الشىء : أماله عن وجهه . وقوله : « فحرم » يضبط بكسر الحاء وسكون الراء ، وهو بمعنى : حرام .

(٨) انتزع .

(٩) بهامش ج ،ك : « الفتنة » . وكتب بإزاء ذلك فى هامش : ج : « قلت : الهرج الذى بمعنى الفتنة ، عينها ساكنة ألبتة ، وأما الهرج المحركة العين : فهو سدر البعير من شدة الحر ، أو من القطران » . انتهى . وهذا الفرق مذكور فى اللسان (هـ ر ج) . وسدر البعير : تحيره من شدة الحر .

(١٠) جمع حاجة .

طَوْفُ القُدُومِ بأشْرَفِ البُلْدانِ مَخْـ ـصُوصٌ بِهِ الرَّمَلُ العَرِىُّ مِنَ الخَمَجْ[1]
إن الوَداعَ طَوافُهُ نُسُكٌ فودِّ عْ طائفًا يا مَنْ لِبيتِ اللهِ حَجْ
يا مَنْ يُفارِقُ مَكَّةً وَدِّعْ ولَوْ سَفَرًا قَصِيرًا كان وَدَّعَكَ الهَوَجْ[2]
سَرَفًا يُحَرِّمُهُ وإن هُوَ لَم يكُنْ ياصاحِ فى العِصْيانِ يَأْتِيكَ الجَرَجْ[3]
ويُحِلُّ أَكْلَ زَرافَةٍ وإنِ ادَّعَى تَحْرِيمَها مَن كانَ مِن أهْلِ الحُجَجْ
وتَوقَّفَ الأُستاذُ فى تحريمِ طا وُوسٍ كذا فى الببَّغا فاقْفُ النَّهَجْ
ما بَيْنَ والِدَةٍ ونَجْلٍ فُرْقَةٌ بالرَّدِّ مِن عَيْبٍ حَرامٌ كالشَّنَجْ[4]
والشَّهْدُ ليسَ يَصِحُّ فِيهِ عِنْدَهُ ياذا الحِجَى سَلَمٌ سَلِمْتَ مِنَ الوَهَجْ[5]
فى أوّلٍ للشَّهْرِ أو فى آخِرٍ أَسْلِمْ صَحِيحٌ ذا فمن يُسْلِمْ فَلَجْ[6]
والحَمْلُ فى هذا لجُزءٍ أوّلٍ مِنْ كُلِّ نِصْفٍ حَبَّذا قَوْلُ بهَجْ
فى أَرْزِهِمْ فى قِشْرِه السُّفْلِىِّ أَسْـ ـلِمْ جائزٌ هذا كوِرْدِكَ مِن فَلَجْ[7]

---

(١) الفتور .

(٢) فى المطبوعة : « الهرج » . وصححناه من : ج ، ك ، وفى هامشهما : « الحمق » .

(٣) فى المطبوعة : « الحرج » بحاء مهملة فى أوله . وأثبتناه بالجيم من : ج ، ك ، وجاء بهامشهما فى شرح الجرج : آخر طلب . ولم نجد هذا الشرح فى كتب اللغة التى بين أيدينا . والأولى أن يفسر الجرج : بالقلق والاضطراب . راجع اللسان (ج ر ج) .

(٤) تقبض فى الجلد .

(٥) النار . وجاء فى المطبوعة : « والشهر » بالراء . وصوابه بالدال من : ج ، ك .

(٦) ظفر . وجاء فى المطبوعة : « سلم صحيح ..... » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة :

فى أرزهم فى قشره السفلى السلم لا جائز هذا كوردك من فلج

وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، لكن جاء فيهما : « فى أرز فى قشره ...... » وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والوزن به أتم .

وقوله : « فلج » تفسيره فى حاشية : ج : « مصغر » . وفى حاشية : ك : « صغر » . قال فى اللسان (ف ل ج) : «الفلج،بالتحريك: النهر ، وقيل : النهر الصغير ، وقيل : هو الماء الجارى » .

ثبتَتْ لِربِّ الشُّفْعِ شُفْعَتُه إلى ... إسْقاطِه فأَصِخْ لِقَولٍ، ذِى نَعَجْ[1]

ووَفاةُ رَبِّ الرَّهْنِ تُبْطِلُ رَهْنَهُ ... مِنْ قَبْلِ قَبْضٍ فاستَمِعْ ودَعِ الهَرَجْ[2]

وخِيارُ تَصْرِيةٍ يُمَدُّ إلى مُضِـ ... ـيِّ ثَلاثةٍ أيامِ شهرٍ مِن حِجَجْ[3]

سير الأقارِب لا يقرّ بذمّةٍ ... كَلّا ولو بالفَرْضِ مِن قاضٍ عَرَجْ[4]

ولمُؤْجِرٍ كَسْحٌ لِبئْرٍ مَعْ نَقا ... بالُوعَةٍ هُوَ لازِمٌ وإنِ انْزَعَجْ

ولَئِنْ وَهَبْتَ الدَّينَ يارَبَّ التُّقَى ... غَيرَ المَدِينِ يَصِحُّ فاتْبَعْ مَن عَمَجْ[5]

سَفَـهُ المُوَلَّـى للوِلايَـةِ سالِبٌ ... مِن غَيرِ حَجْرِ الحاكِمِ العالِى الدَّرَجْ

لا يَنْظُرَنْ عَبْدٌ إلى مَوْلاتِـهِ ... حِرْمٌ عَليه ذا كَمَنْ غَصَبَ الجَرَجْ[6]

كَلّا ولا المَمْسُوحُ ينظُرُ طَرْفُهُ ... لِلأجنَبِيَّةِ إن تَرَبَّصَ أو دَرَجْ[7]

إن عَيَّنَتْ كُفْؤًا وعَيَّنَ غَيرَهُ ... أَعْنِى الوَلِىَّ تُجابُ صاحِبَةُ البَـرَجْ[8]

وكَذاكَ يَنْعَقِدُ النِّكاحُ نَعَمْ بمَسْـ ... ـتُورٍ فدَعْ مَن قال لا ثُمّ انحضَجْ[9]

والعُسْرُ قبلَ دُخُولِه بالمَهْرِ لَمْ ... يُثْبِتْ خِيارَ الفَسْخِ عن ذاتِ الزَّجَجْ[10]

---

(١) فى المطبوعة :

ثبتت له بالشفع شفعته إلى ... إسقاطه فاصغ لقول ذى نعج

وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

وقوله : « نعج » جاء تفسيره فى هامش : ج ، ك : « بياض خالص » .

(٢) القلق . وجاء فى المطبوعة : « فاسمعا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « يميل إلى » وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٤) ارتقى . وجاء فى المطبوعة :

* مير الأقارب لا تعود بذمة *

وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ولم تظهر لنا هذه المسألة التى انتظمها هذا البيت .

(٥) أسرع فى السير .

(٦) الأرض . هكذا بهامش : ج ، ك . وفى اللسان (ج ر ج) : « الجرج : الأرض ذات الحجارة ، والجرج : الأرض الغليظة » .

(٧) مشى .

(٨) يقال : برجت العين برجا : أحدق بياضها بالسواد كله .

(٩) غضب .

(١٠) الحاجب .

قالَ الإمامُ وهكـذا إعسارُهُ ... بالبَعْضِ فافْهَمْ واطَّرِحْ قَوْلَ الهَمَجْ

إنَّ النُّشوزَ مِن القَرينَةِ مَرَّةً ... للضَّرْبِ ليس يُبِيحُها جَرْكَ الزَّمَجْ[1]

تَجِبُ الإجابَةُ فى الوَلائِمِ كلِّها ... حَتْمًا على ذى فاقَةٍ ومَنِ ارْتَعَجْ[2]

إن الكَنائِسَ لا يُعادُ مُهَدَّمٌ ... مِنها وإن هُوَ قَلَّ قارَنَكَ الفَرَجْ

نَقْلُ الثُّبُوتِ يجوزُ فى البَلَدِ الذِى ... فيه القُضاةُ المُنقِذُونَ مِنَ الزَّلَجْ[3]

البَيِّناتُ أصبَتَ لم تُسمَعْ علَى الْـ ... ـقاضِى وذا قَوْلٌ به الحَقُّ انْدَمَجْ

كَلَّا ولم تُطْلَبْ يَمِينٌ مِنه فى ... عُلَقِ القَضا دَعْ مَن لِهذا قَدْ ذَعَجْ[4]

وإذا وَكِيلُ مُوَكِّلٍ أُغمَى علَيـ ... ـهِ ليس يُعْزَلُ فاكتُبَنْ ذا فى الدَّرَجْ[5]

إنَّ الوَصِيَّةَ للأقارِبِ داخِلٌ ... فيها الأُصُولُ مَعَ الفُرُوعِ ولا حَرَجْ

دارٌ وخُشْبٌ هُدِّمَتْ وتَكَسَّرَتْ ... والحُصْرُ إن بَلِيَتْ وقارَنَها السَّحَجْ[6]

لا جائزٌ إن كان وَقْفًا بَيْعُه ... يا حَبَّذَا عِلْمٌ كذا العِلْمِ اخْتَلَجْ[7]

إن خَصَّ واقِفُ مَسْجِدٍ قَوْمًا بِهِ ... كالشافعيَّةِ يُلْغَ سَدًّا للرَّتَجْ[8]

والوَقْفُ بَطْنًا بعدَ بَطْنٍ يقتَضِى الـ ... ـتَّرتيبَ أنْصَفَ مَن إلى هذا ثَلَجْ[9]

---

(١) فى المطبوعة : « الربج » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفى هامشهما : الغضب .

(٢) كثر ماله . هكذا بهامش : ج ، ك . وفيهما بعد ذلك : « ارتعج المال : كثر ، لا : ارتعج الرجل : كثر ماله » . انتهى . ورأيناه فى اللسان (ر ع ج) .

(٣) فى المطبوعة : « الدبج » . وصححناه من : ج ، ك . وفى هامشهما فى تفسيره : « الزلق » .

(٤) فى الأصول : « دعج » بالدال المهملة . وصوابه بالذال المعجمة ، ليتجه إليه الشرح الوارد فى هامش: ج ، ك ، فقد جاء فيهما : « دفع » . قال فى اللسان (ذ ع ج) : « الذعج : الدفع الشديد . وربما كنى به عن النكاح .... قال الأزهرى : لم أسمع الذعج لغير ابن دريد ، وهو من مناكيره » .

(٥) الذى يكتب فيه . وجاء فى المطبوعة ، ك : « اعمى » بالعين المهملة ، وصوابه بالغين المعجمة . من : ج ، وهو الذى تقدم فى المسألة .

(٦) القشر .

(٧) اهتز .

(٨) الباب .

(٩) فى المطبوعة : « فلج » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وفى هامشهما : « اطمأن » .

وَمُعَيَّنٌ وَقْفٌ عليه ليس يَحْـ ـتاجُ القَبُولَ فدَعْ مَقالةَ مَن مَشَجْ[1]
إن رَدَّ موقوفٌ عليه الوَقْفَ لا يَرْتَدُّ فاترُكْ ما يقولُ وإن نَأَجْ[2]
وقَبُولُ ذى نَظَرٍ لوَقْفٍ ليس شَرْ طًا فاستَمِعْ هذا وعَدِّ عَن الهَزَجْ[3]
كَلَّا ولا يَرْتَدُّ إن هُو رَدَّهُ هذا مَقالٌ ما عَلَيهِ مِن رَهَجْ[4]
وصَلاتُنا وسَلامُنا أبدًا على مَن للسَّمواتِ العُلَى لَيْلًا عَرَجْ
وعلى الأكارِمِ آلِه وصَحابِـهِ طُوبَى لِمَنْ فى حُبِّهِمْ بَذَلَ المُهَجْ

ذِكْرُ شَىْءٍ[5] من مَباحثه ولطائفه التى سَمِعناها منه ، ولم يُودِعْها تَصانيفَه ، ورُبَّما وُجِد بعضُها بخَطّه فى مَجاميعه

اعلم أن بابَ مَباحِثِه بحرٌ لا ساحِلَ له ، بحيث سمعتُ بعضَ الفُضلاء يقول : أنا أعتقدُ أن كلَّ بحثٍ يقع اليومَ على وجهِ الأرض ، فهو له ، أو مُستمَدٌّ من كلامِه وتَقريراته التى طَبَّقت طَبَقَ الأرض .

ولمّا كان هذا شيئًا كثيرا ، عَمَدْنَا إلى أُمُورٍ سمعناها منه شِفاهًا ، ولم يُودِعها تصنيفًا له ، فذكرنا [بعض][6] ما حَضَرَنا منها ، ومنها ما هو موجودٌ بخَطِّه فى مَجاميعه ، ورأيتُ جَمْعها هنا أثْبَتَ لها وأَقَرَّ .

● سمعتُ الوالدَ [رحمه الله][7] يقول وقد سُئِل عن العَلَقَةِ السَّوداء التى أُخْرِجَتْ

---

(١) فى المطبوعة : « مسج » بالسين المهملة ، وصححناه بالشين المعجمة من : ج ، ك . وفى هامشهما : « خلط » .
(٢) تضرع . وسبق فى صفحة ٢٦٢ .
(٣) من الأغانى .
(٤) غبار .
(٥) فى : ج ، ك : « يسير » . وأثبتنا ما فى : ت ، والمطبوعة .
(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .
(٧) لم يرد فى : ت .

من قَلْب النبىِّ ﷺ ، فى صِغَره ، حيث شُقَّ فُؤادُه ، وقَولِ المَلَك : هذا حَظُّ الشَّيْطانِ منك : إنّ تلك العَلَقَةَ خلَقها الله تعالى فى قُلُوب البَشَر ، قابلةً لِما يُلْقيه الشَّيطانُ [فيها][1] فأُزِيلَت من قَلبِه ﷺ ، فلم يبقَ فيه مَكانٌ قابلٌ لأن يُلْقِىَ الشَّيطانُ فيه شيئا .

قال : هذا معنى الحديث ، ولم يكن للشيطانِ فيه[2] ﷺ حَظٌّ قَطُّ ، وإنما الذى نَفاه المَلَكُ أمرٌ هو فى الجِبِلّاتِ البَشَرِيّة ، فأُزِيل القابلُ الذى لم يكن يَلزَمُ من حُصولِه حُصولُ القَذْفِ فى القَلب .

قال : فإن قلتَ : فلِمَ خَلَقَ هذا القَابِلَ فى هذه الذات الشريفة ، وكان يُمكنُه أن لا يَخْلُقَ فيها[3] ؟

قلت : لأنه مِنْ جُمْلة الأجزاءِ الإنسانيّة ، فخَلْقُه تَكملةٌ للخَلْق الإنسانِىّ ، فلا بُدَّ منه ، ونَزْعُه أمرٌ رَبّانِىٌّ طرأ بعدَه .

ورأيت بخَطّ الأخ ، شيخِنا الإمام أبى حامد أحمد ، سلَّمه الله : أنه رأى الوالدَ فى النومِ على جَبلٍ مرتفع على بساتينَ عظيمةٍ ، وأن بيد الأخ قِنْدِيلًا يضىء عليه ، وهو يقرأ عليه هذا البحثَ ، فظنَّ أنَّ القِنديلَ انطفأ ، فقال للوالِد : إن القِنْديلَ انطفأ ، مَرّاتٍ ، فرفع رأسه ، وقال له : لا ، قال : فتأمَّلتُ ، فإذا هو كما قال ، ولكن كانت[4] على الوالِدِ أنوارٌ ضَعُفَ معها[5] نُورُ القِنْديل ، فظننتُ أنه انطفأ ، قال : ووقَع فى نفسى فى النَّوم أن تلك الأنوارَ ببرَكات هذا البَحْث .

● سمعتُ الوالدَ يقول : ثم نقلتُه من خَطّه ، فى قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ ﴾

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .
(٢) فى المطبوعة : « منه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٣) فى : ت : « وكان يمكن أن لا يخلق فيها » .
(٤) فى : ت : « كان » .
(٥) فى : ت : « منها » .

إلى قوله : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾[1] ما نَصُّه : تكلَّم الناسُ[2] فى تفسيرها كثيرًا ، وفهمتُ منها أن ذلك تعليمٌ من الله سبحانه لإبراهيم ، عليه الصلاة والسلام ، لِلحُجَّةِ على قومه ، فأراه مَلَكُوتَ السَّمواتِ والأرضِ ، وعلَّمه كيف يُحاجِجُ[3] قومَه ، ويقول لهم إذا[4] حاجَجهُم فى مَقامٍ بعدَ مَقام ، على سَبيل التَّنزُّل ، إلى أن يَقْطَعَهم بالحُجّة ، ولا يُحتاجُ مع هذا إلى أن نَقُول : ألفُ الاستفهام محذوفة[5] ، ويُؤخَذ منه أن المَقُولَ على سبيل التَّنزُّل ليس اعترافًا وتسليمًا مُطْلقًا ، وقولُ الفقهاء : تَسليمٌ على سَبِيل التَّنزُّل ، معناه [6][هذا ، أى إنه يقول : نُقَدِّر أن الخَصْمَ نَطَق به ، فلْينظُر[7] ما يترتَّبُ عليه .

وهذا][6] الذى فهمتُه أرجو أنه أقْرَبُ من كُلِّ ما قِيل فيها[8] ، ويُرشِدُ إليه صَدْرُ الآية[9] وعَجُزُها ، أمّا صَدرُها فقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ ﴾ وأمّا عَجُزُها فقوله : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ .

● سمعتُ الوالدَ يقول : يَنْبَغِى للمُصَلِّى فى الرُّكوع عندَ قولِه : خَشَع سَمْعِى وبَصَرى ، وعَظْمِى[10] وشَعَرِى وبَشَرِى ، وما استَقَلَّ به قَـدَمِى لله : أن يحرِصَ على صِدْقِهِ فى هذا الكلام ، بأن يكون الخُشوعُ مُحقَّقًا فى القَلب ، ويظهرَ أثرُه فى هذه الأعضاء ، ليتحقَّق صِدقُ هذا الخَبَر ، وإلا فالإخبارُ فى هذا المَقام بين يَدَىِ الله تعالى ، على خِلاف الواقِع ، صَعْبٌ ، إلا أن يُرادَ أنها مُتصوَّرةٌ فى حالِ مَن هو كذلك ، وهو مَجازٌ .

---

(١) سورة الأنعام ٧٥ — ٨٣ .

(٢) فى الأصول : « الشيخ » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٣) فى المطبوعة : « يحاج » . والمثبت من : ج ، ك ، ت . وكلاهما صواب .

(٤) فى المطبوعة : « ويقال له حاججهم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) فى قوله : ﴿ هذا ربى ﴾ وراجع تفسير القرطبى ٢٦/٧ .

(٦) ما بين الحاصرتين سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من : ت ، والمطبوعة .

(٧) فى المطبوعة : « فننظر » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٨) فى المطبوعة : « فيه » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٩) هكذا فى الأصول ، و : ت . ولعل الصواب : الآيات .

(١٠) فى : ج ، ك ، ت : « وعظامى » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وهو من حديث طويل ، انظره فى صحيح مسلم (باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه . من كتاب صلاة المسافرين وقصرها) ٥٣٥ .

● سمعت الوالدَ فى دَرْس الشاميّة العصرَ ، يقول ، وقد قِيل له : كانت العادةُ قديمًا أن يذكُرَ المُدرِّسُ[1] العَصْرَ ، نُكْتةً ، فقال : اذْكُروا مسألةً ، أستَخْرِجُ[2] منها نُكْتةً .

فقلتُ أنا : النِّكاحُ بلا وَلِىٍّ .

فقال على الفَوْر : النِّكاحُ بلا وَلِىٍّ باطِلٌ ، لأن قولَه ﷺ : « أيُّما امْرَأةٍ نَكَحَتْ نَفْسَها بغَيْرِ إذْنِ وَلِيِّها فنِكَاحُها بَاطِلٌ » إمّا أن يُرادَ به حقيقةُ اللّفظ ، أو صُورةُ النِّزاع ، وهو الحُرَّةُ البالِغة العاقِلة ، أو مُقيَّدٌ بقَيْدٍ يندرِجُ فيه ، أو شىءٌ يَلزَمُ منه ، أو أحَدُ هذه الأُمور الأربعة ، أو القَدْرُ المُشترَك بين الأول والثانى ، والأوّلِ والثالثِ ، والأوّلِ والرابع ، أو بينَ الثانى والثالث ، أو الثالثِ والرابع ، فهذه أحدَ عشرَ قِسْمًا ، على تقدير إرادة واحدٍ[3] منها يَلْزَمُ ثُبوتُ الحُكْم فى صُورة النِّزاع ، وواحِدٌ منها مُرادٌ ، لأنه جائزُ الإرادةِ مع صلاحِيَة اللَّفظ له ، وغيرُها مُنْتَفٍ بالأصل ، فإذا[4] ثَبتَ أحَدُ المَلْزُومات الأحدَ عشَرَ فيثبُتُ[5] اللازمُ ، وهو أن النِّكاحَ بلا وَلِىٍّ باطِلٌ .

وأيضًا فاعتقادُ البُطلان راجِحٌ ؛ لأنه على أحدَ عشَرَ تقديرًا ، كُلُّها عليه دَليلٌ ، واحتِمالُ الصِّحّةِ على احتمالٍ واحدٍ لا دليلَ عليه ، فيكون مَرجُوحًا ، فاعتقادُ الصِّحّةِ مع ذلك ممتنِعٌ ؛ لأنه يَلزَمُ منه الترجيحُ بِلا مُرَجِّح ، وهو باطِلٌ ، فيكون اعتقادُ الصِّحّةِ باطلًا ، فيثبُتُ[6] مُقابِلُه ، وهو اعتقادُ البُطلان .

● سمعت الوالدَ رحمه الله ، فى دَرْس الغَزّاليّة ، يقول ، وقد سُئِل عن الدَّليل على تَقبيلِ المُصحَف : دليلُه القِياسُ على تَقبيلِ الحَجَرِ الأسود ، ويدِ العالم والوالِدِ والصالِح ، ومن المعلوم أن المُصحَفَ أفضلُ منهم .

---

(١) فى المطبوعة : « مدرس العصر » . وفى : ت : « فى الدرس العصر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى : ت : « ليخرج » .

(٣) فى المطبوعة : « واحدة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى : ت : « وإذا » .

(٥) فى المطبوعة : « يثبت » . وفى : ت : « فثبت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى : ت : « فثبت » .

وسَبَبُ تقبيلِ الحَجَر [الأسود][1] ما ورَد أنه يَمينُ اللهِ فى الأرض[2] ، وَالعادةُ تقبيلُ يَمينِ مَن يُقْصَدُ إكرامُه ، فجُعِل إشارةً إلى ذلك ، تعالَى اللهُ عن التشبيه .

قال : وهـذا معنًى لطيفٌ فى تَقبيل الحَجَر الأسود ، والقُرآنُ صِفةُ اللهِ ، فهو بذلك أحَقُّ .

● سمعت الوالدَ يقول ، فى قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ ﴾[3] إنه سَمِع شيخه أبا الحسن الباجِىّ ، يقول : لِمَ لا قِيل : اتَّخَذَ هَواهُ إلَـٰهَه ؟ قال الوالِدُ : فما زلتُ مُفكِّرًا فى الجواب مذ أربعين سنةً ، حتّى تلوتُ ما قبلَها ، وهو قولُه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ ﴾[4] إلى [قولهم][5] ﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾[6] فعلمتُ أن المُرادَ الإلهُ المعبودُ[7] بالباطِل ، الذى عَكَفُوا [عليه][8] وصَبَرُوا[9] وأشفَقُوا من الخُروجِ عنه ، فجعَلوه هَواهُم .

● سمعت الوالِدَ يقول : إبراهيمُ بن عبد الرحمن بن عَوْف ، رُوِىَ له عن عمرَ بن الخَطّاب .

---

(١) ليس فى : ت .

(٢) قال ابن الأثير : « هذا الكلام تمثيل وتخييل ، وأصله أن الملك إذا صافح رجلا قبل الرجل يده ، فكأن الحجر الأسود بمنزلة اليمين للملك ، حيث يستلم ويلثم » . النهاية ٥/٣٠٠ .

(٣) فى الأصول ، ت : « أفرأيت » وهى بذلك الآية ٢٣ من سورة الجاثية ، لكن المراد الآية ٤٣ من سورة الفرقان ، وهى بغير الفاء ، بدليل الآيتين المذكورتين بعد ، من سورة الفرقان . والمسألة مذكورة فى فتاوى السبكى ٨١/١ ، وفيها : « أرأيت » على الصواب .

(٤) سورة الفرقان ٤١ .

(٥) لم يرد فى : ت . وفى فتاوى السبكى : « قوله » . وكلاهما متجه .

(٦) سورة الفرقان ٤٢ .

(٧) فى : ج ، ك ، ت : « المعهود الباطل » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والفتاوى ، لكن فيها : « الباطل » .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٩) فى المطبوعة : « وأصروا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى . وهو من قوله تعالى فى الآية السابقة : ﴿ لولا أن صبرنا عليها ﴾ .

وقال الواقِدِيُّ : لا نعلم[1] أحدًا مِن ولَدِ عبدِ الرحمن بن عوف رَوى عن عُمَرسَماعًا ، غيرَه ، وكذلك قال يعقوبُ بن شَيبة[2] .

قال الوالد : فى[3] سَماعِه مِن[4] عُمَر نَظَرٌ ، لأنه تُوفِّىَ سنةَ خمس أو ستٍّ وتسعين ، وعُمرُه خمسٌ وسبعون سنةً ، فيكون عندَ وفاةِ عمرَ ، ابنَ أربعٍ ، فكيف يسْمَع[5] ؟

قال : وقد رَوَى له عن عُمَرَ البُخارِيُّ والنَّسائيُّ ، وذَكر رِوايتَه عن عُمر ، عن البُخارِىّ المِزِّيُّ فى « الأطراف »[6] حديثَ « أَذِنَ عُمرُ رضى الله عنه لِأَزواجِ النَّبىِّ ﷺ ، فى آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّها » ولم يُرَقِّم له فى « التهذيب » إلا للنَّسائِىّ[7] .

● نقلتُ من خَطِّ الوالِدِ رحمه الله ، وكنت أسمعه منه :

(فائدة) قال الغَزّالِىُّ رحمه الله ، فى نِيّةِ الصَّلاة : هى بالشُّروطِ أشْبَهُ[8] ، وهذا ليس تصريحًا بخِلافٍ ، بل يَحْتَمِل أن يكونَ مُرادُه أنها ركنٌ يُشبه الشَّرْطَ .

واعلَمْ أن الفِعلَ المُجرَّدَ لا أثَرَ له فى نظر الشَّرع فى العبادة ، وإنما يصيرُ عبادةً بالنّيّة ، والنّيّةُ فيها أمران : أحدُهما : قَصْدُ النّاوِى ، والثانى : [الأثَرُ][9] الذى ينشأ عن ذلك القَصْد ، فذلك الأثَرُ[10] الناشِئُ الذى يُكْسِبُ الفِعلَ صفةَ العِبادة ، وهو كونُ الفِعلِ واقعًا

---

(١) فى : ت : « أعلم » . وما فى أصول الطبقات مثله فى فتاوى السبكى ٢/٥٤٧ ، وكذلك فى تهذيب التهذيب ١/١٣٩ ، وجعله من كلام يعقوب بن شيبة .

(٢) فى المطبوعة : « شبة » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى ، والموضع المذكور من تهذيب التهذيب ، وطبقات الحفاظ ، للسيوطى ٢٥٤ .

(٣) فى : ت : « وفى » .

(٤) فى المطبوعة : « عن » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى : ت : « سمع » . وانظر زيادة بحث فى الموضع المذكور من تهذيب التهذيب ، وأسد الغابة ١/٥٣ .

(٦) فتح الأشراف بمعرفة الأطراف ٨/ ٣ ، وفيه الإحالة على موضع الحديث فى صحيح البخارىّ .

(٧) فى المطبوعة : « النسائى » : والتصحيح من : ج ، ك ، ت . وما فى المطبوعة مثله فى الفتاوى ٢/ ٥٤٨ ، وفيها زيادة : « وذلك يرد عليه » . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ١٣٤ (تحقيق الدكتور بشّار عوّاد معروف) .

(٨) وردت هذه المسألة فى فتاوى السبكى ١/ ١٥١ ، ١٥٢ ، وتقدم كلام حولها فى ٩/ ٢٥١ .

(٩) زيادة فى المطبوعة ، لم ترد فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(١٠) فى الفتاوى : « الأمر » .

على وجه الامتثال ، هو ركنٌ بلا شَكّ ، وهو مع الفِعل كالرُّوح مع البَدن ، وتَوجُّهُ قَصْدِ النّاوِى إلى ذلك خارِجٌ ؛ لأنّ القَصدَ إلى الشىء غيرُ[1] الشىء ، فمِن هنا أشْبَه الشَّرطَ .

ولهذا اشْتَبه الأمرُ ، فى كونها رُكنًا أو شرطًا ، وصَحّ أن يقال : هى رُكنٌ باعتبارِ ذلك المعنى المُقَوِّمِ[2] للفِعل ، المُقارِنِ له ، المُصاحِبِ له مِن أوّلِه إلى آخِره ، فهو رُوحُه وقَوامه ، وصَحّ أن يقال : شَرْطٌ ، لذلك القَصْد القائمِ بذات[3] النّاوِى ، فهما أمران ، أحدهُما قائمٌ بذاتِ النّاوِى ، والثانى صِفةٌ للفِعْل ، فالأوّلُ شَرْطٌ ، والثانى رُكْنٌ .

ولا نَعتَقدُ[4] أن النّاوِىَ يَقصِدُ الفِعلَ المجرَّدَ ، وإنما يَقصِد الفِعلَ بوصْفِ كونِه مَطلوبًا للربِّ تعالى ، وذلك الفِعلُ مُكْتسِبٌ[5] مِن ذلك الوَصْفِ صِفةً يَنصبغُ بها ، كما يَنصبغُ الثَّوْبُ المصبوغُ ، صَبْغُه جُزءٌ منه ، والصَّبْغُ الذى هو فِعلُ الفاعِل خارِجٌ عنه ، وشَرْطٌ فيه ، كذلك[6] العِبادةُ .

وتأمَّلْ إذا قلت : قمتُ إجلالًا لك ، كيف صار القِيامُ مُكتسِبًا صِفةَ الإجلالِ ، ولولاها لم يكن إلا مُجَرَّدَ نُهوضٍ ، فتأثَّر القِيامُ وتَقوَّم[7] بالإجلال ، وأشبهُ شىءٍ به الرُّوحُ والبَدنُ ، فالقيامُ هو البَدَنُ ، والإجلالُ هو الرُّوحُ ، والقَصْدُ كنَفْخ الروحِ فى البَدَن .

ومَن تأمَّل هذا المعنى لم يَتخالَجْه[8] شَكٌّ فى أنها رُكنٌ مُقارِنةٌ للفِعل ، مُقَوِّمَةٌ له ، داخِلةٌ فى ماهِيَّةِ العِبادة التى هى مجموعُ الفِعل المَنْوِىِّ ، وليست المُقارَنةُ خاصَّةً بالتكبير ،

---

(١) فى الفتاوى : « عين » .

(٢) فى الفتاوى : « المتقدم » .

(٣) فى : ج ، ك ، ت : « بذلك » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والفتاوى ، ويشهد له ما بعده .

(٤) فى المطبوعة : « يعتقد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٥) فى الفتاوى : « يكتسب » .

(٦) فى الفتاوى : « وشرطه فيه كتلك العبادة » .

(٧) فى المطبوعة : « فيتأثر القيام ويتقوم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وفى الفتاوى : « فيأثر القيام ويقوم » .

(٨) فى الفتاوى : « يخالجه » .

فإن تلك مُقارَنةٌ ذِكْرِيّةٌ ، والمُقارَنةُ الحُكْمِيّةُ حاصِلةٌ فى جميع الصلاة ، ألا تَرى أن[1] القِيامَ إجلالًا ، الإجلالُ مُقارِنٌ له ، دائمٌ معه ، وإن وصفْناه بالخُروج عن الماهِيّة فى التّعقُّل[2] فهو مِن جِهةٍ دُونَ جِهة ، وهو معه كالفاعِلِ والمُنفعِل[3] ، إذا نظرتَ إلى الفِعل وجدتَ له خرُوجًا مِن وَجْهٍ ، ودُخولًا مِن وَجْهٍ .

● وجدت بخطِّ الوالد رحمه[4] الله ، وكنت أسمعه منه : اختلف الناسُ فى شَرْطِ الحُدَيْبِيَة : « من جاءكَ مِنّا تَرُدُّه » هل هو مخصوصٌ ، أو منسوخٌ فى النِّساء ، بقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ ﴾[5] ؟

والذى اختاره[6] أنه منسوخٌ ، وفَسخٌ للعَقْدِ[7] فى بعض المَعقُود ، مِن اللهِ تعالى ، الذى له أن يُحدِثَ من أمرِه ما شاء ، ولا ينبغى أن يقال : إنه تخصيصٌ ، لأن التخصيصَ بيانُ المُرادِ ، فيكون قد أُطْلِقَ فى العَقْد العامّ ، وأُرِيدَ [به][8] الخاصُّ ، والنبىُّ ﷺ يُنَزَّهُ عن أن يُظهِرَ فى العُقود خِلافَ ما يُضْمِره[9] .

ويَحْتَمِلُ أن النبىَّ ﷺ أطلَقَ اللّفظَ بأمرِ الله تعالى ، من غير إرادةِ عُمومٍ ولا خُصُوص ، بل على مُرادِ الله تعالى ، ثم جاء البَيانُ مِن الله تعالى ، تخصيصًا مِن عندِ الله تعالى .

---

(١) فى : ت : « إلى » . وما فى الأصول مثله فى الفتاوى .
(٢) فى المطبوعة : « العقل » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .
(٣) فى المطبوعة : « والمستفعل » . وفى : ج ، ك : « والمتفعل » . وأثبتنا ما فى : ت ، والفتاوى .
(٤) فى : ت : « رضى الله عنه » .
(٥) من الآية العاشرة من سورة الممتحنة .
(٦) فى المطبوعة : « أختاره » بهمزة القطع ، وأثبتناه بالوصل من : ج ، ك ، ت .
(٧) فى المطبوعة : « ونسخ العقد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٨) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .
(٩) فى : ت : « ما يضمر ﷺ » .

● وجدتُ بخطّ[1] الوالد رضى الله عنه : كلُّ مَن زرَع أرضًا ببَذْرِه[2] ، فالزَّرعُ له ، إلا أن يكونَ فَلّاحًا يَزْرَعُ بالمُقاسَمة بينَه وبينَ صاحبِ الأرض ، كعادة الشام ، فإن الزَّرعَ يكون على حُكْم المُقاسَمة ، على ما عليه عَملُ الشام[3] .

وأنا أراه وأرى وَجْهَه من جِهة الفِقه : أنّ[4] الفَلّاحَ كأنّه خَرجَ عن البَذْرِ لصاحب الأرض ، بالشَّرطِ المعلُومِ بينَهما ، فيَثبُتُ على ذلك .

وإذا عُرِف[5] هذا ، وتَعدَّى شخصٌ على أرضٍ ، وغَصبها وهى فى يدِ الفَلّاح ، فزرَعها على عادته ، لا نقول : الزَّرعُ للغاصِب ، بل للمَغصُوب منه ، على حُكم المُقاسَمة ، وهذه فائدةٌ جليلةٌ تنفع[6] فى الأحكام .

● وجدتُ بخطِّه رحمه الله ، وكنت أسمعه منه : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ﴾[7] هل الضَّميرُ فى ﴿ اغْسِلُوا ﴾ للذين آمنوا ، فيكونوا[8] مأمورين الآن بالغَسْل وقتَ القِيام ، أو للذين آمنوا القائمين إلى الصلاة ، لِما دَلّ عليه الشَّرطُ ، فلا يكونوا[9] مأمورين إلّا وقتَ القيام للصلاة[10] ؟

وفيه بَحْثٌ ، والأظهَرُ الثانى . وهذه قاعِدةٌ شريفةٌ ، يَنْبنى[11] عليها مَباحِثُ كثيرةٌ .

---

(١) فى المطبوعة : « بخطه رحمه الله » . وفى : ت : « بخطه رضى الله عنه » . والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى أصول الطبقات : « بيده » . وأثبتنا الصواب من : ت ، وفتاوى السبكى ٤٣٩/١ .

(٣) فى المطبوعة : « عمل أهل الشام » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٤) فى المطبوعة : « لأن » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٥) فى : ت : « عرفت » . وما فى أصول الطبقات مثله فى الفتاوى .

(٦) فى المطبوعة : « تقع » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٧) الآية السادسة من سورة المائدة . وقد وردت هذه المسألة فى فتاوى السبكى ١٤١/١ ، ١٤٢ .

(٨) فى المطبوعة ، والفتاوى : « فيكونون » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وهو على النصب بعد فاء السببية المسبوقة بالاستفهام .

(٩) فى المطبوعة ، والفتاوى : « يكونون » . وانظر التعليق السابق .

(١٠) فى المطبوعة : « إلى الصلاة » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(١١) هكذا فى المطبوعة ، والفتاوى . وفى : ج ، ك ، ت : « يبتنى » .

ويشهَدُ لاختيارِ الثانى قولُه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ ﴾[1] فطابَقَ[2] الأمْرُ ما دَلَّ الشَّرطُ عليه .

ومِن المباحثِ المتعلِّقة به : إذا قلتَ : يا زيدُ إذا زالت الشّمسُ فصَلِّ ، هل هو مأمورٌ الآن ، أو لا يكونُ مأمورًا إلّا وقتَ الزَّوال ؟ وهو المُختار .

ولا يَرِدُ عليه أنّا نختارُ أن الأمَرَ قديمٌ ؛ لأنه لا يلزَمُ مِن قِدَم الأمرِ قِدَمُ كونِه مأمورًا[3] .

ولا يَرِدُ عليه [أنَّا نختار][4] قِدَمَ[5] التَّعلُّق ؛ لأن التعلُّقَ بحسَبه ، فالتعلُّقُ إنما هو بفِعْله وقتَ الزَّوال ، وبالقائمين وقْتَ القِيام ، فهم بهذا القَيْدِ مُتعلَّقُ الأمرِ ، وهم بدُونِ القَيْدِ ليسوا مُتعلَّقَ الأمْر .

ولا يَرِدُ عليه أنّا نختار فى قوله : إن طلَعت الشَّمسُ فأنتِ طالِقٌ : أن الإيقاعَ الآن ، والوُقوعَ عندَ الطُّلوع ؛ لأنّا لا نَعْنِى بالإيقاع إلّا إيقاعَ ما يقع عند الطُّلوع .

فافهَمْ هذا ، فإنه من نَفائِس المَباحثِ ، ولم أجدْه مَنقُولًا ، لكن حَرَّكَنِى له قولُ الشافعىِّ فى[6] الآية : إن ظاهِرَها أن مَن قام إلى الصَّلاة ، فعليه أن يتوضَّأ . فتأمَّلتُ[7] كلامَه ، لم يقل : عليهم أن يتوضؤوا إذا قاموا إلى الصلاة . فانظُر ، ما أنْفعَ تأمُّلَ كلامِ العلماء ، رضى الله عنهم ، لا سِيَّما إمامُ العلماء وخطيبُهم ، رحمه الله[8] . انتهى .

---

(١) أول سورة الطلاق .

(٢) فى المطبوعة : « وطابق » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٣) لم ترد هذه الفقرة كلها فى الفتاوى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٥) فى الفتاوى : « عدم » .

(٦) فى الفتاوى : « فى الأم » . وراجع كلام الإمام الشافعى هذا ، فى الأم ١/١٠ (باب ما يوجب الوضوء وما لا يوجب) .

(٧) فى أصول الطبقات : « فتأمل » . وأثبتنا ما فى : ت ، والفتاوى .

(٨) فى المطبوعة : « رضى الله عنه » . وفى : ت : « رحمهم الله » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والفتاوى .

قلت : وقد تكلَّم الوالدُ فى « تفسيره » على هذا أيضًا ، وأطال فيه : ذَكَره عِند الكلام على قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً ﴾[١] .

● وجدت بخطِّ الوالد[٢] أحسن الله إليه : قولُه تعالى : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٣] قيل : إنه نَفْىٌ للحَصْرِ ، فلا يَلزَمُ نَفْىُ الحُزْن .

وجَوابُه : على تَسلِيم أنَّ ﴿ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ للحَصْر ، تقديرُ ﴿ هُمْ ﴾ داخِلةً على ﴿ لَا يَحْزَنُونَ ﴾ كما إذا دخل[٤] النَّفىُ على الفِعل المؤكَّد ، يُقدَّرُ التأكيد داخِلًا بعد النَّفى ، لا قَبْلَه ، وما أشْبهَ ذلك ، وقُدِّم فى اللَّفظ[٥] بلا ، ليُقابلَ[٦] بها ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ و ﴿ لَا ﴾ مُسَلَّطة[٧] على ﴿ يَحْزَنُونَ ﴾ لا على الجُملة .

وسَببُ الحَصْر عندَ مَن يقول به يَختصُّ بالمُضارِع ، لأنه الذى يُمكِنُ أن يرفعَ الفاعِلَ ، الذى يمكن تحوِيلُه إلى المُبتدأ ، مِثل : زيدٌ يقومُ ، أصله : يقوم زيدٌ، فاقتضى التقديمُ الحَصْرَ ، وهذا لا يتأتَّى فى غيرِه .

● سمعت الشيخَ الوالدَ [رضى الله عنه][٨] يقول ، وقد ذكره فى « النَّوادِرِ الهَمْدانِيّة »[٩] مِن تصانيفه : مِن قواعِدِ الفلاسفة الفاسِدة أن الواحِدَ لا يصدُرُ عنه إلا واحدٌ ، لأنه لو صدَر عنه أكثرُ من واحِدٍ ، فكونه مصدرًا « لج » مثلًا مخالفٌ لكونه مصدرًا « لب » فالمفهومان

---

(١) سورة المجادلة ١٢ .

(٢) فى المطبوعة : « بخطه » . والمثبت من : ج ، ك . وفى : ت : « بخطه قدس الله روحه » .

(٣) سورة البقرة ٣٨ . ومواضع كثيرة من الكتاب العزيز .

(٤) فى المطبوعة : « حصل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، وفتاوى السبكى ٥٤٨/٢ .

(٥) فى : ت : « النفى » . وما فى أصول الطبقات مثله فى الفتاوى .

(٦) فى المطبوعة : « ليتقابل » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٧) فى المطبوعة : « مسلط » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٨) زيادة من : ت ، على ما فى الأصول .

(٩) فى المطبوعة : « الهمذانية » بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالدال المهملة من : ج ، ك ، ت ، وكذلك جاء فى ثبت مصنفاته المذكور بعد .

إن كانا داخلين فى الذات ، لَزِم التركيبُ ، أو خارجين لَزِم التَّسلسُلُ الممتنِعُ ، أو الانتهاءُ إلى التركيب ، إلى آخِر ما نَظَموه من الشُّبْهة .

وهذا الذى قالوه بعينه يَلْزَمُهم فى الواحد الصادِر ، مع كونه صادِرًا عن الذات ، والنِّسَبُ عندَهم ثُبوتِيّة[1] ، فيقال لهم : الصادِرُ وتأثيرُ القادر فيه إما أن يكونا داخِلَين ، أو خارجين ، أو أحدُهما داخلًا ، والآخَرُ خارجًا ، ويُنقَضُ كُلُّ قسمٍ بما نَقضوه به ، فيتبيَّن[2] فسادُ كلامِهم [والله المستعان][3] .

● سمعت الشيخَ الوالدَ يقول ، وقد ذَكر قولَ عبدِ الغَنىّ بن سعيد الحافظ : إن الرجلَ الذى أتى النبىَّ ﷺ ، فذَكر أنه وَطِئ أهلَه فى رمضانَ : سَلَمةُ بنُ صَخْر البَياضِىّ ، وأن ذلك كان نهارًا ، وأنه أصحُّ من قولِ ابن إسحاقَ « لَيْلًا » : إن ابنَ إسحاقَ لم ينفرِدْ به ، بل رواه التِّرمِذِىُّ[4] أيضًا ، وحَسَّنه ، وأن رِجالَ إسناده ثِقاتٌ ، وأن المختارَ عنده أنهما واقِعتان ، وأن حديثَ أبى هريرة فى الوِقاع ، وحديثَ سلمة بن صخر فى الظِّهار .

قال : وسواءٌ أكان المُبْهَمُ فى حديث أبى هريرة هو سلمةَ بنَ صَخْر ، فيكون قد وقعت له واقعتان ، أم كان غيرَه .

● سمعت الشيخَ الوالدَ يقول بعد أن ذكر اختلافَ النُّحاة فى « لو » : تتبّعتُ مواقع « لو » من الكتاب العزيز ، والكلام الفصيح ، فوجدت المستمِرَّ فيها انتفاءَ الأوّل ، وكونَ وُجودِه[5] لو فُرِض ، مستلزِمًا لوُجود الثانى ، وأما الثانى فإن كان الترتيبُ بينَه وبينَ الأوّل مناسِبًا ، ولم يَخلُفِ الأوّلَ غيرُه ، فالثانى مُنْتَفٍ فى هذه الصورة ، كقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ

---

(١) فى المطبوعة : « والسبب عندهم ثبوته » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « يتبين » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٣) لم يرد فى : ت .

(٤) سنن الترمذى بشرح ابن العربى (تفسير سورة المجادلة ، من كتاب التفسير) ١٢/١٨٥ ، ١٨٦ ، وانظر أيضا تفسير ابن كثير ٤/٣١٩ .

(٥) فى : ج ، ك ، ت : « وجودها » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾[1] وكقول القائل : لو جئتنى لأكرمتُك ، لكنّ المقصودَ الأعظمَ فى المثال الأول نَفْىُ الشَّرط ، رَدًّا على مَن ادّعاه ، وفى المثال الثانى أن المُوجِبَ لانتفاء الثانى هو انتفاءُ الأول ، لا غيرُ .

وإن لم يكن الترتيبُ بينَ الأوّل والثانى مُناسبًا ، لم يدُلَّ على انتفاء الثانى ، بل على وُجوده ، من باب الأوْلَى ، كقوله[2] : « نِعْمَ الْعَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهَ لَمْ يَعْصِهِ » فإن المعصية منتفيةٌ عندَ عدمِ الخوف ، فعند الخوفِ أوْلَى .

وإن كان الترتيبُ مُناسبًا ولكن للأَوَّلِ[3] عندَ انتفائه شيءٌ آخَرُ يَخْلُفه ، ممّا يقتضى وجودَ الثانى ، كقولنا : لو كان إنسانًا لكان حيوانًا ، فإنه عندَ انتفاء الإنسانيّة قد يخلُفها غيرُها ، ممّا يقتضى وجودَ الحيوانيّة .

قال : وهذا مِيزانٌ مستقيمٌ مُطَّرِدٌ ، حيث وردت « لو » وفيها معنى الامتناع ، وخاصِّيَّتُها[4] فرضُ ما ليس بواقعٍ واقعًا ، إمّا فى الماضى والحال ، وهو الأكثرُ ، أو المستقبَل ، وهو قليلٌ ، كقوله[5] :

ولو تَلْتَقِى أصْداؤُنا بعدَ مَوتِنا ... ومِن دُونِ رَمْسَيْنا مِن الأرضِ سَبْسَبُ[6]
لَظَلّ صَدَى صَوْتِى ولَو كنتُ رِمَّةً ... لِصَوتِ صَدَى لَيْلَى يَهَشُّ ويَطْرَبُ[7]

---

(1) سورة الأنبياء ٢٢ .

(2) هو عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه . على ما فى النهاية ٢ / ٨٨ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٨٥ (مبحث : لو) .

(3) فى أصول الطبقات : « الأول » . وكانت كذلك فى : ت ، ثم أصلحت بما أثبتناه ، ووضعت كسرة تحت اللام .

(4) فى الأصول ، ت : « وخاصتها » . وأثبتنا ما فى مغنى اللبيب ١ / ٢٩٢ ، مع اختلاف السياق .

(5) هو أبو صخر الهذلى . شرح أشعار الهذليين ٩٣٨ ، ونسب البيتان لمجنون ليلى (قيس بن الملوح) ديوانه ٤٦ ، وانظر مغنى اللبيب ١ / ٢٨٨ .

(6) فى المطبوعة : « ومن دون جسمينا » وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، وشرح أشعار الهذليين ، وديوان المجنون ، والمغنى .

(7) فى : ت : « وإن كنت » . وكذلك فى : ديوان المجنون ، والمغنى . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ج ، ك ، وشرح أشعار الهذليين .

وقوله[1] :

ولو أنّ لَيْلَى الأخْيَلِيَّةَ سَلَّمتْ عَلَيَّ ودُونِى تُرْبةٌ وصَفائِحُ[2]
لَسلَّمْتُ تَسليمَ البَشاشةِ أوْ زَقا إليها صَدًى مِن داخِلِ القَبْرِ صائِحُ[3]

إلى غير ذلك من الأمثلة .

وقد تَرِد « لو » بمعنى « إنْ » لمجرَّد الرَّبْط ، كقوله :

ولَوْ باتَتْ بأطْهارِ[4] .

فليست من هذا القِسم ، لأنّ امتناعَ الأوّل غيرُ مقصودٍ فيها بوَجْه ، وللاستقبال[5] الذى دَلّ عليه : « إذا حارَبُوا » .

وإنكارُ كون « لو » امتناعيّةً جَحْدٌ للضروريّات ، ودعوَى ذلك مطلقًا منقُوضَةٌ بما لا قِبَل بِه ، والضابِطُ فيه ما ذكرتُه[6] ، وأنشد لنفسه :

مَدْلُولُ « لَوْ » رَبْطُ وُجُودٍ ثانِ بأوّلٍ فى سابِقِ الزَّمانِ
مَعَ انْتفاءِ ذلك المُقَدَّمِ حَقًّا بلا رَيْبٍ ولا تَوهُّمِ
أمّا الجَوابُ إن يكُنْ مُناسِبَا وليس غَيْرَ شَرْطِهِ مُصاحِبَا
فاحْكُمْ له بالنَّفْى أيضًا واعْلَمِ بأنَّ كُلًّا داخِلٌ فى العَدَمِ
أو لم يكُنْ مُناسِبًا فواجِبُ مِن بابِ أوْلَى ذاك حُكْمٌ لازِبُ

---

(١) توبة بن الحمير . أمالى القالى ١/١٩٧ ، ومغنى اللبيب ١/٢٨٩ ، وانظر معجم شواهد العربية ٨٣ .

(٢) فى المطبوعة :« ودونى جندل » . وكذلك فى المغنى . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، وأمالى القالى .

(٣) زقا : صاح .

(٤) بعض بيت للأخطل ، تمامه :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ، ولو باتت بأطهار

ديوان الأخطل ١٢٠ ، وانظر معجم شواهد العربية ١٨٠ .

(٥) فى المطبوعة : « الاستقبال » . وفى : ج ، ك : « والاستقبال » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٦) فى المطبوعة : « والضابط فيما ذكرته » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

وفى مُناسِبٍ له إذ يُفْقَدُ مُناسِبٌ سِواه قَدْ لا يُوجَدُ
هذا جَوابُ « لو » بتَقْسِيمٍ حَصَلْ مُمتَنِعٌ وواجِبٌ ومُحْتَمَلْ
ومُعْظَمُ المقْصُودِ فيما يَجِبُ إثباتُه فى كُلِّ حالٍ يُطْلَبُ
مِثالُه نِعْمَ الّذِى لَوْ لم يَخَفْ لَما عَصَى إلَـٰهَهُ ولا اقْتَرَفْ
ومُعظَمُ المقصُودِ فى المُمْتَنِعِ بَيانُ نَفْيِ شَرْطِه الذى ادُّعِي
كَلَوْ يكونُ فيهِما شَرِيكُ لَفسَدَا فالواحِدُ المَلِيكُ
أو أنّ ذاكَ النَّفْىَ حقًّا أثَّرَا فى عَدَمِ الّذِى يَلِى بلا مِرَا
كَلَوْ أتيتَنِى لكُنْتَ تُكْرَمُ كَرامَتِى لِمَنْ قَلانِى تُعْدَمُ

قلت : وهذا ملخَّصُ ما ذكره فى [كتاب][1] « كَشْف القِناع فى حكم « لو » للامتناع » ولا أعرف الآنَ فى بلاد الشام نسخةً من[2] هذا الكتاب ، فلذلك كتبتُ هذا ليُستفاد ، فهو كما تراه فى التَّحقيق .

● سمعت الشيخَ الإمام الوالد ، رحمه الله ، يقول ، وقد سئل عن قول الشاعر[3] :

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْن بالضُّحَى وأسْيافُنا يَقْطُرْنَ مِن نَجْدَةٍ دَمَا

إنما قال : بالضُّحَى ، ولم يقل : بالدُّجَى ، لأنها إذا لَمعَتْ وقتَ الضُّحَى كان أبلغَ وأدَلَّ على عِظَمِها ، فإن القليلَ يلمَعُ فى الدُّجَى ، ولا يلمَعُ فى الضُّحَى إلا الكثيرُ[4] .

● سمعت الشيخَ الوالدَ رحمه الله يقول ، وقد سُئل عن معنى « الرُّضَّع » فى[5] قول سَلَمة بن الأَكْوَع ، رضى الله عنه ، يخاطب الذين أخذوا لِقاحَ النَّبىِّ ﷺ ، حينَ رماهم بالسِّهام :

---

(١) ليس فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .
(٢) فى : ت : « بهذا » .
(٣) حسان بن ثابت ، رضى الله عنه . ديوانه ١/٣٥ .
(٤) كأنه نظر إلى كلام قدامة بن جعفر ، فقد جود وأحسن فى هذا المعنى الذى نسبه المؤلف لوالده . راجع نقد الشعر ٢٦ .
(٥) فى : ت : « من » .

* واليَوْمُ يومُ الرُّضَّع[1] *

[الرُّضَّع][2] : اللِّئام ، أى اليوم يومكم أيُّها اللِّئام ، يقال : رَضِعَ يَرْضَع ثَدْىَ أُمِّه ، بكسر الضاد فى ماضيه ، وفتحها فى مُضارِعه ، ورَضَعَ يَرْضِعُ ، بالكسر فى مضارعه والفتح فى ماضيه ، عكس الأول[3] : إذا تَلأَّم ، والرجُل راضِعٌ : أى لئيمٌ .

● سمعتُ الشيخَ الإمام يجيب ، وقد سُئل عن خِنْدِفَ التى ذكرها العبّاسُ رضى الله عنه فى قوله :

حتّى عَلَا بيتُكَ المُهَيْمِنُ فى   خِنْدِفَ عَلْياءَ تَحْتَها النُّطُقُ[4]

فقال : خِنْدِفُ[5] هذه : امرأةُ الياسِ بنُ مُضر بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدنان ، قال : وكانت من سَراةِ نساء العرب ، وأخذ يذكر من نبَئِها[6] ما يطولُ شرحُه .

---

(١) قبله :

* خذها وأنا ابن الأكوع *

راجع مغازى الواقدى ٥٤١ (غزوة الغابة) وتسمى : غزوة ذى قرد ، وصحيح البخارى (باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته : يا صباحاه حتى يسمع الناس . من كتاب الجهاد) ٨١/٤ ، و (باب غزوة ذات القرد ، من كتاب المغازى) ١٦٦/٥ ، وصحيح مسلم (باب غزوة ذى قرد وغيرها . من كتاب الجهاد والسير) ١٤٣٣ ، والنهاية ٢٣٠/٢ . و « اليوم » يروى بالرفع ، على الابتداء ، ويجوز نصبه على الظرفية ، على أن اليوم بمعنى الوقت والحين ، حكاه سيبويه عن ناس من العرب . ذكره الزمخشرى فى الفائق ١٧٣/٢ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت . ومفرد الرضع : راضع ، كشاهد وشهد ، وسمى اللئيم بذلك لأنه للؤمه يرضع إبله أو غنمه ليلا ، لئلا يسمع صوت حلبه . وقيل : لأنه يرضع الغنم من ضروعها ، ولا يحلب اللبن فى الإناء ، من لؤمه ، وإنما يفعل ذلك لئلا يسمع صوت الحلب فيطلب منه اللبن . انظر الموضع السابق من النهاية ، وغريب الحديث ، لأبى عبيد ٣٧٧/٤ .

(٣) فى الأول والثانى لغات أخرى ، انظرها فى النهاية والمصباح .

(٤) من قصيدة ، تراها فى : أمالى ابن الشجرى ٣٣٧/٢ ، والاستيعاب ٤٤٧ ، وأسد الغابة ١٢٩/٢ (ترجمة خريم ابن أوس) ، والفائق ١٢٣/٣ ، والرواية فى كل ذلك :

* حتى احتوى بيتك المهيمن من *

وكذلك فى النهاية ١٧٠/١ ، ٢٩٥/٣ ، ٧٥/٥ ، ٢٧٥ (المواد : بيت ، علا ، نطق ، هيمن) .

(٥) هذا لقبها ، واسمها : ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . والخندفة : المشى فى سرعة ، وذلك أن زوجها قال : علام تخندفين وقد ردت الإبل ؟ الاشتقاق لابن دريد ٤٢ .

(٦) فى المطبوعة : « نسبها » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

● سألت الشيخَ الإمامَ الوالد رحمه الله : لِمَ يقولُ المُصلِّى فى الاعتدال : « كُلُّنا لَكَ عَبْدٌ »[1] ، ولا يقول : عَبِيدٌ ، مع عَوْد الضَّمِير فى « كُلّنا » على جَمْع ؟

فقال : لأنه قَصَد أن يكون الخَلْق أجمعون بمنزلة عبدٍ واحِدٍ ، وقَلْبٍ واحِدٍ[2] .

● سألت الشيخ الوالد : لِمَ لا يَفترِقُ الحالُ عندَ الصُّوفيّة بينَ إبداء الصَّدَقة وإخفائها ، وقد نَصَّ القُرآنُ على تفضيل الإخفاء ؟

فقال : المرادُ أن قلبَ الصّوفِىّ لا يتأثَّرُ بالإعلان ، لأنه لا يَرى غيرَ الله ، فكانا بالنِّسبة إليه سواء ، وإن كان السَّتْرُ من حيث هو أفضلَ من الجَهْر ، من حيث هو .

● سألت الشيخ الإمام : ما الحِنْثُ العظيمُ المُشار إليه فى قوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الحِنْثِ العَظِيمِ ﴾[3] .

فقال : هو القَسَمُ على إنكار البَعْث[4] ، المشارُ إليه فى قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَن يَمُوتُ ﴾[5] .

● سئل الشيخُ الإمام الوالد ، رضى الله عنه ، عن قول الشَّرِيف الرَّضِىّ :

فاتَنِى أن أَرَى الدِّيارَ بطَرْفِى فلَعَلِّى أَرَى الدِّيارَ بِسَمْعِى[6]

---

(١) بعض حديث ، أخرجه الإمام مسلم ، فى صحيحه (باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع . من كتاب الصلاة) ٣٤٧ ، والرواية فيه : « وكلنا » وحول هذه الواو كلام ، أورده الإمام النووى ، فى شرحه على مسلم ١٩٤/٤ .

(٢) فى هامش ت : « أقول : وفى الحديث : وكلنا فارس » . انتهى ، ونقول : هو بعض حديث أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه ، فى ثلاثة مواضع : (باب فضل من شهد بدرا ، من كتاب المغازى) ٩٩/٥ ، (باب من نظر فى كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره . من كتاب الاستئذان) ٧١/٨ ، (باب ما جاء فى المتأولين .... حدثنا موسى بن إسماعيل . من كتاب استتابة المرتدين) ٢٣/٩ .

(٣) سورة الواقعة ٤٦ .

(٤) هذا فى تفسير القرطبى ٢١٣/١٧ .

(٥) سورة النحل ٣٨ .

(٦) ديوانه ٥٠٠/١ .

وقولِ القاضِى الفاضِل[1] :

مَثَّلته الذِّكْرَى لِسَمْعِى كأنِّى أتَمَشَّى هُنـاكَ بالأَحْداقِ

فقال ، وكتبته[2] من خَطّه : قولُ الشريف يَحْتَمِلُ ثلاثَ مَعانٍ ، بعد فَهْمِ ثلاثِ قواعِدَ ، إحداها : قال الغَزّالِيُّ وغيرُه : الوُجوداتُ أربعة : وجودٌ فى الأعيان ، ووجودٌ فى الأذهان ، ووجودٌ فى البيان ، ووجودٌ فى البَنان[3] .

وأنا أقول : هذه الوجودات الأربعة فى كُلِّ موجودٍ ، معقولًا كان أو محسوسًا ، فإن كان محسوسًا فيُزاد خامسًا ، وهو الوجودُ فى الحِسِّ ، والأمثلةُ معروفةٌ ، ولا[4] حاجة إلى التَّطويل بها .

القاعِدةُ الثانية : أن الرُّؤيَةَ ، تكلَّم الحُكماءُ فيها ، هل هى بالانطِباع ، أو باتِّصال الشُّعاع ، وبَسْطُ هذا معروفٌ فى مَحَلِّه ، فلا حاجةَ إلى التَّطويل به .

القاعدة الثالثة : أن الحوَاسَّ هل هى كالحِجاب ، أو كالطاقات ؟ وفيه خِلافٌ .

[إذا][5] عرفتَ هذه القواعدَ الثَّلاث ، رَجعْنا إلى الاحتمالاتِ الثَّلاثَة ، وهى فى قوله : « أرَى الدِّيارَ بطَرْفِى » أحدها : أن « أرى الدِّيارَ » فى مَحلِّها بطَرْفِى المُتَّصِلِ شُعاعُه إليها ، فتكون الرؤيةُ حقيقةً ، والباءُ للاستِعانة حقيقةً .

والثانى : أن « أرَى الدِّيارَ » بانطباعِها فى ناظِرى ، فالرؤيةُ حقيقةً ، والباء فى « بطَرْفِى » للظرفيّة ، بمعنى [فى][6] وهى أيضًا حقيقةٌ ، وإن كان مجيئُها لذلك أقلَّ من مجيئها للاستِعانة .

---

(١) ليس فى ديوانه المطبوع ، وهو مع بيت الشريف فى ريحانة الألبا ١/١٧٧ ، وانظر ما تقدم فى الطبقات ٩/٣١٤ .

(٢) فى المطبوعة : « وكتبت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « البنان ...... البيان » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى : ت : « فلا » .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) ساقط من : ج ، ك ، ت ، وأثبتناه من المطبوعة .

والثالث : أن « أرى الدِّيارَ » فى قَلْبِى بطَرْفى الذى هو كالطّاقِ فى الكَشْف لى عنها ، فالرؤيةُ على هذا على قولِ من يجعلُ الحَواسَّ كالطاقاتِ ، حقيقةٌ ، وعلى قولِ مَن يجعلها كالحِجاب ، مَجازٌ ، والباء فى « بطَرْفِى » للاستعانة على القَولَين .

هذه الاحتمالات الثلاثة فى « أَرَى الدِّيارَ بطَرْفِى » .

وأمّا « أرَى الدِّيارَ بسَمْعِى » ففيه ثلاثةُ[1] احتِمالاتٍ أيضًا : أحدُها الأوّل ، وعلى هذا يكون « أرى » مجازًا عن أسْمَعَ ، والدِّيارُ حقيقةٌ ، وأوقع الرؤيةَ عليها لإرادة السَّمْعِ المتعلِّق بلفظها ، فهو من مَجاز التّركيب ، فقد اجتمع فيه مَجازُ الإفراد ، ومَجازُ التركيب [فى][2] لَفظها ، والباء للاستعانة .

الثانى الثانِى ، ويكون « أرى » مَجازًا عن أسْمَعَ ، والدِّيارُ مَجازٌ فى الإفراد عن لفظِها الحاصلِ فى الحِسِّ ، تنزيلًا للَّفظ منزلةَ المعْنَى ، والباء للظرفيّة ، والمَجازُ فى الفِعل والمَفعُول ، مِن مجاز الإفراد .

الثالثُ الثالثُ ، فعلَى قولِ مَن يجعلُ الحواسَّ كالطاقات ، يكون « أرَى » يمكن أن يكونَ حقيقةً ، ويمكن أن يكون مجازًا ، وكذا الدِّيار ، أمّا الحقيقةُ فيهما ، فلأن الدِّيارَ تتمثَّلُ فى قَلْبِ السامع ، بسبَب سَماعِ لفظِها ، فيكون السمعُ استعارته[3] فى حصولِ معناها فى القَلب ، وأمّا المَجازُ فلأنَّ الحاصلَ فى القَلْب عِلْمٌ عندَ قومٍ ، وسَمْعٌ عندَ آخَرين ، فوصْفُه بالرؤية ، ولم يحصُل[4] من حاسّةِ الرُّؤية[5] ، تجوُّزٌ[6] .

إذا عرفتَ هذه الاحتمالاتِ فى بيت الشَّريف الرَّضِىّ ، فالأبلغُ إرادةُ المعنى الثالث ، وهو : فاتَنِى أن يشهدَها قلبى بسَببِ رؤيتى بطَرْفى ، فلعلَّ أن يشهدَها قلبى ، بسَبب سماعِ لفظِها .

---

(١) فى الأصول ، ت : « ثلاث » .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « استعارة » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « يجعل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى هامش : ت : « صوابه البصر » .

(٦) فى : ت : « يجوز » . وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

وهذا المعنى كشَفه القاضى الفاضلُ بقوله : « مَثَّلته الذِّكْرَى » ، وقال : « لِسَمْعِى » لأنه طريقٌ ؛ إمّا حاجبٌ أو طاقٌ ، والأبلَغُ أنه جعله كالطاق ، وأشار إليه وإلى حُضورِه فى قلبه ، بقوله : « كأنِّى أتَمَشَّى هناك » وقال : « بالأحْداق » ليُعلَم أن السَّماعَ لم يَنقُصْ عن الرؤية ، ولأجل الطِّباق ، ولِما فى المَشْى بالأحداث من الخُضوع والذِّلَّة والمَحبَّة ، ولِما فى مَدِّ[1] الأحداق إلى مَواضِع المَنظُور ، وتَنقُّلِها مِن مكانٍ إلى مكانٍ مِن زيادة التَّمتُّع والنَّعيم ، وهو المُراد بالتَّمشِّى ، والله أعلم .

● ذكر الوالدُ رضى الله عنه مرَّةً ما قاله السُّهَيْلِىّ ، فى قوله ﷺ : « أَوَمُخرِجِىَّ هُمْ »[2] وأنّ فيه دَليلًا على حُبِّ الوطَن ، ثم قال : أحْسَنُ من حُبِّ الوَطَن أن يقال : تحرَّكَتْ نفسُه لما فى الإخراج من فَوات ما نُدِب إليه من إيمانهم وهِدايتهم ، فإن ذلك مع التكذيب والإيذاء مُترقَّبٌ ، ومع الإخراج مُنقطِعٌ ، وذلك هو الذى لا شىءَ عندَ الأنبياء عليهم السلام أعظَمُ منه ؛ لأنه امتثالُ أمرِ الله تعالى ، وأمّا مُفارَقةُ الوطَنِ فهو أمْرٌ جِبِلِّىٌّ ، والنبىّ ﷺ أجَلُّ وأعلَى مَقامًا من الوُقوفِ عندَه فى هذا المَوطِنِ العظيم .

● حضرتُ الوالدَ رحمه الله مرَّةً فى خَتْمةٍ ، وقد وصل القُرّاءُ إلى سُورة الإخلاص فقرءوها ثلاثَ مَرّاتٍ على العادة ، وكان علَى يمينه قاضى القُضاة عِمادُ الدِّين علىّ بن أحمد الطَّرَسُوسِىّ الحنفىّ ، فالتفتَ إلى الشيخ الإمام وقال : فى خاطِرى دائمًا أن أسأَلَ عن الحِكمة فى إطباق الناسِ على تكريرها ثلاثًا .

فقال [له][3] الشيخ الإمام : لأنه قد ورَد أنها تَعدِلُ ثُلثَ القرآن ، فتحصُلُ بذلك خَتْمةٌ .

فقال القاضى عِمادُ الدين : فلِمَ لا يقرءونها ثلاثًا بعد الواحِدة التى تضمَّنتْها الخَتْمة ، ليَحصُلَ خَتْمتان ؟

---

(١) فى المطبوعة : « سفر » . وفى : ج ، ك : « مقر » . وأثبتنا ما فى : ت .
(٢) أورد السُّهيلى هذا الحديث فى الروض الأنف ١/١٥٦ ، وذكر مافيه من نحوٍ ، لكنه لم يذكر ما حكاه عنه المصنِّف ، فلعله ذكره فى كتابٍ آخر .
(٣) لم يرد فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

فقال الشيخ الإمام : مقصودُ الناسِ تحقيقُ خَتْمةٍ واحدة ، فإن القارئَ إذا وصل إليها فقرأها[1] ثم أعادها مرَّتين ، كان على يقينٍ من حُصولِ خَتْمة[2] ، إمّا التى قرأها من الفاتحة إلى آخرِ القرآن ، وإمّا ثَوابُها بقراءة[3] الإخلاص ثلاثًا ، وليس المقصودُ ختمةً أخرى ، وهذا معنًى مليحٌ .

● سمعتُ الشيخَ يقول فى الدَّرْس : نقل الشيخُ أبو حامد[4] ، مذهبَ الزُّهْرِىّ[5] أن الجِلدَ يَحِلُّ الانتفاعُ به قبلَ الدِّباغ[6] ، ونقلَه صاحبُ « التَّتِمَّة » وقال : إنه ليس بنَجِس ، وهو صحيحٌ ، وزاد فقال : إنه وَجْهٌ لأصحابنا عن[7] ابن القَطّان : أن الزُّهومةَ التى فيه نجسةٌ ، فهو كثَوْبٍ مُتنجِّس ، وهذا خلافُ[8] مَذهب الزُّهرىّ ، فجَعْلُه إيّاه [مِثلَه][9] ليس بجيِّد .

ونقل[10] الرافعىُّ ما فى[11] « التَّتِمَّة » بدون ذكرِ كون الزُّهومة نَجسةً ، وجعَله كالثوبِ النَّجس ، فأوْهَم أنه طاهِرٌ ، يَحِلُّ الانتفاعُ به مطلقًا ، وليس بجيِّد ، وزاد بعضُهم ، فنقلِ الوجْهَ أنه[12] يجوز أكلُه قبلَ الدِّباغ ، وهذا لِما أوهمه كلامُ الرافعىِّ ، وليس بجيِّد ، وإنما يأتى ذلك على مذهب الزُّهرىّ ، أمّا[13] عندَنا فلا .

---

(١) فى : ت : « قرأها » .

(٢) فى : ت زيادة : « له » .

(٣) فى : ت : « سورة الإخلاص » .

(٤) فى فتاوى السبكى ١٣٩/١ : « أبو محمد » .

(٥) راجع ما تقدم فى ٩١/٢ .

(٦) فى المطبوعة : « الدبغ » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٧) فى المطبوعة : « وعن » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٨) فى : ت : « بخلاف » . وما فى أصول الطبقات مثله فى الفتاوى .

(٩) زيادة من الفتاوى .

(١٠) فى المطبوعة : « ونقله » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(١١) سقطت « ما » من المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(١٢) فى : ت : « الذى » . وما فى أصول الطبقات مثله فى الفتاوى .

(١٣) فى المطبوعة : « وأما » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

● وجدت بخط الشيخ الوالد ، رضى الله عنه : فكَّرتُ عندَ الاضطجاع فى قول المضطجِع : « باسمِك اللّهُمَّ وضعتُ جَنْبِى ، وباسمك أرفعه »[1] فأردت أن أقول : إن شاء الله تعالى ، فى « أرفعه » لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا . إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾[2] ثم قلت فى نفسى : إن ذلك لم يَرِدْ فى الحديث ، فى هذا الذِّكرِ المنقول[3] عندَ النومِ ، ولو كان مشروعًا لذكَره النبىُّ ﷺ ، الذى أُوتِىَ جَوامِعَ الكَلِم ، فتطلَّبتُ فَرْقًا بينَه وبينَ كلِّ ما يُجريه الإنسانُ من الأمور المستقبَلة ، المُستحبِّ فيها ذِكرُ المشيئة .

ولا يقال : إن « أَرْفَعه » حالٌ ليس بمستَقْبَل ، لأمرين : أحدهما : أن لفظَه وإن كان كذلك ، لكنّا نعلَمُ أن رَفْعَ جنبِ المضطجع ليس حالَ اضطجاعِه .

والثانى : أن استحبابَ المشيئةِ عامٌّ فيما ليس بمعلوم الحال أو المُضِىّ .

وظَهر لى أن الأَوْلَى الاقتصارُ على الوارِدِ فى الحديث فى[4] الذِّكر عند النوم ، بغير زيادة ، وأن ذلك يُنبِّه على قاعدة ، يفرَّقُ بها بينَ تقدُّمِ الفِعل على الجارِّ والمجرور ، وتأخُّرِه عنه ، فإنك إذا قلت : أرفع جَنْبِى باسم الله ، كان المعنى الإخبارَ بالرَّفع ، وهو عُمدةُ الكلام ، وجاء الجارُّ والمجرور بعدَ ذلك تكملةً ، وإذا قلت : باسم الله أرفَعُ جنبى ، كان المعنى الإخبارَ بأنّ الرفعَ كائنٌ باسم الله ، وهو عُمدةُ الكلام .

فافهم هذا السِّرَّ اللطيفَ ، وتأمَّلْه فى جميع مَوارِدِ كلام العربية تَجِدْه يَظْهرْ لك به شَرفُ كلامِ المصطفى[5] ﷺ ، ومُلازَمةُ المحافظة على الأذكار المأثورةِ عنه ، عليه أفضلُ الصلاة والسلام .

---

(١) راجع صحيح مسلم (باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع . من كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) ٢٠٨٥ .

(٢) سورة الكهف ٢٣ ، ٢٤ .

(٣) فى المطبوعة : « المقول » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى : ت : « من » .

(٥) فى المطبوعة : « النبى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

وإيّاكَ [ثم إيّاك][1] أن تنظُرَ إلى إطلاق أن الجارَّ والمجرورَ فَضْلةٌ فى الكلام ، وتأخُذَه على الإطلاق ، بل تأمَّلْ مَوارِدَ تقدُّمِه وتأخُّره فى الكتاب العزيزِ والسُّنَّةِ وكلامِ الفُصحاءِ ، وتَفهَّمْ هذه القاعدةَ الجليلة ، التى يُفْهَم منها[2] اللفظُ والمعنى ، واعلم أنه لابُدَّ من المُحافظة على قواعِد العربيّة ، وعلى فهم [معنى][3] كلامِ العرب ، ومَقاصِدِها .

وقواعِدُ العربيّةِ تقْتَضِى أن الجارَّ والمجرورَ فَضْلةٌ فى الكلام ، لا عُمدة له ، وأن الفِعْل هو المُخْبَرُ به ، والاسمَ هو المُخبَرُ عنه ، فهذا أصلُ الكلام ، ووَضْعُه ، ثم قد يكون ذلك مقصودَ المتكلِّم ، وقد لا يكون على هذه الصورة ، فإنه قد يكون المُخبَرُ عنه والمُخبَرُ به معلومين ، أو كالمعلومين ، ويكون مَحَطُّ الفائدة فى كونه على الصِّفة المستفادَةِ من الجارِّ والمجرور ، كما نحن فيه ، فإن المُضطجعَ ووَضْعَ جنبِهِ معلوم ، ورَفْعَه كالمعلوم ، وإنما قلنا : كالمعلوم ، ولم نقل : معلوم ، لأنه قد يموت .

● حضرت الشيخَ رضى الله عنه ، وقد جاءه بَرِيدِىٌّ مِن جهة أرغُون نائبِ الشام ، يقول له عنه : قال[4] لك مَلِكُ الأمراء : بأىِّ مُستَنَدٍ تكتبُ على كِتاب بَعْلَبَكَّ ، وهو مِلْكُ غيرِك ، بغير إذن صاحبه ؟ وقد أفسدتَه بكتابتك [عليه][5] . اكتُبْ لنا جَوابَك .

وكان الوالدُ قد كتب على مكتوبِ قرية حَريثا[6] ، من بَعْلَبَكّ أنه إثباتُ باطِلٍ ، فلا يُغْتَرُّ به ، وكان قَصْدُه الحَقَّ والخشيةَ من الاغتِرار بالكتاب .

---

(١) زيادة من : ت .

(٢) فى : ت : « بها » .

(٣) لم يرد فى : ت .

(٤) فى : ت : « قد قال » .

(٥) زيادة من هامش ت ، وكتب فوقها : « صح » .

(٦) فى المطبوعة : « خريبا » . وبهذا الرسم فى : ج ، ك ، مع نقط الخاء المعجمة لا غير ، وأثبتنا ما فى : ت ، وفتاوى السبكى ٤٤٢/٢ ، وقد ضبط ناسخ ت الحاء بالفتح ، ثم وضع تحتها حاء صغيرة علامة الإهمال . ولم نجد هذه القرية فى معجم ياقوت ، ومراصد الاطلاع ، وتاج العروس (ح ر ث) وقد وصفت هذه القرية فى فتاوى السبكى بأنها ضيعة . جاء فى الموضع المذكور من الفتاوى : « مسألة فى الكتابة على المكاتيب التى يظهر بطلانها بأنها باطلة بغير إذن مالكها ، وقد كان الشيخ الإمام يفعله رحمه الله ، فعوتب مرة فى واقعة كتاب متعلق بضيعة من قرى بعلبك ، وهى حريثا ... » وراجع ما تقدم فى صفحة ٢٠٨ من هذا الجزء .

فأخذ الوالدُ ورَقًا ، وكتب من رأس القَلم ما أعطاه للبَرِيدىّ ليُوصِّلَه إلى ملك الأمراء .

ونَصُّه ، إن قِيل : ما مُستنَدُكم فى الكِتابة على كتابِ بَعْلَبكَّ ؟ فالجواب : أن مُستندَنا كِتابُ الله وسُنّةُ رسولِه[1] ﷺ ، وإجماعُ المسلمين والقِياس .

أمّا كِتابُ اللهِ فقولُه : ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ﴾[2] فإبطالُ[3] الباطلِ من سُنّةِ الله ، فكِتابتى عليه بالإبطال لذلك[4] .

وقال النبىُّ ﷺ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ » وكتابتى عليه تغييرٌ بيدِى[5] ، وفى الحديث الصَّحيح : « أمَرَنا رسولُ الله ﷺ أن نقولَ أو نَقُومَ بالحَقِّ[6] حيث ما كُنّا لا نَخافُ فى اللهِ لَوْمةَ لائمٍ » فكتابتى عليه مِن القِيام بالحَقّ .

وقال الله تَعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ ﴾[7] فكتابتى عليه من البيان للناس .

---

(١) فى المطبوعة : « رسول الله » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٢) سورة الأنفال ٨ .

(٣) فى المطبوعة : « وإبطال » . وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٤) فى : ت : « كذلك » . وما فى أصول الطبقات جاء مثله فى الفتاوى .

(٥) بحاشية ت : « فيه نظر » . والحديث فى صحيح مسلم (كتاب الإيمان) ٦٩ ، ومسند أحمد ٣/ ٢٠ ، ٤٩ ، ٥٤ .

(٦) فى أصول الطبقات : « أن نقول الحق أو نتفهم بالحق ... » . وأثبتنا الصواب من : ت ، والفتاوى ، وموطأ مالك (باب الترغيب فى الجهاد . من كتاب الجهاد) ٤٤٦ ، وصحيح البخارى (باب كيف يبايع الإمام الناس . من كتاب الأحكام) ٩/ ٩٦ . وهو من حديث عبادة بن الصامت ، رضى الله عنه ، قال : « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ، فى اليسر والعسر ، والمنشط والمكره ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول أو نقوم بالحق حيثما كنا ، لا نخاف فى الله لومة لائم » . وفى رواية البخارى : « وأن نقوم أو نقول بالحق » .

(٧) سورة آل عمران ١٨٧ . وجاء فى المطبوعة ، والفتاوى : « لتبيننه ... ولا تكتمونه » . بالتاء الفوقية ، وأثبتناه بالياء التحتية من : ج ، ك ، ت . وهى قراءة ابن كثير وأبى بكر شعبة بن عياش . راجع إتحاف فضلاء البشر ١٨٣ ، والبحر المحيط ٣/ ١٣٦ .

وقال ﷺ : « لَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ »[1] والكتابُ الزُّورُ عِرْقٌ باطلٌ ، فيجب إزالتُه .

وقال ﷺ : « إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ أَنْتَ ظَالِمٌ فَقَدْ تُوُدِّعَ[2] مِنْهُمْ » والآياتُ والأحاديثُ فى ذلك أكثرُ من هذا ، فهذا من الكتاب والسُّنَّة .

وأما الإجماعُ فإجماعُ الصَّحابة مع عثمانَ رضى الله عنهم ، علَى تحريق المصاحِف الباطِلة ، لِما فيها من زيادةٍ أو نقص ، على المُصحَف المُجمَع عليه ؛ فإذا جاز تحريقُ الكتابِ لباطِلٍ[3] فيه ، فالكتابةُ عليه بالإبطال أَوْلَى .

وأمّا القِياسُ فعلَى خَصْمِ الكُتُبِ فى الابتِياعات والأوقاف وغيرِها ، حتى لا يَغتَرَّ الناسُ بها إذا لم يُكْتَبْ عليها ، فكان الواجبُ فى هذا الكتاب بَيانَ ما فيه ، وهو عندى فى هذا الوَقْتِ أولَى مِن إعدامِه ، لأنه[4] عندَ إعدامه قد يقول قائل : كان ما فيه حقًّا[5] ، وأمّا عندَ وجودِه فالفاضِلُ[6] يتأمَّلُه ، فيفهم بُطلانَه .

---

(١) جاء فى النهاية ٢١٩/٣ ، فى شرح هذا الحديث : « هو أن يجيء الرجل إلى أرض قد أحياها رجل قبله فيغرس فيها غرسا غصبا ليستوجب به الأرض .

والرواية « لعرق » بالتنوين ، وهو على حذف المضاف : أى لذى عرق ظالم ، فجعل العرق نفسه ظالما والحق لصاحبه ، أو يكون الظالم من صفة صاحب العرق . وإن روى : « عرقِ » بالإضافة ، فيكون الظالم صاحب العرق ، والحق للعرق ، وهو أحد عروق الشجرة » .

(٢) أى أسلموا إلى ما استحقوه من النكير عليهم ، وتركوا وما استحبوه من المعاصى حتى يكثروا منها فيستوجبوا العقوبة .

وهو من المجاز ؛ لأن المعتنى بإصلاح شأن الرجل إذا يئس من صلاحه تركه واستراح من معاناة النصب معه .

ويجوز أن يكون من قولهم : تودعت الشيء : إذا صنته فى ميدع – صوان – يعنى قد صاروا بحيث يتحفظ منهم ويتصون ، كما يتوقى شرار الناس . النهاية ١٦٦/٥ .

(٣) فى المطبوعة : « للباطل » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٤) فى : ت : « لأن » . وكذلك فى الفتاوى .

(٥) فى : ج ، ك ، ت : « حق » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والفتاوى .

(٦) فى المطبوعة : « والفاضل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

ولا ينبغى أن يُعْطَى لمَن كان فى يده ، لأمرين : أحدهما : أنه[١] يتعلَّقُ به ، وقد يحصلُ منه إزالةُ ما كُتِب عليه ، وتَلبيسٌ يُوصِّلُ[٢] إلى الباطل ، ولكن يُحفَظُ فى سَلَّة[٣] الحُكْم ، فيراه كلُّ قاضٍ يأتى ، فيعتمدُ الحَقَّ ويجتنب الباطلَ .

والثانى : أن الكُتبَ إنما يَملِكُها مَن له فيها حَقٌّ ، فإذا[٤] بِيعت الدارُ فكُتُبها ينتقلُ ملكُها بانتقال الدار إلى المُشترِى ، لتَشْهدَ[٥] له بمِلْكها .

وهذا الكتابُ لا حَقَّ فيه لمَن هو فى يده ، لتزويره وبُطلانِه ، فلم يجب تسليمُه إليه ، بل ولا يجوز إلّا أن يُغسلَ ويُمحَى ما فيه ، ويُدفعَ له الرَّقُّ مغسولا ، فلا يُمنع[٦] ذلك ، وتوهُّمُ مَن نظر بعد ذلك فيه[٧] مُندفعٌ بعِلمه بفِعلِ وُلاة الأُمور لذلك[٨] ، الذين هم مُنتصِبون لتحقيق الحَقِّ وإبطالِ الباطل .

● وقد أزال النبىُّ ﷺ الأصنامَ التى كانت على الكَعبة بيده ، ونَصَّ الفُقهاءُ على جواز إتلاف ما يُوجَدُ من التَّوراة والإنجيل ، وإن كان لوَرَقها ماليَّةٌ ، وقد كانت مِلْكَ شخصٍ مُعيَّن أو أشخاصٍ أو المسلمين ، فإذهابُ ماليَّتها عليهم إنما هو لانطوائها على الباطلِ ، فهذا مِثلُه لو كانت له قِيمةٌ ، فكيف ولا قِيمةَ له ؟ [لأنه][٩] إنما يُنْتَفَع به لشهادته بما فيه ، وما فيه باطلٌ فلا منفعةَ له ، وما لا منفعةَ له لا قيمةَ له .

وأيضًا : فإن الذى فى يده هذا الكتابُ قد دَفع إلينا[١٠] هذا الكتابَ وهو مع غَرِيمه

---

(١) فى المطبوعة : « أن » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٢) فى ت : « ويوصل » بغير نقط . وفى الفتاوى : « ويلتبس ويوصل » .

(٣) فى المطبوعة : « مسألة » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٤) فى المطبوعة : « وإذا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٥) فى الفتاوى : « ليشهد » .

(٦) فى المطبوعة : « يمتنع » وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٧) سقط « فيه » من الفتاوى .

(٨) فى المطبوعة : « بترك » . وفى ج ، ك : « بذلك » . وأثبتنا ما فى : ت ، والفتاوى .

(٩) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(١٠) فى الفتاوى : « فإن الذى فى يده الكتاب قد دفعه إلينا » .

مُتداعِيان فى حُكْم الشَّرع ، وقد تَبيَّن فى حُكم[1] الشَّرع أنه لا حَقَّ له فيه ، فوجب علينا بحكْمِ الشَّرع أن نُبطِلَه ونرفَعَ يدَه عنه ، ويصيرَ فى يد الشَّرع ، ليَستَمرَّ عَمَلُ[2] الحَقِّ فيه وفى مُقابِله[3] .

وما بَرِحَ الناسُ مِن العلماء والقُضاة والشُّهود والكُتَّاب ، فى الدِّيار المِصريّة وغيرها ، يكتبون على المَكاتِيب ما تجب كِتابتُه ، من انتقالٍ أو خَصْمٍ أو غيره ، فكذلك هذا .

والقولُ بأن هذا مِلْكُ الغَير ، فلا يجوز إمساكُه ، جَهْلٌ مِن قائِله[4] أو عَدَمُ تأمُّلٍ .

---

(١) فى المطبوعة : « حق » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٢) فى المطبوعة : « على » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٣) فى : ت : « مقابلته » . وما فى أصول الطبقات مثله فى الفتاوى .

(٤) فى : ت ، والفتاوى : « وعدم علم بالشرع » . هذا وقد وقف الكلام فى أصول الطبقات بعد قوله : « تأمل » . وكتب بعده فى : ج : « بياض » . وجاء تمام المسألة فى : ت ، والفتاوى هكذا :

« ... جهل من قائله وعدم علم بالشرع ، بل وبأحوال الناس ، فما زالت الخلفاء والملوك مع القضاة وجميع ولاةِ الأمور ، إذا رأوا توقيعًا باطلا أمسكوه ومنعوه عن صاحبه ، وقال ﷺ : « لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا » ، وإمساك كتاب الظالم من جملة الأخذ على يده .

وقال ﷺ : « انْصُرْ أَخَاكَ ظَالمًا أَوْ مَظْلُومًا » قيل : يا رسولَ الله ، نصرْتُه مظلومًا فكيف أنصرُه ظالما ؟ قال : « تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَذٰلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ » . وأخذ كتاب الظالم منعٌ له من ظُلمه ، لأن المنعَ من الظلم قد يكون فى الوقت الحاضر ، فيعود إليه ، وأخْذ كتاب الظالم منعٌ مستمرٌّ ، فإنه لا يبقى يجد طريقا إلى الظلم به ، فكان واجبًا .

وهذا لا يتردَّدفيه فقيه ، ولا يرتاب فيه ذو مسألة ، ولا ينكره إلّا مَن فى قلبه مَرض وفاسِدٌ عَرَض . [فى الفتاوى : ولا يرتاب فيه ذو مسكة] .

وإذا كنا نُرسِّمُ على المُبطِل ونحبسُه ونعاقبه حتى نُخَلِّصَ الحقَّ منه ، ونرُدَّه عن ظُلمه وباطله بكلّ ما نقدر عليه ، فكيف بكتابةٍ على ورقٍ أو رَقٍّ فيها اتّباع أمر الشَّرع ، والانقياد=

= لحكم الله ، والشهادة لله . قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ [سورة الطلاق ٢] والله أعلم » . انتهى ما وجدناه من تمام المسألة فى : ت ، والفتاوى . وجاء عقب انتهاء المسألة فى الفتاوى كلام لأبى نصر السبكى المصنِّف ، يُقوِّى به كلامَ والده ، فمن أراده فلينظرْه فى الفتاوى ٢/ ٤٤٤ .

ومن زيادات النسخة : ت هنا قوله :

● « نقلت من خط الشيخ الإمام رحمه الله تعالى : قوله ﷺ ، لعلىٍّ رضى الله عنه : « لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » لمّا وجّهه إلى خَيْبر : يؤخذ منه أن المقصودَ بالقتال إنما هو الهداية، وما سِواها من الشَهادة وقتل الكافر ليس بمقصود ، ولكنه إذا لم تحصلُ الهدايةُ ، يدوم القتال ، فيؤدِّى بضرورة الحال إلى أحد أمرين : إمّا قتلُ المسلم الذى بذل نفسَه لهذا المقصود ، وهو أعظمُهما ، وهو الشهادة ، وفضلهُ لبذلِه نفسَه فى رِضا الله تعالى ، ومقصودُه ، وإن لم يصل إليه فيشكر اللهُ له ذلك .

وإمّا قتلُ الكافر ، وليس بمقصودٍ أصلا ، لأنّ فيه إعدامَ نفسٍ يُرْجَى إسلامُها وإسلامُ ذرِّيتها ، فانقطع هذا الرجاءُ بموتها على الكُفر ، وليس ذلك بمقصود ، ولا وسيلة إلى المقصود ، بخلاف الشهادة . وإنما هو ضرورةٌ أدّى إليه الحال ، والكافر هو الذى قتل نفسَه بإصراره على الكفر ، ومقاتلته عليه ، فليس فيه من المصلحة إلّا ما يحصُل لمن بقى من الكفّار من الرُّعب فى قلوبهم ، لعلهم يرجعون إلى الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى . والله أعلم .

ومن هذا يظهر أن وجوبَ الجهاد وجوبُ الوسائل لا وجوبُ المقاصد ، وأن التوصُّلَ إلى الهداية بغير الجهاد لو أمكن أفضلُ ، حتى لو فُرض جماعةٌ من الكفار يمكن إبانةُ الحقّ لهم بالدليل والبحث حتى يرجعوا عن كفرهم ويُسلموا ، كان أفضلَ من جهادهم .

ومن هنا يُعلم أن مِدادَ العلماء أفضلُ من دم الشهداء ، وحَسْبُك بهذا فائدةً ، والله أعلم . [انظر تفصيل هذه المسألة فى فتاوى السبكى ٢/ ٣٤٠] . =

ذكر شيءٍ من مقالاته فى أصُولِ الدِّيانات

- ذهب إلى أن الكلامَ النَّفسىَّ يُسْمَعُ ، وهو أحد قَولَىِ الأشعرىّ .
- وأن التَّعلُّق قديمٌ ، وهو أيضًا رأى الأشعرىّ .

= • نقلت من خطّه رحمه الله : قوله ﷺ : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ » : رواه البخارىّ عن ابن المَدِينىّ ، عن يحيى بن سعيد ، وهو القَطّان – عن سفيان – وهو الثَّورىّ ، عن منصور – وهو ابن المعتمر – عن مجاهد ، عن طاوس ، عن ابن عباس . وهؤلاء سبعة أئمّة ، قلّ أن يتّفقَ اجتماعُ مثلهم فى سَنَدٍ .

وقد تكلّم الناسُ فى معنى هذا الحديث ، وقيل : إنّ المرادَ : لا هجرةَ من مكَّة .

وعندى : يَحتَمِلُ أن يكون المراد : لا هجرةَ من مكان مُعَيّن فَتحه ، فتدخل مكةُ فى هذا العموم ، ويُستغنى عن التخصيص والتقييد ، نعم الهجرةُ من مكةَ قبل الفتح كانت مطلوبةً بأمرين : أحدهما : كما يُطلب من غيرها مِن محالّ الكُفر ، والثانى لخُصوصها ، تأسِّيًا بالنبىّ ﷺ والمهاجِرين الأوَّلين .

وهذا الثانى انقطع بفتحها ، ولا يوجَد فى غيرها ، والأوّل انقطع فيها بفتحها ، ويوجد فى غيرها ، فيمكن أن يقال : « لا هجرةَ » نفىٌ للهجرتين ، وقوله : « بعدَ الفتحِ » يُراد بالألف واللام معنيان : أحدهما : العهد بالنسبة إلى المعنى الأول فقط ، وهذا سهلٌ عند مَن يجوِّز استعمال اللفظ الواحد فى معنييه .

وأمّا هجرةُ ما نهى اللهُ عنه ، فليست مُرادةً من الحديث ؛ لأنّ المرادَ الهجرةُ من أرضٍ إلى أرض .

وأمّا هجرةُ أرضٍ يُعمل بالمعصية فيها ولا يمكن التغييرُ ولا الإنكارُ ، فالظاهرُ أنه لم يُرَدْ من الحديث أيضا ، والقولُ بوجوبه أو عدمِ وجوبه فيه تفصيلٌ طويلٌ ، لا يسَعُه هذا المكان . والله أعلم » . انتهى . والحديث بالطريق الذى ذكره المصنف ، فى صحيح البخارى (الحديث الثانى . من كتاب الجهاد والسير) ٤/ ١٧ ، ١٨ .

● وتردَّد فى فَناء الرُّوح[1] عندَ قيامِ القيامة ، قال : والأظهرُ أنها لا تَفْنَى أبدًا .

● ورأى انحصارَ اللذَّاتِ فى العُلوم والمَعارِف ، وهو رأى الإمام فخر الدين الرازِىّ ، قال : وما عَداها دَفْعُ آلام .

● وذهب إلى امتناع المَعاصِى صغيرِها وكبيرِها ، عَمْدِها وسَهْوِها ، على الأنبياء عليهم السلام قبلَ النبوّة وبعدَها ، كما نَصَّ عليه فى تفسيره ، فى سورة الزُّمَر .

● وقال : البَشَرُ أفضلُ مِن المَلَك ، ولكن لا يجب على المُكَلَّف اعتقادُ ذلك ، ولو لَقِىَ اللهَ ساذَجًا من هذه المسألة لم يُبالِ .

● وقال : إن الرِّضا غيرُ الإرادة ، ذكره فى التفسير ، فى سورة الزُّمَر[2] ، وحَكَى فيه أقوالا : أحدُها : أنه نَفْسُها ، والثانى : غيرُها ، وهو صِفَةُ فعْلٍ ، والثالث : غيرُها ، وهو صِفَةُ ذاتٍ ، وعَزا هذين القولين إلى ابن كُلَّاب[3] ، ولم يُرجِّح منهما شيئًا .

ومِن كلامه فى التَّصوُّف والمواعظ والحِكَم

وهذا[4] بحرٌ واسعٌ يَسَعُ مجلَّداتٍ ، وقد تضمَّن الكثيرَ منه تصانيفُ له لِطافٌ ، ونحن نشير إلى يسيرٍ ممّا لم يَخُصَّه بالتصنيف :

● سمعت الشيخَ الإمامَ يقول : الصُّوفِىُّ مَن لَزِم الصِّدْقَ مع الحَقِّ والخُلُقَ مع الخَلْقِ .

● نقلت من خَطِّ الشيخ الإمام : فكَّرتُ وجدتُ[5] منشأَ الفسادِ[6] كلَّه من الكِبْر ،

---

(١) فى : ت : « الأرواح » .

(٢) قوله : « سورة الزمر » . كتب فى : ت ، ثم ضرب عليه ، وكتب مكانه فى الهامش : « مواضع » .

(٣) بضم الكاف وتشديد اللام ، وهو : عبد الله بن سعيد التميمى البصرى المتكلم ، وهو رأس الطائفة الكلابية من أهل السنة ، وكانت بينه وبين المعتزلة مناظرات فى زمن المأمون . ولقب بابن كلاب ؛ لشدة مجادلته فى مجلس المناظرة . المشتبه ٥٥٥ ، وتاج العروس (ك ل ب) ١٧٣/٤ .

(٤) فى المطبوعة : « وهو » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، وتقدم له كلام عن الصوفى ، فى صفحة ٢١٩ .

(٥) فى : ت : « فوجدت » .

(٦) فى المطبوعة : « الخلاف » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

وهوَ أوَّلُ المعاصِى ، لَمَّا استكبرَ إبليسُ ، وذلك أن القَلْبَ إذا كَبِرَ استَعْلَى واحتقر غيرَه ، فيمنعه ذلك مِن قَبُول الموعظة ، ومِن الانقياد ، وإذا صَغُر وحَقُر انقاد واستسلم وانطاع لِمَن هو أكبرُ منه ، فيؤثِّـرُ فيه كلامُه ووَعْظُه ، ويعرفُ به الحَقَّ ، فيحصل له كلُّ خير .

ووجدت الصَّلاحَ كُلَّه فى كلمتين من الحديث النبوىّ : قولِه ﷺ : « وَعَلَيْكَ بِخُوَيْصَّةِ[1] نَفْسِكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ » أما قولُه : « وَعَلَيْكَ بِخُوَيْصَّةِ نَفْسِكَ » فإن فى[2] الاشتغالِ بنفسه تهذيبَها وتنقيتَها من الدَّنَس ، وتكَسُّبَها الصِّفاتِ الحميدة التى تُجاوِرُ بها رَبَّ العالَمين ، والاشتغالُ بالناسِ لا خيرَ فيه .

وأما قولُه : « وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ » فالسَّلامةُ فى العُزْلة ، ومتى خَرج الإنسانُ من بيتِه ، تعرَّض للشَّقاء ، وانظر إلى قوله تعالى : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾[3] وقد نظمتُ هذا المعنى فى قولى :

كِبْرُ القَلْبِ مانِعٌ مِن قَبُولٍ ... لرَشادٍ فكُنْ صَغِيرًا حَقِيرَا[4]
والْزَمِ الْبَيْتَ لا تُفارِقْه شِبْرًا ... تَلْقَ عِندَ الخُرُوجِ شَرًّا كَثِيرَا

انتهى .

قلت : رأيتُ[5] بخَطِّ الشيخ الإمام رضى الله عنه فى حائطِ خَلْوتِه تِجاهَ وَجْهه ، ما نَصُّه : « كُن حِلْسَ[6] بَيْتِك » . « انْصُرْ أَخاكَ » . « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ » .

---

(١) تصغير خاصة . وتقرأ بسكون الياء وتشديد الصاد . وهى مما جاز فيه التقاء الساكنين . راجع الكلام عليها ، وعلى نظائرها فى الفائق ١/٣٧٥ .

(٢) فى : ت : « بالاشتغال » .

(٣) سورة طه ١١٧ ، وجاء فى أصول الطبقات ، و : ت : « ولا يخرجنكما » بالواو ، وصوابه بالفاء . كما هو نص الآية الكريمة .

(٤) فى المطبوعة : « قبول الرشاد ..... » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى : ت : « ورأيت » .

(٦) فى أصول الطبقات : « جليس » . وفى : ت : « حليس » . والصواب ما أثبتنا . وهو من كلام أبى بكر الصديق ، رضى الله عنه ، وتمامه : « كن حلس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة ، أو منية قاضية » . والحلس ، بكسر الحاء وسكون اللام : كساء يكون على ظهر البعير تحت البرذعة ، ويشبه به الذى لا يبرح منزله ، فيقال : هو حلس بيته . الفائق ١/٣٠٤ ، ٣٠٥ .

« دَعْ مَا يَرِيبُكَ » . « عَلَيْكَ بِخُوَيْصَّةِ نَفسِكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ » انتهى ، كأنه كتبه تذكرةً لنفسه ، كلّما أراد[1] أن يخرُجَ من البيت ، رحمه الله ما كان أكثرَ مُجاهَدتَه للنَّفْس .

نقلت من خَطِّه قدّس اللهُ روحَه : كُلُّ عَمِلِ العبدِ الصالحِ ينبغى [له][2] أن يُخْفِيَه عن كلِّ أحدٍ حتّى يُلاقِيَ به اللّهَ تعالى يومَ القيامة ، فهو أعلَمُ به ويُجازِيه به ، وإذا تكلَّم مع أحدٍ بقَدْر الضَّرورة فى علمٍ أو نحوه ، فيَنْوِى به ، إمّا إفادتَه أو الاستفادةَ[3] ، فهذان الأمران ينبغى للعاقلِ أن يلزَمهما ، ولا يَغْفُلَ عنهما ، والتَّجربةُ تفيدُهما ، وتُفِيد[4] أن الناسَ عَدَمٌ بالكُلّية ، لا ينفعون شيئًا ، وإذا تَحقَّق العبدُ ذلك انتفى عنه الرِّياءُ ، وخَرج من قَلبِه محبَّته ، ولَزِم الأمرين المذكورين ، والله أعلم[5] .

---

(١) هكذا فى المطبوعة ، والذى فى : ج ، ك ، ت : « أرادت أن تخرج ... » .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى : ت : « إفادة أو استفادة » .

(٤) فى المطبوعة : « ويعتقد » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٥) بعد هذا فى : ت :

● « نقلتُ من خطِّه وصيَّةً : ينبغى للعبد أنّ كلَّ حالةٍ أقامه الله فيها يتَّخذها عبادةً ، فإنّ العمرَ قصير ، ويذهب منه فى الصِّغر وأحوالٍ فى الكِبَر ؛ من النَّوم وخاصَّةِ البدن التى لابُدَّ منها ، شيءٌ كثير ، وممّا يعرِض من أمراضٍ وأعذارٍ ، وضروراتٍ واشتغالٍ بالناس ، كتدبير المعاش والمعاد ، شيءٌ كثير . فما يصفو له من وقته إلّا النزْرُ اليسير .

فإمّا أن ينتهزَ فرصتَه فى طاعةٍ يصل بها إلى الرحمنِ وسَكنِ الجنان ، وإمّا أن يضيعَ عليه ، وذلك غايةُ الخسران . وإما أن يصرفَها ، والعِياذُ بالله ، فى الإثم والعُدوان ، فيكونَ من أحزاب الشيطان ، يَصلَى معه النِّيران .

وما من وقتٍ يمرُّ عليه إلّا وهو فيه بين هذه الخصال الثلاث .

وما من حالةٍ من الأحوال يُقيمه اللهُ فيها إلّا ويقدر أن يجعلها عونًا على ذلك ، ولا تُواتيه المقاديرُعلى ما يُريد فى كلّ وقت، فمتى قعد ينتظر وقتًا كما يريد، فاتَهُ خيرٌ كثير . =

= ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ[1] ﴾ .

وغالبا يأتى للإنسان الشـرُّ ممّا يختاره لنفسه ، فينبغى أن لا يختارَ ، بل يُفوِّض أمرَه إلى الله تعالى ليختارَ له .

وأىّ وظيفةٍ أقامه فيها ، يجتهد أن يصرفَها فى طاعة الله تعالى ؛ ليكونَ دائما عاملًا بطاعة الله ، ممتثلًا أوامرَه ، مراقبًا له .

مِثاله : إذا قُدِّر له أن يكونَ فى وظيفةٍ من الوظائف الخطيرة ، كالقضاء مثلا ، ولم يُوفَّق لدفْعِه فى الأوّل ، وقد تورَّط فيه ، فلا يختار الخروجَ منه ؛ لئلّا يخرجَ فيقعَ فيما هو شرٌّ منه ؛ فإنه لا يدرى عواقبَ الأمور ، ولا ما يكون ، بل يستمرّ فيه حريصًا على أمور : أحدها : اهتمامُه فى خاصّ نفسِه ، بما يلزمه من أمر الله تعالى ، فلا يشتغل عنه بما هو فيه .

الثانى : أن ينوىَ ببقائه فيه صيانتَه عن أن يتولّاه مَن هو شَرٌّ منه ، فيكون بقاؤُه فيه فى كلِّ زمان دفْعًا لمن لا يصلح ، فيكون دائما فى عبادةٍ بهذا .

وإذا اتَّفقت قضيَّةٌ ينصر فيها مظلومًا ، أو يُقيم حقًّا ، أو يدفع باطلًا ، كان زيادةً على ذلك ، ويحمى المسلمين ممّا يقدر عليه من خلاف ذلك ، ويحمى الشريعةَ أن يدخلَها ما ليس منها ، ويرى نفسَه بمثابة عبدٍ وضعه سيّدُه فى دارٍ له ، فيها عيالٌ لسيّده ، وتلك الدار لا تليق به ، إمّا لعجزه عنها ، وإمّا لعجز ذلك ، فلا يسأله الخروجَ منها ؛ لأنّ الأمرَ أمرُه ، ولكن يجتهد فى مصالح عياله ، وابتغاءِ مرضاته فيهم وفى غيرهم ، وقد يكون سيّدُه قصد امتحانَه بذلك ، فلا يزال فى عبادةٍ ما دام ناويًا عاملًا بما وصَّيته به ، فعن قريبٍ يموت ، إمّا على ذلك ، وإمّا على غيره .

والمقصودُ الوصول إلى الله تعالى على أىّ حالٍ كان . سِيرُوا إلى الله عُرْجًا ومَكاسِيرَ ، فإن انتظارَ الصحَّةِ بطالةٌ .

● نقلت من خطّه ، رضى الله عنه : هذه كلماتٌ لنفسى ولغيرى ممّا أرجو النَّفعَ بها إن شاء الله تعالى : =

---

(١) سورة القصص ٦٨

= مَجامعُ السعادة فى سبعة أشياء : الدِّين والعلم والعقل والأدب ، وحسن السمعة ، والتَّودُّد إلى الناس ، ورَفع الكُلفة عنهم .

أمّا الدِّين : فهو أصل سعادة الدنيا والآخرة ، والهدايةُ من الله تعالى وتوفيقه ، والعبدُ مأمورٌ باكتساب ذلك من أسبابه ، و « إنّ لربّكم فى أيّام دهركم نَفَحاتٍ ، ألا فتعرَّضُوا لها »[١] . وبالدِّين يصلُح القلبُ ، بالإيمان والمعارف الإلهية ، والأحوال السنيَّة ، ويصلُح اللسانُ بالإسلام والصِّدق ، وقولِ الحقِّ ، والأمرِ بالمعروف والنَّهيِ عن المُنكر ، والعُقود الصَّحيحة ، وحفظِه عمّا سوى ذلك ، وعن الغِيبة والنَّميمة ، وتَصلُح بقيَّةُ الجوارح بالقيام بالطاعات ، واجتنابِ المحرَّمات من الصغائر والكبائر ، المُوبقات وغيرِ الموبقات ، وكلُّ أحدٍ مطلوبٌ بذلك ، وإنما يحصل بهداية الله تعالى .

وأمّا العلم : فمن الناسِ من لا ذهنَ له ، فلا يكلَّفُ بذلك ، ويكفيه العلمُ بما يُصلحه من أمر الدِّين ، وتعاطيه أسباب الزِّيادة على ذلك كضَرْبٍ فى حديدٍ بارد .

ومِن الناس من له ذهنٌ ، فحقّ عليه أن يستعملَه فى عِلم يُنْتفع به فى الدنيا والآخرة ، بقَدْر ما يحتمله ذهنُه ، فمِن مُقِلٍّ ومِن مُكثِر ، على حسب احتمال ذهنِه .

ومَن كان له ذهنٌ وضيَّع وقتَه بلا اشتغال بعِلم ، فقد خَسِر خُسرانًا مُبينا ، ويَندم حيث لا ينفعه النَّدم .

إذا أنت لم تزرعْ وأبصرتَ حاصِدًا ندمتَ على التفريط فى زمن البَذْرِ[٢]

فمن له ذهنٌ وهو شابٌّ يغتنم ذهنَه وشبابَه وصحَّتَه وفراغَه ، فى عِلمٍ يحيا به فى الدُّنيا والآخرة ، فعن قريبٍ يكِلُّ ذهنُه ويشيخ ويمرض ، ويشتغل بعَوارِضَ تصدُّه ، ويقول : يا ليتنى .

وفى الأمرين : الدِّين والعِلم يحتاج إلى شيخ يُسلِكه ويُربِّيه ، والحاجةُ إلى شيخ فى الدِّين فى كثيرٍ من الناسِ ، وقد يُستغنى عنه فى بعضهم ممّن يتولّى الله هدايتَه . وأمّا العِلم فالذى دلَّت التجربةُ عليه أن الشيخَ ضرورىٌّ فيه ، لابُدَّ منه ، وانتفاع الطالب به =

(١) مجمع الزوائد ١٠/ ٢٣١ (باب التعرّض لنفحات رحمة الله) .

(٢) البيت لخالد بن معدان . كما فى عيون الأخبار ٣٦٩/٢ ، والعقد الفريد ١٨٣/٣ .

= بحسب استعداده وقبولِه ، فمن لا استعدادَ له لا ينتفع به ، ومن له استعدادٌ وأقبل بقلبه عليه انتفع به ، بقدر استعداده وقبولِه ، فإنّ قلبَ الطالب كالمرآة ، وكلامَ الشيخ كالصورة ، فبقدر صِقال المِرآة ومقابلتها للصورة ينطبع ويظهر مثالُها فيها .

وإذا وُجد الاستعدادُ والقبولُ من الطالب ، بقى الانطباعُ على قدْر إلقاء الشيخ ، وهو متقاربٌ أيضا تقارُبًا ظاهرا فى أمرين : أحدهما بحسب زيادة علمه ونقصه ، فكم بين تعليم الشافعىّ وتعليم الواحدِ منّا . والثانى بحسَب نُصح الشيخ ومحبَّته للطالب ، وحُنُوِّه عليه حتى يأخذَه بكلتا يديه ، وكلَّما أحب الشيخُ الطالبَ أقبل عليه بمَجامع قلبه ، وألقى إليه أفلاذ عِلمه ، وربّاه بصِغاره قبل كِباره .

والشيخُ كالأب ، يُربِّى الطالبَ كما يُربِّى الأبُ ابنَه ، فإن اتَّفق أن يكونَ الشيخُ أبًا فيجتمع فيه أُبوَّةُ الرُّوح وأبوَّة الجِسم ، فتكمل المحبَّةُ والنَّصيحةُ والاجتهاد .

● والنُّجباء من أولاد العلماء قليلٌ فى الصحابة : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزُّبير ، والحسن والحسين ابنا علىّ ابن أبى طالب ، والنّعمان بن بشير ، وغيرُهم .

وفى التابعين : سعيد بن المسيّب ، وعُروة بن الزُّبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عُتبة ، وخارِجة بن زيد بن ثابت ، وغيرُهم .

ويليهم : عبد الرحمن بن القاسم ، وابن طاوُس، وغيرُهما .

وبعد الأئمّة : ابن الشافعىّ ، وعبد الله بن أحمد ، والصُّعْلُوكِىّ من أصحابنا ، وإمام الحرمين ، والرُّويانىّ ، وغيرُهم .

وإنما لم تكثُر النُّجباء من أبناء العُلماء ؛ لأنّ العلماءَ مشتغلون بعِلمهم وتكميل أنفسهم ، فلا يتفرَّغون لتكميل أولادهم ، فمَن كان من أولادهم فيه فِطنةٌ وذكاءٌ ، ورُزِق توفيقًا حتى يُقبلَ بقلبه على والده ، حصل له خيرٌ كثير ، كهؤلاء الذين عَددناهم ، وكان ذلك أسهلَ عليه وأيسرَ ، فكم بين مَن يأتى إلى باب شيخٍ يتوسَّده حتى يخرجَ فيسأل منه مسألةً ، =

= وبين مَن هو عنده صباحًا ومساءً ، وفى حِجره ومعه حالَ يقظته ونومِه ، ويودّ له الخيرَ أكثرَ من نفسه ، ولكنه يحتاج إلى محرِّكٍ ، كما قيل :

أغنِتِ الشيخَ بالسؤال تجدْهُ   سَلِسًا فى يديك بالراحتينِ
وإذا لم تَصِحْ صِياحَ الثَّكالَى   رُحتَ عنهُ وأنت صِفْرُ اليدينِ

وأمّا العقلُ : فبه تُنال سعادةُ الدنيا والآخرة .

والعقل نوعان : مطبوعٌ ومُكتَسب ، فمَن سُلِب المطبوعَ ، والعِياذُ بالله ، لا كلَام معه ، ومن رُزِق المطبوعَ وبَصيرةً يميِّز بها ، فحقّ عليه أن يكتسب كلَّ يومٍ ، بل كُلَّ لحظةٍ ، عقلًا جديدًا مِن مِثْلِه ومن أكبرَ منه ومِن أصغرَ ، ففى كل رأسٍ حكمةٌ ، وعند كلِّ أحدٍ رأىٌ وفائدة ، ويتولَّد مِن الرأيين رأىٌ أعلا منهما ، كما تتولَّد النتيجةُ من مُقدِّمتين .

ويتفاوت الناسُ فى العقول تفاوتًا لا نهايةَ له ، والعاقل دائمًا فى زيادة ، وبالعقل تُنال الدنيا والآخرة ، فإن العاقلَ لا يسعى إلّا فى مَرَمَّةٍ لمَعاشٍ ، أو صلاحٍ لمَعاد ، ولا خيرَ فيما سِوى هذين ، فحِفظُ دُنياه لمَرَمَّةِ مَعاشِه ، وحِفظُ دِينه لصلاح مَعادِه .

وإذا سَمِع كلمةً يميِّز بعقله فى مَعناها ، وعاقبةِ العمل بها ، فإن ميَّز بعقله تمييزًا صحيحًا أنها صواب ، قَبِلها ، وإن ميَّز بعقله تمييزًا صحيحًا أنها خطأٌ ، ردَّها ، وإن تردَّد تأمَّلَ وتَأنَّى على نفسه ، ولا يستعجل بردٍّ أو قبولٍ حتى يتبيَّنَ له ، وإن أبهمَ عليه الحالُ ، وتحقَّق نُصْحَ المُلقِى إليه تلك الكلمة ، وعِلمَه ودِينَه ، قَبِلها مع التَّردُّد ، ولأنّ حالَه يقتضى تقليدَه فيها ، لِدينه وعِلمه ونصيحته ومحبَّته ، وإن شكَّ فى ذلك توقَّف .

وأمّا الأدبُ : فبه يُنال العِلم والدين والسعادة . والأدب مع الله تعالى ، ومع رُسله وملائكته والعلماءِ والأولياء والملوك ووُلاة الأمور ، والأكابر والأقران ، والصغير ، والكبير ، والحُرّ والعبد ، فى القول والفِعل ، والجلوس والقيام ، والإنصات والاستماع ، وحُسن المُخاطبة ، واستصغار نفسِه ، واستعظام غيره .

وأمّا حُسنُ السُّمعة : فإنّ بها حِفظَ دنياه وآخرتِه ، ومتى ساءت سمعتُه فسدتْ عليه دُنياه ، وقد يكون ذلك سببًا فى فساد آخرتِه . =

= والطريق إلى حسن السُّمعة أنه معَ جَودته فى نفسه يتجنَّب مَظانَّ التُّهَم ومحالَّ الرِّيَب ، ومعاشرةَ الأسقاطِ والأدنياء وأهلِ الرِّيبة ، وأن يصونَ نفسَه ما أمكنه ، ولا يُرَى بارزًا إلّا بقَدْر الحاجة ، فمن عاشر قومًا عُدَّ منهم وإن كان بريئًا .

وقد أنشدنى الشيخُ تقىّ الدين الشهير بالصائغ، قال : أنشدنا أمينُ الدّين المحلىُّ (1) لنفسه :

عليك بأرباب الصُّدورِ فَمن غَدا ... جليسًا لأربابِ الصُّدورِ تَصدَّرا (2)

وإيَّاك أن تَرضَى صحابةَ ناقصٍ ... فتنحطَّ قَدْرًا عن عُلاكَ وتُحقَرا (3)

فرفْع أبو جاد وخَفضُ مُزَمَّلِ ... يُحقِّقُ قولِى مُغْرِيًا ومُحَذِّرا (4)

وقد قيل : لا ينبغى للعالِم أن يكون خَرّاجًا ولّاجًا ، فإن مَن أكثر الاجتماعَ بالناس ، هان قدرُه عندهم ، ومن خرج من بيته عرَّض نفسَه لكلِّ بلاء ، والسَّلامة فى العُزلة ، وليتأدَّبْ بقوله ﷺ : « ولْيَسَعْكَ بَيْتُكَ » . =

---

(1) هو محمد بن على بن موسى الأنصارى . ترجمته فى الوافى بالوفيات ٤/١٨٨ ، طبقات النحاة واللغويين ، لابن قاضى شهبة ٢٠٧ ، البلغة فى تاريخ أئمة اللغة ٢٤٣ ، بغية الوعاة ١/١٩٢ ، حسن المحاضرة ١/٥٣٣ .

(2) الأبيات فى الموضع السابق من الوافى بالوفيات . والرواية فيه :

عليك بأرباب الصدور فإن من ... يجالس أرباب الصدور تصدرا

(3) فى الوافى : « صحابة ساقط .... من علاك » .

(4) فى الوافى :

فرفع أبو من ثم خفض مزمل

وأنشد البغدادى أبيات أمين الدين المحلى ، فى الخزانة ٢/٣٢٩ (بولاق) ، ثم قال : وأورد ابن هشام هذا الشعر فى مغنى اللبيب ، فى الأمور التى يكتسبها الاسم بالإضافة ، منها وجوب التصدر ، ومما له الصدارة كلمات الاستفهام يجب أن تتصدر فى جملتها ، فإذا أضيف إليها اسم وجب تصدره أيضا ، وحينئذ لا يعمل ما قبله فيه ولهذا وجب الرفع فى قولك : علمت أبو من زيد . وإليه الإشارة بقوله : « فرفع أبو من » . والإشارة بقوله : « ثم خفض مزمل » إلى بيت امرئ القيس الذى شرحناه . وكلامه هذا إشارة إلى القاعدة النحوية التى تقول : « إن الشىء يعطى حكم الشىء إذا جاوره » . ويستشهدون بخفض « مزمل » فى قول امرئ القيس :

كأنَّ أبانًا فى أفانينِ وَدْقِهِ ... كبيرُ أناسٍ فى بِجادٍ مُزَمَّلِ

فقد خفض « مزمل » لمجاورته لبجاد . وحقه أن يكون مرفوعا ، صفة لكبير .

راجع ديوان امرئ القيس ٢٥ ، الخصائص ١/١٩٢ ، ٣/٢٢١ ، مغنى اللبيب ٧٦٠ (الباب الثامن فى ذكر أمور كلية) .

وانظر : أبيات المحلّى فى المغنى ٥٦٩ (الباب الرابع) وشرح أبياته للبغدادى ٧/١١٠ ، ثم انظر : الكتاب ، لسيبويه ٢/٣١٣ .

= ومن الكتب التى رَويناها « رسالة فى السُّكوت ولُزوم البُيوت » .

ورأينا كثيرا من الناس اعتزلوا الناس فسَلِمُوا من أذاهم ، وإن كانوا على ما لا يجب ، ورأينا كثيرا خالطوهم فنُسبُوا إلى مالا ينبغى وإن كانوا بُرآء .

وأما مُواددةُ الناس : فهى نصف العقل ، وتجلبُ كلَّ خير ، لكن تكون بقَدْر ، فلا يـذِلُّ نفسَه بحيث يطرحُها ، ولا يشمخ بأنفِه ، بل يكون حسنةً بين سيئتين .

وأمّا رَفْعُ الكُلفة عنهم : فلئلّا يَثقُل عليهم ، فإن من كلَّف الناسَ ثَقُل عليهم ، ولا يزال الرجلُ صاحبَك حتى تطلبَ منه ما يثقُل عليه فيكرَهَك ويُبغضَك ، فمن استطاع أن لا يكلِّفَ أحدًا شيئًا ، لا ما يثقُل عليه ولا ما يخفّ عليه ، فلْيفعلْ ، فإنه يكون بذلك عزيزًا عليهم ، محترمًا فى صُدورِهم .

فإذا فعل العبدُ هذه السبعةَ فقد فعلَ ما فى وُسعِه ، وتبقى السعادةُ بعد ذلك من الله تعالى .

على المرءِ أن يسعَى لما فيه نَفعُهُ وليس عليه أن يطاوِعَه الدهرُ[1]

اللهمّ لا تَكِلْ تدبيرَنا إلى أنفسنا ، ودبِّرنا بتدبيرك الحسن الجميل ، ياربَّ العالَمين .

● وجدت بخطِّه : العِبادُ مظاهرُ أفعال الربّ سبحانه وتعالى ، وفيها حِكَمٌ يعتبر بها العاقل ، فمن الناس من تُحسن إليه فيُحسن إليك ، وذلك مكافأة ، ومنهم من تسىء إليه فيُسىء إليك ، وهو كذلك لا يُتعَجَّب منه ، ورأينا منهم كثيرًا مَن تُحسن إليه فيُسىء إليك ، ومَن لا تُحسن إليه فيُحسن إليك .

وكنت أتعجَّب من ذلك ، حتى لمحتُ فيه : أنّ فى ذلك تنبيهًا من الله للعبد ، بتجرُّده عن نفسه ، وأن يعلِّقَ قلبَه بالله ، فإنك إذا أحسنت إلى شخصٍ ، ولا سيّما إذا أكثرت الإحسانَ إليه ؛ ففى الغالِب أنك تقصد اتخاذَه صديقًا ينفعك فى الشدائِد ، وذلك لحظٌّ لا لله ، فيقطع بك ذلك الشخصُ أحوجَ ما تكون إليه ، ويُسىء إليك موضعَ الإحسان ، ليعرّفَك اللهُ بذلك أن الإحسانَ منه ، أجراه على يدك ، لامنك ، ويسوق إليك إحسانًا على مَن ليس بينك وبينه مودَّةٌ ، لتعلمَ أنّ النّعمةَ من الله . =

(١) البيت من غير نسبة فى ريحانة الألبا ٧٩/١ ، وروايته : « يساعده الدهر » .

وفى أُصول الفِقه والمنطق والبيان والنحو
وفُنون المَغازِى والسِّيَر والأنساب ، وغيرها

● ذهب إلى أن المفهومَ حُجَّةٌ فى الشَّرع دُونَ اللُّغةِ والعُرْفِ.

● وأن تقديمَ المَعْمُولِ يُفيد الاختصاصَ .

● وأن الاختصاصَ غيرُ الحَصْر(١) .

● وأن تَعميمَ النَّكِرة فى سِياق النَّفى باللُّزوم لا بالوَضْع .

● وأن العامَّ المخصوصَ حقيقةٌ ، قال : والمُرادُ به الخصوصُ ، مَجازٌ بالإجماع .

● وأن قُريشًا وَلَدُ فِهْرِ بنِ مالك بن النَّضر [بن كِنانة](٢) وهو رأى شيخه الحافظ أبى محمد الدِّمياطىّ .

● وأن دِمَشْقَ فُتِحت عَنْوة .

● وأن « مَن » الاستفهامية ليست للعُموم فى الإفراد ، بل للماهِيّة ، ولا يظهَرُ بينه وبينَ الأُصولِيِّين خِلافٌ معنوىٌّ .

● وأن قولَك : مَن عندَك ؟ يُطلَبُ به التَّصوُّرُ لا التصديقُ ، قال : ومَن زعم أن المطلوبَ بها التصديقُ فقد غَلِطَ .

● وأن الجوابَ فيها مُفرَدٌ لا مركَّب ، ولا يُقدَّر له مبتدأٌ ولا خَبر .

=فتنبّه أيّها العبدُ لذلك ، واشكُرْ نِعمَ الله فى الحالتين ، واشكرْ أيضًا من أحسن إليك ، فلا يشكرُ اللهَ من لا يشكر الناسَ ، وقد كان على يده الخيرُ لك ، ولا تذمَّ من أساء إليك ، بل ادعُ له ، فقد كان ما جرى منه من الإساءة سببًا لتيقّظك ورجوعِك إلى ربّك ، وتلك نعمةٌ كان هو سببَها ، فاشكُرْه عليها بعدَ شُكرِ اللهِ تعالى الذى سبَّبها ، وقد نظمت فى ذلك :

إذا أتتك يدٌ من غير ذِى مِقَةٍ ... وجَفْوةٌ مِن صديقٍ كنتَ تأملُهُ
خُذْها مِن اللهِ تنبيهًا وموعظةً ... فإنّ ما شاء لا ما شئتَ يفعلُهُ

انتهى » .

(١) نقله السيوطى فى همع الهوامع ١/١٦٦ .

(٢) لم يرد فى : ت ، وهو ثابت فى نسبهم . راجع جمهرة ابن حزم ١٢ ، ٤٦٤ .

قال : وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾[1] قال : وقد جاء فى الآية الأخرى : ﴿ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾[2] .

قال : وهو ابتداءُ كلامٍ يتضمَّن الجوابَ ، وليس اقتصارًا على نَفْس الجواب ، بخلاف الآيةِ قبلَها .

قال[3] : فقوله ﴿ اللَّهُ ﴾ فى جواب : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ﴾ اسمٌ مفرَدٌ[4] ، والذى تُقدِّره النُّحاة مِن أنه خبرُ مبتدأ محذوف ، أو مبتدأٌ خبرُه محذوف ، ونحو ذلك ، إنما يصحُّ بأحد طريقين : أحدهما : أن لا يُرادَ الاقتصارُ على الجواب ، بل زيادةُ إفادةِ الإخبار ، كما قلناه فى قوله تعالى : ﴿ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ ويحصُلُ فى ضِمن ذلك الجواب ، وهو إفادةُ التصوُّر .

والثانى : أن يُرادَ الاقتصارُ على الجواب لفظًا ، ويدُلَّ بالالتزام على المعنى التصديقىّ ، وهو أن الله خَلقهم ، فنَظر النُّحاةُ إلى هذا المعنى الالتزامِىّ ، وأعرَبُوا عليه ؛ لأن صناعتَهم تقتضى النَّظرَ فيه ، ليكونَ كلامًا تامًّا ، وليس من صناعتهم النَّظرُ فى المفرَد .

قال : لكن يَبْقَى[5] بعد هذا بحثٌ : وهو أنه إذا كان مفردًا فحقُّه أن لا يُعربَ ؛ لأن الأسماء قبلَ[6] التركيب لا مُعربةٌ ولا مَبنيّة[7] ، وإذا لم يكن مُعرَبًا فحَقُّه أن يُنْطقَ به موقوفًا ، وهو قد جاء فى القُرآن مرفوعًا ، فلعلّ هذا مُراعاةٌ لما استُفِيد منه بدَلالة الالتزام ، فجُعِل

---

(١) سورة الزخرف ٨٧ . وانظر ماسبق فى ٨/ ٧٢ .

(٢) سورة الزخرف ٩ ، وصدر الآية الكريمة : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ﴾ .

(٣) راجع هذا المبحث فى فتاوى السبكى ١/ ٨٠ .

(٤) بعد هذا فى الفتاوى : « إذا قصد الاقتصار على الجواب ، وهو إفادة تصور من خلقهم ، والذى يقدره النحاه .... » .

(٥) فى المطبوعة : « ينبغى » ، والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٦) فى الفتاوى : « قبل النقل والتركيب » .

(٧) فى هامش : ت : « أقول : مذهب ابن الحاجب وجماعة أنها مبنية » .

كالمُرَكَّب ، وهو الذى بَنَى عليه النُّحاةُ – إن ثَبتَ – أن الأسماءَ المفردةَ لا يجوز النُّطقُ بها مرفوعةً ، وإلا فقد يُقال : إنها يُنطَقُ بها على هيئة المرفوع ، لأن الرَّفعَ أقوَى الحركات ، ولهذا نَقُول فى العدد : واحِدٌ اثنان ، بالألف ، كهيئة المرفوع .

قال : وأصلُ هذا إذا قيل : ما الإنسان ؟ فقيل : الحيوانُ الناطقُ ، فإنه مفرَدٌ ، ليس بكلام ، إنما يُقصَدُ به ذِكْرُ هذا لِتصوُّرِ[1] حقيقة الإنسان ، ولهذا يَعُدُّ المَنطقِيُّون الحَدَّ خارجًا عن الكلام ، ومتى قيل : هو الحيوانُ الناطِقُ ، كان دَعْوَى لا حَدًّا ، والنُّحاة لم يتعرَّضوا لذلك .

● وذهب إلى أَن الجارَّ والمجرورَ والظَّرفَ إذا وقعا خبرًا ، يكونان خَبرًا ، ولا يُقدَّر فيهما : كائِنٌ ولا استقَرَّ . وقد رأيتُه مَعْزُوًّا إلى أبى بكر بن السّرّاج[2] ، شيخِ أبى علىٍّ الفارسِىّ ، فى كتاب « الشِّيرازِيّات » .

● وذهب إلى أن غَزوةَ ذاتِ الرِّقاع كانت بعدَ خَيْبر ، كما هو رأى البُخارِىّ ، وخالف فيه شيخَه الدِّمياطىَّ ، وأهلَ المغازى : ابنَ إسحاق ، وابنَ سعد ، والواقِدىَّ ، ومُوسى بن عُقْبة ، وخَلِيفة بن خَيّاط ، وغيرَهم .

● وذهب إلى أن الحسنَ لم يسمع من سَمُرَةَ شيئًا ، لا حَديثَ العَقِيقَةِ ولا غيرَه ، وهو رأى أحمدَ بن حَنْبل ، ويحيى بن مَعِين .

● وأنكر أن يكونَ يعقوبُ أو شُعيبٌ ، أو غيرُهما من الأنبياء عليهم السلام ، حَصَل له عَمىً ، وشَدَّد النَّكيرَ على مُدَّعِيه ، وأوَّل جميعَ الظواهر الواردة[3] فيه .

● قال الشيخُ الإمام : يقال : جاء شىءٌ . ولا يقال: جاءَ جاءٍ . وإن كان الجائى أخصَّ من « شىء » ، وذلك لأن « جاء » مُسنَدٌ ، والمسنَدُ إليه الفاعل ، ومَعرفةُ المُسنَد إليه مُتقدِّمةٌ

---

(١) فى الأصول ، ت : « التصور » . وأثبتنا ما فى الفتاوى . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « لحقيقة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٢) وحكى هذا أيضا ابن عقيل ، فى شرحه على الألفية ١/ ٢١١ ، لكن الذى فى الأصول لابن السّرّاج ١/ ٦٣ هو ما عليه جمهور النحاة ، وهو أن الجار والظرف متعلقان بمحذوف هو الخبر .

(٣) تكلم الصفدى على حصول العمى للأنبياء ، وأورد رأى المجيزين والمانعين ، فى كتابه نكت الهميان فى نكت العميان ٤٢ ، ٤٣ .

على معرفة المُسنَد ، فَمن عَرف الجائىَ عَرف المَجىء ، فلا يَبْقَى فى الإسناد فائدة ، والشىء قد يُعرَف ولا يُعرفُ مجيئه[1] .

(ذِكْرُ عدَد مُصنَّفاته رحمه الله)

الدُّرُّ النَّظِيم فى تفسير القرآن العظيم ، لم يَكمُل .

تكملة « المَجْمُوع فى شَرح المُهذَّب » ، بَنَى على النَّووِىّ رحمه الله ، من باب الرِّبا ، ووصل إلى أثناء التَّفْلِيس ، فى خَمس مجلَّدات .

التَّحبير المُذهَب[2] فى تحرير المَذْهَب ، وهو شرح مبسوطٌ على « المِنهاج » ، كان ابتدأ فيه من كتاب الصلاة ، فعَمِل قطعةً نفيسةً ، ذَكَر لى أن الشيخَ علاء الدين أبا الحسن الباجِىَّ وقَفَ عليها ، فقال [له][3] : هذا ينبغى أن يكونَ على « الوَسِيط » لا « المِنهاج » ، فأعرَض عنه .

الابتهاج فى شرح المِنهاج ، للنَّووِىّ ، وصل فيه إلى أوائل الطلاق[4] .

الإبهاج فى شرح المِنهاج[5] ، فى أصول الفقه ، عَمِل منه[6] قطعةً يسيرة ، فانتهى إلى مسألة مُقَدِّمة الواجِب ، ثم أعرض عنه ، فأكملته أنا .

رَفْع الحاجِب عن مُختَصر ابن الحاجِب ، بدأ فيه فعَمِل[7] قليلًا من أوَّله ، [ومن المنطق][8] وأنا لم أقِفْ على هذه القِطعة ، ولكن بلَغنى أنها نحو كُرّاسةٍ واحدة ، وقد

---

(١) بهامش : ت : « بلغت قراءة على المؤلف أيده الله » .

(٢) فى المطبوعة : « المهذب » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) ثم كمله ابنه بهاء الدين أحمد ، كما فى كشف الظنون ١٨٧٣ .

(٥) المنهاج فى أصول الفقه : للقاضى البيضاوى . راجع ما تقدم فى ١٥٧/٨ ، وكشف الظنون ١٨٧٩ .

(٦) فى المطبوعة : « فيه » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « فعمل فيه قليلا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

وَسَمْتُ[1] أنا شرحى على المختصر بهذا الاسم ، تَبرُّكا بصُنْع[2] الوالِد رضى الله عنه .

الرَّقْمُ الإبريزِى فى شرح مختصر التِّبريزِى .

الوَشْى الإبرِيزى فى حَلِّ التِّبرِيزِى ، لم يكمُلا .

كتاب التَّحقيق فى مسألة التعليق ، وهو الرّدّ الكبير على ابن تيميّة ، فى مسألة الطلاق .

رافِع الشِّقاق فى مسألة الطلاق ، وهو الصغير .

أحكام كُلّ وما عليه تَدُلّ .

بيان حُكم[3] الرَّبْط فى اعتراض الشَّرْط على الشَّرْط .

شِفاءُ السَّقام فى زيارة خيرِ الأنام ، عليه الصلاة والسلام ، وهو الرَّدُّ على ابن تيميّة ، ورُبّما سُمِّىَ : شَنّ الغارة على مَن أَنكر السَّفَر للزِّيارة .

السَّيْفُ المَسْلُول على مَن سَبَّ الرَّسُول ، ﷺ .

التَّعظِيم والمِنَّة فى ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾[4] .

مُنْية[5] الباحِث عن حُكْم دَيْن الوارث .

نَوْرُ الرَّبيع من[6] كتاب الرَّبيع[7] ، وهو كتابٌ جليل حافل ، كان وضَعَه على « الأمّ » لم يُتمّه ، وما كتب منه إلا قليلا .

الرِّياض الأنيقة فى قِسْمة الحديقة .

---

(١) فى المطبوعة : « سميت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « بصنيع » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « أحكام » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وانظر الأشباه والنظائر النحوية ٣٢/٤ .

(٤) سورة آل عمران ٨١ ، وقد نشرت هذه الرسالة فى فتاوى السبكى ٤٨/١ — ٥١ .

(٥) نشر مختصر هذا الكتاب فى فتاوى السبكى ٣٣٠/١ — ٣٣٤ ، وفيها : « منبه الباحث فى دين الوارث » .

(٦) فى : ت : « فى » .

(٧) يعنى : الربيع بن سليمان المرادى ، صاحب الإمام الشافعى ، وراوية كتبه . راجع ما تقدم فى ١٣٢/٢ ، وجاء فى طبقات المفسرين للداودى ٤١٥/١ : « نور الربيع فى الكلام على ما رواه الربيع » .

الإقناع فى الكلام على أن « لَوْ » للامتناع .

وَشْىُ الحُلَى فى تأكيد النفى بِلا .

الرّدّ[1] على ابن الكَتْنانى .

الاعتِبار ببقاء الجَنّة والنار .

ضَرُورَة التقدير فى تقويم الخمر والخِنْزير .

كيف التَّدْبير فى تقويم الخمر والخِنْزير .

السَّهْم الصائب فى قَبْضِ دَيْن الغائب .

الغَيْثُ المُغْدِق فى مِيراثِ ابن المعتق[2] .

فَصْل المَقال فى هدايا العُمّال .

مختصر[3] فَصْل المَقال .

نُور المَصابِيح فى صَلاة التّراويح ، ضِياء المصابيح ، ضَوء المصابيح ، إشراق[4] المَصابيح ، تقييد التّراجيح ، ومُصنَّفان آخَران فى ذلك ، تكملة سبعة .

إبْراز الحِكَم مِن حديث « رُفِعَ القَلَم » .

الكَلام على حديث « رُفِعَ القَلَمُ »[5] .

الكَلام على حديث « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلّا مِنْ ثَلَاثٍ » .

الكَلام مع ابن أندراس[6] فى المنطق .

---

(١) فى المطبوعة : « للرد » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . وهذا الرد على ابن الكتنانى فى اعتراضاته على « الروضة » للنووى . كما صرح الداودى فى طبقات المفسرين ٤١٥/١ ، وسيأتى فى موضع ترجمته إن شاء الله فى « عمر بن أبى الحرم بن عبد الرحمن بن يونس » .

(٢) نشر هذا الكتاب ضمن فتاوى السبكى ٢٢٤/٢ — ٢٥٥ .

(٣) نشر هذا المختصر فى فتاوى السبكى ٢١٣/١ — ٢١٧ .

(٤) نشر الإشراق فى فتاوى السبكى ١٦٥/١ — ١٧٠ .

(٥) لم يرد هذا المصنف فى : ج ، ك ، ت ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٦) فى المطبوعة : « مدارس » . وفى : ج ، ك ، ت : « اندارس » . وأثبتنا ما فى الديباج المذهب ٣٦٠ ، حيث ترجم صاحبه لابن أندراس هذا ، وسماه : يوسف بن محمد بن أحمد القرشى الأموى الطرسونى المرسى . وذكر وفاته سنة ٧٢٩ ، وهناك ابن اندراس آخر : اسمه : محمد بن أحمد بن محمد الأموى . من أهل مرسية . توفى سنة ٦٧٤ ، الأعلام ٢١٨/٦ ، ولعله والد « يوسف » هذا .

جَواب سؤال علىّ بن عبد السّلام .
أجوبة أهلِ طَرابُلس .
رِسالة أهل مَكّة .
أجوبة أهلِ صَفَدَ .
فَتْوَى أهلِ الإسكندرية .
الفَتْوَى العِراقيّة .
جواب سؤالات الشيخ الإمام نجم الدين الأصفُونِىّ ، نَزِيل مكة .
المناسِكُ الكُبْرى .
المناسك الصغرى .
كَشْفُ الغُمَّة فى مِيراث أهلِ الذِّمّة[1] .
الفَتاوَى .
فَتْوَى كلِّ مولود يُولَدُ على الفِطْرة[2] .
مسألة فَناءِ الأرواح .
مسألة فى التَّقليد فى أُصول الدِّين .
النَّوادِر الهَمْدانِيَّة[3] .
إحياء النُّفوس فى صَنعة إلقاء الدُّروس .
المَفْرِق فى مُطْلَق الماء والماءِ المُطْلق .
الاتِّساق فى بقاء وَجْه الاشتِقاق .
الطَّوالع المُشْرِقة فى الوَقْف على طَبَقةٍ بعدَ طبقة .
المباحث المُشرّقة .

---

(١) راجع سبب تأليف هذا الكتاب فى ٤٢/٦ ، ٤٣ .
(٢) انظر فتاوى السبكى ٣٦٠/٢ .
(٣) فى المطبوعة : « الهمذانية » . بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالدال المهملة من : ج ، ك ، ت . وتقدم فى صفحة ٢٧٦ .

النُّقول والمباحث المُشرّقة(1) .

طَلِيعة الفَتْح والنَّصْر فى صلاة الخوف والقَصْر .

مختصر طبقات الفقهاء .

أحاديث رَفْع اليدين .

المَسائِل الحَلَبيّة ، وهى التى سُئِل عنها مِن حَلَب .

أمثلة المُشْتَقّ ، وهى أُرْجوزة(2) .

القَول الصَّحيح فى تعيين الذَّبيح .

القَوْل المحمود فى تنزيه داوُد .

الجَواب الحاضِر فى وقف بنى عبد القادر .

حديث نَحْر الإبل .

قَطْف النَّوْر فى مسائل الدَّوْر .

النَّوْر فى الدَّوْر ، وله فيها مُصَنَّفٌ ثالث ، و(3)هذا فى الدِّيار المصرية ، ثم رجَع عن مقالة ابن الحَدّاد ، وصنّف فى الشام مُصنَّفين آخَرين فى ذلك ، أحدهما أملاه علىَّ .

مسألة : ما أعْظَمَ اللهَ(4) .

مَسائِل سُئِل عن تحريرها فى باب الكِتابة .

مسألة [هل](5) يقال : العشر الأواخر .

مختصر كتاب الصلاة ، لمحمد بن نصر .

الإقْناع فى تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾(6) .

---

(1) فى فتاوى السبكى ٢/١٦٨ : « المباحث والنقول المشرقة » . والكتب الثلاثة موضوعها : الوقف على طبقة بعد طبقة .

(2) انظرها فى صفحة ١٨٦ ، وما بعدها .

(3) لم ترد الواو ق : ت .

(4) ذكر هذه المسألة فى الفتاوى ٢/٣٢٠ — ٣٢٣ ،والأشباه والنظائر النحوية ٤/٥٩ . وراجع ما تقدم فى ٩/٢٩٣ .

(5) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت . والمسألة المذكورة فى الفتاوى ٢/٦٤١ .

(6) سورة غافر ١٨ ، وانظر الكلام على هذه الآية الكريمة فى فتاوى السبكى ١/١٣١ — ١٣٥ .

الرِّفدة فى معنى وَحْدَه[1] .

جَواب سؤال من القُدْس الشريف .

منتخب تعليقة الأستاذ فى الأصول .

عُقُود[2] الجُمان فى عُقُود الرَّهْن والضَّمان .

مختصر عُقُود الجُمان .

وِرْدُ العَلَل فى فَهْم العِلَل .

وَقْف بَنِى عَساكر .

البَصَرُ النّاقِد فى : لا كَلَّمْتُ كُلَّ واحِد[3] .

الكَلام على الجَمْع فى الحَضَر لعُذْر[4] المَطَر .

الصَّنيعة[5] فى ضَمان الوَدِيعة [6][النُّقول البديعة فى ضمان الوديعة ، حُسن الصَّنيعة فى ضمان الوديعة][6] .

التَّهَدِّى إلى مَعْنى التَّعَدِّى .

بيان المُحتمِل فى تعدية عَمِل .

الحِلْم والأَناة فى إعراب قوله : ﴿ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاه ﴾[7] .

القَوْل الجِدّ فى تَبعيَّة الجَدّ .

الإغْرِيض فى الحقيقة والمَجاز والكِناية والتَّعْرِيض .

---

(١) ذكرها السيوطى ، فى : الأشباه والنظائر ٤/ ٦٣ . فى : الأشباه النظائر ٤/ ٤١ .

(٢) ورد اسمه فى الفتاوى ١/٣٠٩ : نثر الجمان فى عقود الرهن والضمان .

(٣) راجع الفتاوى ٢/٤٢٧ — ٤٣٢ .

(٤) فى : ت : « بعذر » .

(٥) فى الأصول ، و : ت : « الصيغة » . فى هذا الموضع والذى يليه ، ونرى الصواب ما أثبتناه . وراجع كلامه عن أحكام الوديعة فى الفتاوى ٢/٢٦٧ .

(٦) ما بين الحاصرتين لم يرد فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ت . ومكانه فى : ج ، ك : « النقول حسن الصيغة فى ضمان الوديعة » . وهو مضطرب .

(٧) سورة الأحزاب ٥٣ ، وهذه الرسالة تراها فى الفتاوى ١/١٠٥ — ١١٢ .

تفسير : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا ﴾[1] وهو غَيرُ التَّهَدِّى ، وغير بَيانِ المُحْتَمِل ، أَبْسَط منهما .

المَواهِب الصَّمدِيَّة[2] فى المَوارِيث الصَّفَدِيّة .

كَشْف الدَّسائِس فى هَدْم الكَنائِس[3] .

تَنْزِيل السَّكِينة على قنادِيل المَدِينة[4] .

الطَّرِيقة النافعة فى المُساقاة والمُخابَرة والمُزارَعة[5] .

مَن أَقْسَطُوا ومَن غَلَوْا فى حُكْم نُقُولِ لَوْ .

نَيْلُ العُلا بالعَطْف بِلا[6] .

حِفْظ الصِّيام عن[7] فوْت التَّمام .

جَوابُ [سؤالٍ][8] ورَد مِن بَغداد .

كتاب الحِيَل[9] ، وهو جَواب سؤال بَيْبغارُوس[10] نائب حلب الوارد من حلب .

كَمْ حِكْمةٍ أَرَتْنا أسئلةُ أرتنا ، وهو جوابٌ عن أسئلة ورَدتْ مِن أرتنا ملك الروم .

جواب أَهل مكّة .

جَوابُ[11] المكاتَبة فى حارة المَغارِبة .

---

(١) سورة المؤمنون ٥١ . وانظر إعراب ﴿ واعملوا صالحا ﴾ فى : الأشباه والنظائر ٤١/٤ .

(٢) فى المطبوعة : « الضرورية » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) راجع فتاوى السبكى ٢/ ٣٦٩ – ٤١٧ .

(٤) نشر فى الفتاوى ١/ ٢٧٤ – ٢٩٤ .

(٥) نشر فى الفتاوى ١/ ٣٩٩ – ٤٣٩ ، وورد اسمه هناك : الطريقة النافعة فى الإجارة والمساقاة والمزارعة .

(٦) حكاها السيوطى ، فى : الأشباه ٦٩/٤ .

(٧) فى المطبوعة : « على » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وقد نشر هذا الكتاب فى الفتاوى ٢٣٠/١ – ٢٤٢ ، وفيها : « من » .

(٨) سقط من الأصول ، وأثبتناه من : ت .

(٩) فى : ت : « الخيل » .

(١٠) فى المطبوعة : « بيبغا روبين » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(١١) فى المطبوعة : « جواز » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

هَرَبُ السّارِق .

خُروج المُعْتَدَّة .

مَعْنَى قولِ الإمام المُطَّلِبى : إذا صَحَّ الحَدِيثُ فهو مَذْهَبِى[1] .

سَبَب الانْكِفاف عن إقْراء الكَشّاف[2] .

وَقْفُ بَيْسان . وَقْف[3] أولاد الحافظ .

النَّظَرُ المُعِينى فى مُحاكَمة أولاد اليُونِينى[4] .

مَوقِفُ الرُّماة فى وَقْف حَماه[5] ، مَرْكَز الرُّماة .

القَوْل النقوى فى الوقف التقوى .

القَوْل المُخْتَطَف فى دَلالة : كان إذا اعْتَكَف[6] .

كَشْف اللّبْس عن المَسائِل الخَمْس .

غَيْرة الإيمان لأبى بكرٍ وعُمر وعُثمان .

أجْوِبة سؤالات أرْسِلَت إليه من مصر ، حَدِيثيّة ، أوردها بعضُ المشايخ[7] ، على كتاب « تهذيب الكمال » للحافظ المِزّىّ .

مسألة زَكاة مال اليتيم .

الكَلام على لِباسِ الفُتُوّة[8] ، وهو فَتْوى الفُتُوَّة .

بَيْعُ المَرْهُون فى غَيْبة المَدْيُون[9] .

---

(١) راجع ٦/ ١٤٠ .

(٢) انظر سبب تأليفه هذا الكتاب ، ونكيره على الزمخشرى ، فى معيد النعم ٨١ .

(٣) فى أصول الطبقات : « وقف بستان أولاد الحافظ » . وأثبتنا ما فى : ت . وبيسان : مدينة بالأردن . راجع حواشى ١٦٦/٧ .

(٤) راجع فتاوى السبكى ١٥٨/٢ .

(٥) راجع الفتاوى ١٨٧/٢ .

(٦) نشرت هذه الرسالة فى الفتاوى ٢٤٢/١ – ٢٥٨ ، بعنوان : « قدر الإمكان المختطف فى دلالة : كان إذا اعتكف » . وهو من حديث عائشة رضى الله عنها : « كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف يدنى إلى رأسه » .

(٧) هو الشيخ علاء الدين مغلطاى ، وستأتى هذه الأجوبة فى ترجمة المزى .

(٨) راجع الفتاوى ٥٤٨/٢ .

(٩) نشرت هذه الرسالة فى الفتاوى ٣١١/١ – ٣٢١ .

الألفاظ هل وُضِعَتْ بإزاء المعانى الذِّهنيّة أو الخارِجيّة .
أجْوِبة مسائل سألته أنا عنها ، فى أُصول الفقه .
العارِضَة فى البَيِّنة المُتعارِضة .
مَسألة تَعارُضِ البَيِّنتين .
كتاب بِرّ الوالدين .
أجْوبة أسئلة حَدِيثيّة وردَت من الدِّيار المِصْريّة .
الكَلامُ على قولِه تعالى : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَالَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾[1] .
نصيحة القُضاة .
الاقتِناص فى الفَرْق بينَ الحَصْر والقَصْر والاختِصاص ، فى علمِ البَيان .

ذِكْر النَّبأ عن وفاته [2][رضى الله تعالى عنه وأرضاه][2]

ابتدأ به الضَّعفُ فى ذى القَعدة ، سنةَ خمس وخمسين [وسبعمائة][3] ، واستمرَّ عَليلًا ، إلّا أنه لم يُحَمَّ قط .

وسمعته يقول : كنت أقرأ « سيرةَ النبىِّ ﷺ » ، لابن هشام ، فى سنة ست وسبعمائة ، فعَرَضتْ لى حُمَّى فى بعض الأيام ، وجاء وقتُ المِيعاد ، فأتى كاتبُ الأسماء ، وقال ، وأنا مَحمومٌ : قد اجتمعت الناسُ ، فكِدتُ أُبَطِّل ، ثم قلت : لا واللهِ لابَطَّلتُ مجلسًا تُذكَرُ فيه سِيرةُ النبىّ ﷺ ، فتحامَلْتُ وأنا محمومٌ ، وقرأت المِيعادَ ، ووقع فى نفسى أنى لا أُحَمُّ[4] أبدًا ، فما حصَلَتْ لى حُمَّى بعدَها .

واستمرَّ بِدِمَشْقَ عَليلًا إلى أن وَلِيتُ أنا القضاءَ ، ومكث بعدَ ذلك نحوَ شهر ، وسافر إلى الدِّيار المصرية ، وكان يذكر أنه لا يموت إلّا بها ، فاستمَرَّ بها عليلًا يُوَيْماتٍ يسيرةً ،

---

(١) سورة البقرة ٢٣٦ ، والكلام على هذه الآية الكريمة فى الفتاوى ٣٤/١ .
(٢) زيادة من : ت .
(٣) زيادة من : ت .
(٤) فى : ت : « لا أحم بعدها .... » .

ثم توفِّيَ ليلةَ الاثنين المُسفِرةَ عن ثالث جُمادى الآخرة ، سنةَ ستٍّ وخمسين وسبعمائة ، بظاهر القاهرة ، ودُفِن ببابِ النَّصر ، تغمَّده الله برحمته ورِضوانه ، وأسكنه فَسِيحَ جِنانِه[1] .

وأجمع[2] مَن شاهد جِنازتَه على أنه لم يَرَ جِنازةً أكثرَ جَمْعًا منها .

قالوا : إنه لمّا مات ليلًا بالجزيرة ما انفلَق الفجرُ إلّا وقد ملأ الخلقُ ما بين الجزيرة إلى باب النّصْر ، ونادت المُنادِية : مات آخِرُ المجتهدين ، مات حُجَّةُ الله فى الأرض ، مات عالِمُ الزَّمان ، وهكذا ، ثم حَمَل العلماءُ نَعشَه ، وازدحم الخلقُ ، بحيث كان أوَّلُهم على باب منزلِ وفاته ، وآخِرُهم فى باب النّصْر ، وقِيل : لم يُحاكِ[3] ما يُقال عن[4] جِنازة الإمام أحمدَ بن حنبل سِوى جِنازةِ الشيخ الإمام ، فى كثرة اجتماعِ الناس ، تغمَّده الله برحمته .

حكى لى الشيخُ الإمام العالمُ الصالحُ فخر الدين الضَّرِير ، قال : لم أكن اجتمعتُ بالشيخ الإمام ، وليلةَ موتِه ، قلت : هذا شيخُ المسلمين ، فأقومُ للصَّلاة عليه ، وشُهودِ جنازته ، خالِصًا لله ، فإنى لا أعرفه ، ولا أعرِفُ أحدًا من أولاده ، ولا من خَواصِّه . قال : ولم أكن أعرِفُ أحدًا منكم .

قال : ففعلت ذلك ، ثم نِمتُ ليلتى تلك ، فرأيته فى المنام فى مكان مرتفِع ، وهو يقول : بَلَغنِى صَنِيعُك .

وتكاثرت المَناماتُ عَقِبَ وفاته ، من الصالحين وغيرهم ، بما هو الظَّنُّ به عندَ ربه ، ولو حكيناها لَطالَ الشَّرح .

---

(١) بعد هذا : فى ت :

« والأطبّاء متَّفقون على أنه مَسمُوم ، وحكى لى الأخُ الشيخ الإمام بهاء الدين : أنه قبلَ وفاته بيومين أسَرَّ إلى بعض أصحابه : إنى مسموم ، وأعرف مَن سَمَّنى ولا أذكره . وأنه أوصاه أن لا يعرِّفَ أولادَه بشىء من ذلك ؛ لئلَّا يُشَوِّشَ عليهم ، فلم يذكر ذلك إلّا بعد وفاته » .

(٢) من هنا إلى قوله : « ذكر شىء مما سمعناه من مراثيه » لم يرد فى : ت .

(٣) فى : ج ، ك : « يحك » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « على » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

وحكى بعضُ الصالحين ، قال : رأيتُه فى المنام بعدَ ليلتين أو ثلاثٍ من موته ، فقلت له : ما فَعلَ اللهُ بك ؟ قال : فُتِحتْ لى أبوابُ الجنة ، وقال لى : ادخُلْ . فقلت : وعِزَّتِك لا أَدخُل حتّى يدخُلَ كلُّ مَن حضر الصَّلاةَ علىَّ . رحمه الله تعالى .

(ذكر شيءٍ ممّا سمعناه من مَراثِيه)

وما أنشد أهلُ العَصْرِ فيه .

أمّا المدائحُ فتربو على مُجلَّدات ، فلا مَعْنَى للتطويل بها ، وأمّا المَراثِى فنذكر منها ما حَضَرَنا .

كتب إلىَّ شاعرُ الوقتِ جمالُ الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن نُبَاتَة ، وسمعتُها مِن لفظه :

نَعاهُ للفَضْلِ والعَلْياءِ والنَّسَبِ	ناعِيهِ للأرضِ والأفْلاكِ والشُّهُبِ[1]
نَدْبٌ رأينا وُجوبَ النَّدْبِ حين مَضَى	فأىُّ حُزْن وقَلْبٍ فيه لَم يَجِبِ[2]
نَعَمْ إلى الأرضِ يُنْعَى والسَّماءِ عَلَى	فَقِيدِكُمْ ياسَراةَ المَجْدِ والحَسَبِ[3]
بالعِلْمِ والعَملِ المبرُورِ قد مُلِئَتْ	أرضٌ بكُمْ وسَماءٌ عن أبٍ فأَبِ
مُقَدَّمٌ ذِكْرُ ماضِيكُمْ ووارِثِهِ	فى الوَقْتِ تقديمَ بسمِ اللهِ فى الكُتُبِ[4]
آهًا لمُجتَهِدٍ فى العِلْمِ يَنْدُبُهُ	مَن بات مجتهدًا فى الحُزنِ والحَرَبِ

---

(١) القصيدة فى ديوان ابن نباتة ٤١ — ٤٣ ، وأوردها السيوطى فى حسن المحاضرة ١/٣٢٣ — ٣٢٦ .

(٢) فى المطبوعة والديوان :

* ندبا وشرعا وجوب الحزن حين مضى *

وأثبتنا رواية : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة . و « ندب » الأولى من صفة الرجل . يقال : رجل ندب : أى خفيف فى الحاجة سريع ظريف نجيب . و « الندب » الثانية من قولهم : ندب الميت : أى بكى عليه وعدد محاسنه . وقوله : « لم يجب » هو من وجيب القلب : وهو خفقانه واضطرابه .

(٣) فى : ج ، ك ، ت : « حلا فقيدكم » وضمت الحاء فى : ت . وأثبتنا ما فى : المطبوعة ، والديوان ، وحسن المحاضرة .

(٤) فى : ج ، ك ، ت : « فى القوم تقديم » . وأثبتنا ما فى : المطبوعة ، والديوان ، وحسن المحاضرة .

بَيْنَا وُفُودُ العُلَى والعِلْمِ يُنْزِلُهُمْ ... إذْ نازَلَتْنا اللّيالِى فِيهِ عَن كَثَبِ[(١)]

وأقبلَتْ نُوبُ الأيّامِ واتِرةً ... إذْ كان عَوْنًا على الأيّامِ والنُّوبِ[(٢)]

ففاجَأتْنا يَدُ التَّفريقِ مُسفِرَةً ... عن سَفْرَةٍ طال فيها شَجْوُ مُرْتَقِبِ

وجاء مِن نَحْوِ مِصْرٍ مُبتَدَا خَبَرٍ ... لكنْ به السَّمْعُ مَنصُوبٌ علَى النَّصَبِ[(٣)]

قالتْ دِمَشْقُ بدَمْعِ النَّهرِ واخبرًا ... « فَزِعْتُ فيه بآمالِى إلى الكَذِبِ[(٤)]

حتّى إذا لم يَدَعْ لِى صِدْقُه أمَلًا ... شَرِقْتُ بالدَّمعِ حتّى كاد يَشْرَقُ بِى »

وكلَّمتْنا سُيوفُ الكُتْبِ قائِلَةً ... ما السَّيفُ أصْدَقُ إنْباءً مِن الكُتُبِ[(٥)]

وقال مَوتُ فَتَى الأنصارِ مُغْتَبِطًا ... اللهُ أكْبرُ كُلُّ الحُسْنِ فى العَرَبِ[(٦)]

لَقدطَوَى المَوتُ مِن ذاكَ الفِرِنْدِ حُلًى ... كانَتْ حُلَى الدِّينِ والأحكامِ والرُّتَبِ[(٧)]

وخَصَّ مَغْنَى دِمَشْقَ الحُزْنُ مُتَّصِلًا ... بِفرقَتَيْنِ أباتَتْها علَى وَصَبِ

---

(١) رواية الديوان :

* بينا وفود الندى منهلة مننًا *

وما فى الطبقات مثله فى حسن المحاضرة .

(٢) فى المطبوعة ، والديوان ، وحسن المحاضرة : « الأيام ثائرة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . و « واترة » من الوتر ، وهو هنا : العداوة والظلم .

(٣) رواية الديوان :

* وجاءنا عن إمام مبتدا خبر *

وما فى الطبقات مثله فى حسن المحاضرة .

(٤) فى المطبوعة : « بدمع العين » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والديوان ، وحسن المحاضرة . وعجز البيت لأبى الطيب المتنبى — وكذلك البيت الذى يليه — من القصيدة التى رثى بها أخت سيف الدولة . ديوانه ٨٧/١ ، وصدر البيت :

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبر

(٥) فى : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة : « السيف أصدق » . وأثبتنا ما فى : المطبوعة والديوان . وهذا العجز مطلع قصيدة أبى تمام الشهيرة . ديوانه ٤٠/١ .

(٦) هذا العجز مطلع قصيدة لابن النبيه ، ببعض اختلاف . انظر ديوانه ٣٨ ، (شرح عبد الله باشا فكرى المطبعة العلمية بمصر ١٣١٣هـ) .

(٧) فى : ج ، ك ، ت : « أبدى طوى الموت » . وأثبتنا ما فى : المطبوعة ، والديوان ، وحسن المحاضرة .

بَيْنٌ وموتٌ يؤوبُ الغائبون ومَنْ ... يَجمَعْ مَغيبَهما تاللهِ لم يَؤُبِ[1]

كادَتْ رياحُ الأسَى والشَّجْوِ يَعْكِسُها ... حتّى الغُصُونُ بِها مَعْكُوسَةُ العَذَبِ[2]

والجامِعُ الرَّحْبُ أمْسَى صَدْرُه حَرَجًا ... والنَّسْرُ ضَمَّ جَناحَيْهِ مِن الرَّهَبِ[3]

ولِلْمدارِسِ هَمٌّ كاد يَدْرُسُها ... لَوْلا تَدارُكُ أبْناءٍ لَهُ نُجُبِ

مَنْ لِلهُدَى والنَّدَى لولا بَنُوهُ ومَنْ ... لِلفَضْلِ يَسْحَبُ أذْيالًا على السُّحُبِ

مَنْ لِلفُتُوَّةِ والفَتْوَى مُجانسةً ... فى الصِّيغَتَيْنِ وفى الحالَيْنِ للأَدَبِ[4]

مَنْ للتَّواضُعِ حَيْثُ القَدْرُ فى صَعَدٍ ... علَى النُّجُومِ وحيثُ الحِلْمُ فى صَبَبِ[5]

مَنْ للتّصانِيفِ فيها زِينَةٌ وهُدًى ... ورَجْمُ باغٍ فيَاللهِ مِن شُهُبِ[6]

أمْضَى مِن النَّصْلِ فى نَصْرِ الهُدَى فإذَا ... سُلَّتْ نِصالُ العِدَى أوْقَى مِن اليَلَبِ[7]

مَنْ لِلفضائِلِ والأفضالِ قد جُمِعتْ ... بينَ السَّراةِ إلى دارٍ بها دَرِبِ[8]

ذُو هِمَّةٍ فى العُلا والعِلْمِ قَد بلَغَتْ ... شَأْوَ السِّماكِ وما تَنْفَكُّ فى دَأَبِ[9]

---

(١) لم يرد هذا البيت فى الديوان . وهو ثابت فى حسن المحاضرة ، وروايته :

* يجمع له مقسما بالله لم يؤب *

(٢) رواية الديوان : « الأسى والحزن تعكسها » . وما فى الطبقات مثله فى حسن المحاضرة .

(٣) يشير إلى قبة النسر بالجامع الأموى بدمشق .

(٤) فى المطبوعة : « الصنعتين » وفى حسن المحاضرة : « الضيعتين » . والكلمة مهملة فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى : ت ، والديوان . وفيه وفى حسن المحاضرة : « وللآداب والأدب » .

(٥) فى المطبوعة ، والديوان : « وحيث العلم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وفى حسن المحاضرة : « الحكم » . وقوله : « صعد ..... صبب » من قول أبى تمام ، من القصيدة المشار إليها قريبا :

أبقيتَ جد بنى الإسلام فى صعد ... والمشركين ودار الشرك فى صبب

والصعد : المكان الذى يصعد فيه . والصبب : المكان الذى ينصب فيه : أى ينحدر . ديوان أبى تمام ٤٧/١ .

(٦) فى المطبوعة : « رتبة وهدى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والديوان . والبيت كله لم يرد فى حسن المحاضرة .

(٧) اليلب : الدروع اليمانية . الواحد : يلبة .

(٨) البيت ساقط من الديوان . وهو ثابت فى حسن المحاضرة . وفيه :

* متن السراة إلى دان بها درب *

(٩) فى : ج ، ك ، ت : « ذى همة » . وأثبتناه على الرفع من : المطبوعة ، والديوان ، وحسن المحاضرة .

حتّى رأى العِلْمُ شَفْعَ الشافِعِيِّ بِهِ   وقال مِن ذا وذا أدركْتُ مُطَّلَبِى

مَن للتَّهَجُّدِ أو مَن للدُّعا بَسَطَتْ   به وبالجُودِ فِينا راحتَا تَعَب

مَنْ للمَدائح مِنّا قَدْ صَفَتْ وحَلَتْ   كأنَّما افْتَرَّ مِنها الطِّرْسُ عَن شَنَبِ[1]

مَنْ للمَحامِدِ قَدْ قامَتْ خِطَابَتُها   علَى مَعالِيهِ فى قاصٍ ومُقْتَرِبِ[2]

لَهْفِى وقَدْ لَبِسَتْ حُزْنًا لِفُرْقَتِهِ   حِدادَها أسْطُرُ الأشعارِ والخُطَبِ

لَهْفِى لنظّامِ مَدْحٍ فكرُ أجمعهِمْ   بالهَمِّ لا بالذّكا أمسى أبا لَهَبِ

كأنّ أيْدِى الوَرَى تَبَّتْ أسًى فَغدَتْ   مِن عِيٍّ أقْلامِها حَمَّالَةَ الحَطَبِ

لَهْفِى علَى الطُّهْرِ فى عِرْضٍ وفى سِمَةٍ   وفى لِسانٍ وفى حِلْمٍ وفى غَضَبِ[3]

واقِى الشَّرِيعةِ مِن تَخْلِيط مَن رُدِعُوا   فما يَخُوضُون فى جِدٍّ ولا لَعِبِ[4]

مُحَجَّبٌ غيرُ ممنوعِ اللِّقا بِسَنَا   عَلْيائِهِ ومَهِيبٌ غيرُ مُحْتَجِبِ[5]

أضْحَى لِسُبْكَ بجُزْءٍ مِن مَناقِبِهِ   علَى العِراقِ فخارٌ غيرُ مُنْتَقِبِ[6]

لَهْفِى لِعِلْمَيْنِ مَرْوِىٍّ ومُجْتَهَدٍ   لَهْفِى لفضْلَين مَورُوثٍ ومُكْتَسَبِ[7]

آهًا لِمُرْتحِلٍ عَنّا وأنْعُمُهُ   مِلْءُ الحَقائِبِ للطُّلّابِ والحِقَبِ[8]

---

(١) رواية الديوان ، وحسن المحاضرة : « من للمدائح فيه » .

(٢) فى : ت : « من قاص » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ج ، ك ، وحسن المحاضرة . ولم يرد هذا البيت والذى بعده فى الديوان .

(٣) رواية الديوان : « وفى حكم » ورواية الطبقات مثلها فى حسن المحاضرة .

(٤) لم يرد هذا البيت فى الديوان . وهو فى حسن المحاضرة ، وروايته : « تخليط من جهلوا » . ومعنى « ردعوا » : وجموا حتى تغير لونهم . راجع اللسان (ردع) .

(٥) فى المطبوعة ، والديوان : « غير ممنوع الندى » . وأثبتنا رواية : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة .

(٦) فى المطبوعة ، والديوان ، وحسن المحاضرة : « لسبك فخار » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . و « سبك » : هى التى ينسب إليها المرثى . وهى قرية بمحافظة المنوفية ، من بلاد الوجه البحرى بمصر .

(٧) فى المطبوعة : « لعلمى مروى » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة ، ولم يرد البيت فى الديوان .

(٨) رواية الديوان : * مثل الحقائب للمثنين والحقب *

وفى حسن المحاضرة : * مثل الحقائب والطلاب والحقب *

وكأن رواية الديوان من قول نصيب بن رباح يمدح سليمان بن عبد الملك :

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله   ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

البيان والتبين ١/٨٣ .

إيمانُ حُبٍّ إلى الأوطانِ حَرَّكَهُ ... حتّى قَضَى نَحْبَه يا طُولَ مُنْتَحِبِ
لَهْفِى لكُلِّ وَقُورٍ مِن بَنِيهِ بكَى ... وهُـو الصَّوابُ بصَوْبِ الواكِـفِ السَّرِبِ
وكُلِّ نادِبةٍ فى الحُجْبِ قُلْنَ لها ... « يا أُختَ خَيرِ أخٍ يا بنتَ خَيـرِ أبِ »[1]
إلى الحُسينِ انتهَى مَسْرَى علىٍّ فَلَا ... هَنِئْتَ يا خارِجِىَّ الهَمِّ بالغَلَبِ
بَعْدَ الإمامِ علىٍّ لاوَلاءَ لَنا ... مِن الزَّمانِ ولا قُرْبَى مِن النَّسَبِ[2]
ياثاوِيًا والثَّنـا والحَمْـدُ يَنشُرُهُ ... بَقِيتَ أنتَ وأفْنَتْنا يَدُ الكُرَبِ
نَمْ فى مَقامِ نعيمٍ غيرِ مُنْقَطِعٍ ... ونحن فى نارِ حُزْنٍ غَيْرِ مُتَّئِبِ
سِهامَ حُزْنٍ تَقَسَّمْنا عليكَ فإنْ ... تُقْسَمْ تُوَفِّ وإن تَرْمِ الـحَشا تُصِبِ[3]
تَحلَّبَتْ بالبُكا أجفانُ مُدَّكِرٍ ... أخلافُ بِرِّكَ إن نَسْتَسقِها نُصِبِ[4]
ما أعْجَبَ الحالَ لِى قَلْبٌ بمِصْرَ وفِى ... دِمَشْقَ جِسْمٌ ودَمْعُ العَينِ فى حَلَبِ[5]
مَنْ لِى بمِصْرَ التى ضَمَّتْكَ تَجْمَعُنا ... ولَوْ بُطُونُ الثَّرَى فيها فياطَرَبِى
بالرَّغْمِ مِنّا رِثاءٌ بعدَ مَدْحِكَ لا ... يُسْلَى ونحن مع الأيّامِ فى شَجَبِ[6]
ما بَيْنَ أكبادِنا والهَمِّ فاصِلَةٌ ... كَلَّا ولا لِصَنِيعِ الشِّعْرِ مِن سَبَبِ
أمّا القَرِيضُ فلولا نَسْلُكُمْ كَسَدَتْ ... أسواقُه وغَدَتْ مَقْطُوعَةَ الجَلَبِ

---

(١) عجز البيت مطلع قصيدة المتنبى المشار إليها قريبا . وتمامه :

* كناية بهما عن أشرف النسب *

(٢) لم يرد هذا البيت فى : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة ، وهو ثابت فى المطبوعة ، والديوان .

(٣) لم يرد البيت فى الديوان ، وهو فى حسن المحاضرة . وفيه بعض اختلاف .

(٤) فى المطبوعة : « أنحلته بالبكا ..... أخلاق برك » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . وسقط البيت من الديوان ، وحسن المحاضرة .

(٥) فى المطبوعة : « جسمى ودمع العين » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، والديوان ، وحسن المحاضرة .

(٦) الشجب : الهلاك والحزن . وفى حسن المحاضرة : « فى لجب » . ورواية الديوان :

بالرغم منا مراث بعد مدحك لا ... تسلى ونحن مع الأيام فى صخب

قاضِى القُضاةِ عَزاءً عن إمامٍ تُقًى — بالفَضْلِ أوْصَى وَصاةَ المَرْءِ بالعَقِبِ[1]

فأنتَ فى رُتَبِ العَلْيا وما وَسَقَتْ — بَحْرٌ يُحدِّثُ عنه البَحْرُ بالعَجَبِ[2]

ما غاب عَنّا سِوَى شَخْصٍ لوالِدِكُمْ — وعِلْمُه والتُّقَى والجُودُ لم يَغِبِ[3]

جادَتْ ثَراكَ أبـا السّاداتِ سُحْبُ رِضًى — تُزْهَى بذَيلٍ علَى مَثْواكَ مُنْسحِبِ[4]

وسار نَحْوَكَ مِنّا كُلَّ شارِقَةٍ — سَلامُ كُلِّ شَجِىِّ القَلْبِ مُكْتَئِبِ

تَحِيَّـةُ اللهِ نُهْـدِيها ونُتْبِعُهـا — فَبعْدَ فَقْدِكَ ما فى العَيْشِ مِن أَرَبِ[5]

وخَفِّفِ الحُزْنَ إنا لاحِقُـون بِمَنْ — مَضَى فأمْضَى شَباةَ الحادِثِ الذَّرِبِ[6]

إن لم يَسِرْ نحونَا سِرْنا إليه عَلَى — أيّامِنا واللّيالِى الدُّهْمِ والشُّهُبِ[7]

إنّا مِن التُّرْبِ أشْباحٌ مُخَلَّقَةٌ — فلا عَجِيبٌ مَآلُ التُّرْبِ للتُّرَبِ

وقال أديبُ الزّمان القاضى صلاحُ الدّين خَليل بن أَيْبَكَ الصَّفَدِىُّ ، أمتع اللهُ به :

أىُّ طَوْدٍ مِن الشَّرِيعَةِ مالَا — زَعْزَعَتْ رُكْنَهُ المَنُونُ فزَالا[8]

أىُّ ظِلٍّ قد قَلَّصَتْهُ المَنايا — حِينَ أعْيا علَى المُلُوكِ انْتِقالا

---

(١) فى المطبوعة ، والديوان : « وصايا المرء » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة .

(٢) فى المطبوعة ، والديوان : « وما وسعت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة .

(٣) فى الديوان : « لوالده » . وما فى الطبقات مثله فى حسن المحاضرة .

(٤) فى المطبوعة :

جادت ثراك أبا الحكام سحب حيا — تزهو بذيل على مثواك منسحب

وكذلك فى الديوان ، لكن فيه : « تخطو بذيل » . وأثبتنا رواية : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة .

(٥) رواية الديوان : « فبعد بعدك » . وما فى الطبقات مثله فى حسن المحاضرة .

(٦) فى الديوان : « الحادث الأشب » . وفى حسن المحاضرة : « الحارب الدرب » .

(٧) فى الديوان : « والليالى الذهب » . وما فى الطبقات مثله فى حسن المحاضرة .

(٨) القصيدة فى حسن المحاضرة ١/٣٢٦ — ٣٢٨ . ومطلع قصيدة الصفدى هذا يشبه مطلع قصيدة الشهاب محمود بن سليمان الحلبى التى يرثى بها علاء الدين ابن عبد الظاهر . يقول الشهاب :

الله أكبر أى ظل زالا — عن آمليه وأى طود مالا

راجع ذيول العبر ٩٥ ، وشذرات الذهب ٦/٤٦ .

أىُّ بَحْرٍ كَمْ فاضَ بالعِلْمِ حَتَّى ... كان مِنه بَحْرُ البَسِيطَةِ آلا[1]

أىُّ حَبْرٍ مَضَى وقد كان بَحْرًا ... فاضَ لِلوارِدِينَ عَذْبًا زُلالا

أىُّ شَمْسٍ قَد كُوِّرَتْ فى ضَرِيحٍ ... ثُمَّ أبْقَتْ بَدْرًا يُضِى وهِلالا

ماتَ قاضِى القُضاةِ مَن كان يَرْقَى ... رُتَبَ الإجتهادِ حالًا فَحالا[2]

مات مَن فَضْلُ عِلْمِه طَبَّقَ الأَرْ ... ضَ مَسِيرًا وما تَشَكَّى كَلالا

كان كالشَّمسِ فى العُلومِ إذا ما ... أشْرَقَتْ أصبحَ الأنامُ ذُبالا

كان كُلُّ الأنامِ مِن قَبْلِ ذا العَصْـ ... ـرِ عَلَيهِ فى كُلِّ عِلْمٍ عِيالا

كان فَرْدَ الوُجُودِ فى الدَّهْرِ يُزْهَى ... بمَعالِى أَهْلِ العُلُومِ جَمالا

فَمضَوْا قَبْلَـه وكان خِتامًـا ... بَعْدَهُم فاعْتَدى الزَّمانُ وَصالا

كَمُلَتْ ذاتُه بأَوصافِ عِلْمٍ ... عَلَّم البَدْرَ فى الدَّياجى الكَمالا

وأنامَ الأنامَ فى مَهْدِ عَدْلٍ ... شَمِلَ الخَلْقَ يَمْنةً وشِمالا

فَلِمَنْ بَعْدَه نَشِيدُ رِحابًـا ... ولِمَـنْ بَعْـدَه نَشُدُّ رِحـالا[3]

وهْوَ إنْ رُمْتَ مِثْلَه فى عُلاهُ ... لم تَجِدْ فى السُّؤالِ عَنْهُ سِوَى لا

أحْسَنَ اللهُ لِلأنامِ عَزاهُـمْ ... فَهُمُ بالمُصابِ فِيهِ ثَكالَى

ومُصابُ السُّبْكِيِّ قَدْ سَبَكَ القَلْـ ... ـبَ وأَوْدَى مِنّا الجُلُودَ انْتِحالا

خَزْرَجِيُّ الأُصُولِ لو فاخَرَ النَّجْـ ... ـمَ عَلا مَجْدُه عَلَيه وَطالا

خُلُقٌ كالنَّسِيمِ مَرَّ عَلَى الرَّوْ ... ضِ سُحَيْرًا وعَرْفُهُ قَدْ تَوالَى

يَدٌ جُودُها يَفُوقُ الغَوادِى ... تلك ماءً هَمَتْ وذا صَبَّ مالا[4]

---

(١) الآل : السراب .

(٢) فى المطبوعة : « فى رتب » . والصواب إسقاط « فى » كما فى : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة .

(٣) فى حسن المحاضرة : « نسد رحابا » .

(٤) فى المطبوعة : « فوق الغوادى » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة . وجاء عجز البيت فيه :

* تلك ما أنعمت ودامت نوالا *

أيُّها الذّاهِبُ الّذِى حِينَ وَلّى ... صارَ مِنْهُ عِزُّ الدُّمُوعِ مُدالا[1]
لو أفادَ الفِداءُ شَخْصًا لَجُدْنا ... بنُفُوسٍ عَلَى الفِدا تَتَغالَى[2]
أنْفُسٍ طال ما تَنَفَّسَ عَنْها ... مِنْكَ كَرْبٌ يَكُظُّها واسْتَحالا
أنتَ بَلَّغْتَها المُنَى فى أمانٍ ... فاستفادَتْ غِنًى وعَزَّتْ مَنالا
مَنْ لَنا إن دَجَتْ شُكُوكٌ شَكَوْنا ... مِن أذاها فى الدَّهْرِ داءً عُضالا[3]
كنتَ تَجْلُو ظَلامَها ببَيانٍ ... حَلَّ مِن عَقْلِنا الأسيرِ عِقالا
مَن يُعِيد الفَتْوَى إلى كُلِّ قُطْرٍ ... مِنْهُ جاءتْ جَوابُها يَتلالا
قد صَبَبْتَ الصَّوابَ فيها وأهْدَيْـ ... ـتَ هُداها وقَدمَحَوْتَ المُحالا[4]
فيقولُ الوَرَى إذا ما رأَوْها ... « هكذا هكذا وإلّا فَلَالا »[5]
فلْيَقُلْ مَن يشاءُ ما شاء إنِ الْـ ... ـموتُ أرْدَى الغَضَنْفَرَ الرِّئبالا[6]
« وإذا ما خَلا الجَبانُ بأَرْضٍ ... طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ والنِّزالا »[7]
قَدْ تَقَضَّى قاضِى القُضاةِ تَقِىُّ الـ ... ـدِّينِ سُبْحانَ مَن يُزِيلُ الجِبالا
فالدَّرارِىُّ مِن بَعْدِه كاسِفاتٌ ... وإذا ما بَدَتْ تَراها خَجالَى[8]

---

(١) فى المطبوعة : « عن الدموع » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة .
(٢) فى حسن المحاضرة : « لا تغالى » .
(٣) فى حسن المحاضرة :

* من لنا إن درجت شجوا شكونا *

(٤) فى المطبوعة ، وحسن المحاضرة : « قد أصبت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٥) فى المطبوعة : « إذا ما رآها » . وفى : ج ، ك : « إذا ما رواها » . وأثبتنا ما فى : ت ، وحسن المحاضرة . وعجز البيت للمتنبى ، مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة . والبيت بتمامه :

ذى المعالى فليعلون من تعالى ... هكذا هكذا وإلا فلالا

ديوانه ٣/١٣٤ .
(٦) فى حسن المحاضرة :

فليقل ما يشاء أما جاء أن الـ ... ـموت أردى الغضنفر الرئبالا

(٧) البيت للمتنبى من القصيدة المشار إليها . ديوانه ٣/١٤٣ .
(٨) فى حسن المحاضرة : « وإذا ما بدا نراها » .

كان طَوْدًا فى عِلْمِهِ مُشْمَخِرًّا ... مَدَّ فى الناسِ مِن بَنِيهِ ظِلالا

فَبَهاءٌ بِها ونِعْمَتْ وتاجٌ ... فوقَ فَرْقِ العَلياء راقَ اعتِدالا[1]

هُو قاضِى القُضاةِ صانَ حِماهُ ... مِن عَوادِى الزَّمانِ رَبِّى تَعَالَى

وهَداهُ للحُكْمِ فى كُلِّ يَوْمٍ ... فِيه يَرْعَى الأيتامَ والأطْفالا

وحَباهُ الصَّبْرَ الجَمِيلَ ووفّا ... هُ ثَوابًا يَهْمِى سَحابًا ثِقالا[2]

لِيُبِيدَ العِدَى جِلادًا ويَغْدُو ... فيُفِيدَ النَّدَى ويُبْدِى الجِدالا

وقال أيضًا مما كتب به إلى الشيخ بهاء الدين أبى حامد أحمد :

أهكذا جَبَلُ الإسلامِ يَنْهَدِمُ ... وهكذا سَيفُه المَسْلولُ يَنْثَلِمُ

وهكذا جَيشُه المَعْهودُ نُصْرَتُهُ ... على أعادِيه بعدَ اليومِ يَنْهَزِمُ

وهكذا مَجْدُهُ الرّاسِى قَواعِدُهُ ... تَنْحَطُّ منه أعالِيه وتَنْحَطِمُ

وهكذا البَدْرُ فى أعْلَى مَنازِلِه ... وسَعْدُهُ قد مَحَتْ أنوارَه الظُّلَمُ

وهكذا البَحْرُ يُمْسِى وهْوَ ذو يَبَسٍ ... مِن بعد ما كان بالأمواجِ يَلْتَطِمُ[3]

وهكذا الدِّينُ قد أزْرَى به خَنَسٌ ... مِن بعدِ ما كان فى عِرْنِينِه شَمَمُ[4]

وهكذا كُلُّ مَيْتٍ حَلَّ فى جَدَثٍ ... بَكَى له الفاقِدانِ العِلْمُ والكَرَمُ

وقَد نَعَى العَدْلُ مِنه سيرةً كَرُمَتْ ... يَحُفُّها الزاهِرانِ الحِلْمُ والنِّعَمُ

---

(١) فى حسن المحاضرة :

فبه عزها ونعمة تاج ... فوق فرق العلاء رف اعتدالا

والمراد ببهاء : بهاء الدين أحمد ، و « تاج » تاج الدين عبد الوهاب ، ولدا المرثى ، وتاج الدين : هو مؤلف « الطبقات » كما لا يخفى .

(٢) فى حسن المحاضرة : « يزجى سحابا » .

(٣) مكان هذا العجز فى المطبوعة :

* من بعد ما كان فى عرنينه شمم *

وهو عجز البيت التالى الذى سقط من المطبوعة . وأثبتنا صواب هذا وذاك من : ج ، ك ، ت .

(٤) المراد بالخنس هنا : تأخر الأنف إلى الرأس ، وارتفاعه عن الشفة ، وليس بطويل ولا مشرف ، وقيل : هو قصر الأنف ولزوقه بالوجه . اللسان (خ ن س) . والكلام كله على التشبيه .

والوُرْقُ تُمْلِى لَنا فى وصْفِه خُطَبًا ... يُقِلُّها المِنْبرانِ البانُ والسَّلَمُ[1]

[ولو أراد الأعادِى كَتْمَهَا اعترفتْ ... بفَضْلِها الشاهدانِ العُربُ والعَجَمُ][2]

قُلْ لِلْعِدَى إن جَهِلْتُم قَدْرَ رُتْبَتِهِ ... فالبيتُ يَعْرِفُه والحِلُّ والحَرَمُ[3]

واللَّيلُ والذِّكْرُ والمِحرابُ شاهِدُهُ ... والشَّرعُ والحُكْمُ والتَّصْنِيفُ والقَلَمُ

ومَن يَقُلْ إنّه يَدْرِى مَكانَتَهُ ... فما خَفِى عَنْهُمُ أضْعافُ ما عَلِمُوا

فكَمْ كُماةٍ مِن النُّظّارِ قَد مَهَرُوا ... فى البَحْثِ جاءوا بما ظَنُّوا وما زَعَمُوا

فكَرَّ فِيهمْ بِلا فِكْرٍ وجَدَّلَهُمْ ... جِدالُهُ ثُمّ لمّا سَلَّمُوا سلِمُوا[4]

وقَصَّرُوا عن مَبادِى غايةٍ حَصَلَتْ ... له وأينَ عُقابُ الجَوِّ والرَّخَمُ

وَلَّوْا فِرارًا وقد أَلْقَوْا سِلاحَهُمُ ... وهُم أُناسٌ على التَّحقِيق قد وَهَمُوا

« عَليْهِ هَزْمُهُمُ فى كُلِّ مَعْرَكةٍ ... وما عَلَيه بِهِمْ عارٌ إذا انهَزَمُوا »[5]

شَكَوْا فُتُورًا رأَوْهُ فى بَصائِرِهِمْ ... ولو أَلَمُّوا به مِن قَبْلُ ما أَلِمُوا[6]

ما النّاسُ إلّا سَواءٌ فى بُيُوتِهِمُ ... ما الشَّأْنُ فى أمْرِهِمْ إلّا إذا التَحمُوا

كُلٌّ يَرَى أنه إذْ راحَ مُنْفرِدًا ... لَيْثٌ وأقلامُهُ مِن حَوْلِهِ أَجَمُ

فإن تَضُمَّهُمُ وَقْتَ الجِدالِ وَغًى ... فعِنْدَها يَظْهرُ الأقدارُ والقِيَمُ[7]

تَزايَدَ الحِلْمُ مِن زاكِى سَجِيَّتِهِ ... فلم يَكُنْ مِن عِداهُ قَطُّ يَنْتَقِمُ

مُوَفَّقُ الحُكْمِ والفَتْوَى على رَشَدٍ ... ماندَّ مِنه علَى ماقَد مَضَى نَدَمُ

---

(١) فى المطبوعة : « النيران » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) سقط هذا البيت من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) ينسب عجز هذا البيت للفرزدق ولغيره . راجع الجزء الأول ٢٩١ .

(٤) فى المطبوعة : « بلا فكر وجندلهم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) هذا البيت للمتنبى ، من قصيدة يعاتب فيها سيف الدولة ويمدحه . والرواية فى ديوانه ٣/٣٦٥ :

عليك هزمهم فى كل معترك ... وما عليك بهم عار إذا انهزموا

(٦) من هنا إلى قوله : « لكن صبرنا على التفريق » ساقط من : ت .

(٧) فى المطبوعة : « والقسم » . والتصحيح من : ج ، ك .

كَمْ باتَ ينصرُ مظلومًا رآه وقَدْ أُوذِى وجانبُه بالضَّعْفِ يُهْتَضَمُ

كان ابنُ تَيْمِيَةٍ بالفَضْلِ مُعْتَرِفًا وهْوَ الألَدُّ الذى فى بَحْثِه خَصِمُ

يُثْنِى عَلَيه وقد أَبْدَى بفِكْرَتِهِ أوْهامَهُ فيَراها وهْوَ يَبْتَسِمُ

وما أقَرَّ لمَخْلُوقٍ سِواهُ وفِى زَمانِه كُلُّ حَبْرٍ عِلْمُه عَلَمُ

قاضِى القُضاةِ تَقىُّ الدِّين حِينَ قَضَى غَدا أُولُو الحِلْمِ لم يَهناهُمُ الحُلُمُ[(١)]

وكيف يَهْنأُ عَيْشٌ بعدَهُ وبِهِ قَد كانَ شَمْلُ الهُدَى بالحَقِّ يَلْتئِمُ

فالْيومَ أقْفَرَ رَبْعُ المَكْرُماتِ وقَدْ شَطَّ المَزارُ وأَقْوَتْ دونَها الخِيَمُ[(٢)]

ماتَ الذى كانتِ الأعلامُ تَسْألُهُ فى غامِضِ العِلْمِ للسُّؤَّالِ يَحْتَلِمُ[(٣)]

ماتَ الذى كان إنْ تَسْأَلْهُ غامِضَةً خَلَّاكَ مِن حَلْيِها فى العِلم تَحتكِمُ[(٤)]

يا سائرًا فَوْقَ أعْناقِ الرِّجالِ وكَمْ سَعَتْ له فى المَعالِى والهُدَى قَدَمُ

خَدَمْتَ عِلْمَكَ وَقْتًا والأنامُ إلَى يومِ القِيامَةِ فِيما قُلْتَهُ خَدَمُ

تَرَكْتَ فِينا تَصانِيفًا تُخاطِبُنا فأنتَ حَىٌّ ولَمّا تُنْشَرِ الرِّمَمُ

ما مِثْلُ سِيرَتِكَ المُثْلَى إذا ذُكِرَتْ بالحَمْدِ تَبْدا وبالتَّقْرِيظِ تُخْتَتَمُ[(٥)]

أَقمتَ فى مِصْرَ والأخْبارُ نافِحَةٌ طِيبًا تَسِيرُ بها الوَخّادَةُ الرُّسُمُ[(٦)]

ما كنتَ إلّا إمامَ الناسِ قاطِبَةً فى النَّقْلِ والعَقْلِ تَقْضِى كُلَّما اختَصَمُوا

---

(١) فى المطبوعة : « لم ينهاهم الحلم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ويقويه ما بعده .

(٢) فى المطبوعة : « وأقرن دونها » . وصححناه من : ج ، ك .

(٣) فى : ج ، ك :

* غوامض العلم للسؤال يحتكم *

وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة :

* حلال من حلها فى العلم يحتكم *

وصححناه من : ج ، ك . وقد جاء هذا البيت بحاشية النسخة « ج » وكتب فوقه : « كذا فى نسخة المصنف » .

(٥) فى المطبوعة : « بالحمد بدء » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) الوخد والرسم : ضربان من السير . وراجع هذه القافية فى ديوان المتنبى ٣/٣٧٢ .

وكُلُّ مُشْكِلَةٍ فى الدِّينِ مُعْضِلَةٌ ... يَضِيقُ فيها على سُلَّاكِها اللَّقَمُ[1]

تحُلُّ شُبْهَتَها مِن حَيْثُ ما عَرَضَتْ ... بالحَقِّ إذْ لَيْس فى التَّرجِيح تُتَّهَمُ[2]

تَأْوِى إليكَ نُفُوسُ العارِفِينَ لِما ... تَراهُ منكَ وتُرْعَى عِندَكَ الذِّمَمُ

مُطَهَّرُ الذّاتِ مِن عَيْبٍ تُضِىءُ لَنا ... مِنكَ العَوارِفُ والأَخلاقُ والشِّيَمُ

يَكادُ مِن رِقَّةٍ فيه يَهُبُّ صَبًا ... هذا وقد برّحتْ أجداثَه الحُطَمُ

مِن أجْلِ ذاكَ غَدَتْ أيّامُهُ غُرَرًا ... بِيضًا ولم يَقْضِ فيها أن يُراقَ دَمُ

كَفٌّ على عَدَدِ الأيّامِ فى هِبَة الْـ ... أَنْفالِ ما سامَها مِن بَذْلِها سَأَمُ

أَقُولُ لَمّا نَأَى عَن جِلَّقٍ ونَأَتْ ... عنها غَوادِى الحَيَا وانْجابَتِ الدِّيَمُ

« يا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنا أن نُفارِقَهُمْ ... وِجدانُنا كُلَّ شَىءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ »[3]

لكِنْ صَبَرْنا عَلَى التَّفْرِيقِ وَهْوَ أذًى ... وما لِجُرْحٍ إذا أَرْضاكُمُ أَلَمُ[4]

مَهْما نَسِيتُ فما أُنْسِيتُ بِرَّكَ بِى ... عِندَ الظَّما ونَداكَ البارِدُ الشَّبِم[5]

وفَرْطَ جَبْرِكَ إذ تُثْنِى عَلَىَّ بِما ... لا أستَحِقُّ وذاكَ الحَفْلُ مُزْدَحِمُ[6]

حتَّى أُغالِطَ نَفْسِى فى حَقِيقَةِ ما ... أُدْرِيهِ منها وفى عِلْمِى بِها أَهِمُ

فَعالُ مَنْ طَبَّعَ البارِى سَجِيَّتَهُ ... عَلَى مَكارِمَ مِنها النَّاسُ قَدْ حُرِمُوا

وكادَ دَهْرِى لَيالِيهِ تُسالِمُنى ... وكادَ يُصْرَفُ عنِّى الشِّيبُ والهَرَمُ[7]

---

(١) جاء هذا البيت فى المطبوعة بعد الذى يليه . ومكانه الصحيح قبله ، كما فى : ج ، ك . واللقم ، بفتح اللام والقاف : وسط الطريق .

(٢) فى المطبوعة : « بالترجيح » . والمثبت من : ج ، ك .

(٣) البيت للمتنبى من قصيدته المشار إليها . ديوانه ٣ / ٣٧٠ .

(٤) عجز البيت للمتنبى أيضا . والبيت بتمامه فى الموضع المذكور من الديوان :

إن كان سركم ما قال حاسدنا ... فمـــا لجرح إذا أرضاكم ألم

(٥) فى المطبوعة : « برك لى ..... البان والشبم » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . والشبم بمعنى البارد .

(٦) فى المطبوعة : « وفرط خيرك .... لا نستحق » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « لياليه تسائلنى » . وأثبتنا صوابه من : ج ، ك ، ت .

واللهِ لا فَترتْ مِنّى الشِّفاهُ عَنِ الـ ـدُّعا ولا افْتَرَّ لِى مِن بَعْدِ ذاكَ فَمُ
فاصبِرْ أبا حامِدٍ فالنّاسُ قد فُجِعُوا فِيمَنْ مَضَى لم تُخَصَّصْ أنتَ دُونَهُمُ
تَشارَكَ النّاسُ فى هذا العَزاءِ كَما نُعْمَى أَيادِيهِ فِيها النّاسُ تَقْتَسِمُ
وانْظُرْ وقِسْ يا إمامَ النّاسِ كُلِّهِمُ فإن سَلِمْتَ فكُلُّ الناسِ قَدْ سَلِمُوا[1]
هَذِى المُصيبةُ بالإسلامِ قد نَزَلَتْ فانْظُرْ عُرَى الدِّينِ مِنها كيف تَنْفَصِمُ
ما مِثْلُ مَن قَدْ مَضَى يُبْكَى عَلَيهِ وَلَا تَجْرى علَى وَجْنَتَيْكَ الأدْمُعُ السُّجُمُ
فإنّهُ فى جِنانِ الخُلْدِ فى دَعَةٍ لِكَفِّهِ الحُورُ والوِلْدانُ تَسْتَلِمُ
فَقدَّسَ اللهُ ذاكَ الرُّوحَ مِنْهُ وَلَا أَراهُ يومَ اللِّقا والحَشْرِ ما يَصِمُ

وقال أيضًا :

اللهُ أَكْبَرُ أىُّ بَحْرٍ غاضَا مِن بَعْدِ ما جَعَلَ العُلُومَ رِياضا
قاضِى القُضاةِ قَضَى فَيالَمُصِيبَةٍ لم تُبْقِ فى جَفْنِ الهُدَى إغْماضا
تَمَّتْ فعَمَّتْ كُلَّ شَخْصٍ مُسْلِمٍ واسْتَوفَتِ الأبْعادَ والأبْعاضا
فُجِعَتْ أئمَّةُ عَصْرِنا فى حَبْرِهِمْ فقُلوبُهُمْ أمْسَتْ لِذاكَ مِراضا[2]
إنِّى لَأَعْجَبُ لِلمَنِيَّةِ كيف قَدْ كَفَّتْ لِسانًا عِنْدَه نَضْناضا
[قد كان نَقَّادًا فإن هو جاءه النَّـ ـقَّالُ يرجعُ بعدَ ذا نَقَّاضا][3]
مَنْ لِلشَّرِيعَةِ إن أتاها مُبْطِلٌ أو حَصَّ رِيشَ جَناحِها أو هاضا[4]
إن غاضَهُ بالحَقِّ حِينَ يَقُولُهُ أضْحَى يُحَرِّكُ رَأسَهُ إنْغاضا[5]

---

(١) فى : ج ، ك ، ت : « فإن الناس قد سلموا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . وهو من قول المتنبى يهنئ سيف الدولة بالشفاء من مرضه :

وما أخصُّك فى بُرء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

ديوانه ٣/٣٧٦ .

(٢) فى المطبوعة :« فى صبرهم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) هذا البيت ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « أو فحص ريش » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . والحص : حلق الشعر .

(٥) فى المطبوعة : « فالحق » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . والإنغاض : هو تحريك الرأس .

ويكونُ مِنه لِكُلِّ داءٍ حاسِمًا ... يُعْطِي ويأْخُذُ مِن نُهاهُ قِراضا

ذِهنٌ يَفُوتُ البارِقاتِ تَسرُّعًا ... وَيفُوقُها فى جَوِّها إيماضا[١]

وبِهِ علَى المَقْصُود يُصْبِحُ واقِعًا ... إن غاضَ فَهْمُ سِواه مِنهُ فاضا[٢]

وله التَّصانِيفُ الَّتى فى الفِقْه قَدْ ... أمْسَتْ طِوالًا فى الأنامِ عِراضا

لم يَبْقَ عِلْمٌ مُشْكِلٌ بينَ الوَرَى ... إلّا وشَقَّ البَحْرَ مِنْهُ وَخاضا

حَتَّى انْتَقى مِنْهُ لآلِيهِ الَّتِى ... تُمْسِى الجَواهِرُ عِندَها أَغْراضا

وغَدًا تكونُ مُسَوَّداتُ عُلُومِهِ ... مِنها صَحائِفُهُ تَشِفُّ بَياضا[٣]

كَمْ حُجَّةٍ لِمُعانِدٍ أو مُلْحِدٍ ... أَمْسَى لِنَظْمِ دَلِيلِها دَحَّاضا

ما كان يَخْشَى مِن أَفاعِي البَحْثِ فى ... يَوْمِ الجِدالِ إذا نَحتَهُ عِضاضا[٤]

قد كان فارسَ كُلِّ عِلْمٍ غامِضٍ ... تَلْقاهُ فى مَيْدانِه رَكَّاضا

ماراحَ إلَّا كَىْ تَحُلَّ لِقُرْبِهِ ... حُلَلُ القَبُولِ مِن العُلَى وتُفاضا[٥]

كَمْ قَدْ تَغمَّدَ حِلْمُهُ مِن مُذْنِبٍ ... عَنْهُ تَغافَلَ تارَةً وتَغاضَى[٦]

وإذا تَوعَّدَ مَن أسَا يَنْسَى وإن ... وَعَدَ الوَلِى ما احْتاجَ أن يُتَقاضَى

آراؤُهُ الحُسْنَى إذا ما أُرسِلَتْ ... مِنها السِّهامُ أصابَتِ الأغْراضا

ما يَنْقَضِى مِنْه الجَميلُ لِطالِبٍ ... حتّى يُشاهَدَ غَيرُه قد آضا[٧]

وتَراه إنْ أَبْدَى الزَّمانُ قُطُوبَهُ ... وخُطُوبَهُ مُتَبَسِّمًا مُرْتاضا[٨]

---

(١) فى المطبوعة : « دهر يفرق للبارقات » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « يصبح واقفا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « تشق » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « إذا نحت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . ولعل معنى « نحته » : قصدته .

(٥) فى المطبوعة : « العلى تقاضا » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٦) جاء هذا البيت فى المطبوعة بعد الذى يليه . وهذا مكانه فى : ج ، ك ، ت . وجاء فى الأصول كلها : « تعمد » بالعين المهملة ، وصوابه بالغين المعجمة . وتغمد الذنب : ستره والإغضاء عنه .

(٧) آض : رجع وعاد .

(٨) فى المطبوعة : « فتراه » . وأثبتناه بالواو من : ج ، ك ، ت .

مَن ظَنَّ أَن سَيرَى لِذلِكَ ثانِيًا ... فى عُمْرِه فأنا أَراهُ خَضاضا[1]
عَزَفَتْ عَنِ الدُّنيا الدَّنِيَّةِ نَفسُهُ ... وتجَنَّبَتْ فى فِعْلِها الأَغْراضا
مَنْ كَفُّهُ ظَفِرَتْ بجَوْهَرِ فَوْزِهِ ... أَتُراهُ يَطلُبُ بَعْدَها الأَعْراضا
ما أَقْبَلَتْ يومًا عَليهِ بوَجْهِها ... إِلَّا ويَمْنَحُ قُرْبَها الإِعْراضا
غَيْظُ الأَعادِى كَوْنُه أسَدًا وَقَدْ ... جَعَلَ الإلهُ لَه الوَقارَ غِياضا[2]
كَمْ قَدْ شَفَى قَلْبًا مِن الشُّبَهِ الَّتِى ... جعلَتْهُ طُولَ زَمانِهِ مِمْراضا
وَعْظٌ بِهِ سَيْفُ الشَّرِيعَةِ مُصْلَتٌ ... وتَرَى مُهَنًّا فَضْلِه فَيّاضا
تَلْقاهُ سارِيَةُ الفَتاوَى فى الوَرَى ... فيُقِلُّها لَمَّا غَدَا عِرْباضا[3]
وإذا الزَّمانُ أَتَى بخَطْبٍ فادِحٍ ... أبْصَرْتَ قَوَّامًا بِهِ نَهَّاضا
قَسَمًا بما أَبْدَتْ يَداهُ مِن نَدًى ... حَتّى لَقَدْ مَلأَ الوِفاضَ وَفاضا
لا حُلْتُ عَن عَهْدِ الوَفاءِ لَهُ ومَا ... قَلْبِى الذِى يَعْتادُ أن يَعْتاضا
بِئْسَ الحَياةُ أعِيشُها مِنْ بَعْدِهِ ... مَنْ يَرْتَضِى الإِضرامَ والأَمْراضا
فَسَقَى ضَرِيحًا قَد حَواهُ سَحابَةٌ ... حَمَلَتْ وأَثْقَلَها الغَمامُ مَخاضا[4]

وقال الشيخ بُرهان الدِّين إبراهيم القِيراطِىُّ :

أَمْسَى ضَرِيحُكَ مَوْطِنَ الغُفْرانِ ... ومَحَلَّ وَفْدِ مَلائِكِ الرَّحمانِ
حَيَّا المُهَيمِنُ مِنكَ رُوحًا مُذْ عَلَتْ ... حُيِيَتْ بِذاكَ الرَّوْحِ والرَّيْحانِ[5]
وَتَبوَّأَتْ غُرَفَ الجِنانِ وجُوزِيَتْ ... فِيها عَلَى الإِحسانِ بالإِحسانِ

---

(١) الخضاض ، بفتح الخاء : الأحمق من الرجال . وجاء فى المطبوعة : « أن يرأى لذلك » . وصوابه من : ج ، ك ، ت .
(٢) فى المطبوعة : « كونه أسدى ..... عياضا » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .
(٣) العرباض ، بكسر العين : البعير القوى الغليظ الشديد الضخم . وقول الشاعر : « سارية » و : « عرباض » تورية باسم الصحابى الجليل : « العرباض بن سارية السلمى » .
(٤) فى المطبوعة : « فحاضا » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .
(٥) فى المطبوعة : « قد علت » . وصوابه من : ج ، ك ، ت .

وتُلُقِّيَتْ بتَحِيَّةٍ وأَتَتْ لَها … تُحَفُ الجنانِ على يَدَىْ رِضْوانِ
واسْتَبْشَرَتْ بِقُدُومِها أَمْلاكُها … وسَعَى لَها رِضْوانُ بالرِّضْوانِ[1]
رُوحٌ لَها حُورُ الجنانِ تَشَوَّقَتْ … حُبًّا لَها كتَشَوُّقِ الوِلْدانِ
كانَتْ لَها الدُّنْيا مَحَلًّا أوَّلًا … والجَنَّةُ العُلْيا مَحَلًّا ثانِ
لا شىءَ بَعْدَكَ يا علىُّ مِن الوَرَى … حَسَنٌ بِعَيْنِ بَصِيرَتِى وعِيانِى
سُقْيًا لِمَعْهدِكَ الَّذى قَدْ شاقَنِى … ومَحَلِّ مَنزِلِكَ الذى أبْكانِى[2]
قَبْرٌ عليهِ مِن العُلُومِ مَهابَةٌ … تَبْدُو وأُنْسُ تِلاوَةِ القُرآنِ
نادَيْتُـهُ فأجابَنِـى بعُلُومِــهِ … مُستبشِرًا فكأنَّـه نادانِـى[3]
مَن لِلمَذاهِبِ والمَواهِبِ عِنْدَما … يُخْشَى ظُهُورُ الفَقْرِ والحِرمانِ[4]
ومَدارِسِ العِلْمِ التى قد أصْبَحَتْ … وكأنَّهُـنّ دَوارِسُ البُنْيـــانِ
مِن بَعْدِ ما قَدْ كان فى أفْلاكِها … شَمْسًا يُشارُ لِنَحْوِها ببَنانِ
« يَأبَى الجَوابَ فما يُراجَعُ هَيْبةً … والسائلُونَ نَواكِسُ الأَذْقانِ »[5]
ما خَفَّ فَوْقَ صِراطِهِ إلّا وقَدْ … ثَقُلَتْ له الحَسَناتُ فى المِيزانِ
فى حالَتَىْ حِفْظِ الشَّرِيعةِ والنَّدَى … سَيْفٌ على الجانِى ورَوْضُ الجانِى
إنْ صالَ وَقْتَ البَحْثِ قُلْنا هكَذا … فَلْيَفْعلِ الأقْـرانُ بالأَقْرانِ
إن أُجْرِيَتْ مُسْتَنْبَطاتُ عُلُومِهِ … وَقَفَ البَرِيَّةُ مَوْقِفَ الإذْعانِ[6]

---

(١) فى : ج ، ك ، ت : « وسقى لها » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٢) فى المطبوعة : « لعهدك » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .
(٣) فى المطبوعة : « متبشرا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٤) فى المطبوعة : « الفرق » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٥) تقدم هذا مع بيت آخر فى صفحة ١٦٩ .
وجاء فى أصول الطبقات : « يأتى » بالتاء الفوقية ، وأهمل النقط فى : ت . وأثبتناه بالباء الموحدة من ترتيب المدارك، ويشهد له ما سبق فى الموضع المذكور من هذا الجزء : « يدع الجواب » .
(٦) فى : ت : « وإذا جرت » .

كَم شُبْهَةٍ كاللَّيْلِ يَغْدُو لَبْسَها   فيَرُدُّها كالصُّبْحِ بالبُرهانِ
أبْكِيكَ يومَ تَنازُعِ الخَصْمَيْنِ فى   شَكٍّ يَحارُ بأمْرِهِ الخَصْمانِ
يا شَمْسُ طالَ اللَّيْلُ بعدَ مَغِيبِها   كيف الصَّباحُ وأنتَ فى الأكْفانِ
يا ثانِيَ الفَجْرَيْنِ بَلْ يا ثالِثَ الْـ   ـقَمَرَيْنِ بَلْ يا واحِدَ الأزْمانِ
يَمْضِى الجَدِيدُ مِن الزَّمانِ وحُزْنُنا   باقٍ على قَدَمِ الزَّمانِ الفانِى
قِفْ بالقُبُورِ ونادِ فِيها نادِبًا   مَن كان فى شُغُلٍ عَنِ الحَدَثانِ
أين الَّذِينَ إذا هُمُ عَقَدُوا الحُبَى   حَلُّوا بأرْفَعِ رُتْبَةٍ ومَكانِ
قومٌ إذا حَضَرُوا مَجالِسَ عِلْمِهِمْ   حَكَمَتْ عَمائِمُهُمْ على التِّيجانِ
قُمْ باكِيًا مُتَأوِّهًا مُسْتَرْجِعًا   لِمُصابِ هذا العالِمِ الرَّبّانِى
أعْظِمْ بيَوْمِ مُصابِهِ مِن مَصْرَعٍ   فى مِصْرَ حَلَّ بسائِرِ البُلْدانِ
حَبْرٌ لَهُ بالشّامِ أعْظَمُ مَوْقِعٍ   ساقَ العَداءَ إلى شَجٍ حَرّانِ[1]
أدَّى البَرِيدُ نَعِيَّهُ فِيها فَيا   فَضْلَ الأصَمِّ على ذَوِى الآذانِ
أعْزِزْ عَلَيَّ بأنْ أصُوغَ رِثاءَ مَنْ   كان المَدِيحُ لِبابِهِ مِن شانِى
أُهْدِى إلَيْهِ طَيِّباتِ تَحِيَّةٍ   مِنْ عَبْدِه القاصِى المَحَلِّ الدّانِى
وأزُورُ بالتَّسْلِيمِ تُرْبَةَ قَبْرِهِ   مُتَتابِعَ العَبَراتِ والأشْجانِ
قَبْرٌ لَثَمْتُ تُرابَهُ فتعرَّفَتْ   فى تُرْبِهِ الأنْفاسُ عَرْفَ جِنانِ[2]
لا زالَ عَفْوُ اللهِ فى أرْجائِهِ   هَامِى السَّحائِبِ دائِمَ الهَمَلانِ

وقال السَّيد الشَّريفُ الأديب الفاضل ، شِهابُ الدِّين الحسين بن محمد الحُسينيّ ، مُوَقِّعُ الدَّسْت الشَّريف ، بالأبواب الشريفة ، عفا الله عنه ورحمه :

لَقَد حَقَّ بَعْدَ الدَّمْعِ بالدَّمِّ أن تَبْكِى   عُيُونُ البَرَايا بَعْدَ قاضِى الهُدَى السُّبْكِى

---

(١) فى المطبوعة : « العداة ...... حرانى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . والمعنى الثانى فى التورية بحران : القرية التى بدمشق أو التى بحلب . بدليل ذكر « الشام » فى صدر البيت .

(٢) فى المطبوعة : « فتعفرت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

وقَدْ سَفَكَتْ فى تُرْبِهِ عَبراتُهُمْ وليس مَلُومًا مَن بها كان ذا سَفْكِ[1]

مَضَى حَبْرُ هذا الدَّهْرِ جادَتْهُ رَحْمةٌ تُرَوِّضُ قَبْرًا جامِعَ العِلْمِ والنُّسْكِ

وأُغْمِدَ سَيْفٌ بالشَّرِيعةِ مُرْهَفٌ سَطَا بِذَوِى العُدوانِ والإثْمِ والإفْكِ

وغاضَ بِبَطْنِ الأَرْضِ بَحْرُ فَضائِلٍ يَؤُمُّ هُداهُ الوَفْدُ بالنُّحْبِ والفُلْكِ[2]

يُجيبُ سُؤالًا أو يَجُودُ لِسائِلٍ فمَنْ يَشْكُ مِن جَهْلٍ وفَقْرٍ له يُشْكِ

وزَلزَلَ طَودَ الحُكْمِ مِن بَعدِ ماعَلَا وفاقَ سِماكَ الأُفْقِ مُرْتَفِعَ السَّمْكِ[3]

حَكَى السَّلَفَ الأخيارَ دِينًا وعِفَّةً ومجموعُه فى العِلم قد قَلَّ مَن يَحكِى

فَتاواه قد سارتْ لشرقٍ ومَغْرِبٍ وفِى طَيْبةٍ جَدْواهُ والحَرَمِ المَكِّى

وأحكامُه فى الخَلْقِ بالحَقِّ أُيِّدَتْ وأقلامُه فى نُصرةِ الدِّينِ كالبُتْكِ[4]

تَملَّكَ أحرارًا بأنعُمِه الَّتِى قَضَتْ بِوَلاءٍ تابعٍ سابقِ المِلْكِ

وأدركَ أوطارًا مِن المَجْدِ والعُلَا وفازَ بحَمْدِ العُرْبِ والعُجْمِ والتُّرْكِ

يُعزَّى الإمامُ الشافِعىُّ بموتِهِ وأصحابُه كُلٌّ له رُزْؤُه مُنْكِ

عَلِىٌّ بعَدْنٍ سوف يَرْقى أرائِكًا ويُعْطَى الذى يُرضِيه مِن مالكِ المُلْكِ[5]

وبالرَّوْحِ والرَّيحانِ رُوحُكَ نُعِّمَتْ وإن كانَ مِنك الجسمُ بالسُّقْمِ فى نَهْكِ

خُطِبْتَ لحُكمِ الشامِ بعدَ تَعيُّنٍ له ولَكَ العَلْيا مُعَيَّنةُ الدَّرْكِ

وسِيرةَ عَدْلٍ سَبْعَ عشْرةَ حِجَّةً سَرَيتَ وفى الأقطارِ شُكْرُك كالمِسْكِ

وكنتَ به سِتْرًا على كلِّ أهلِهِ ولم تَكُ للعوراتِ حاشاكَ ذا هَتْكِ

---

(١) فى : ت : « لقد سفكت » .

(٢) فى الأصول : « بالبحث والفلك » . وأثبتنا ما فى : ت . وقد ضبطت النون فيها بالضم . ولعل المراد الإبل السريعة ، فإن من معانى النحب – بفتح النون – السير السريع . راجع اللسان (ن ح ب) .

(٣) فى : ت : « طود الحلم » . واللام بعد الحاء مستقيمة واضحة .

(٤) فى الأصول : « كالسلك » . وأثبتنا ما فى : ت . والبتك : القطع ، وسيف باتك : أى صارم .

(٥) فى : ت : « يرضيك » .

ومـا زِلتَ رَحْبَ البـاعِ والصَّدرِ والفِنـا … تُلُقِّيتَ بالتَّرحابِ فى المنـزلِ الضَّنَّكِ[1]

ثَكِلْتَ حُسيْنًا واحتملتَ لأجلِهِ … لَوَاعِجَ أحزانٍ لنارِ الجَوَى تُذْكِى[2]

مَرِضتَ شُهورًا فالأجورُ تضاعَفَتْ … كذا الـذَّهَبُ الإبريــزُ يَحسُنُ بالسَّبْكِ

وسافَرتَ حتى جئتَ بلدةَ مَوْلِدٍ … وبادرتَ حُكمَ الشام بالزُّهدِ والتَّرْكِ

فَغالَكَ صَرْفٌ ليس يُمكِنُ صَرْفُهُ … وكَمْ شَمِلَ الشُّبَّانَ والشِّيبَ بالفَتْكِ

علَى كلِّ مَخلـوُقٍ جَرَى حكمُـه الـذِى … بَراهُ علَى المَملُوكِ يَمضِى وفى المَلْكِ[3]

بَكـتْكَ دِمَشْقٌ والشآمُ جَميعُـــهُ … وحُقَّ علَى الإسلامِ بعدَك أن يَبكِى[4]

ستُذْكَرُ عندَ المُعْضِلَاتِ لكَشْفِها … كمِثْلِ افتقادِ البَدْرِ فى الظُّلَمِ الحُلْكِ

فأُفٍّ لِدُنْيانـا الدَّنِيَّـةِ إنَّهـــا … لَتخدَعُنا بالمَيْنِ والمَكْرِ والمَحْكِ

فكَمْ بعَلِىِّ القَدْرِ صالَتْ خُطوبُها … وكَمْ مِن مَشِيدٍ قد أعادَتْه ذا دَكِّ

وكَمْ قد وَهَتْ بالنفْسِ نَفْسًا نفيسةً … وكَم طَرَقَتْ بيتًا بِمَرِّ ذَوِى الدَّهْكِ[5]

أُرَتْ غِيَرًا بالغَير نُرْمَى بمثلِها … ونحن كأنَّا مِن يَقِينٍ على شَكِّ[6]

سَبِيلُ الرَّدَى حَتْـمٌ علينـا سُلوكُـهُ … وكلُّ امرِىءٍ فى قَبْضَةِ المَوتِ والهُلْكِ

---

(١) فى المطبوعة : « تلقيك » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « تكلف حسنا واحتملت » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . و « حسين » هذا تقدمت ترجمته فى ٩/٤١١ .

(٣) فى المطبوعة : « وفى الفلك » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . ويقال : ملك ، وملك ، بسكون اللام وبكسرها ، مثل : فخذ وفخذ .

(٤) فى أصول الطبقات :

بكتك دمشق الشام حقا جميعة … وحق على الإسلام فقدك أن يبك

وأثبتنا رواية : ت .

(٥) فى : ت :

وكم أذهبت بالبؤس نفسا نفيسة … وكم طرقت بيتا لمرد من الدهك

ولا يظهر لنا المراد من عجز البيت ، على أن معنى الدهك : الطحن والكسر .

(٦) فى المطبوعة :

* أردت مزايا الغير يرقى بمثلها *

وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

رَثَيتُكَ يا قاضِى القُضاةِ لِصُحْبةٍ قَضَتْ لِىَ أن أَبْكِى عليكَ وأستَبْكِى
وَفاءٌ عن الأطهار آلِى وَرِثْتُهُ هُداةِ البَرايا هادِمِى مِلَّةِ الشِّرْكِ[1]
أُعُدُّ السِّنينَ الأَربعينَ وعَهْدُها أكيدٌ فَلا يُمْنَى بفَسْخٍ ولا فَكِّ
أبا حامِدٍ جَدَّدْتَ عَهْدًا بوالِدٍ زَكِىٍّ لهُ عِلْمٌ بهِ رُشْدُ مُسْتَزْكِ[2]
رَأَى مِن بنيهِ الغُرِّ عِقْدَ سِيادةٍ وأنت حَماكَ اللهُ واسِطَةُ السِّلْكِ[3]
ومُتِّعَ تاجُ الدِّينِ صِنْوُكَ رِفعةً لِسامِى عُلًا عنه سَما خَيْرُ مَحْكِى[4]
وقَبْرَىْ عِلىٍّ والحُسينِ سَقاكُما سَحابٌ مِن الرِّضوانِ ليس بمُنْفَكِّ[5]

وقال ولدُه أحمدُ ، فى جُمادى الآخِرة سنةَ ستٍّ وخمسين [وسبعمائة][6] وهو شهر الوفاة :

أيا طالِبًا للعِلمِ والدِّينِ والفَخْرِ رُوَيْدَكَ لا تَرْحَلْ لَهُنَّ ولا تَسْرِ
فإنّ الذى تَبْغِيهِ غُيِّبَ فى الثَّرَى وأُودِى مع الأجْداثِ فى جانِبِ القَبْرِ[7]
أَلَا فى سَبيلِ اللهِ مَصْرَعُ ماجِدٍ تَقِىٍّ نَقِىٍّ طاهِرٍ عَلَمٍ حَبْرِ[8]

---

(١) فى أصول الطبقات :

وفاء عن الأظهار آن ورتبة هداة البرايا هاد فى مسئلة الشرك

وأثبتنا الصواب من : ت .

(٢) فى المطبوعة : « لوالد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « فى بنيه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « خير محك » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وجاء بحاشية النسخة « ج » أمام هذا البيت : « كذا » .

(٥) فى : ت : « أقبرى » .

(٦) زيادة من : ت .

(٧) فى : ت : « وأودى مع السبكى » .

(٨) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات . وجاء بعد هذا فى : ت ، وهى الترجمة التى أفردها المصنف لوالده ، وأشرنا إليها فى صدر الترجمة ، صفحة ١٣٩ :

« وقلت أنا من أبيات :

هِىَ المنيَّةُ للأرواحِ تَخْتَــرِمُ وهْىَ الحوادثُ أمضَى أمرَها القِدَمُ
وهْىَ السِّهامُ نُصِبْنا نحوها غَرَضًا تُصْمَى بها وتُشاكُ العُربُ والعَجَمُ =

= وهْو القضاءُ مِن الرحمنِ يحمَدُهُ حمدًا كثيرًا عليه الحاذِقُ الفَهِمُ
ما ثَمَّ إلَّا الرِّضا والصَّبرُ فادّرِع الصَّـ ـبْرَ الجميلَ لِباسًا كلُّه ألمُ
حاز الثوابَ الذى يرضَى القضاءَ وفا زَ الصابرون فهمُ مُذْ سَلَّمُوا سَلِمُوا
يا قلبُ صَبْرًا وإن رُوِّعتْ واحِدةً يَزيدُ قِلبىَ نارًا سيلُها العَرِمُ
ويمنعُ الشمسَ عن كلِّ الأنامِ فلا يَرَوْن نُورًا ولا واللهِ لم يَنمُوا
ويهبِطُ الماءُ والسَّاداتُ من ظَمَأٍ أَتَوْا لمَغْناهُ وهْو البارِدُ الشَّبِمُ
وكيف لا وعلىٌّ مات وهْوَ على هُدًى به هُدِيتْ مِن غَيِّها الأُمَمُ
حَبْرُ الأنامِ وشيخُ المسلمين ومَنْ جَرَى بذاك له فيما مَضَى القلَمُ

منها :

والطَّيفُ كيف يَزُورُ الساهرِين بُكًا أولئك القومُ مِن لذَّاتِهم حُرِمُوا
يا سائرين إلى مِصْرٍ لقد قَعدتْ حَشْوَ الحَشا هذه النِّيرانُ تضطرِمُ
وكان فكرِىَ لا زلَّتْ به قَدَمٌ مُخيِّلًا كُلَّ يومٍ أنهم قدِمُوا
فجاءنا خبرٌ أصمَى مسامِعَنا وشرُّ ما يسمعُ الإنسانُ ما يَصِمُ
ما جاءنى بعدَه طيفٌ أَلَذُّ به كلّا ولم تَحْلُ لمَّا مَرَّ لِى النِّعَمُ
يا أَيُّها الموتُ مَهْلًا فى تفرُّقِنا فيما التعجُّلُ أقصَى بينَنا أَمَمُ[1]
اصبِرْ قليلًا فما يَعدُوكَ مِن أَحدٍ ما نحن مِن فُرَصِ الأشياء نَغتَنِمُ
يأتى إليك كعادٍ والذين مَضَوْا مِن قبلُ لم يتخلَّفْ منهمُ إرَمُ
ها قد ظفِرتَ بفردٍ لا نظيرَ لهُ إلّا أناسٌ قليلٌ قد أخذتَهمُ
أهكذا الموتُ يأتى أَيَّما رجلٍ تكاد تَحيى به فى رَمْسِها الرِّمَمُ
أهكذا الموت يأتى أيّما أسَدٍ ما إن يُغالَبُ والأبطالُ تَزْدَحِمُ
أهكذا الموت يأتى أيّما جَبَلٍ يدُكُّهُ أم جبالُ الدِّين تنهدِمُ =

(١) الأمم : القريب .

= نعم كذا يقبضُ اللهُ العلومَ كما | قال النبىُّ مقالًا ليس ينخرمُ
العلـــمُ بالعُلمـــاءِ اللهُ يقـــبضُهُ | لا تَخْتَلِى أبدًا منه صُدورُهمُ
مات الإمامُ الذى يعلُو السِّماكَ عُلًا | مات التقىُّ النَّقىُّ الطاهِرُ العَلَمُ[1]
مات الذى تعرف البطحاءُ وطأتَهُ | والبيتُ يعرفُه والحِلُّ والحَـرَمُ
مات الذى لم يكن يومًا لينكرَهُ | ركنُ الحَطِيمِ إذا ما جاء يَستلمُ
مات الذى كان فى هذا الزمانِ لنا | كالشمس يَنجابُ عن إشراقِها القَتَمُ
مات الخَدُومُ لربِّ العالمين ومَنْ | فى عَصرِهِ كلُّ مَخْدومٍ لَهُ خَدَمُ
مات الذى لم يُخلِّ الدمعُ شيبتَه الـ | ـبيضاءَ حتى ادلهمَّتْ بعدَه الظُّلَمُ
مات الذى كان هذا الدِّينَ مُحتفظًا | به وكان وحقَّ اللهِ يَحْتَـرِمُ
مات الذى لو أتى قومًا وأرضُهُمُ | جَدْباءُ قحطاءُ جادَتْ أُفْقَها الدِّيَمُ
كِلتا يديه غِياثٌ عَمَّ نَفعُهُما | يُسْتَوكَفانِ ولا يَعـرُوهما العَـدَمُ[2]
سَهلُ الخليقةِ لا تُخْشَى بَوادِرُهُ | يَزِينُه اثنان حُسْنُ الخُلْقِ والكرمُ
يُغْضِى حياءً ويُغْضَى مِن مَهابَتِهِ | فلا يُكَلَّمُ إلَّا حينَ يَبْتسِمُ
ربُّ المقالِ فصيحٌ لفظُهُ عَجَبٌ | قد ضُمِّنَ الدُّرَّ إلا أنه كَلِمُ
مُجرَّدُ العَـزْمِ للعليـاءِ يُنشِدُهُ | ما أقربَ العِزَّ إلّا أنها قِسَمُ
ذو هِمَّةٍ بلغتْ نحوَ السِّماكِ بهِ | تبارك اللهُ ماذا تبلغُ الهِمَمُ
ورُتبةٍ غِيظَ منها الحاسدون كما | غِيظ البَراذينُ ممَّا عَضَّت اللُّجُمُ
عَضْبٌ علَى الزَّائغين المُبطِلين إذا | مَا سُلَّ أسْكتَ مَن بالنُّطق يعتَصِمُ
قد كان يحفظُ هذا الدِّينَ صارِمُهُ | والصارِمُ الحافظُ المسلولُ منه فَمُ
وكان يحفظُ هذا الدِّينَ ذابِلُهُ | والذَّابِلُ الناشِطُ الماضى له قَلَمُ[3]
=

---

(١) هذا والثلاثة بعده من شعر الفرزدق . راجع الجزء الأول ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٢) وهذا البيت أيضا والاثنان بعده للفرزدق ، على خلاف فيه . راجع التعليق السابق .

(٣) الذابل : من وصف القنا والرماح . يقال : قنا ذابل : أى رقيق ، ورماح ذوابل .

١٣٩٤

عليّ بن محمد بن عبد الرحمن بن خَطّاب
الشيخ الإمام علاءُ الدّين الباجِىّ*

إمام الأصوليّين فى زمانِه ، وفارسُ ميدانِه ، وله الباعُ الواسع فى المناظرة ، والذَّيلُ

= حتى إذا قُوِّم الدِّينُ الحنيفُ غَدَتْ ... مِن بعد ذاك سيوفُ الله تَنتقِمُ
بِهمَّةٍ فِى الثُّريَّا إثرُ أَخْمَصِها ... وعَزمةٍ ليس مِن عاداتها السَّأَمُ[(١)]
يا ذاهِبًا كلَّما مثَّلتُه وقفتْ ... بى هِمَّةٌ وجَرَى مِن ناظِرَىَّ دَمُ
وظلَّ قلبىَ ذا نارٍ تَشُبُّ لَظًى ... وراح خدِّى بأيدى الدَّمع يلتطِمُ
ورحتُ حيرانَ لا أدرى الطريقَ ولا ... كيف القَرارُ لأمرٍ كُلُّه سَقَمُ
سَقى السحابُ ثَرًى أمسيتَ ساكنَهُ ... مِن الرَّحيم يُرَوَّى عندَه الرَّحِمُ
حتى يُقالَ علىٌّ فى السَّحاب بلا ... رَفْضٍ ومِثلى اعتقادًا ليسَ يُتَّهَمُ
ولا رأيتَ سِوى ما كنتَ تأمُلُهُ ... ولا عَراكَ على أفعالِك النَّدَمُ
قد كنتَ بحَرَ عُلومٍ طابَ مَورِدُهُ ... وكنتَ حَبْرًا به الأحبارُ قد خُتِمُوا

وليقعْ بخاتمة هذه المَرثية اختتامُ هذه الترجمة ، فإنها قد طالت . ولا يَظنَّنَّ الظانُّ أنّا أطَلْناها اعتقادًا فى الشيخ الإمام أنه أعظمُ من عظماء أهل الطبقات الذين لم نُطِلْ فى تراجمهم كما أطلنا فى ترجمته ، أو أنّا فعلنا ذلك تعصُّبًا للوالد .

وإنما السَّببُ أنّا على أحوال الوالدِ أكثرُ منّا اطِّلاعا على أحوال مَن سبق مِمَّن لم نُخالطْه ولم نُعاشرْه ، ونحن على يقينٍ بأنّ فيهم مَن هو أعلا مقامًا من الشيخ الإمام .

ثم على نبيّنا محمد أفضلُ الصلاة والسلام ، وعلى آلِه وأصحابه على الدَّوام ، وحسْبُنا الله ونعم الوكيل » .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٥٤٤/١ ، الدرر الكامنة ١٧٦/٣ ، ١٧٧ ، ذيول العبر ٨٠ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ١٤١ ، شذرات الذهب ٣٤/٦ ، طبقات الإسنوى ٢٨٦/١ ، ٢٨٧ ، فوات الوفيات ١٥٠/٢ ، مفتاح السعادة ٣٦٦/٢ ، ٣٦٧ .

(١) سبق هذا البيت من غير نسبة فى الجزء الثالث ٣٤٧ ، والجزء الرابع ١٢٧ .

الشاسِع فى المُشاجَرة ، وكان أسدًا لا يُغالَب ، وبحرًا تتدفَّق أمواجُه بالعجائب ، ومُحقِّقًا يلوحُ به الحَقُّ ويَستَبِين ، ومُدقِّقًا يُظهِر مِن خفايا الأمورِ كلَّ كَمِين .

وكان مِن الأوَّابين المُتَّقِين ، ذوِى التَّقوى والورَع والدِّين المتين .

وعنه أخذ الشيخُ الإمام الوالدُ الأَصلَيْن[1] ، وبه تخرَّج فى المناظَرة ، وفيه يقول عند موته من قصيدةٍ رثاه بها :

فَلا تَعْذِلَنْهُ أن يَبُوحَ بوَجْدِهِ ... على عالِمٍ أُورِى بلَحْدٍ مُقَدَّسِ
تَعطَّلَ منه كلُّ دَرْسٍ ومَجْمَعٍ ... وأقْفَر منه كلُّ نادٍ ومَجلِسِ[2]
وماتَ به إذ ماتَ كلُّ فضيلةٍ ... وبحثٍ وتحقيقٍ وتَصْفِيدِ مُفْلِسِ
وإعلاءِ دِينِ اللهِ إن يَبْدُ زائغٌ ... فيُخزِيه أو يَهْدِى بعِلمٍ مُؤَسَّسِ

قلت : ماذا عسى الواصفُ أن يقول فى الشيخ الباجِىّ بعد مقالةِ الشيخ الإمام الذى كان لا يُحابِى أحدًا فى لفظةٍ فى حقِّه هذه المقالة .

وكان شيخُ الإسلام تقىّ الدِّين بن دَقِيق العِيد كثيرَ التعظيم للشيخ الباجِىّ ، ويقول له إذا ناداه : يا إمامُ .

سمعت الشيخَ [الإمام][3] رحمه الله يقول : كان ابنُ دَقِيق العِيد لا يخاطِب أحدًا ؛ السلطانَ أو غيرَه إلّا بقوله : يا إنسانُ ، غيرَ اثنين : الباجِىّ وابنِ الرِّفعة ، يقول للباجِىّ : يا إمامُ ، ولابنِ الرِّفْعة : يا فَقِيهُ[4] .

وكان الباجِىُّ أعلمَ أهلِ الأرض بمذهب الأشعرىّ فى علم الكلام ، وكان هو بالقاهرة والهِندِىُّ[5] بالشام ، القائمَيْن بنُصْرة مذهب الأشعرىّ ، والباجِىُّ أذكَى قَرِيحةً [وأقْدَرُ][6] على المناظَرة .

---

(١) فى المطبوعة : « الأصولين » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وطبقات الإسنوى . وجاء فى الطبقات الوسطى ، من وصف الباجى : « ذو الباع الواسع فى الأصولين » .

(٢) فى المطبوعة : « درس مجمع » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة . والمراد : تقى الدين السبكى والد المصنف .

(٤) سبق هذا فى الجزء التاسع ٢١٢ .

(٥) تقدمت ترجمته فى الجزء التاسع ١٦٢ .

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

وكان فقيهًا متقِنًا ، سمعتُ بعضَ أصحابِه يقول : كان الباجِيُّ لا يُفتِى بمسألة حتى يقومَ عندَه الدَّليلُ عليها ، فإن لم ينهض عندَه قال : مذهبُ الشافِعىّ كذا ، أو[1] الأصَحُّ عندَ الأصحاب كذا ، ولا يَجزِم .

ومع اتساعِ باعِه فى المباحثِ لم يُوجدْ له كتابٌ أطال فيه النَّفَسَ غيرَ كتاب « الرَّدّ على اليهود والنصارى » بل له مختصراتٌ ليست على مقداره ، منها كتاب « التحرير مختصر المحرر » فى الفقه و « مختصر فى الأصول »[2] و « مختصر فى المنطق »[3] قيل : ما مِن عِلْمٍ إلّا وله فيه مختصَر[4] .

تفقّه على شيخ الإسلام عزّ الدين بن عبد السلام بالشام ، فإنّ الشيخَ علاءَ الدين مبدَأُ اشتغالِه فيها .

وكانت بينَه وبينَ الشيخ محيى الدين النَّووِىّ صداقةٌ وصحبةٌ أكيدة ، ومُرافَقة[5] فى الاشتغال ، حكى [لِى][6] ناصِرُ الدين بن محمود ، صاحبُ الباجِىّ قال : حكى لى الباجِىُّ قال : ابتدأت أنا والنَّووىُّ فى حفظ « التنبيه » فسبقَنى إلى النصف الأول ، وسبقتُه إلى خَتمِه ، قال : وكان النَّووِىُّ يُحبُّ طعامَ الكِشْك ، فكان إذا طَبَخه يُرسل إلىَّ يطلبنى لآكلَ معه ، فلا أجد إلّا كِشْكًا وماءً مائعًا فتعافُه نفسى ، فرُحت إليه مرّةً بعدَ مرّةٍ للصُّحبة التى بيننا ، فلما كانت المرّةُ الأخيرةُ امتنعت ، فجاء بنفسه إلىَّ وقال : واللهِ يا شيخُ علاءَ الدين أنا أحبُّك وأحبُّ الكِشْك ، وما أشهي أن أطبُخَه إلّا وآكلَ أنا وأنت ، فإمّا تجيءُ إلىَّ وإمّا آخذُه

---

(١) فى المطبوعة : « والأصح » . والمثبت من : ج ، ك .

(٢) سماه المصنف فى الطبقات الوسطى : « غاية السول فى أصول الفقه » . وهو كذلك فى كشف الظنون ١١٩٢ .

(٣) سماه فى الطبقات الوسطى : « حقائق الكشف » . وكذلك هو فى كشف الظنون ٦٧٢ .

(٤) قال المصنف فى الطبقات الوسطى : « وقد ذكرنا فى كتابنا « شرح المنهاج » فى أصول الفقه ، له من المباحث مالا نحتاج معها إلى شاهد بفضله ، على أن ما ذكرناه عنه فى ذلك الكتاب قليل من كثير ، وغرفة من بحر » .

(٥) فى المطبوعة : « وموافقة » : وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

وأجىءُ إليك ، قال : فقلت له : واللهِ يا شيخُ محيى الدّين ، أنا أحبُّك إلّا واللهِ ما أُحبُّ كِشْكَك .

وسَمِع جُزءَ ابنِ جَوْصا[1] من أبى العباس بن زِيرِى[2] .

مولده سنةَ إحدى وثلاثين وستمائة .

وولى قضاءَ الكَرَك قديمًا ، ثم استقرّ بالقاهرة .

وكان إليه مَرجِعُ المشكِلات ومجالسُ المناظَرات ، ولمّا رآه ابنُ تيميَّةَ عظَّمه ، ولم يَجْرِ بين يديه بلفْظةٍ[3] ، فأخذ الشيخُ علاءُ الدين يقول : تكلَّمْ نَبحثْ معك ، وابنُ تيميَّة يقول: مِثلى لا يتكلَّم بينَ يديك ، أنا وظيفتى الاستفادةُ منك .

وتوفِّىَ بها فى سادس ذى القَعدة سنةَ أربعَ عشرة وسبعمائة .

﴿ ومن الرواية عنه ﴾

أخبرنا الوالد رحمه الله ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا شيخنا أبو الحسن الباجِىُّ ، بقراءتى عليه عَودًا على بَدء ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الله بن زِيرِى التِّلْمسانىّ بدمشق .

(ح)

وأخبرنا تاجُ الدين عبد الرحيم بن إبراهيم بن أبى اليُسْر ، بقراءتى عليه ، ومحمد بن علىّ بن يحيى الشاطِبىُّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، قالا : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليُسْر .

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « وسمع جزأين من أبى العباس ..... » . وصححناه من الطبقات الوسطى ، والدرر الكامنة ، الموضع المذكور فى صدر الترجمة . وابن جوصا : هو الحافظ محدث الشام أحمد بن عمير بن يوسف . العبر ٢/١٨١ ، و « جوصى » بوزن سكرى ، ويكتب أيضا : جوصا ، بالألف ، كما فى تاج العروس (ج و ص) .

(٢) قال فى الطبقات الوسطى : « روى لنا عنه والدى ، أطال الله عمره ، وشيخنا زين الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الحاكم البلفيائى ، ولا أحفظ ثالثا » .

(٣) فى المطبوعة : « بلفظ » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(ح)

وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخبَّاز ، بقراءتى عليه ، أخبرنا كمال الدين بن عَبْدٍ الحارِثىُّ ، حُضورًا ، قالوا : أخبرنا بركاتُ بن إبراهيم الخُشُوعِىُّ ، أخبرنا عبد الكريم بن حمزة بن الخَضِرِ السُّلَمِىّ ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحِنَّائىّ[1] ، أخبرنا أبو الحسين عبد الوهَّاب بن الحسن بن الوليد بن موسى بن راشد الكِلابىّ ، أخبرنا أحمد بن عُمَير بن يوسف[2] الحافظ ، قراءةً عليه ، حدَّثنا كَثِير بن عُبَيد ، حدثنا محمد بن حَرْب ، عن الزُّبيدِىّ ، عن الزُّهرِىّ ، عن حُمَيد بن عبد الرحمن ابن عوف ، أنّ أبا هُريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِى حَلِفِهِ : بِاللَّاتِ ، فَلْيَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ : تَعَالَ أُقَامِرْكَ ، فَلْيَتَصَدَّقْ » رواه النَّسائِىُّ[3] عن كَثِير بن عُبَيد هذا ، فوقع لنا مُوافقةً عاليةً ولله الحمد .

ومِن شِعره : أنشدنا الشيخُ الإمام الوالدُ رحمه الله من لفظه ، قال : أنشدنا شيخُنا علاءُ الدِّين لنفسه من لفظه ، فى الصفات التى أثبتها شيخُ السُّنَّة أبو الحسن الأشعرىّ ، رضى الله عنه :

حَيـاةٌ وعِلْـمٌ قُدْرةٌ وإرادةٌ ... وسَمعٌ وإبصارٌ كَلامٌ مع البَقَا[4]
صِفاتٌ لِذاتِ اللهِ جَلَّ قديمةٌ ... لَدَى الأشعرىِّ الحَبْرِ ذى العِلمِ والتُّقَى

قلت : أرشَقُ مِن هذا قولُ الشاطِبىّ فى « الرائيّة » :

حَىٌّ عَلِيمٌ قديرٌ والكلامُ لَهُ ... فَرْدٌ سميعٌ بَصيرٌ ما أرادَ جَرَى

قلت أنا : أبدلَ قولَه : « فَرْدٌ » بباقٍ لتتمَّ الصِّفاتُ فى نَسَقٍ واحد .

أنشدنا الشيخُ الإمامُ لفظًا ، أنشدنا شيخُنا الباجِىُّ لنفسه :

---

(١) فى المطبوعة : « الحفار » . والرسم غير واضح فى : ج ، ك . وأثبتنا الصواب من المشتبه ١٣٠ ، والعبر ٣/٢٤٥ ، وراجع ما تقدم فى الطبقات ٤/٢٦ .

(٢) هو ابن جوصا المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣) سنن النسائى (باب الحلف باللات . من كتاب الأيمان والنذور) ٧/٧ .

(٤) البيتان فى الدرر الكامنة ، الموضع المذكور فى صدر الترجمة .

رَثَى لِى عُوَّدِى إذ عايَنُونِى   وسُحْبُ مَدامِعِى مِثْلُ العُيونِ[1]
ورامُوا كَحْلَ عَينِى قلتُ كُفُّوا   فأَصْلُ بَلِيَّتِـى كَحْـلُ العُيُـونِ[2]

---

(١) البيتان فى : الدرر الكامنة ، طبقات الإسنوى ، فوات الوفيات .

(٢) جاء بعد هذا فى الطبقات الوسطى :

● « سمعت أبى رضى الله عنه ، غيرَ مرة يقول : دخلت إلى الفقيه نجم الدين ابن الرِّفعة ، فقال لى : حضرتْ إلىَّ فُتْيا فى شخصٍ حلف بالطلاق الثلاث لَيُسافرنّ فى هذا الشهر ، ومضى نصفُه ، فهل إذا خالَعَ ولم يُسافر ، يُفيده ؟

فأفتيتُ بأن الخُلعَ يُفيده ، ثم ظهر لى أنه لا يُفيده .

ودخل علىَّ زينُ الدين البكرىّ ، وبحثت معه إلى أن وافق على ذلك .

ثم دخل نجمُ الدِّين القَمُولىّ ، وبحثت معه إلى أن وافق ، وذكر أن مُستَنَدَه فى ذلك أنه قد وُجِدت الصِّفة قُبيل الخُلْع ، لأنه لمّا قال : إن لم أسافرْ فى هذا الشهر فأنت طالق ، كان الطلاق مُعلَّقًا بعدم السَّفر فى الشهر ، وهى زوجُه ؛ لأنه لا يُعلِّقُ طلاقَ غير الزوجة ، ولا يُطلِّقُ غيرُ الزوجة ، فإذا مضى بعضُه وبانَتْ تحقَّق الحِنثُ ، كما إذا قال : إن لم أطلقْك فأنت طالق ، ووقع الفَسخُ .

قال أبى ، أطال اللهُ عمرَه : ثم حضرتُ شيخَنا علاءَ الدِّين الباجِىَّ ، فأفتى أيضا بعدم إفادةِ الخُلْع .

قال : ثم رأيت فى « شرح الرافعىّ » فرعين يخالفان ما قَرَّراه .

قال النَّوَوىُّ فى « المِنهاج » تبعًا للمحرَّر : ولو علَّق بفعلِه ، ففعل ناسيًا للتعليق أو مُكرَهًا ، لم تَطْلُق فى الأظهَر ، أو بفعلِ غيرِهِ ممّن يُبالِى بتعليقه وعَلِم به ، فكذلك ، وإلا فيقع قطعًا . انتهى .

وسمعت أبى رضى الله عنه ، يقول : هذا فيه نَظَرٌ ؛ فإنه كيف يقعُ بفعل الجاهل قطعًا ، ولا يقع بفعل النَّاسِى على الأظهر ؟ مع أن الجاهلَ أولى بالمعذِرة مِن الناسِى .

قال : وقد بحث الشيخُ علاء الدين الباجىُّ هو والشيخُ زين الدين بن الكَتْنانِىّ ، =

● أنشدنا الشيخُ ناصر الدين محمد بن محمود البساسى[1] المنجد[2] ، وهو من أخِصّاء الشيخ الباجِىّ ، بقراءتى عليه بالقاهرة ، قال : أنشدنا شيخُنا علاءُ الدِّين من لفظه لنفسِه :

يقول أضعفُ العَبيدِ الراجى ... مَغفرةً علىُّ بنُ الباجِى[3]

الحمدُ للهِ علَى التَّوفيقِ ... لِفَهْمِ ما أُلْهَمَ مِن تحقيقِ

وكَمْ لَهُ مِن نِعمةٍ وجُودِ ... أوَّلُه إفاضةُ الوُجودِ

ثم الصَّلَاةُ والسَّلامُ الأَبَدِى ... علَى النبىِّ المصطفَى مُحمَّدِ

= فى دَرْس ابن بنت الأعزّ ، فى ذلك ، وكان الكَتْنانِىُّ مُصمِّمًا على ما اقتضته عبارةُ « المِنهاج » ، والباجىّ فى مُقابلته .

قال والدى : والصوابُ أنّ كلامَ « المِنهاج » محمولٌ على ما إذا قصد الزَّوجُ مجرَّدَ التعليق ، ولم يقصد إعلامَه .

قال : وقد أرشد الرافعىُّ إلى ذلك ؛ فإن عبارتَه وعبارةَ النَّووىِّ فى « الروضة » : « ولو علَّق بفعل الزوجةِ أو أجنبىٍّ ، فإن لم يكن للمعلَّق بفعلِه شُعورٌ بالتعليق ، ولم يقصد الزوجُ إعلامَه » انتهى .

ففى قوله : « ولم يقصد الزوجُ إعلامَه » ما يُرشِد إلى ذلك .

واعلم أن قول الرافعىّ فيما إذا لم يكن للمعلَّق بفعلِه شعور ، إنه لا يقع ، مخالفٌ لما ذكره بعد ذلك بأسطُرٍ يسيرة ، فإنه قال بعد ذلك : « ولو علَّق بدُخول طِفل أو بهيمةٍ أو سِنَّور ، وحصل دخولُهم كَرْهًا ، لم تَطْلُق ، ويَحْتَمِل الوقوعَ » . انتهى . مع أن هؤلاء لا شُعورَ لهم » .

(١) فى المطبوعة : « الشاشى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفى ترجمته من الدرر الكامنة ٥/٢١ : « البشاشى » وفى حواشيه من نسختين : « البساسى » موافقا لما أثبتناه . ولم نعرف هذه النسبة .

(٢) هكذا فى المطبوعة . والرسم غير واضح فى : ج ، ك . ولم ترد هذه النسبة فى الموضع المذكور من الدرر الكامنة .

(٣) من هذه الأرجوزة نسخة خطية بمكتبة الحرم المكى الشريف ، برقم (٧٥) مجاميع . مكتوبة بخط فارسى ، سنة ١٢٥٢ هـ . ومن هذه النسخة صورة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، لم تأخذ رقما بعد . وقد راجعنا عليها عملنا .

وآلِــهِ وصَحْبِــهِ وعِتْرتِــهْ والتابِعيـنَ بعدَهُـمْ لِسُنَّتِـــهْ[1]

اعلَمْ فدتْكَ النَّفسُ يا حَبيبُ أنَّ السَّعيدَ العالِمُ الأديبُ

وهُوَ الذى حَوَى العُلومَ كُلَّها وفَكَّ مُشكِلاتِها وحَلَّهـــا[2]

كالفقهِ والأصلَيْـنِ والتَّـوريثِ والنَّحوِ والتَّصريفِ والحديثِ

والعِلْـمِ بالتَّفسيـرِ والمَعانِـى ومَنطِـقِ الأميـنِ والبَيــانِ

والبَـحْـثِ واللُّغـاتِ والإخبـارِ عن قَصَصِ الماضِين فى الأعصارِ

والـطِّبِّ للأبـدانِ والقُلـوبِ وكلِّ عِلمٍ نافِعٍ مَطلُوبِ

واستَثْبَتَ المنقولَ مِنها ضابِطا وحَقَّـقَ البُرهـانَ والمَغالِطــا

وسارَ فى مَسالكِ العُقولِ علَى الطَّريقِ الواضحِ المَعقولِ

فحقَّـقَ الأُصولَ والفُروعـــا مَقِيسَها العَقْلِىَّ والمَسمُوعـا

وانْقادَ طائعًا لأَمرِ الشَّرعِ فى حُكْمِ أصْلِ دِينِهِ والفَرْعِ

مجتهِدًا فى طاعـةِ الرَّحمٰـنِ بالقَـولِ والفِعـلِ وبالجَنــانِ

مُكمِّــلَ الإيمانِ بالإحسانِ إلى جميعِ الإنسِ والحَيْوانِ[3]

كيمـا يحوزَ الفوزَ بالجِنانِ وحُورِهـا العِيـنِ وبالوِلْــدانِ

وكلِّ ما لم تَرَهُ العينـانِ وكلِّ ما لم تَسمعِ الأُذْنانِ

فانْهَضْ بإقْدامٍ علَى الأَقْدامِ إن كنتَ للعَلياءِ ذا مَرامِ

وشَمِّرِ السَّاقَ عنِ اجْتِهادِ مِثْلِ اجتهادِ السَّادةِ العُبَّادِ

واستَنْهِضِ الهِمَّةَ فى التَّحصيلِ مِن كُلِّ شيخٍ عالِمٍ فَضِيلِ

وارحَلْ إلَى مَن يَستحِقُّ الرِّحلَهْ خَلْفَ الفُراتِ أو وَراءَ الدِّجْلَهْ

حيث انتهتْ أخبارُه إليكا فقَصْدُهُ مُحتَّــمٌ عليكـــا

---

(١) فى المطبوعة : « بسنته » . وصححناه من : ج ، ك ، والأرجوزة .

(٢) فى المطبوعة : « حازى العلوم » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والأرجوزة .

(٣) سكنت الياء فى : ج ، لضرورة الوزن .

واطْرَحْ رِداءَ الكِبْر عن عِطْفيكا وقُل لِداعِى العِلْم يالبَّيكا
واسْعَ إليه ماشِيًا أو راكِبا كما استَطعتَ للتُّقى مُصاحِبا
تَضَعْ لك الأملاكُ مِن رِضاها أجنحةً وكَمْ كذا سِواها
مِن سُنَّةٍ دلَّتْ على التَّفضيلِ وآيةٍ فى مُحكمِ التَّنزيلِ
كإنَّما يَخْشَى وخُذْ مَوزُونا هَلْ يَستَوِى الَّذِين يَعْلَمُونا[1]
وتَوِّجِ العِلْمَ بتاجِ العَمَلِ مُزَيَّـنٍ بحَلْيـهِ والحُلَـلِ
فإنَّه لَهُ علَى الفُحُـولِ مِن الرِّجال خِلْعةُ النُّحُولِ
مِن سَهَرِ اللَّيلِ علَى الأقْدامِ بَينَ يَدَىْ مُصوِّرِ الأنامِ
وإنَّـه المقصودُ بالعُلُـومِ عِندَ ذَوِى الفِطْنةِ والفُهُومِ
وأخْلِصِ النِّيَّةَ فى الأعمالِ لصانِعِ العالَمِ ذى الجَلالِ
فإنَّما الأعمالُ بالنِّيَّـاتِ وكَوْنِهـا للهِ خالِصاتِ
وليس يَرْضَى رَبُّنا عِبادَهْ أشرَكْتَ فيها مَعَهُ عِبادَهْ
فوَحِّدِ القَصْدَ بِها للهِ ولا تكُنْ عن قَصْدِه باللّاهى
واعمُرْ بذِكْرِ اللهِ قَلْبًا خالِيا مِن غَيرِه تَنَلْ مَقامًا عالِيا
يَذْكُرْكَ فى الأمْلاكِ فَوْقَ الفَوْقِ فانتَهِزِ الفُرصةَ ياذا الشَّوقِ
واغتَنِمِ الصَّلاةَ فى الدَّياجِى إنَّ المُصَلِّى رَبَّهُ يُناجِى
ودُقَّ بالجَبْهةِ وَجْهَ الأرْضِ فى الصَّلَواتِ النَّفْلَ بعدَ الفَرْضِ
يُحْبِبْكَ رَبِّى وتَنَلْ بِحُبِّهِ ما فى الحديثِ مِن عَطاءِ قُرْبِهِ
وما أَجَلَّ ذا المقامَ وَقْتا حتى تُجلَّه وأَنْتَ أَنْتـا[2]
فَذا المَقامُ فَهْمُه يَهُولُ تَعْجِزُ عن تحقيقِهِ العُقولُ

---

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ سورة فاطر ٢٨ ، وسورة الزمر ٩ .

(٢) فى الأصول ، والأرجوزة : « وقت ...... أنت » وأثبتنا بألف الإطلاق ليتسقيم الوزن . وجاء فى الأرجوزة : « تحله » . بالحاء المهملة .

وقدعَلِمْتَ شَطْحَةَالحَلَّاجِ فِى   مَقالِهِ فإثْرَهُ لا تَقْتَفِ
إنَّ الطَّرِيقَ هِمَّةٌ وَحالُ   تُثَمِّرُها الأعمالُ لا المَقالُ
واسْلُكْ طَرِيقَ العِلْمِ والأعمَالِ   كِلاهُما مُحقِّقُ الآمالِ
هُما طريقُ الفوزِ لا مَحالَهْ   يَسلُكُها مَشايِخُ الرِّسالَهْ
كالَّليثِ والجُنَيْدِ والدِّينَوَرِى   والعَجَمِىّ والسَّرِى والثَّوْرِى
جواهرُ الرِّجالِ فى الوُجُودِ   بعدَ النَّبيِّينَ لَدَى المَعْبُودِ
تَفُزْ بأعلَى الأجرِ والأحوالِ   وأوضَحِ الفُتُوحِ للرِّجالِ
ورُبَّما نِلْتَ المَقامَ العالِى   بالكَشْفِ والتَّفرِيقِ بالمَقالِ
حتّى إذا قال الوَلِىُّ كُن كَذَا   كانَ ، سواءٌ كان نَفْعًا أو أَذَى
بإذنِ رَبِّهِ وطَوْعِ قُدْرَتِهْ   علَى سَبيلِ فَضْلِهِ ونِعْمَتِهْ
كذا أتَى عن سالِكِى الطَّرِيقَهْ   وكُن بذاكَ مؤمنًا حَقِيقَهْ[1]
إذْ مَذهبُ السُّنَّةِ وهْوَ الأحسَنُ   أنَّ كَراماتِ الوَلِىِّ تُمْكِنُ[2]
لأنَّها وإن تَكُنْ كالمُعجِزَهْ   فالخَرْقُ بالتَّقييدِ عنها مُحرِزَهْ[3]
فِيها التَّحَدِّى دائمًا مَعدُومُ   وذاكَ فَرْقٌ واضِحٌ مَعلُومُ
وكَثْرَةُ الأَخبارِ عنها مانِعَهْ   كِذْبَ الجميعِ فهْىَ حَتْمًا واقِعَهْ[4]
وهذه طريقَةٌ ظَرِيفَهْ   ليستْ سَخِيفَةً ولا ضَعِيفَهْ
كنسب إتيانِ السَّخا لحاتِمْ   بِكَثْرَةِ الأخبارِ بالمَكارِمْ[5]

---

(١) فى أصول الطبقات : « عن سالك » . وأثبتنا ما فى الأرجوزة .

(٢) فى المطبوعة : « وهى الأحسن » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأرجوزة .

(٣) فى المطبوعة : « فالخوف » . وفى : ج ، ك : « فالحرف » . وأثبتنا الصواب من الأرجوزة . وواضح أن المراد أن المعجزة تفترق عن الكرامة ، بأنها تكون خارقة للعادة .

(٤) فى : ج ، ك : « كتب الجميع » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والأرجوزة .

(٥) قوله : « كنسب » جاء هكذا فى المطبوعة . ومكانه فى الأرجوزة : « نسيت » . وفى : ج ، ك بهذا الرسم من غير نقط . وكتب أمام البيت فيهما : « كذا » . ولا يظهر لنا صوابه . ثم جاء فى المطبوعة : « لكثرة الأخبار » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأرجوزة .

وقد أتَى بنَقْلِها الكِتابُ   واتَّضحَ الباطلُ والصَّوابُ
كقِصَّةِ الخِضْرِ مع الكَلِيمِ   تَحْوِى كَراماتٍ فخُذْ تَفْهِيمِى[1]
مَواهِبٌ تَصدُرُ عن كرِيمِ   وعن قَديرٍ عالِمٍ حكيمِ
أسْعَدَ مَن أرادَ بالتَّقديمِ   بفَضلِهِ فى حُكْمِهِ القَديمِ
سُبحانَ مَن أنعمَ بالتَّكريمِ   وقُرْبِهِ وفَضلِهِ العَمِيمِ
وما حَكَى مِن قِصَّةٍ لمَرْيمَا   وأنَّهُ يرزُقُها تَكَرُّمَا[2]
يأتِى إليها كلَّ وقتٍ رِزْقُ   مِن عالِمِ الغَيبِ وذاكَ صِدْقُ
فهَلْ بَقِى للاعْتِزالِ مُسْتَنَدْ   مِن بَعدِ ما بيَّنتُه فيُعْتَمَدْ
وجاء فى الآثارِ أيضًا عن عُمَرْ   مِن ذاك ما بينَ الرُّواة قد ظَهَرْ
صِياحُهُ بمِنْبَرِ المدِينَهْ   الجَبَلَ اقصِدْهُ تَجِدْ كَمِينَهْ
يُرِيدُ إرشادَ الأمِير سارِيَهْ   إلى مَكايِدِ الأُسُودِ الضَّارِيَهْ
وفى نَهاوَنْدَ أتاهُ الصَّوتُ   وكادَ لولاه يكونُ الفَوْتُ
فأسرَعَ الأميرُ بالسَّرِيَّهْ   مُمْتَثِلَ الأوامرَ المَرْضِيَّهْ
فأدركُوا الكَمِينَ خَلْفَ الجَبَلِ   فاستأصلُوه بالقَنا والأَسَلِ
وامْتَلَتِ الفَلاةُ بالجَماجِمْ   وفازَ حِزبُ اللهِ بالغَنائمْ[3]
وذاك فيه الكَشْفُ والتَّصرِيفُ   العِلْمُ والأسماعُ يا ظَرِيفُ
جَلَّ الإلٰهُ مُظْهِرُ العَجائِبْ   عَلى يَدَىْ عَبيدِهِ الحَبائبْ
مَن جاءَه يَمشِى أتاهُ هَرْوَلَهْ   برَغْمِ أنفِ سائرِ المُعْتزِلَهْ
يُنِيلُ أولياءَهُ الآمالا   وفوقَها مِن يدِه تَعالَى
وما جَرَى لأحمَدَ الرِّفاعِى   وشَيْخِ كِيلانَ كَما سَماعِى

---

(١) فى المطبوعة : « مجرى كرامات » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأرجوزة .
(٢) فى المطبوعة : « عن قصة » . والمثبت من : ج ، ك ، والأرجوزة .
(٣) فى الأرجوزة : « وامتلأ الغلاة » .

لَمَّا خطَا فى الجَوِّ فوقَ المِنْبَرِ	عَشْرًا وعادَ قائلًا للحُضَّرِ
عِندَ وُرُودِ وارِدٍ شَرِيفِ	مِن حَضْرةِ القُدْسِ بلا تَكْييفِ
علَى رِقابِ الأولياءِ رِجْلِى	والحَكَمُ الوارِدُ لا المُسْتَحْلِى[١]
أجابَه أحمَدُ فى الرِّواقِ	فى وقتِه المذكورِ يا رفاقِى
مُعترِفًا لقولِه بالصِّدْقِ	وشاهِدًا بقَولِه وعِتْقِ[٢]
فقيل ماذا قال عبدُ القادِرِ	قال كذا مَقالَ صِدْقٍ ظاهِرِ
فأرَّخُوا مَقالَهُ فكانا	فى وَقتِ شَطْحٍ شيخِنا نَشْوانا[٣]
كأنَّهُ مِن جُمْلةِ الحُضَّارِ	يُشاهِدُ الميعادَ بالأبصارِ
ماصَدَّهُ عن كَشْفِ هذاالحالِ	بُعْدٌ فَجَلَّ مانحُ الأحوالِ[٤]
وذاكَ مِن كِلَيْهِما كَرامَهْ	علَى ارتفاعِ قَدْرِهِ عَلامَهْ[٥]
وما أتَى عن شَيخِنا السَّبْتِىِّ	وذاكَ أمرٌ ليس بالمَخْفِىِّ
تأتِى الكِراماتُ على يَدَيْهِ	سَلامُ رَبِّى دائمًا عَلَيْهِ
مَهْمَا أرادَ كان لا مَحالَهْ	مِن خالِقٍ سُبحانَ مَن أنالَهْ[٦]
يَقْترِحُ المرءُ شِفاءً مِن مَرَضْ	لأهلِهِ أو دَفْعَ ضُرٍّ قدْ عَرَضْ[٧]
أو سَقْىَ بُسْتانٍ له أو زَرْعِ	أو رَدَّ ما قد ضاعَ بينَ الجَمْعِ

---

(١) فى المطبوعة : « المستجلى » بالجيم ، وأثبتناه بالحاء المهملة من : ج ، ك ، والأرجوزة ، ولا يظهر لنا المراد . وقد راجعنا ترجمة أحمد الرفاعى ، وعبد القادر الجيلانى ، فى طبقات الشعرانى ، فلم نجد لهذه القصة ذكرا .

(٢) فى الأرجوزة : « وعنق » بضم العين وسكون النون .

(٣) فى المطبوعة : « فى وقت شيخنا نشوانا » . وفى : ج ، ك : « فى كل وقت شيخنا نشوانا » . وأثبتنا ما فى الأرجوزة .

(٤) فى أصول الطبقات : « بعد محل » . والتصحيح من الأرجوزة .

(٥) فى المطبوعة : « وذاك فى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأرجوزة .

(٦) فى المطبوعة : « من خارق » . والمثبت من : ج ، ك ، والأرجوزة .

(٧) فى الأرجوزة :

* يصرخ للمرء شفاه من مرض *

يَبذُلُ شيئاً مِن فُتُوحِ الفُقَرا　　يَرَى يَسيرًا حَسْبَ ما تَيَسَّرا[1]
فَيحصُلُ المُرادُ بالتَّلطُّفِ　　بلا تَعسُّفٍ ولا تَكَلُّفِ
كأنّـه أفعالُـه المُعْتـادَهْ　　وهـذه لَعَمْرُكَ السَّعـادَهْ[2]
لاالجاهُ والبَنُـونَ والأمـوالُ　　والخَيلُ والحميرُ والبِغـالُ
جَميعُها على الفَتَى وَبالُ　　ومُنْتَهاهــا أبــدًا زَوالُ
لَذَّاتُهـا مَشُوبَـةٌ بالألَمِ　　نَعِيمُهـا مُكَـدَّرٌ بالنِّقَـمِ[3]
فَحَلَّ ما مِن بَعْدُ مِن حَسابِ　　ومِن عِقابٍ فيهِ أو عِتابِ
بَلْ مِن سؤالِ مُنْكَرٍ فى القَبْرِ　　ومِن مَواقِفٍ ليومِ الحَشْرِ
وخِفَّةِ الـمِيزانِ بالأعمـالِ　　وخَوفِ دِقَّةِ الصِّراطِ العالِي
وهَوْلِ أحْوالِ لظَى نِيرانِ　　نَعوذُ باللهِ مِن الخُسْرانِ[4]
نسألُ رَبَّ العَرشِ والعِبادِ　　بالمُصطفَى الهادى إلى الرَّشادِ
إلْهامَنَـا طرائِـقَ السَّدادِ　　مِن قولٍ أوْ فِعْلٍ أو اعتِقادِ
وعَفْـوَه لَنــا وللأجــدادِ　　وسائـرِ الأهْلِيـنَ والأوْلادِ
والمسلمينَ حَيِّهم والغادِى　　تحتَ الثَّرى فى باطِنِ الألْحادِ
مِن كُلِّ ذَنْبٍ سالِفٍ وآتِ　　برَحْمةٍ مِنه إلى المَمَاتِ
فإنَّـهُ المَرجُـوُّ والمَأْمُـولُ　　والمُلْتَجَى إليه والمَسؤُولُ[5]
لاراحِمٌ سِواهُ قَطُّ يُقْصَدُ　　ولا إلـهَ غَيـرُه فيُعْبَـدُ
كُلٌّ إلى رحمتِـهِ فَقِيـرُ　　وفى يَدَىْ عِقابِهِ أَسِيرُ
فى كُلِّ مُمْكِنٍ له تَقْدِيرُ　　وهْـوَ بِهِ وغيـرِه خَبيـرُ

---

(١) فى الأرجوزة : « يسرا يسيرا » .
(٢) فى المطبوعة : « أفعاله المعادة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأرجوزة .
(٣) فى المطبوعة : « بالسقم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأرجوزة .
(٤) فى المطبوعة : « وهول أهوال » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأرجوزة .
(٥) فى المطبوعة : « والمرتجى إليه » . والمثبت من : ج ، ك ، والأرجوزة .

وهْو على ما شاءَهُ قَديرُ والنَّفْعُ والضُّرُّ به يَصِيرُ
لامُشْبِهٌ له ولا نَظِيرُ ولا شَرِيكٌ لا وَلا وَزِيرُ
فَرْدٌ قديمٌ واجبٌ بالذَّاتِ مُنَزَّهٌ بالذَّاتِ والصِّفاتِ
أرسَلَ خيرَ الخَلْقِ فى الآفاقِ مُكمِّلًا مَكارِمَ الأخلاقِ
محمَّدًا خاتَمَ رُسْلِ رَبِّنا مُبشِّرًا ومُنذِرًا ومُحسِنا
صَلَّى عليهِ رَبُّنا وسَلَّما مالاحَ فَجْرٌ طالِعٌ وكَرَّما
وآلِهِ وصَحبِهِ الأخيارِ الطَّيِّبين السَّادَةِ الأطهارِ

● ولمّا ظهر السؤالُ الذى أظهره بعضُ المعتزلة ، وكتم اسمَه ، وجعله على لسان بعض أهل الذِّمَّة ،وهو :

أيا عُلماءَ الدِّين ذِمِّيُّ دِينِكُمْ تحيَّرَ دُلُّوهُ بأوضَحِ حُجَّةِ[1]
إذا ماقَضَى رَبِّى بكُفْرِى بزَعْمِكُمْ ولم يَرْضَهُ منِّى فما وَجْهُ حِيلَتِى
دَعانِي وسَدَّ البابَ عنِّى فهل إلى دُخولِي سَبيلٌ بَيِّنُوا لِي قَضِيَّتِى[2]
قَضَى بضَلالِي ثُمَّ قال ارْضَ بالقَضا فَها أنا راضٍ بالذى فيه شِقْوَتِى[3]
فإن كنتُ بالمَقْضِيِّ ياقومُ راضِيًا فرَبِّى لايَرْضَى لشُؤْمِ بَلِيَّتِى[4]
وهل لى رِضًا ما ليس يَرْضاه سَيِّدِى وقد حِرْتُ دُلُّونِي على كَشْفِ حَيرَتِي
إذا شاء رَبِّى الكُفْرَ منِّى مَشيئةً فها أنا راضٍ باتِّباعِ المَشِيئةِ
وهل لى اخْتِيارٌ أن أُخالِفَ حِكْمَةً فباللهِ فاشْفُوا بالبَراهِينِ حُجَّتِى[5]

---

(١) ذكر المصنف هذه القصيدة ، فى الطبقات الوسطى ، أثناء ترجمة « على بن إسماعيل القونوى » الذى تقدمت ترجمته فى صفحة ١٣٢ .
(٢) فى المطبوعة : « قصتى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وفيها : « فهل إلى الدخول » .
(٣) فى المطبوعة : « فهل أنا راض » . والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .
(٤) فى الطبقات الوسطى : « بشؤم » .
(٥) فى : ج ، ك : « وهل لى احتيال » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفيها : « بالبراهين غلتى » .

ويقال : إن هذا الناظمَ هو ابن البَقَقِىّ[1] الذى ثَبت عليه أقوالٌ تدلّ على الزَّنْدقة ، وقُتِل بسيفِ الشرعِ الشريف ، فى ولاية الشيخ تقىِّ الدِّين ابن دَقِيق العِيد القُشَيرىّ .

وكان مَقصِدُ هذا السائلِ الطَّعنَ على الشريعة ، فانْتَدَب أكبرُ علماءِ مصرَ والشام لجوابه نَظْماً ، منهم الشيخ علاء الدِّين ، فقال فيما أنشدنَا عنه الشيخُ ناصر الدّين البساسى[2] ، مِن لفظه ، قال : أنشدَنا الشيخُ علاءُ الدّين الباجِىُّ لنفسه ، من لفظه :

أيا عالِماً أبدَى دَلائلَ حَيرةٍ ... يَرُومُ اهتداءً مِن أُهَيْلِ فَضيلةِ

لَقد سرَّنِي أن كنتَ للحقِّ طالبًا ... عَسى نَفْحةٌ للحقِّ مِن سُحْبِ رَحمةِ

فبـالحقِّ نَيـلُ الحَـقِّ فالجأْ لِبابِهِ ... كأهلِ النُّهى واترُكْ حَبائلَ حيلتى[3]

قَضَى اللهُ قِدْمًا بالضَّلالةِ والهُدَى ... بقُدْرةِ فَعّالٍ بلا حُكْمِ حِكْمةِ

إذِ العقـلُ بل تحسينُـه بعضُ خَلْقِـهِ ... وليس علَى الخَلَّاقِ حُكْمُ الخَليقةِ[4]

وأفعالُنـا مِن خَلْقِـه كذَواتِنـا ... وما فيهما خَلْقٌ لَنا بالحقِيقةِ

ولكنّه أجْرَى على الخَلْقِ خَلقَهُ ... دليلًا على تلك الأُمورِ القَديمةِ

عرَفْنا به أهلَ السعادةِ والشَّقا ... كما شاءَهُ فِينا بمَحْضِ المَشيئةِ

كإلْباسِ أثوابٍ جُعِلْنَ أمـارةً ... على حالتَىْ حُبٍّ وسُخْطٍ لرُؤيةِ

تَصارِيفُه فِينا تَصارِيفُ مالِكٍ ... سَما عن سُؤالِ الكَيْفِ والسَّبَبِيَّةِ

أماتَ وأحيا ثُمَّ صار مُعافيًا ... وقُبِّحَ تحسينُ العُقولِ الضَّعيفَةِ[5]

فكُن راضِيًا نَفْسَ القَضاءِ ولاتكنْ ... بمَقْضِىِّ كُفرٍ راضيًا ذا خَطيئةِ

---

(١) فى الأصول : « الثقفى » وهو خطأ ، صوابه ما أثبتنا . راجع ما تقدم ٩/ ٢١٥ ، ولم يصرح المصنف فى الطبقات الوسطى باسم هذا الناظم ، واكتفى بقوله : إنه بعض يهود الشام . وقيل : إن هذا الناظم هو محمد بن أبى بكر السَّكاكينى . راجع الدرر الكامنة ١/ ١٦٦ (ترجمة ابن تيمية) .

(٢) فى المطبوعة : « الشاشى » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا ما سبق فى صفحة ٣٤٥ .

(٣) فى : ج ، ك « فالجأ ببابه » وأثبتنا ما فى المطبوعة . وقوله : « حيلتى » هو هكذا فى كل الأصول ، ولا نعرف صوابه .

(٤) هكذا ورد صدر البيت . ولا يظهر لنا وجهه .

(٥) فى المطبوعة : « صار معاقبا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

وتكليفُنا بالأمرِ والنَّهى قاطِعٌ لأعذارِنا فى يومِ بَعْثِ البَرِيَّةِ
فَعبِّر بِسَدٍّ أو بفَتْحٍ وعَدِّ عنْ ضَلالةِ تَشكِيكٍ بأوضَحِ حُجَّةِ[1]
وقدْ بانَ وَجهُ الأمرِ والنَّهيِ واضِحًا ولاشَكَّ فيه بَلْ ولا وَهْمَ شُبْهةِ

قلت : هذا الجوابُ هو حاصِلُ كَلامِ أهلِ السُّنَّة ، وخلاصتُهُ : أنّ الواجبَ الرِّضا بالتقدير لا بالمَقْدور[2]وكلُّ تقديرٍ يُرْضَى[3]به لكونه مِن قِبَلِ الحقّ .

ثم المَقْدور ينقسم إلى مايجب الرِّضا به ، كالإيمان ، وإلى مايَحرمُ الرِّضا به ، ويكون الرِّضا به كُفْراً ، كالكُفر ، إلى[4] غير ذلك .

وقد أخذ أهلُ العصر هذا الجوابَ فنَظَموه على طبقاتِهم فى النَّظم ، والكُلُّ مشتركون فى جواب واحد ، ونحن نسوق ما حضَرنَا من الأجوبة :

جواب الشيخ تقىِّ الدين بن تَيْمِيَّةَ الحنبلىّ :

سؤالُكَ ياهذا سُؤالُ مُعانِدٍ يُخاصِمُ رَبَّ العرشِ بارِى البَرِيَّةِ
وهذا سؤالٌ خاصَمَ المَلأُ العَلِى قديماً به إبليسُ أصلُ البَلِيَّةِ
وأصلُ ضلالِ الخَلقِ مِن كُلِّ فِرقةٍ هُوَ الخَوضُ فى فِعل الإله بعِلَّةِ
فإنَّ جميعَ الكونِ أوْجَبَ فِعلَهُ مَشيئةُ رَبِّ العرشِ بارِى الخَليقةِ
وذاتُ إلٰهِ الخَلقِ واجِبةٌ بِما لَها مِن صِفاتٍ واجباتٍ قَديمةِ
فقولُكَ لِي قد شاء مِثلُ سؤالِ مَنْ يقولُ فَلِمْ قد كان فى الأزَلِيَّةِ
وذاك سؤالٌ يُبْطِلُ العقلُ وَجْهَهُ وتحريمُه قد جاء فى كلِّ شِرْعةِ
وفى الكَونِ تخصيصٌ كثيرٌ يَدُلُّ مَنْ لَه نَوعُ عَقلٍ أنه بإرادةِ

(١) فى المطبوعة : « فعبر بشر أو بقبح » . والتصحيح من : ج ، ك .
(٢) فى المطبوعة : « بالمقدر » هنا وفى الموضوع التالى . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٣) فى : ج ، ك : « وكل تقدير برضايه » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٤) فى : ج ، ك : « وإلى » . والمثبت من المطبوعة .

وإصدارُهُ عن واحدٍ بعدَ واحدٍ إذِ القولُ بالتَّجويزِ رَمْيةُ حَيْرةِ[1]
ولارَيْبَ فى تعليقِ كلِّ مُسبَّبٍ بما قَبلَهُ مِن عِلّةٍ مُوجِبيَّةِ[2]
بل الشأنُ فى الأسبابِ أسبابُ ماتَرَى وإصدارُها عن حُكمِ مَحْضِ المَشيئةِ
وقولُكَ لِمْ شاء الإلٰه هُو الذى أضَلَّ عُقولَ الخَلْقِ فى قَعْرِ حُفْرَةِ
فإنّ المَجوسَ القائلينَ بخالِقٍ لِنَفْعٍ وربٍّ مُبْدِعٍ للمَضَرَّةِ
سُؤالُهُمُ عن عِلَّةِ السرِّ أوقعَتْ أوائلَهُمْ فى شُبْهةِ الثَّنَوِيَّةِ[3]
وإنّ مَلاحِيدَ الفَلاسفةِ الأُلَى يقولون بالعَقلِ القديمِ لِعِلَّةِ[4]
بَغَوْا عِلَّةً للكونِ بعدَ انعدامِهِ فلم يَجِدُوا ذاكُم فَضَلُّوا بِضَلَّةِ[5]
وإنَّ مَبادِى الشَّرِّ فى كُلِّ أُمَّةٍ ذَوِى مِلَّةٍ مَيمُونةٍ نَبَوِيَّةِ
تَخَوُّضُهمْ فى ذاكُمُ صار شِرْكَهُمْ وجاء دُرُوسُ البَيِّناتِ لِفَتْرةِ
ويَكفِيكَ نَقْضًا أنّ ما قد سألتَهُ مِن العُذْرِ مَردُودٌ لَدَى كلِّ فِطْرَةِ[6]
وهَبْكَ كفَفْتَ اللَّومَ عن كلِّ كافِرٍ وكلِّ غَوِيٍّ خارِجٍ عن مَحَجَّةِ
فيَلْزَمُكَ الإعراضُ عن كلِّ ظالِمٍ مِن الناسِ فى نَفْسٍ ومالٍ وحُرْمةِ
ولا تَغْضَبنْ يومًا على سافِكٍ دَمًا ولا سارِقٍ مالًا لصاحِبِ فاقَةِ

---

(١) فى المطبوعة :

* أرى القول بالتحرير رمية خيرة *

وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « فى علة » . والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « شبهة تنية » . وصححناه من : ج ، ك . والثنوية ، بفتح الثاء والنون : طائفة تقول بالنور والظلمة ، وهما الأصلان المدبران القديمان ، ويقتسمان الخير والشر ، والنفع والضر ، والصلاح والفساد . وهذه عقيدتهم . راجع فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ، حواشى صفحة ١٧٢ .

(٤) فى المطبوعة : « بالفعل القديم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة :

بقوا علة للكون بعد انعدامه فلم يجدوا ذاكم تضلوا بضلتى

وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى : ج ، ك : « نقصا » بالصاد المهملة ، وأثبتناه بالضاد المعجمة من المطبوعة .

ولا شاتِمٍ عِرْضًا مَصُونًا وإن عَلا ... ولا ناكِحٍ فَرْجاً على وَجهِ زِنْيَةِ[1]
ولا قاطِعٍ للنّاسِ نَهْجَ سَبيلِهِمْ ... ولا مُفسِدٍ فى الأرضِ مِن كلِّ وِجْهةِ
ولا شاهِدٍ بالزُّورِ إفْكًا وفِرْيةً ... ولا قاذِفٍ للمُحْصَناتِ بريبَةِ
ولامُهْلِكٍ الحَرْثِ والنَّسْلِ عامِدًا ... ولا حاكِمٍ للعالَمِين برِشْوَةِ
وكُفَّ لِسانَ اللَّومِ عن كلِّ مُفْسِدٍ ... ولا تأخُذَنْ ذا جُرْمةٍ بعُقوبَةِ
وسَهِّلْ سَبيلَ الكاذِبينَ تعمُّدًا ... علَى رَبِّهم مِن كلِّ جاءٍ بفِرْيةِ
وهَلْ فى عُقولِ النَّاسِ أو في طِباعِهِمْ ... قَبُولٌ لِقَولِ النَّذْلِ ماوَجْهُ حِيلَتِى
كآكِلِ سَمٍّ أوجَبَ الموتَ أكلُهُ ... وكُلٌّ بتَقْديرٍ لِرَبِّ المَشِيئةِ
فكُفرُك ياهذا كسَمٍّ أكلتَهُ ... وتَعذيبُ نارٍ بعدَ جُرعَةِ غُصَّةِ
ألستَ تَرَى فى هذه الدَّارِ مَن جَنَى ... يُعاقَبُ إمّا بالقَضا أو بشِرْعَةِ
ولا عُذْرَ للجاني بتقديرِ خالِقٍ ... كذلك فى الأُخْرَى بلا مَثْنَويَّةِ
فإن كنتَ ترجو أن تُجاب بما عَسَى ... يُنَجِّيكَ مِن نارِ الإلٰه العَظيمةِ
فدونَكَ ربَّ الخَلْقِ فاقصِدْهُ ضارِعًا ... مُريدًا لِأن يَهْدِيك نحوَ الحَقيقةِ
وذَلِّلْ قِيادَ النَّفسِ للحَقِّ واسْمَعَنْ ... ولاتَعْصِ مَن يَدعُو لأقومِ رِفْعةِ
وما بانَ مِن حَقٍّ فلا تَترُكَنَّهُ ... ولا تُعْرِضَنْ عن فِكرةٍ مُستقيمةِ
وأمّا رِضانا بالقَضاءِ فإنَّما ... أُمِرْنا بأن نَرْضَى بمِثْلِ المُصيبةِ
كسُقْمٍ وفَقرٍ ثُمّ ذُلٍّ وغُرْبةٍ ... وما كان مِن مُؤذٍ بدُونِ جَريمةِ[2]
وأمّا الأفاعِيلُ التى كُرِهَتْ لَنا ... فَلاهُنَّ مَأْتِى فى رِضاها بطاعةِ
وقد قال قومٌ مِن أُولِى العِلمِ لارِضًا ... بفعلِ المَعاصِى والذُّنوبِ الكَريهةِ[3]

---

(١) فى : ج ، ك : « ريبة » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة . ويقال : هو ابن زنية – بكسر الزاى وسكون النون – : أى ابن زنا ، كما يقال فى خلافه : ابن رشدة ، بكسر الراء وسكون الشين . وستأتى « زنية » فى آخر جواب شمس الدين ابن اللبان صفحة ٣٥٨ .

(٢) فى المطبوعة : « بغير جريمة » بباء تحتية قبل وبعد الغين . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى ج ، ك : « والدبون الكريهة » بنقط النون وحدها بعد الواو . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

وقال فريقٌ نرتَضِى بقضائِـه ... ولا نرتَضِى المَقْضِى لأقْبَحِ خُلَّةِ
وقال فريقٌ نرتَضِى بإضافـةٍ ... إليه وما فِينا فيُلْقَى بسَخْطَةِ
فَنرْضَى مِن الوَجْهِ الذى هو خَلْقُهُ ... ونسْخَطُهُ مِن وَجهِ اكتِسابٍ بحِيلَةِ

جوابُ الأديب ناصرِ الدِّين شافِع بن عبد الظاهر[1] :

سألتَ ولم تُعرِبْ وكَمْ مِن مَباحِثٍ ... جَرتْ مِن أُهَيْلِ العِلمِ فى ذى الحَقيقةِ
وما أنت ياذِمِّىُّ مُبْتَكِرٌ كَما ... توهَّمتَهُ مِن دُونِ ماضِى البَرِيَّةِ[2]
نَعمْ كلُّ شيءٍ كائِنٌ بقَضائِهِ ... وتَقْديرِهِ حَتْمًا بأوضَحِ حُجَّةِ
وهل واقِعٌ مالا يشاءُ بمُلْكِهِ ... لقد ضَلَّ مَن ذا رأيُه فى القَضيَّةِ
وإنّ الرِّضا غيرُ القضاءِ فلا تَكُنْ ... تُنازِعُ فيما شاءَهُ مِن مَشيئةِ
لَهُ المَحْوُ والإثباتُ جَلَّ جَلالُهُ ... فلا تَعترِضْ فى حُكْمِهِ وتَثبَّتِ
وكُنْ بجَوابِى مُسْلِمًا ومُسَلِّمًا ... وكُنْ باتِّباعِ الحَقِّ مِن خَيرِ أُمَّةِ

جواب الشيخ شمس الدين بن اللَّبَّان[3] :

ألا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ بارِى البَرِيَّةِ ... علَى ما هَدانا مِن كِتابٍ وسُنَّةِ
بأفْضَلِ مَبعُوثٍ إلى خيرِ أمَّةٍ ... عليه مِن الرحمٰنِ أزكى تحِيَّةِ
فإنَّ صَحِيحًا كونُ ما شاءَ رَبُّنا ... ونَفْىُ سِوَى ما شاءَهُ مِن مَشِيئةِ
ولم يَرْضَ كُفْرَ العَبْدِ أى لا يُحبُّهُ ... لَهُ لا ولا يُثْنِى عليهِ بمِدْحَةِ
وحِيلَةُ مَن لم يَهدِهِ اللهُ أنَّهُ ... يُلاحِظُ وَجْهَ العَجزِ فى كلِّ لَحظةِ
ويَنْفِى القَذَى عن عينِ فِكرتِه وَلَا ... يَميلُ بأسبابِ الحِجَى عن مَحَجَّةِ
ويَجْهَدُ كلَّ الجَهْدِ فى قَصْدِ رَبِّهِ ... بِصِدْقٍ وعَزمٍ وابتِهالٍ وحُرْقَةِ

---

(١) عبد الظاهر : جده الأعلى . واسمه : شافع بن على بن عباس الكنانى العسقلانى المصرى ، من الكتاب الشعراء المؤرخين . انظر ترجمته فى : حسن المحاضرة ١ / ٥٧١ ، الدرر الكامنة ٢ /٢٨١ ، نكت الهميان ١٦٣ .
(٢) فى المطبوعة : « مبتكرا لما » . والمثبت من : ج ، ك .
(٣) تقدمت ترجمته فى ٩ / ٩٤ .

وحينئذٍ يُرْجَى له فَتْحُ كلِّ ما غَدا مُرْتَجًا مِن بابِ فَضلٍ ورَحْمةِ
فإنَّ قضاءَ اللهِ يُطلَقُ تارَةً بكُفْرٍ وإيمانٍ فيَخْفَى لِحِكْمةِ[1]
وآوِنَةً يَجْرِى تَعَلُّقُه بِنَا على سَبَبٍ نَعتادُه كالشَّرِيطَةِ[2]
كَسمٍّ لِمَوتٍ أو دَواءٍ لصِحَّةٍ وطَوْعٍ وعِصيانٍ لسَعْدٍ وشِقْوَةِ
وقد جَعلَ اللهُ الحكيمُ لعَبْدِهِ اخْـتِيارًا لأسبابِ الرِّضا والقطِيعةِ
ويَسَّرَهُ مِن بعدِ هذا لِما قَضَى عليه لِيَمْضِى فيه حُكمُ المَشيئةِ[3]
وقَطْعِ لِسانِ الإعْتِراضِ ونَفْيِ لِمْ ولُبْسِ جَميلِ الصَّبرِ عندَ المُصيبةِ
وأمّا رِضانا بالقضاءِ فَواجِبٌ ومعناه تسليمٌ لِحُكْمِ المشيئةِ
وكونُكَ تَرْضَى بالشَّقاءِ شَقاوَةٌ لأنَّك لاتَدْرِى القَضاءَ بأَيَّةِ[4]
وآيتُه أن تُخْلِىَ القَلْبَ مِن هَوًى وتَرْضَى بإيمانٍ صَحيحِ العَقيدةِ
وتَرْضَى بما يَرْضَى الإلهُ وبالَّذى قَضاهُ وتُلْغِى حَيْرةً بعدَ حَيرَةٍ[5]
وقولُكَ رَبِّى إن يَشَا الكُفْرَ شِئتُهُ صَحيحٌ كذا إن شئتَ إحداثَ تَوْبةِ
وثبَّتَّ تَثْبيتاً مشيئتَهُ لَهَا كما بانَ بالمَعْلُولِ تأثيرُ عِلَّةِ[6]
وأنتَ فَعاصٍ حين خالفتَ أمرَهُ وإن كنتَ قد وافَقْتَ حُكْمَ الإرادةِ
ولِلعَبْدِ لاشَكَّ اختيارٌ فقائِلٌ بتأثيرِهِ مَعْ قُدْرةٍ أزلِيَّةِ
وآخَرُ قال الفِعْلُ مُشتَمِلٌ علَى خُصوصِ صِفاتٍ مِثْلُ حَجٍّ وزِنْيَةِ
فللفاعِلِ التَّأثيرُ فى كونِه زِنًا وحَجًّا وأصلُ الفِعلِ فِعلُ القَديمَةِ
ومَذْهَبُ أهلِ الحَقِّ والأَشْعَرِ أنَّهُ ليس بتأثيرٍ بحادِثِ قُدرَةِ[7]

---

(١) فى المطبوعة : « بحكمة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٢) فى المطبوعة : « معتاده » . والمثبت من : ج ، ك .
(٣) فى المطبوعة : « لما مضى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٤) فى المطبوعة : « بماية » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٥) فى المطبوعة : « وتلقى حيرة » . والنقط غير واضح فى : ج ،ك ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٦) كتب أمام هذا البيت فى حاشية : ج ، ك : « كذا » .
(٧) قوله : « والأشعر » يريد الإمام أبا الحسن على بن إسماعيل الأشعرى .

وللهِ خَلْقُ الفِعلِ والقُدْرةِ الَّتِى تُقارِنُـه لِلعَبْـدِ كالسَّبَبِيَّـةِ[1]

وهذا اختيارٌ مالَهُ أثَرٌ بِهِ علينا غَدًا للهِ أعظَمُ حُجَّةٍ[2]

وجُملَةُ ما فصَّلتهُ لك راجِعٌ إلى أنَّنَا مِلْكٌ لِبارِى البَرِيَّةِ

جواب الشيخ نجم الدِّين أحمد بن محمد الطُّوسِىِّ [تغمَّده الله برحمته][3] :

أَلَا أَصْغِ ياذِمِّىُّ إن كنتَ سامِعًا جَوابَ سُؤَالٍ رُمْتَـهُ بالأدِلَّـةِ

ودَبِّرْ بعَقْلٍ مُدْرِكٍ سِرَّ مابَدا بإنشاء رَبِّ الكونِ فى كلِّ حالَةِ

فأوجَدَ كلَّ الكائناتِ بعِلْمِهِ وقُدرتِه جَبْرًا لِمحْـضِ الإرادةِ

تَصرَّفَ فى مَخْلُوقِـهِ بمُـرادِهِ لِما شاء لايَدْرِى خَفِىِّ النِّهايةِ[4]

فأبدَعَ كلَّ الكونِ مِن حيثُ لم يكُنْ له صُورةٌ موجودةٌ فى البدايةِ

سؤالُكَ يا هذا فليس بوارِدٍ لإيراثِـه إظهـارَ كلِّ قَبيحـةِ[5]

تَصرُّفِ مملوكٍ بإنشاءِ مالِكٍ على فِعلِه بالنَّفعِ ثم المَضَرَّةِ

وإقدارِهِ فَهْمَ الحقائقِ كلِّهـا وتمييـزِه بيـنَ العطـاءِ ومِنْحـةِ

وتشريكِـه فى مُلْكِـهِ ومُـرادِهِ ونِسبتهِ بالقُبْحِ فى بَعْضِ خِلْقةِ[6]

وإبدائِه مَنْعَ التَّصرُّفِ فى الوَرَى وإلزامِـهِ إبـداءَ كلِّ صَنِيعـةِ[7]

على وَفْقِ مَعلُومِ الخَليقةِ كلِّها وذا شِقْوةٌ تُبْدِى خَلائلَ زَلَّةِ[8]

---

(١) فى : ج ، ك : « خلق العقل » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « علينا لدى الله » . وصححناه من : ج ، ك .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « بما شاء » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . واللام واضحة فيهما تماما .

(٥) فى المطبوعة :

سؤالك ياهذا ليس أصلا بوارد لايرائه إظهـار كل قبيحة

والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) فى : ج ، ك : « ونسبته بالفتح » . والمثبت من المطبوعة .

(٧) فى المطبوعة : « وأبدى به .... وألزمه » . والتصحيح من :ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « ذلة » بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالزاى من : ج ، ك .

وكلّ الذى قُلْنا مَساخِطُ رَبِّنا كَرَدٍّ عُبَيْدٍ فِعْلَ مَوْلاهُ بالتى

فَما لم نُشاهِدْ نَفْعَه ليس مُنْكَرًا كموتِ خليلٍ عند تَلْسِيعِ حَيَّةِ[1]

ولا ظُلْمَ عِندَ السَّلْبِ قُدْرَةَ خَلْقِهِ وإلزامِه ما لَمْ يدع فى الجِبِلَّةِ[2]

لإيجادِه أشياءَ مِن غَيْبِ عِلْمِهِ وأحيا بها جُودًا وُجُودًا برأفةِ

فيَفعلُ فى مَخلُوقِهِ ما مُرادُهُ وإنْ خَفِيَتْ مِن ذا ظَواهِرُ حِكمةِ

فلولا يقولُ اللهُ بالكَسْبِ مُعلنًا لَما جاء تخصيصٌ لفِعْلٍ بِنِسْبَةِ

إلى ذاتِ مَخْلوقٍ مَجازًا وغيرِهِ لتَنْصيصِهِ جَزْمًا بنفى المَشيئةِ

فلا ينظُرُ الراؤون إلّا بعَقْلِهِمْ قِياساتِ وَهْمٍ عاهَدُوها بِعادَةِ

كقَيْدِ غُلامٍ ثُمّ أمرٍ بِمِشْيَةٍ قَبيحٌ وذا مِن مُلْحَقاتِ السَّفاهةِ[3]

وهذا قِياسٌ باطِلٌ فى فِعالِهِ إذِ الكُلُّ موجودٌ بحُكْمِ الإرادةِ

ولو قِيل هذا قِيل لِمْ أوجَدَ الوَرَى فأعْدَمَهُ مِن بَعْدِ حِينٍ بِذِلَّةِ[4]

تَنــزَّه عن نَفْــعٍ وضُرٍّ بفِعْلِــهِ وذا قولُ مَن يَجْرِى بِضَرْبٍ بِدِرَّةِ[5]

هو الخالقُ الرحمٰنُ كُلًّا وجُمْلَةً وبَيَّن فى المَنْشا بعَيْنٍ خَصِيفةِ

بما شاء مِن أنوارِهِ وحياتِهِ وتَسييرِ بَعْضٍ فى حَنادِسِ ظُلْمةِ[6]

ورَتَّبَ أجزاءَ الوُجُودِ مُحقِّقًا مِن الفِعلِ والأرواحُ فى بَدْوِ فِطْرةِ[7]

وأبْدَى مَحَلًّا ثالِثًا فى انتهائِها لإظهارِ أسرارِ الغُيُوبِ الغَريبةِ[8]

---

(١) فى المطبوعة : « فمن لم نشاهد » . وصححناه من : ج ، ك . وجاء فيهما : « حليل » بالحاء المهملة ، وأثبتناه بالخاء المعجمة من المطبوعة .

(٢) قوله : « ما لم يدع » هو هكذا فى الأصول ، ولم نعرف صوابه .

(٣) فى الأصول : « ثم أمر بمشبه » . ونرى الصواب ما أثبتناه .

(٤) فى المطبوعة : « بدالة » . والكلمة فى : ج ، ك ، بهذا الرسم الذى أثبتناه ، لكن من غير نقط .

(٥) فى المطبوعة : « لضرب » . والمثبت من ج ، ك .

(٦) قوله : « وحياته » هو هكذا فى المطبوعة ، وكذلك بهذا الرسم من غير نقط فى : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « فى مد ونظرة » . وصححناه من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « محلا مالنا » والذى أثبتناه أقرب الصور إلى ما فى : ج ، ك .

وأبْدَعَ بعدَ الكُلِّ مَظْهَرَ وَصفِهِ ... وكَمَّلَهُ فَهمًا وعِلْماً بعِــزَّةِ
وعَرَّفَه ما شاء مِن كونِه لَهُ ... وطاعَتِه فى أمـرِه المُستــديمَةِ
وذاكَ هو الإنسانُ أفْخَرُ خَلْقِهِ ... على كلِّ كونٍ بارتفاعٍ وزُلْفةِ
فأعطاهُ عَقْلًا يَفهَمُ الخيرَ والتُّقى ... ويُثبِتُ باريـهِ بأوضَحِ حُجَّــةِ
وعِلْمًا وسَمْعًا ثُمّ نُورًا به يَرَى ... مَراتِبَ أشكالٍ بَدَتْ فى الشَّهادةِ
وخَيَّرهُ فيما يُريــدُ لنفسِهِ ... بما احتاجَ إصلاحًا لِقَوْمَةِ صُورةِ
ومَكَّنه فيمــا يَرُومُ تَكسُّبًا ... بآثارِ فَضْلٍ مِن نتائِجَ نَفْحةِ
ورَكَّبَ فيــه قُوَّةً غَضبيَّــةً ... لِدَفْعِ الأذى مِن مُوبِقاتِ البَلِيَّةِ[1]
وتَمَّـم فيـه شَهْــوةً سَبَعِيَّــةً ... لِجَلْبِ مُراداتٍ له فى الغَريزةِ[2]
فَيُثْبِتُ ما مَحبُوبُهُ لِمُــرادِهِ ... ويَدْفَـعُ ما مَبغُوضُه لِشَكِيمـةِ
فكلَّفه الرحمنُ بالشَّرعِ بَعْدَما ... نَفَى عنه كلَّ النَّقْصِ فى أصلِ خِلْقةِ
فلَمَّا سَرَى فى مَهْمَهِ النَّفسِ والهَوَى ... وخاض بِحارَ الجهلِ مِن غير رِيبةِ
أتَتْ رُسُلٌ مِن عندِ باريه مُعلِنًا ... مَناهِـجَ ماآبـدَى لنفسٍ مُنِيرةِ
وأوجَبَ إتْباعَ الرَّسولِ على الورَى ... وكَلّفهُـمْ إثبـاتَ فَرْضٍ وسُنَّـــةِ[3]
وبَيَّنَ أنّ الكُلَّ مِن عِندِه بَدَا ... وطاعَتَـه حَتْـمٌ لِكـلِّ البَرِيَّــةِ[4]
قَضَى أزَلًا بالكُفرِ والجَهلِ والنَّوَى ... لِبَعْضٍ فلا يَنفَعْه قَفْوَى الشَّرِيعةِ[5]
وآخر مفطور صفـى معـارض ... اجازة كلّ المُـدرَكاتِ بقُـوَّةِ[6]

---

(١) فى المطبوعة : « عصبية ... لرفع » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٢) شهوة سبعية : أى تامة مضاعفة . وهم يستعملون مادة « سبع » ويشتقون منها للمبالغة فى وصف الشيء . راجع اللسان (س ب ع) .
(٣) فى المطبوعة : « وكلفهم اتباع » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٤) فى المطبوعة : « بكل » . والمثبت من : ج ، ك .
(٥) فى المطبوعة : « والجهل والثرى » . وأثبتنا ما فى :ج ، ك . وسكون العين فى : « ينفعه » لضرورة الوزن .
(٦) كذا جاء صدر البيت فى الأصول ، و لم نعرف صوابه . وقوله : « معارض » هو هكذا فى المطبوعة ، ومكانه فى : ج ، ك : « مفاوض » .

ولم يَعْلَمِ المَقْضِىَّ عِلْمَ قضائِهِ لِيَتْبَعَهُ فيما أراد برأفةِ
ولكنَّ لَمَّا مالَ نَفْسٌ خسيسةٌ إلى عَدَمِ الإسلامِ والتَّبعِيَّةِ[1]
أضافَ إلى البارِى إرادةَ فِعلِهِ وليس له عِلْمٌ بِذا فى الحقيقةِ[2]
وإبقاؤها فى الكُفْرِ ليس أمارةً على أنّها مِن بابِهِ بطَرِيدَةِ[3]
فقد عاش شَخْصٌ كافِرًا طُولَ عُمرِهِ فأدركَه سَبْقٌ له بالسَّعادةِ[4]
فأسلَمَ ثُمّ امْحَى جلائلَ ذَنْبِهِ فصار بفَضلِ اللهِ مِن أهلِ جَنَّةِ[5]
وآخَرُ فى الإسلامِ أذْهَبَ عُمرَهُ بورْدٍ وأذكارٍ وإكثارِ حِجَّةِ
فأدركه سَبْقُ الكِتابِ بعِلْمِهِ فصيَّرَهُ مِن أهلِ ذُلٍّ وشِقْوةِ
وهذا هُوَ الحُكْمُ المحقَّقُ دائمًا خَفِىٌّ على الألبابِ والألمعيَّةِ
بَيانُ وقُوعِ الحُكمِ مِن أوَّلِ الدُّنَا إلى آخرِ الأعصارِ فى كلِّ ذِرْوةِ[6]
فيا أيُّها الذِّمِّىُّ هل أنت عارِفٌ بكُفرِك حَتْمًا عندَ أهلِ الشَّريعةِ
لتَحكُمَ أنّ اللهَ بالكُفرِ قاضيًا ولم يَرْضَهُ حاشاهُ فى كُلِّ مِلَّةِ
إذا كان قاضِى الكُفرِ فى بَدْءِ خَلقِهِ فليس له تغييرُ حُكْمِ الإرادةِ
لقولِ نبِىِّ اللهِ ما جَفَّ سابقًا لتحقيقِ ما أبدَى بحُكمِ المَشيئةِ
فليس لنا جَزْمٌ بأنك كافِرٌ ولا حَتْمَ بالإسلامِ فى كلِّ حِقْبةِ
ولكنْ يُبينُ الحُكمَ قُرْبُ انتقالِهِ بآيةِ خَيرٍ أو بسُوءِ الأمارةِ
فإن كنتَ مِن أهلِ السعادةِ آخِرًا فما ضَرَّكَ التَّهويدُ قبلَ الإنابةِ
وإن كنتَ مِن أهلِ الشَّقاوةِ واللَّظَى فلا لَكَ نَفْعٌ إن أتيتَ بتَوبةِ

(١) شددنا النون والميم فى قوله : « ولكن لما » لاستقامة الوزن ليس غير . وفى النفس من صدر البيت شىء .
(٢) فى المطبوعة : « إضافة فعله » . وأثبتنا ما فى : ج ،ك .
(٣) فى : ج ، ك : « وإبقايها » . والمثبت من المطبوعة .
(٤) فى : ج ، ك : « كافر » بالرفع ، وأثبتناه بالنصب من المطبوعة .
(٥) فى المطبوعة : « خلائل دينه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٦) فى : ج ، ك : « من أول الهنا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . والدنا : الدنيا ، كما لا يخفى .

فليس بمعلومٍ قَضا الحُكمِ جازماً ولا عَدَمُ الرِّضوانِ حَتْمًا لِشِقْوَةِ[1]

بَلِ اَعْطاكَ عَقلًا ثُمّ فَهْمًا مُحقَّقًا وأعلن مِنهاجًا حَوَى كلَّ خَصْلَةِ

تَشهَّدْ وجُزْ تحتَ الشَّريعةِ مُؤمِنًا بقُدرتِك الخيرِيةِ المستخيمةِ[2]

كما أنت مُختارٌ لنفسِكَ كلَّ ما تُحاوِلُه مِن مُشْبِهاتٍ وشَهْوةِ[3]

فإن لم تَقُلْ بالنَّسْخِ كنتَ مُكذِّبًا بما جاء مُوسَى مِن بَيانٍ وشِرْعةِ

لِرَفْعِهما أحكامَ مَن كان قَبلَهُ كتزويجِ بَعضٍ بين أختٍ بإخوةِ[4]

وإن كنتَ بالنَّسخِ المُحقَّقِ قائلًا فتابعْ لشَرعٍ حازَ كلَّ مَليحةِ

وإن قلتَ بالنَّسخِ المخصَّصِ واقِعًا فذَا هُوَ تَرْجيحٌ بغَيرِ الأدِلَّةِ

فهل أنت ساعٍ إن أتتْكَ خَصاصَةٌ بوُسْعِك حوبيا لاتّقاءِ جَوْعةِ[5]

وهل أنت إن فاجاكَ فِعلٌ مُنافِرٌ بقَتْلٍ ونَهْبٍ أو بشَرٍّ وفتْنةِ

تكونُ مُضيفًا كلَّ ذاكَ حقيقةً إلى الخالقِ الرحمٰنِ فى كلِّ لحظةِ

وإن كنتَ مُختارًا لنفسِكَ عِزَّها فبَشِّرْ لَها حَتْمًا بقولِ الشَّهادةِ

إذِ الخاصُ مَلْزومٌ مِن العامِ مُطلَقًا يُبَيِّنُ هذا فى دَلائِلِ حِكْمةِ[6]

وإن كنتَ تَسعَى فى بَلائِكَ مُسْرِعًا وتَدْفَعُ ما لاقاكَ مِن كلِّ هَفْوةِ[7]

فلبست حينئذ بافك ولم تكن بِفِعْلِ إلٰهٍ راضِيًا بالحقيقةِ[8]

---

(١) فى المطبوعة : « بشقوة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) هكذا جاء عجز البيت فى الأصول .

(٣) فى : ج ، ك : « كما أن مختارا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وفيها : « من مشتهاة وشهوة » .وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « كرفعهما » . والمثبت من : ج ، ك .

(٥) قوله : « حوبيا » لا معنى له ، وقد جاء هكذا فى المطبوعة ، ومكانه فى : ج ، ك : « حربا » من غير نقط . وجاء فى المطبوعة : « لانهاء جرعة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وعجز البيت كما ترى .

(٦) فى المطبوعة : « إذا الخاص » . والتصحيح من :ج ، ك . وفيهما : « ملزوم رضى العام » .وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٧) فى : ج ، ك : « تسعى فى بلادك » ، والمثبت من المطبوعة .

(٨) هكذا جاء صدر البيت فى الأصول . وكتب أمامه فى : ج ، ك : « كذا » .

دَعاكَ ولم يَنْسدَّ دُونَك بابُهُ ... فلُجْ فيه واطلُبْ منه خيرَ الطَّريقةِ

فلو كنتَ مخلوقًا لإسعارِ نارِهِ ... فلا نَفْعَ فى إقفاء كلِّ شَريعةِ[1]

رِضاؤُك فى هذا كَلا شيءَ هاهُنا ... لأنَّكَ مَقبوضٌ على شَرِّ قَبْضةِ

فأوجَبَ رَبُّ الكائناتِ الرِّضا بِمَا ... قَضاهُ وأبْداهُ بعِلْمٍ وقُدْرةِ

ولم يَرْضَ أن تَرْضَى بمَقْضِيِّه كذا ... نَهاكَ عن الفَحشاءِ فى كلِّ لَمْحةٍ[2]

فليس الرِّضا عمّا نَهاكَ رِضاؤُه ... ولكنْ رِضاهُ فى اتِّباع الإرادةِ

لِما لاحَ بعدَ الكَونِ عندَ وُجودِهِ ... لرُؤيةِ مَكْنُونٍ سَرَى فى السَّجيَّةِ

إذا شاءَ مِنك الكُفْرَ كنتَ مُعانِدًا ... ولم تَقبلِ الشَّرعَ الجليلَ بخَشْيةِ[3]

وُجودُ الرِّضا حَسْبُ القَضا مِنكَ لارِضًا ... فلا صِدْقَ فى إقفاءِ حُكْمِ المَشيئةِ[4]

تَناولَكَ العمرُ القَديمُ بصُورةٍ ... لإمْضاءِ حُكْمٍ بل لتركيبِ حُجَّةِ

فليس اختيارٌ فى خِلافِ قَضائِهِ ... ولا عَدْلَ عن أحكامِهِ لِعَزيمةِ

بَلِ آعْطاكَ حَوْلًا ثم كَسْبًا مُحقَّقًا ... وجادَ بأنعامِ الفُهُومِ العَميمةِ[5]

فما قلتَ يا ذِمِّىُّ قولٌ مُسَفْسَطٌ ... فليس له عِندَ العُقولِ بعِبْرةِ

فلا دَخْلَ فى قولِ الإلٰهِ وفِعْلِه ... فيَختارُ ما يَختارُ مِن كُلِّ فِعلةِ

ولا نُجحَ فيما رُمْتَ إذْ هُو حَسْرةٌ ... حَوَتْها نُفوسٌ قِسْطُها مِن شَقاوَةِ

جَوابُكَ ياذِمِّىُّ أعدادُ سِتَّةٍ ... وتسعين بَيتًا مِن جَواهِرِ صَنْعتِى

تَرُومُ دِحاضَ الحَقِّ وَيحكَ طامِعًا ... بأبياتِكَ المَدْحُوضةِ المُسْتحِيلةِ

إلٰهِي تَعطَّفْ وارْحَمِ العبْدَ أحمدًا ... بِطُوسٍ بَدَتْ فيها له مِن وِلادةِ

---

(١) فى : ج ، ك : « لإشعار ثاره » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « أن ترضى بمعصية » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى : ك : « الشرع الشريف » . والمثبت من : ج ، والمطبوعة .

(٤) فى : ج ، ك : « حسن القضا ..... فلا صدق باقفاء » وكتب فى حاشيتهما أمام البيت : « كذا » . وقد أثبتنا ما فى المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « العميقة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

يَخوضُ بِحارَ العِلمِ والحِكَمِ الَّتِى هِىَ الغايَةُ القُصْوَى بنُورِ العِنايةِ

بما نالَ مِن أحوالِ رِفعةِ شيخِهِ مِن الوَجْدِ والإجلالِ وقتَ الإنابةِ[1]

أحاطَ بما أبدَى مِن العِلْمِ والهُدَى بتَعريفِه ذا مِن جَلائلِ نِعْمةِ

فَمَنْ مالَ صِدْقًا نحوَ حضرتِه الَّتِى هِىَ المَلجأُ الأقْصَى لكلِّ سَريرةِ

يُحيطُ بأسرارٍ وجُلِّ مَعارِفٍ يكونُ سُراها رَوْحَ رُوحٍ قَريرةِ

أيا ناظِرًا فى ذا الجوابِ لِفهْمِهِ تَدبَّرْ بعِلْمٍ لاتكُنْ مُتَفوِّتِ[2]

وطَبِّقْ مَعانِى اللَّفظِ مِن كُلِّ مَوطِنٍ لإدراجنا فيه فَضائِلَ جَمَّةِ[3]

فلا تَكُ مِمَّنْ واخذَ الغَيْرَ قبلَ أنْ يُحقِّقَ ما أنْشَا بحُسْنِ الرَّوِيَّةِ

تكونُ مُسيئًا عِندَ مَن أوجدَ النُّهَى وخَصَّصها بالفَهْمِ فى كلِّ ساعةِ

علَى سَيِّدِ الكَونَينِ مِنَّا صَلاتُهُ نَفُوزُ بها يومَ الجَزاءِ بزُلْفةِ

جواب الشيخ علاء الدين القُونَوىّ الذى وعدت بذكره فى ترجمته السابقة[4] :

حَمِدتُ إلٰهى قبلَ كلِّ مَقالةِ وصلَّيتُ تعظيمًا لخَيرِ البَرِيَّةِ

وحاولتُ إبداعَ النَّصيحةِ مُنْصِفًا لِمَن طلَب الإيضاحَ فى حَلِّ شُبْهةِ[5]

فأوَّلُ ما يُلقَى إلى كلِّ طالبٍ لتحقيقِ حَقٍّ واتِّباعِ حَقيقةِ

يَزُوعُ الذى مِن كُلِّ عَقْدٍ وشُبْهةٍ يَصُدُّ عن الإمعانِ فى نَظْمِ حُجَّةِ[6]

وإلقاءُ سَمْعٍ واجْتنابُ تَعنُّتٍ فلا خيرَ فى المُسْتَمْحِنِ المُتعنِّتِ

إذا صَحَّ منك الجِدُّ فى كشْفِ غُمَّةٍ بُليتَ بها فاسمعْ هُدِيتَ لِرَشْدةِ

صدقْتَ قَضَى الرَّبُّ الحكيمُ بكلِّ ما يكونُ وما قد كان وَفْقَ المَشيئةِ[7]

---

(١) فى المطبوعة : « من الوجه » . والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « متفوه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . ولا يخفى ارتكاب الضرورة النحوية هنا .

(٣) فى : ج ، ك : « خمسة » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٤) صفحة ١٣٤ .

(٥) قوله : « إبداع النصيحة » جاء هكذا فى الأصول . ولعله : « إبداء » .

(٦) فى المطبوعة : « يروع » بالراء ، وأثبتناه بالزاى من : ج ، ك . ومعناه : يكف . يقال : زاعه ، مثل وزعه .

(٧) فى المطبوعة : « فوق المشيئة » وصححناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وفيها من القصيدة هذا البيت ، وثمانية أبيات بعده ، ليس غير ، وأوردها المصنف فى ترجمة « علاء الدين القونوى » المشار إليها قريبا .

وهـذا إذا حقَّقْتَـه مُتأمِّـلًا فليس يَسُدُّ البابَ مِن بعدِ دَعْوةِ
لأنّ مِن المعلُومِ أنَّ قضاءَهُ بأمرٍ على تعليقِـهِ بشَريطـةِ
يجوزُ ولا يأباه عَقْلٌ كما تَرَى حُدُوثَ أُمورٍ بعدَ أخرى تَأدَّتِ
كما الرِّيُّ بعدَ الشُّربِ والشِّبَعُ الذى يكونُ عَقِيبَ الأكلِ فى كلِّ مَرَّةِ
وليس ببِدْعٍ أن يكونَ مُعلَّقًا قضاءُ الإلٰهِ الحقِّ ربِّ الخَليقةِ[1]
بكُفرِك مهما كنتَ بالبَغْى رافِضًا تَعاطِىَ أسبابِ الهُدى معَ مُكْنَةِ
فمِن جُملةِ الأسبابِ فيما رَفَضْتَهُ مع الأمرِ والإمكانِ لفظُ شَهادةِ[2]
فأنت كمَنْ لا يأكلُ الدَّهرَ قائلًا أموتُ بجُوعٍ إذْ قَضَى لى بجَوْعَتِى[3]
فلـو أنتـمُ أقبلتُـمْ بضَراعـةٍ إلى اللهِ والدِّين القَويمِ الطَّريقةِ
ووفَّيتُـمْ حُسْنَ التأمُّـلِ حَقَّـهُ وأحسنتُمُ الإمعانَ فى كلِّ نَظْرةِ
لَكان الذى قد شاءه اللهُ مِن هُدًى وليس خرُوجٌ عن قَضاءٍ بحالَةِ
ألَا نَفَحاتُ الرَّبِّ فى الدَّهرِ جَمَّةٌ ولكنْ تَعرَّضْ كى تَفُوزَ بنفحةِ
ولا تَتَّكِلْ واعمَلْ فكلٌّ مُيسَّرٌ لِما هو مخلوقٌ له دونَ رِيبةِ[4]
ولو كنتُ أدرِى أنَّ ذِهنَك قابِلٌ لِفهمِ كلامٍ ذى غُموضٍ ودِقَّةِ
لأشبعتُ فيه القولَ بَسْطًا مُحقِّقًا على نَمَطَىْ عِلمَىْ كلامٍ وحِكمةِ
ولكنَّما المقصودُ إقناعُ مِثلِكُمْ فهاك قَصِيرًا مِن فُصولٍ طويلةِ
ولولا وُرودُ النَّهيِ عن هذه التى سألتَ لَصار الفُلْكُ فى وَسْطِ لُجَّةِ[5]
فها أنا أطْوِى ما نَشرتُ بِساطَهُ وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لِزَلَّتى

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « فليس » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « مما رفضته .... لفظ الشهادة » .

(٣) فى المطبوعة : « ان قضى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وفيها : « بجوعة » .

(٤) فى : ج ، ك : « دون رتبة » . والمثبت من المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « لصار الفتك » وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

١٣٩٥

عليّ بن محمد بن عليّ بن وَهْب بن مُطِيع *

محبّ الدين بن شيخ الإسلام تقيّ الدِّين

مولدُه بقُوصَ سنة سبعٍ وخمسين وستمائة .

وسمع من والدِه وغيرِه ، وحدَّث بالقاهرة .

وكان فقيهًا فاضلًا ، درَّس بالفاضِليّة والكَهّاريّة والسَّيفِيّة بالقاهرة .

وعلَّق على « التعجيز »شرحًا لم يكملْه .

توفِّيَ سنةَ ستَّ[1] عشرةَ وسبعمائة .

١٣٩٦

عليّ بن محمد بن محمود بن أبي العِزّ بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم **

ظَهِير الدِّين الكازَرُونيّ [البغداديّ][2]

مولدُه سنةَ إحدى عشرةَ وستمائة .

وسمع الحديثَ من الأمير أبي محمد الحسن بن عليّ بن المُرتضَى ، وأبي عبد الله محمد ابن سعيد[3] الواسِطِيّ ، وغيرهما .

وكان حَيْسُوبًا[4] فَرَضِيًّا مؤرِّخًا شاعرًا .

---

* له ترجمة في البداية والنهاية ١٤ / ٧٩ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٢ ، الدرر الكامنة ٣ / ١٨٧ ، ١٨٨ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ١٧٠ ، شذرات الذهب ٦ / ٣٧ ، الطالع السعيد ٢١٧ ، ٢١٨ ، طبقات الإسنوي ٢ / ٢٣٤ .

(١) انفرد صاحب الشذرات ، فجعله سنة خمس عشرة .

** ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ١٩٣/٣ ، ١٩٤ ، وذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ ١٦١ ، ١٨١ ، ٣١١ ، ٣٢٤ ، وانظر الأعلام للأستاذ الزركلي ٥ / ١٥٥ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . وانظر الموضع المذكور من الأعلام .

(٣) في المطبوعة : « سعد » والتصحيح من : ج ، ك ، و « محمد بن سعيد » هو ابن الدبيثي المؤرخ المعروف ، تقدمت ترجمته في ٨ / ٦١ .

(٤) الحيسوب : الماهر في علم الحساب .

وله كتاب « النِّبراس المُضيء » فى الفقه ، وكتاب « المنظومة الأسديّة » فى اللغة ، وكتاب « روضة الأريب »[1] فى التاريخ .

وله شعرٌ حسَن .

توفى فى حدود السبعمائة[2] .

١٣٩٧
علىّ بن هِبة الله بن أحمد بن إبراهيم بن حمزة*
نور[3] الدّين بن الشِّهاب الأسنائِىّ

أخذ الفقهَ عن الشيخ بهاء[4] الدِّين القِفْطىّ ، والشيخ جلال الدين الدِّشْناوِىّ بالصَّعيد .

وسمع الحديثَ من الشيخ تقىّ الدين بن دَقِيق العِيد[5] ، وحفظ « مختصر مسلِم » للحافظ المُنذِرىّ ، ودَرَّس بقُوصَ .

وتوفى [بِها][6] سنةَ سبعٍ وسبعمائة[7] .

---

(١) فى المطبوعة : « الأديب » بالدال المهملة ، وأثبتناه بالراء من : ج ، ك ، والدرر الكامنة ، والإعلان بالتوبيخ ٣١١ ، وكشف الظنون ٩٢٣ ، وأفاد الحاج خليفة أنه فى تاريخ بغداد .

(٢) قال ابن حجر فى الدرر الكامنة : « مات بعد السبعمائة ، فيما ذكره البرزالى ، وقال الأدفوى : فى ربيع الأول سنة ٦٩٧ ، وقال الذهبى : كتب إلى بمروياته سنة ٦٩٧ ، فالله أعلم » .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١ / ٤٢١ ، ٤٢٢ ، الدرر الكامنة ٣ / ٢١١ ، الطالع السعيد ٢٢٧ - ٢٢٩ ، طبقات الإسنوى ١ / ١٥٩ .

وجاء فى المطبوعة : « على بن محمد بن على بن هبة الله بن أحمد بن إبراهيم » وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة المذكورة .

(٣) فى أصول الطبقات الكبرى : « حمزة بن نور الدين » . والصواب إسقاط « بن » . فإن « نور الدين » لقب لصاحب الترجمة ، كما جاء فى الطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « شهاب الدين » .وصححناه من الطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة ، وتقدمت ترجمته فى ٨ / ٣٩٠ .

(٥) والحافظ الدمياطى أيضا ، كما فى الطبقات الوسطى ، والطالع السعيد .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٧) قال المصنف فى الطبقات الوسطى : =

١٣٩٨

عليّ[١] بن محمد بن منصور بن داود الأَرْجِيشِيّ

نسبة إلى أَرْجِيش ، بالفتح ثم السكون وكسر الجيم وياء ساكنة وشين معجمة ، قال ياقوت فى [معجم][٢] البلدان : هى مدينةٌ قديمة من نواحى أَرمِينيةِ الكبرى .

تفقّه للشافعيّ ، وأقام بحَلَب مُعيدًا بمدرسة الزَّجَّاجين ، قانعًا باليسير من الرِّزق ، فإذا زِيدَ شيئًا لم يقبلْه ، ويقول : فى الواصلِ إلىَّ كِفايةٌ ، وكان مِقدارُ ذلك اثنى عشر دِرهما .

قال : لقيتُه[٣] وأقمتُ معه بالمدرسة ، فوجدته كثيرَ العبادةِ والصَّمت[٤] .

= ● «وحكى أن الشيخ تقىّ الدين بن دَقِيق العِيد ذكر مَوانع الميراث يومًـا فى الـدَّرس ، ثم قال : ثَمَّ مانِعٌ آخرُ ، وأمهلتكم فيه شهرًا .

قال نورُ الدين : فأخذتُ فى الفكرة ، فجرى على ذهنى : « نَحْنُ مَعاشِرَ الأنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ » ، فقلت : ياسيدى وإن كان مفقودا فى زماننا ؟ فشعر أَنّى عرفتهُ » .

وقد أورد هذه الحكايةَ الأدفوى فى الطالع السعيد ٢٢٨ ، وذكر لها قصة ، وتمام الحكاية عنده : « فقال : قل . فقلت : النُّبُوَّة » .

وذكر فى سبب موته ، قال : « وكان بعض النصارى أسلم وله ولد نصرانى ، وأولاد ولد أطفال ، فقام فى إلحاقهم بجدّهم ، وأفتى به مُتَّبعًا ما حكاه الرافعىُّ عن بعضهم ، وقال : إنه الأقرب ، وجرى فى ذلك صداع كثير ، وألحق بعضهم بجدّه . فقيل : إن النصارى تحيَّلوا حتى سقوه سمًّا ، فحصل له ضعف وإسهال توفّى به » .

(١) « على » هذا ليس من رجال هذه الطبقة ، فقد ترجم له ياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ ، فى كتابه معجم البلدان ١ / ١٩٦ ، فى رسم (أرجيش) وذكر أنه لقيه. ونقل عنه ذلك المرتضى الزبيدى فى تاج العروس (ر ج ش) ٤ / ٣١٢ ، ونشير هنا إلى أن المصنف لم يذكره فى رجال الطبقة السابقة .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك . وانظر التعليق السابق .

(٣) فى المطبوعة : « قال الفقيه » . وصححناه من : ج ، ك ، والكلام لياقوت فى معجم البلدان ، كما سبق .

(٤) عبارة ياقوت : « فوجدته كثير العبادة ، لازما للصمت ، وقد ذكرته لما أعجبنى من حسن طريقته » . انتهى كلامه ، ولم يذكر له تاريخ مولد أو وفاة .

١٣٩٩

علىّ بن يعقوب بن جِبريل*

الشيخ نور الدِّين البَكرِىّ .

أبو الحسن المِصرِىّ .

كان يذكر نسبَه إلى أبى بكر الصِّدّيق ، رضى الله عنه .

سمع « مسنَد الشافعِىّ » من وَزِيرةَ بنت المُنَجَّا .

وصنَّف « كتابًا فى البيان »[١] .

وكان من الأذكياء ، سمعت الوالد رحمه الله يقول : إن ابن الرِّفعة أوصى بأنه يكمل « شرحه[٢] على الوسيط » .

وكان رجلًا خيِّرًا آمِرًا بالمعروف ، ناهيًا عن المنكر ، وقد واجه مرَّةً السلطانَ الملكَ الناصر محمد بن قَلاوُون بكلامٍ غليظ ، فأمر السلطانُ بقَطْع لسانه[٣] ، فحكى لى الوالد ، رحمه الله ، فيما كان يحكيه من محاسن الشيخ صدرِ الدين بن المُرَحِّل ، وقُوَّةِ جنانه ، أنه بلغه

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ / ١١٤ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، الدرر الكامنة ٣ / ٢١٤ ، ٢١٥ ، ذيول العبر ١٣٣ ، ١٣٤ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٢٥٨ ، شذرات الذهب ٦ / ٦٤ ، طبقات الإسنوى ١ / ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

وجاء فى مطبوعة الطبقات : « بن جبريل بن الشيخ نور الدين » . والصواب إسقاط « بن » كما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة . وجاء نسب المترجم فى الطبقات الوسطى على هذا النحو : على بن يعقوب ابن جبريل بن عبد المحسن بن يحيى بن الحسن بن موسى البكرى التيمى المصرى » .

(١) فى المطبوعة : « بالبيان » . وصححناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة .

(٢) وهو : المطلب .

(٣) ولذلك قصة ، خلاصتها أن الشيخ نور الدين صاحب الترجمة بلغه أن النصارى استعاروا من قناديل جامع عمرو ابن العاص بمصر ، شيئا وعلقوه فى كنيسة لهم ، فأخذ معه طائفة كبيرة من الناس ، وهجم على الكنيسة ، والنصارى فى المجتمع ، فنكل بهم ، فشكوه إلى السلطان الذى أمر بإحضار القضاة ، وأحضر البكرى ، فسمعه السلطان يقول فى المجلس : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » . فقال السلطان : أنا جائر ؟ فأجابه : نعم ، أنت سلطت الأقباط على المسلمين ، وقويت دينهم . فاشتد غضب السلطان ، وكان ما كان . راجع تفصيل ذلك فى الدرر الكامنة ، الموضع المذكور فى صدر الترجمة .

الخبرُ وهو فى زاوية السُّعودِىّ ، فركب حمارًا وصعِد فى الحال إلى القلعة ، فرأى البكرىَّ وقد أُخِذ ليُمْضَى فيه ما أمر به السّلطان ، فاستمهل صاحبَ الشُّرطة ، ثم صعِد الإيوان والسلطانُ جالسٌ ، بغير إذن ، وأخذ فى النّحيب والبكاء ، ولم يزل يشفعُ فيه ويضرَع حتى قَبِل السلطانُ شفاعتَه فيه ، وخرج سالِمًا والقضاةُ حضورٌ لايقدِر واحدٌ منهم أن يواجهَ السلطانَ بكلمة ، لشدَّةِ ما كان حصل للسلطان من الغيظ .

توفِّىَ البكرىّ فى سابع شهر ربيع الآخر ، سنة أربع[1] وعشرين وسبعمائة .

ومولده سنةَ ثلاث وسبعين وستمائة[2] .

١٤٠٠

عمر بن أحمد بن أحمد بن مَهدِىّ المُدْلِجِىّ*

الشيخ عزُّ الدّين النَّشائِىّ[3]

كان فقيهًا كبيرًا ورِعًا صالحا .

درَّس بالفاضلِيّة والكَهاريّة بالقاهرة .

وسمِع من الحافظ شرف الدين الدِّمياطىّ ، وغيرِه .

وله « إشكالات على الوسيط » وفوائدُ كثيرة .

---

(١) فى المطبوعة : « سبع وعشرين » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وله :

كُنْ يا علىُّ على الطريق الأقومِ ... واذْعِنْ لخَلَّاقِ العبادِ وسَلِّمِ

ودَعِ الهَوَى والنَّفْسَ عنك بمَعْزِلٍ ... والوَجْهَ مِنكَ أقِمْ لِدينٍ قيِّمِ »

وهذان البيتان فى طبقات الإسنوى ١ / ٢٨٩ ، وفيها : « لخلاق الأنام » .

* له ترجمة فى بغية الوعاة ٢ / ٢١٥ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٢ ، الدرر الكامنة ٣ / ٢٢٤ ، شذرات الذهب ٦ / ٤٤ ، طبقات الإسنوى ٢ / ٥٠٩ ، العقد الثمين ٦ / ٢٨٣ - ٢٨٥ .

(٣) فى المطبوعة : « النائى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة ، وانظر التعريف بهذه النسبة فى ٩ / ١٠ .

وعليه تفقَّه شيخُنا مجدُ الدين الزَّنْكَلُونِيّ[1] .

توفِّىَ بمكة فى ذى الحِجّة ، سنةَ ستَّ عشرةَ[2] وسبعمائة .

١٤٠١
عمر بن محمد بن عبد الحاكم بن عبد الرزّاق*

شيخنا قاضى القُضاة زينُ الدِّين أبو حفص ابن البِلِفْيائىّ[3] .

جبلُ فقهٍ مَنِيع ، يُرَدُّ عنه الطَّرفُ وهو كَلِيل ، وفارسُ بحثٍ يُناديه لسانُ الإنصاف : ما علَى المُحسنين مِن سَبِيل[4] ، وطَوْدُ عِلمٍ [رَسا][5] أصلُه تحتَ الثَّرَى ، وسَما به إلى النَّجمِ فَرْعٌ لايُنال طَوِيل .

مجموعٌ لشوارِدِ الفقه جَمُوع ، وأصلٌ موضوعٌ متكاثِر الفُروع .

مولده بعد الثمانين والستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « الزملكانى » . وصححناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة ، وانظر ما تقدم فى حواشى ٩/ ٤١١ ، ونزيد على ما ذكرناه هناك أن المصنف ترجم لشيخه « مجد الدين » هذا ، فى آخر الطبقات الوسطى (باب الكنى والنسب) وأثبت نسبته « السنكلومى » ثم قال : « وسنكلوم : بفتح السين المهملة وإسكان النون بعدها ثم الكاف المفتوحة ثم اللام المضمومة ثم الواو الساكنة ثم الميم ثم ياء النسب ، وهى قرية من قرى بلبيس من الديار المصرية ، والناس يجعلون السين زايا ، والميم نونا ، وهو وهم » .

(٢) فى الأُصول : « سنة عشرة وسبعمائة » . وأثبتنا ما فى مراجع الترجمة ، ما عدا شذرات الذهب ، وحسن المحاضرة ، فقد أثبته ابن العماد فى وفيات سنة (٧١٧) وقال : « على خلاف » . وجعله السيوطى سنة (٧٩١) مع أنه أثبته فى البغية (٧١٦) .

* له ترجمة فى حسن المحاضرة ١/ ٤٢٧ ، الدرر الكامنة ٣/ ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، طبقات الإسنوى ١/ ٢٩٣ - ٢٩٥ .

وجاء اسم جد المترجم فى الأصول : « عبد الكريم » . وأثبتنا ما تقدم فى الجزء التاسع ١٥٣ ، وحواشى صفحة ٣٤٢ من هذا الجزء . وجاء فى حسن المحاضرة ، وطبقات الإسنوى : « عبد الحكم » . وفى الدرر الكامنة : « الحاكم » بإسقاط « بن » .

(٣) تقدم التعريف بهذه النسبة فى ٩ / ١٥٣

(٤) راجع الآية ٩١ من سورة التوبة .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

وسمع من أبى المعالِى الأَبَرْقُوهِىّ ، وعلىّ بن محمد بن هارون ، وعلىّ بن عيسى بن القَيِّم ، وغيرِهم .

وقد خرَّجتُ له أيامَ تفقُّهى عليه «أجزاءَ مِن مَروِيّاته » ، حدَّث بها .

وكان الوالد يُجلُّه ويعظّمه فى الفقه ، كان بينَ يدَى الوالد فى دروس القاهرة ، ثم وَلِىَ قضاءَ القضاة بحلَب ، فأقام بها أشهُرًا ثم صُرِف عنها ، وفيه يقول إذ ذاك الشيَخ زَينُ الدين ابن الوَرْدِىّ :

كان واللهِ عفيفًا نَزِهًا ... وله عِرْضٌ عَريضٌ ما اتُّهِمْ[1]

وهْوَ لايَدْرِى مُداراةَ الوَرَى ... ومُداراةُ الوَرَى أمرٌ مُهِمّْ[2]

ووَرَد دِمشقَ ، فولّاه الوالدُ تدريسَ المدرسة النُّورِيّة بحِمْص ،فأقام بها مُدَّةً ، ثم دخل مِصرَ وحضر الدروسَ على عادته ، ثم ولى قضاء البَرِّ ، ثم ولى قضاءَ صَفَد ، فحضر إليها ، وبها توفِّىَ فى أول شهر ربيع الآخر ، سنةَ تسعٍ وأربعين وسبعمائة .

وله « شرح على مختصر التِّبْريزِىّ » ذكر فيه لنفسه مَباحِثَ يسيرةً .

١٤٠٢
عمر بن مُظفَّر بن محمد بن أبى الفَوارِس*

الشيخ الفقيه الأديب النَّحوىّ .

زين الدِّين ابن الوَرْدِىّ .

تفقّه على قاضى القضاة شرف الدين البارِزِىّ .

وولى القَضاءَ فى بلاد حَلَب ، ثم تَرك وأقام بحلب .

---

(١) البيتان فى الموضع المذكور من الدرر الكامنة ، وطبقات الإسنوى . وفى هذه : « فقيها نزها » .

(٢) فى المرجعين السابقين : « كان لا يدرى » .

* له ترجمة فى : البدر الطالع ١/٥١٤ ، ٥١٥ ، بغية الوعاة ٢/٢٢٦ ، ٢٢٧ ، الدرر الكامنة ٣/٢٧٢ – ٢٧٤ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٢٣ ، شذرات الذهب ٦ / ١٦١ ، ١٦٢ ، فوات الوفيات ٢ / ٢٢٩ – ٢٣٢ ، النجوم الزاهرة ١٠ / ٢٤٠ ، ٢٤١ . وانظر حواشى الأعلام ، للأستاذ الزركلى ٥ / ٢٢٩ ، ففيه تحقيق جيد حول نسبة كتاب « خريدة العجائب » إلى ابن الوردى . وانظر مفتاح السَّعادة ١/ ٣٨٥ .

ومن تصانيفه « نَظْم الحاوِى »[1] وهو حَسنٌ جدًّا ، وله « فوائد فقهيّة » منظومة ، و « أرجوزة » فى تعبير المنامات ، و « اختصار مُلْحة الإعراب » وغيرُ ذلك ، وشِعرُه[2] أحلَى من السُّكَّر المكرَّر ، وأغْلَى[3] قيمةً من الجَوهَر .

توفِّى فى سابع عِشْرِى ذى الحِجَّة ، سنةَ تسع وأربعين وسبعمائة ، بحلب فى الطاعون .

وله فى الطاعون « رسالة »[4] بديعة .

أنشدنا لنفسه إجازةً :

لاتَقْصِدِ القاضِى إذا أدْبَرَتْ دُنياكَ واقصِدْ مِن جَوادٍ كَرِيمْ[5]

كيف تُرَجِّى الرِّزقَ مِن عِندِ مَنْ يَقْضى بأنّ الفِلْسَ مالٌ عَظِيمْ[6]

وأيضًا :

قلتُ وقد عانَقْتُهُ عِندِى مِن الصُّبح قَلَقْ[7]

قال وهل يَحسُدُنا قلت نعم قال انفَلَقْ[8]

وأيضًا :

لمَّا رأى الزَّهْرُ الشَّقِيقَ انْثَنى مُنْهزِمًا لم يَستطِعْ لمحَهُ[9]

---

(١) اسم هذا النظم : « البهجة الوردية » . و « الحاوى » هذا هو : الحاوِى الصغير ، للشيخ نجم الدين عبد الغفار ابن عبد الكريم القزوينى المترجم فى ٨ / ٢٧٧ ، وانظر كشف الظنون ٢٥٩ ، ٦٢٧

(٢) فى المطبوعة : « وشعر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وشذرات الذهب ، نقلا عن السبكى .

(٣) فى المطبوعة : « أعلى » بالعين المهملة ، وأثبتناه بالغين المعجمة من : ج ، ك ، وشذرات الذهب .

(٤) اسمها : « النبا عن الوبا » . وقد نشرت ضمن ديوانه – صفحة ١٨٤ – المطبوعة فى الجوائب سنة ١٣٠٠ هـ .

(٥) البيتان فى ديوانه ٢٣١ ، وفيه : « واطلب من جواد » .

(٦) فى الديوان : « يفتى بأن الفلس » .

(٧) ديوانه ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، وفوات الوفيات ، وفيه : « فلق » .

(٨) فى المطبوعة : « قال الفلق » . وصححناه من : ج ، ك ، والديوان ، وفوات الوفيات .

(٩) ديوانه ٢٤٢

وقال مَن جا فقُلنا لَهُ « جاء شَقِيقٌ عارِضًا رُمْحَهُ »[1]

وأيضًا :

دَهْرُنا أمسَى ضَنِينَا باللِّقا حتَّى ضَنِينَا[2]

ياليالِى الوَصْلِ عُودِى واجْمَعِينا أجْمعِينَا

وأيضًا :

رأيتُ فى الفقهِ سُؤَّالًا حَسَنا فَرْعًا على أصلَيْن قد تَفرَّعا[3]

قابضُ شىءٍ برِضا مالِكِه ويَضمَنُ القِيمةَ والمِثْلَ مَعا

● يعنى إذا استعار المُحرِمُ صيدًا فأتلفه ، فإنه يلزَمُه القيمةُ لمالكِه والمِثلُ لله تعالى .

وأيضًا :

وأغْيَدَ يسألُنِى ما المُبتدا والخَبَرُ[4]

مَثِّلْهُما لِى مُسْرِعًا فقلتُ أنتَ القَمَرُ

وأيضًا :

من ترى علمها على مهى وحَشاهَا مِن نِفارٍ مَن حَشاها[5]

ضَرَّةٌ للشَّمس والبَدْرِ فلَوْ أدرَكَتْها ضَرَّتاها ضَرَّتاها

---

(١) رواية صدر البيت فى الديوان :

* قلنا على رسلك قال اسكتوا *

وعجز البيت لحجل بن نضلة ، وبيته بتمامه :

جاء شقيق عارضا رمحه إن بنى عمك فيهم رماح

شرح حماسة أبى تمام ، للمرزوقى ٢/ ٥٨٠ ، والمؤتلف والمختلف للآمدى ١١٢ ، وفيه : « جحل » بتقديم الجيم على الحاء .

(٢) ديوانه ٢٥٣ ، وفيه : « دهرنا أضحى » .

(٣) ديوانه ٣٣٧

(٤) ديوانه ٢٤٣

(٥) فى المطبوعة :

من يرى علمها على مهى وحسنها من نفار من حشاها

وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والبيت مضطرب ، ولا يظهر لنا صواب إنشاده ، وقد وردت هذه الأبيات فى ديوان ابن الوردى ٢٤٨ ، ولم يرد فيه هذا البيت .

بك ياعاشِقُ مِنها شُبْهةٌ لو أباحَتْ لَكَ فاها لَكَفاها[1]

وسُويـداؤُكَ فيها غُلَّـةٌ لو تَدانَتْ شَفَتاها شَفَتاها

غُضَّ مِن طَرْفَيْكَ إن قابَلْتَها كُلُّ نَفْسٍ مَقْتلاها مُقْلَتاها[2]

ليس يَدْرى الأمْرَ مَن لم يَرَها ودَرَى من قَدْ رَآها قَدْرَ آها

وله أيضًا فى مليحٍ خَليفة :

يا أميرَ المؤمنينَ اعطِفْ وَلَا تَحتجِبْ عَنَّا بِمَنْ قَدْ شَرَّفَكْ[3]

لو كشفْتَ السِّتْرَ قَبَّلنا الثَّرى وترحَّمْنا علَى مَن خَلَّفَكْ

وله أيضا :

عُلِّـقْتُ أعرابيّـةً رِيقُهـا شُهْدٌ ولِى عَذابٌ مُذابْ[4]

طَرْفِى بها نَبْهانُ والرَّأسُ مِن شَيْبانَ والعُذَّالُ فيها كِلابْ

وأيضًا فى مَليحٍ نَصْرَانِىّ :

قال زُنَّـارُ خَصْرِهِ كم كذا تَرْجِعُ البَصَرْ[5]

قلتُ لاتَنْفَـرِدْ بِهِ لَكَ شَدٌّ وَلِى نَظَرْ

وله أيضًا دُوبَيْت :

إن بكت لى الوُشاةُ عَيْنًا عَيْنا من مثلك نحوهم وحرنا حرنا[6]

---

(١) فى المطبوعة : « ياعاشق منك » . وصححناه من : ج ، ك ، والديوان ، وفيه :« منها تهمة » . ولعل صوابها : « نهمة » بالنون .

(٢) فى الديوان : « مقلتاها مقت لاها » .

(٣) لم نعرف مكان البيتين فى الديوان .

(٤) فى الديوان ٢٦٤ :

هويت أعرابيـة ريقهـا عذب ولى فيه عذاب مذاب

رأسى بها شيبان والطرف من نبهان والعـذال فيها كلاب

(٥) ديوانه ٢٩٤

(٦) لم نجدهذا الشعر فى ديوان ابن الوردى . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « إن ملت .... من مثيلك نحوهم حرنا وحرنا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . ولا يظهر لنا صوابه .

أو شبهك الأنامُ غُصْنًا غُصْنا   فى لومهم فأنت معنى معنا(١)

وأيضًا مُوَشَّح(٢) :

مَذْهَبِـــى حُبُّ رَشًا ذى جَسَدٍ مُذْهَبِ   قد حُبِى حُسْنًا بِهِ يَسْتعـذِبُ القَـدْحَ بِى

عاذِلا ، ماأنت فيما قلتَه عادِلا

سائلا ، يُخْبِرْكَ دَمْعٌ قد هَمَى سائلا

آهِ لا ، تعذِلْ فما قلبى لِذا آهِلا

مَنْصِبِى والعَقْلُ أذهبتُهما مِن صَبِى   (٣)[مارُبِى إلّا وقد رُبِّى به مارَبِى](٣)

١٤٠٣

عُمر بن أبى الحَرَم بن عبد الرحمن بن يونس*

الشيخ زين الدين ابن الكَتْنانِىّ(٤)

الفقيه الأُصولىّ ، شيخ الشافعية ، الشيخ زين الدين .

وُلِد سنةَ ثلاث وخمسين وستمائة .

---

(١) فى : ج ، ك : « أو شبهك الأيام » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وفيها : « فأنت معنى معنى » وأثبتنا ما فى : ج ، ك . ولا يظهر لنا صوابه .

(٢) جاء هذا الموشح مضطربا فى أصول الطبقات . وصححناه من ديوان ابن الوردى ٢٦١ ، ٢٦٢ وأعيان العصر وأعوان النصر ، للصلاح الصفدى . نسخة مصورة بمعهد المخطوطات ، برقم (٨٩٩) تاريخ .

(٣) لم يرد فى الأصول ، وأثبتناه من الديوان وأعيان العصر .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ / ١٨٣ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، الدرر الكامنة ٣ / ٢٣٧ – ٢٤٠ ، ذيول العبر ٢٠٣ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٤٥٦ ، شذرات الذهب ٦ / ١١٧ ، طبقات الإسنوى ٢ / ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

وجاء فى أصول الطبقات الكبرى : « عمر بن أبى الحمراء » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى – وفيها فوق الراء فتحة – والدرر الكامنة ، الموضع السابق ، وتبصير المنتبه ١٢٠٨ ، وفى بقية مراجع الترجمة : « بن أبى الحزم » بالزاى .

(٤) فى مراجع الترجمة : « الكتانى » . وما فى الطبقات صواب . قال ابن حجر فى التبصير – الموضع السابق – : « والعلامة زين الدين عمر بن أبى الحرم الكتانى ، ويعرف بالكتنانى ، بزيادة نون » .

وحدَّث عن ابن عبد الدائم بالإجازة ، وقرأ أصولَ الفقه على البُرهان المَراغِيّ بدِمَشق ، وأقام بدِمَشْقَ مُدَّةً ، ثم انتقل إلى مصر ، وتولَّى قضاءَ المَحلَّة ، فانصرف إليها ، وأقام بها مُدَّةً ، ثم عاد إلى القاهرة ، ودَرَّس للمُحدِّثين بالقُبَّة المنصوريَّة ، وشاع اسمُه حتى ضُرِبت به الأمثال .

وكان قد وَلَع فى آخر عمره بمناقشة الشيخ محيى الدين النَّوَوِيّ ، وأكثَرَ من ذلك ، وكتب على « الرَّوضة » « حواشِيَ » وقف والدى ، أطال[1] اللهُ عمرَه ، على بعضها ، وأجاب عن كلامه[2] .

توفِّى بِمَسكنِه على شاطئ النِّيل ، فى خامس عشر شهر رمضان ، سنةَ ثمان وثلاثين وسبعمائة .

وكان بينَه وبين الشيخ الإمام الوالد رحمه الله ، ما يكونُ بينَ الأقران ، ولم يحفظ أحدٌ عن الشيخ الإمام فى حَقِّه كلمةَ سوء ، وقد كان الشيخُ الإمامُ رحمه الله ، لايغتاب أحدًا ، لاابنَ الكتْنانيّ ولاغيرَه .

وحدَّثنى الشيخ ناصر الدين محمد بن محمود البساسى[3] ، أعاد اللهُ [علينا][4] مِن بركاته ، قال : جَرتْ بينَهما مُناظرةٌ ، فنقل الشيخُ الإمام عن الشيخ أبى إسحاق مسألةً فى الأصول ، ثم انصرفا[5] ، قال ناصر الدين : فرآنى ابن الكَتْنانيّ ، فقال لى : قل لصاحبك ، يعنى الشيخَ الإمام : الذى نقلتَه عن الشيخ ليس هو فى « اللُّمَع » .

قال ناصر الدين : فجئت فوجدت الشيخَ الإمامَ راكبًا ، فحدثتُه ، فقال : هاتِ دواةً ، فأخذت له دَواةً من الكُتّاب ، فكتب :

سمعتُ بإنكارِ ما قُلتَهُ ... عن الشيخ إذ لم يكن فى اللُّمَعْ
ونَقْلِى لذلك مِن « شَرْحِهِ » ... وخَيرُ خِصالِ الفقيهِ الوَرَعْ

---

(١) انظر حواشى صفحة ٩٥

(٢) راجع صفحة ٣٠٩ من هذا الجزء ، وأيضا ٦ / ٤٣ ، ٤٤

(٣) فى المطبوعة : « الشاشى » . وفى : ج ، ك : « البشاسى » . وأثبتنا ما سبق فى صفحة ٣٤٥

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « انصرف » . والمثبت من : ج ، ك .

لو وقفتَ على « شرح اللُّمع » لما أنكرتَ النَّقل ، فانظُرْه فإنه كتابٌ نافع مفيد .

حدَّثنى الشيخُ ناصر الدين ، قال : هذا كان جوابَه ، فأعدته على ابن الكَتْنانىّ ، فسكَت .

وكان ابنُ الكَتْنانىّ أسَنَّ من الشيخ الإمام ، ثم حصل للشيخ الإمام مِن الرَّواج والشُّهرة والعَظمة فى أنفُس الناس ما هو جديرٌ بأضعافه ، فصار بهذا السبب عند الثلاثة : ابن الكَتْنانىّ وابن عَدْلان وابن الأنصارىّ ، ما يكون بين أهل العَصر ، ولم يكن فيهم إلّا مَن هو أعلى سِنًّا من الشيخ الإمام ، رحمهم الله .

١٤٠٤

عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المَخْزُومىّ*

مجد الدّين ابن الخَشّاب

تفقَّه على شيخ الإسلام عز الدِّين ابن عبد السلام .

وسَمِع من أصحاب البُوصِيرىّ[(١)] .

وحدَّث بالقاهرة ، ووَلِىَ الحِسْبَةَ بالقاهرة ، ووكالةَ بيتِ المال ، ونظَرَ الأحباس ، وتدريسَ زاوية الشافِعِىّ ، وتدريسَ الناصريّة ، وتدريسَ القَراسُنْقُرِيّة .

وكان فقيهًا فاضلا .

توفِّى فى ربيع الأول ، سنةَ إحدى عشرةَ وسبعمائة .

---

* له ترجمة فى الدرر الكامنة ٣/٢٨٥ ، ٢٨٦ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ١١٣ ، وزاد المصنف فى الطبقات الوسطى ، بعد المخزومى : « المصرى القاضى ، أبو الروح » .

(١) فى الطبقات الوسطى : « سمع من الحافظين أبى محمد المنذرى ، وأبى الحسين القرشى ، وعبد الله ابن علاق ، وغيرهم . روى لنا عنه والدى ، أطال الله بقاءه » .

١٤٠٥

فَرَج بن محمد بن أبى الفرج
الشيخ نُور الدّين الأَرْدُبِيلِىّ*

قرأ المعقولاتِ بِتِبْرِيز ، وتخرَّج بالشيخ فخر الدين أحمد بن الحسن الجارَبَرْدِىّ .

ثم قدم دِمَشق ، وأعاد بالبادَرَائِيّة مُدَّةً ، ثم درَّس بالظاهريّة البرّانيّة ، ثم درَّس بالناصريّة الجوَّانيّة ، والجارُوخِيّة ، ومات عنهما .

وشَغَل الناسَ بالعِلم ، وأفاد الطلبةَ .

وشرح « مِنْهاجَ البَيضاوِىّ » فى أصول الفقه ، وشرح من « مِنْهاجِ النَّووِىّ » قطعةً جيِّدة ، وقد أرسل إلىَّ بعضَها لأقفَ عليه ، فوقفت عليه .

وكان فاضلًا مجموعًا على نَفْسِه[1] ، مِن أكثر أهل العلم اشتغالًا بالعِلم ، وكان ذا هِمَّةٍ فى الطَّلَب عاليةٍ[2] ، قال لى : إنه كان يقرأ بِتِبْرِيز « الكَشَّاف » على شيخٍ من فُضَلائها[3] ،وإنه كان يروح إليه فى كل يوم من تِبْرِيز الصُّبحَ فيصل قريبَ الظُّهر ، لأن منزلَه كان بعيدًا عن البلد ، ومازال حتى أكمله قراءةً عليه .

وحكَى لى أنه وقَفَ فى بلاد العَجَم على كتاب للرافعىّ [4][صنّفه فى سَفْرته إلى الحَجّ][4] سماه : « الإيجاز فى أخطار الحِجاز » .

---

* له ترجمة فى : الدارس فى أخبار المدارس ١ / ٢٣٠ ، الدرر الكامنة ٣ / ٣١٢ ، ٣١٣ ، ذيول العبر ٢٧٦ ، السلوك ، القسم الثالث من الجزء الثانى ٧٩٧ ، طبقات الإسنوى ١ / ١٧٥ ، ١٧٦

وجاء فى أصول الطبقات الكبرى : « الفرج » وأثبتناه بغير « أل » من الطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

وجاء فى مطبوعة الطبقات : « بن الفرج » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

(١) فى المطبوعة : « نفيسة » . وصححناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « علية » .

(٣) فى المطبوعة : « من الفضلاء بها » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٤) ساقط من : ج ، ك . وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وراجع ٨ / ٢٨١

● وأنّ الرافعيَّ قال فيه : خَطَر لى أنّ مَن سَمِع المؤذِّن وأجابه وصلّى فى جماعة ، ثم سَمِع مؤذِّنًا ثانيًا ، لايُجيبه ، لأنه غيرُ مَدعُوٍّ بهذا الأذان .

وهذا بحثٌ صحيحٌ ، ومأخَذٌ حسنٌ ، ومنه يؤخذ : أنه لو لم يُصلِّ استُحِبّ[1] له الإجابة ؛ لأنه مدعُوٌّ به .

وهذا المأخذ أحسنُ من تخريج المسألة على أنّ الأمرَ هل يَقتَضِى التَّكرار ؟

توفّى الشيخُ نورُ الدِّين بمدرستِه[2] الجارُوخِيّة ، فى نهارِ الاثنين ثالثَ عشر جُمادى الآخِرة ، سنةَ تسع وأربعين وسبعمائة ، ودُفِن بباب الصَّغِير بدمشق .

١٤٠٦
القاسم بن محمد بن يوسُف بن محمد البِرْزالىّ*
عَلَمُ الدّين أبو محمد الإشْبِيلِىّ

الحافظ الكبير ، المؤرّخ ، أحد الأربعة[3] الذين لا خامسَ لَهم فى هذه الصناعة .

ذكره الشيخ شِهاب الدّين بن فَضل الله ، فى « المسالك » فقال : ممَّن ولدته دمشق ، والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِق[4] ، وأوجدته الأيّام فسطَع ضوؤُها المُشْرِق ، وتَمخَّضَت منه اللّيالى عن واحِدها واحِدِ أهلِ المَشرِق ، ومشَى فيها عَلى طريقٍ واحد ، ما تغيَّر عن سُلوكها ولا تقهْقر فى سُلوكها . انتهى .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « استحبت »

(٢) فى المطبوعة : « بمدرسة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٨٥/١٤ ، ١٨٦ ، البدر الطالع ٥١/٢ ، تاريخ ابن الوردى ٣٢٧/٢ ، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٥٠١ ، الدارس فى أخبار المدارس ١ / ١١٢ ، ١١٣ ، الدرر الكامنة ٣ / ٣٢١ - ٣٢٣ ، دول الإسلام ٢ / ٢٤٥ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٨ - ٢١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ذيول العبر ٢٠٩ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٤٧٠ ، ٤٧١ ، شذرات الذهب ٦ / ١٢٢ ، ١٢٣ ، طبقات الإسنوى ١ / ٢٩٢ ، طبقات الحفاظ ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، فوات الوفيات ٢ / ٢٦٢ - ٢٦٤ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٣١٩ ، وانظر فهارس الأعلام لكتاب الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، صفحة ٤٣٥

(٣) راجع ٩ / ١٠٠ (ترجمة الحافظ الذهبى ، أحد هؤلاء الأربعة) . وما يأتى فى ترجمة الحافظ المزى .

(٤) مأخوذ من شعر لقتيلة بنت الحارث بن النضر ، راجع ١ /٢٥١

قلت : مولده فى جُمادى الآخِرة ، سنةَ خمس وستين وستمائة .

وسمِع سنةَ ثلاث وسبعين وستمائة ، وهَلُمَّ جرًّا ، فجَمع « معجَمُه » العددَ الكثير ، والجَمَّ الغفير ، منهم أبوه ، وأحمد بن أبى الخير ، وابن البُخارِىّ ، وابن عَلّان ، والقاسم الإرْبِلِىّ ، وابن الدَّرَجِىّ[1] ، ومَن يطولُ ذِكرُهم[2] .

وكان مفيدَ جماعةِ المحدِّثين على الحقيقة .

ولمّا وردَ الوالِدُ إلى الشام ، فى سنة ستٍّ وسبعمائة ، كان هو القائمَ بتسميعه على المشايخ ، واستقرَّت بينَهما صحبةٌ ، فلما عاد الوالد إلى الشام فى سنة تسع وثلاثين فى رجب ، قاضيًا ، لازمه الشيخُ عَلَمُ الدّين إلى أوان الحَجّ فحَجَّ ومات مُحرِمًا فى خُلَيْص[3] ، فى رابع ذى الحِجّة سنةَ تسع وثلاثين وسبعمائة .

أنشدنا القاضى شهابُ الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ، إذْنًا ، قصيدتَه التى رثاه بها ، ومنها :

قد كان فى قاسِمٍ من غيرِه عِوَضٌ ... فاليومَ لاقاسِمٌ فِينا ولا قَسَمُ
مَن لَو أتى مكَّةً مالَتْ أباطِحُها ... به سُرورًا وجادتْ أُفْقَها الدِّيَمُ[4]
أقسمتُ منذُ زمانٍ ما رأى أحدٌ ... لقاسِمٍ شَبَهًا فى الأرض لو قُسِمُوا
هذا الذى يشكرُ المختارُ هِجرَتَهُ ... « والبيتُ يعرِفه والحِلُّ والحَرَمُ »[5]
ما كان يُنكِرهُ رَمْىُ الحَطِيمِ بهِ ... لو أخَّر العُمرَ حتى جاء يَستلِمُ[6]
له إليه وِفاداتٌ تُقِرُّ بِها ... جِبالُ مكَّةَ والبَطحاءُ والأكَمُ
مُحدِّثُ الشام صِدْقًا بل مؤرِّخُه ... جَرَى بهذا وذا فيما مَضَى القَلَمُ[7]

---

(١) هو إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقى الحنفى . راجع العبر ٥/٣٣٥

(٢) فى : ج ، ك : « ذكره » . والمثبت من المطبوعة .

(٣) بين مكة والمدينة .

(٤) فى المطبوعة : « ما لو أتى » . والتصحيح من : ج ، ك . والتنوين فى « مكة » لضرورة الوزن .

(٥) عجز البيت للفرزدق . راجع حواشى صفحة ٣٢٦

(٦) المحفوظ فى شعر الفرزدق : « ركن الحطيم » . انظر التعليق السابق .

(٧) فى المطبوعة : « حبرا بهذا » . وبهذا الرسم فى : ج ، ك ، لكن من غير نقط .. ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، وقد جاء فى شعر الفرزدق الذى أشرنا إلى موضعه فى التعليق السابق . قال :

الله شرفه قدما وفضله ... جرى بذاك له فى لوحه القلم

وانظر الجزء الأول صفحة ٢٩٢

يا طالِبَ العِلمِ فى الفَنّين مُجتهِدًا فى ذا وهذا يُنادَى المُفْرَدُ العَلَمُ

منها :

وحَقَّقَ النَّقْدَ حتّى بانَ بَهْرَجُهُ وصَحَّحَ النّقلَ حتى ما بهِ سَقَمُ
وعرَّف الناسَ كيف الطُّرْقُ أجمَعُها إلى النّبىّ فما حارُوا ولاَ وَهَمُوا[1]
وعَلَّم الخَلْقَ فى التاريخ ما جَهِلُوا وبعضُ ما جَهِلُوا أضعافُ ما عَلِمُوا
يُريك « تاريخُه » مهما أردتَ بهِ كأنَّ تاريخَـــه الآفاق والأُمَمُ

أخبرنا القاسم بن محمد الحافظ إذنًا ... بياض[2]

١٤٠٧

محمود بن أبى القاسم [عبد الرحمن بن أحمد] بن محمد الأصبَهانِىّ*.

شيخنا الإمام شمس[3] الدّين ، أبو الثَّناء .

وُلد بأصبَهَان سنةَ أربع وسبعين وستمائة[4] .

وبَرَع فى فنون العقليّات ، وقدِم دمشق[5] فدرَّس بالرَّواحِيّة ، ثم قدم مِصر ، فدرَّس بالمُعِزِّيَّة[6] وأقام بها إلى حين وفاتِه .

---

(١) فى المطبوعة : « جاروا » ، بالجيم ، وأثبتناه بالحاء المهملة من : ج ، ك .

(٢) هكذا كتب فى الأصول .

* له ترجمة فى : البدر الطالع ٢٩٨/٢ ، ٢٩٩ ، بغية الوعاة ٢٧٨/٢ ، حسن المحاضرة ٥٤٥/١ ، الدرر الكامنة ٩٥/٥ ، ٩٦ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٢٣ ، ذيول العبر ٢٧١ ، السلوك ، القسم الثالث من الجزء الثانى ٧٩٧ ، شذرات الذهب ٦ / ١٦٥ ، طبقات الإسنوى ١ / ١٧٢ - ١٧٤ ، طبقات المفسرين للداودى ٢ /٣١٣ ، ٣١٤ ، مرآة الجنان ٤ / ٣٣١ ، مفتاح السعادة ٢ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، وما بين الحاصرتين فى نسب المترجم أثبتناه من الطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

(٣) فى المطبوعة : « شهاب الدين » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « اشتغل بتبريز ، وشغل بها بالعلم مدة » .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : وسمع « الصحيح » على أبى العباس أحمد بن أبى طالب بن الشحنة .

(٦) بعده فى الطبقات الوسطى : « وولى مشيخة خانقاه الأمير قوصون الناصرى » .

وله التّصانيفُ الكثيرة : شرح « مختصر ابن الحاجِب »[1] وشرح « الطَّوالِع » وشرح « المطالع »[2] و« ناظِرُ العين » وغيرُها ، وشرع فى « تفسير » كبير لم يُتمَّه ، أوقفنى على بعضه .

توفّى فى ذى القَعدة ، سنةَ تسع وأربعين وسبعمائة ، بطاعون مصر .

١٤٠٨
محمود بن علىّ بن إسماعيل القُونَوِىّ*
الشيخ محبُّ الدّين

وَلَدُ قاضى القضاة علاء الدّين[3] .

درَّس بالمدرسة الشَّريفيّة بالقاهرة سِنينَ كثيرة ، وكان فقيها فاضِلًا .

مولده[4] [سنة تسع عشرة وسبعمائة][4] .

وصنّف « شرحًا » على « مختصر ابن الحاجب » و « تصحيحًا » للحاوى الصغير ، ذكر فيه تصحيحاتِ الرافعىّ والنَّووِىّ .

توفّى فى يوم الأربعاء ثامنَ عِشرِى شهر ربيع الآخِر ، سنةَ ثمانٍ وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ، ودُفن ببابِ النّصر .

---

(١) نشر بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، باسم : « بيان المختصر » .
(٢) الطوالع للبيضاوى ، والمطالع للأرموى . راجع ما تقدم فى ٨/ ١٥٧ ، ٣٧١ ، وقد زاد المصنف فى الطبقات الوسطى من مصنفات المترجم : « شرح التجريد للطوسى » .

* له ترجمة فى : الدرر الكامنة ٥/٩٦ ، ٩٧ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٣٧ ، شذرات الذهب ٦/١٨٦ ، ١٨٧ ، طبقات الإسنوى ٢ / ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، النجوم الزاهرة ١٠ /٣٢٧

(٣) تقدمت ترجمته فى صفحة ١٣٢ من هذا الجزء .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصول ، وقد كتب مكانه فى : ج ، ك : « كذا » . وأثبتناه من مراجع الترجمة المذكورة .

١٤٠٩

محمود بن محمّد بن إبراهيم بن جُمْلة*

الخطيب جمال الدّين أبو الثّناء المَحَجّىّ الأصل .

مِن قرية مَحَجَّة ، بفتح الميم والحاء بعدها والجيم المشدّدة ثالثًا : من ناحية زُرْع .

الصالِحىّ المولِد ، مِن صالِحيّة دمشق .

مولدُه تقريبًا سنةَ سبعٍ وسبعمائة .

سمع الحديثَ من يحيى بن محمد بن سعد ، وجماعةٍ غيرِه .

واشتغل على عمّه قاضى القضاة جمال الدين[1] يوسف .

ولمّا وَلِى عمُّه قضاءَ القضاة بالشام ، نزل له عن إعادة المدرسة القَيْمَرِيّة بدمشق ، واستنابه فى الحُكم ، فحكم يومًا واحِدًا ثم صُرِف ، واستمرّ على إعادة القَيمرية ، وإعادةِ مدرسة أمِّ الصالح ، وإفادة الشامِيّة الجوّانيّة ، إلى أن مات الشيخ سيفُ الدين الحَريرِىّ مدرّسُ الظاهريّة البرّانيّة ، فوَلِىَ تدريسَها ، واستمرَّ بها إلى طاعون سنةتسع وأربعين وسبعمائة ، توفِّىَ الخطيب تاجُ الدّينِ ، ولدُ قاضى القضاة جلالِ الدّين القَزْوِينىّ ، فولّاه نائبُ الشام أرْغُون شاه خِطابةَ الجامع المذكور ، فاستمرّ بها إلى أن مات مُتعفِّفًا مُتَصوِّنًا[2] ديِّنًا ، مجموعًا على طَلَب العِلم .

وذكَر لى أن له « تَعالِيقَ »[3] فى الفقه والحديث .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ / ٣٠٣ ، الدارس فى أخبار المدارس ١ / ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، الدرر الكامنة ٥ / ١٠١ ، ذيول العبر ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٨٩ ، شذرات الذهب ٦ /٢٠٢ ، طبقات الإسنوى ١ /٣٩٢ ، ٣٩٣ ، النجوم الزاهرة ١١ / ٢٣

(١) فى المطبوعة : « جمال الدين بن يوسف » . والصواب إسقاط « بن » كما فى : ج ، ك ، وستأتى ترجمته صفحة ٣٩٢

(٢) فى المطبوعة : « مصونا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « تعليق » . والتصحيح من : ج ، ك .

مات يومَ الاثنين العشرين ، من شهر رمضان سنة أربع وستين وسبعمائة ، وصُلِّىَ عليه من الغد بالجامع الأُموىّ ، ودُفِن بالصالحيّة ، وكان جَمْعًا مشهودا ، قلَّ أن رأيتُ نظيرَه ، حضرتُ الصَّلاةَ عليه ودَفْنَه[1] ، رحمه الله تعالى .

ووقعتْ عِندِى فى المحاكمات مسألةٌ اقتضَى نظرِى فيها أمرًا حكمتُ به ، ووافقنى جماعةٌ من المُفْتِين ، فرُفِعتْ إليه فُتْيا فيها ، فخالف فى ذلك ، وأنا ذاكِرٌ[2] كلامى وكلامَه هنا ، فأقول ...... بياض[3] .

١٤١٠
محمود بن مسعود بن مُصلِح الفارِسىّ*
الإمام قُطب الدّين الشِّيرازىّ

صاحب التصانيف : شرح « مختصر ابن الحاجب » وشرح « مفْتاح » السكاكى ، وشرح « الكُلِّيات » وغيرُها .

تخرَّج على النّصير الطُّوسِىّ ، وبرَع فى المعقولات ، ولازم بالآخِرة الحديثَ سماعًا ، ونظرًا[4] فى « جامع الأصول »[5] و « شرح السُّنَّة » للبَغَوِىّ ، وما أشبهَ ذلك .

مولده بشِيرازَ سنةَ أربع وثلاثين وستمائة .

ودخل بغدادَ ودمشقَ ومصرَ ، واستوطن بالآخِرة تِبْرِيز ، وانقطع عن أبواب الأمراء إلى أن مات فى شهر رمضان ، سنةَ عشر وسبعمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « ودفنته » . والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « أذكر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) هكذا وقف الكلام . وكتب فى الأصول : « بياض » .

* له ترجمة فى : البدر الطالع ٢/٢٩٩ ، ٣٠٠ ، بغية الوعاة ٢/٢٨٢ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٢٥٩ ، الدرر الكامنة ٥ / ١٠٨ ، ١٠٩ ، دول الإسلام ٢ / ٢١٦ ، ذيول العبر ٥٥ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٩٦ ، طبقات الإسنوى ٢ / ١٢٠ ، الفلاكة والمفلوكون ٧٣ ، مفتاح السعادة ١ /٢٠٤ ، ٢٠٥ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢١٣

(٤) فى المطبوعة : « ونظر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) لمجد الدين ابن الأثير .

١٤١١

هِبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هِبة الله بن المسلم ابن هِبة الله الجُهَنِىّ*

قاضى القضاة ، شرف الدِّين ابن البارِزِىّ[١] .

قاضى حَماه .

وُلد فى خامس رمضان ، سنةَ خمس وأربعين وستمائة بحَماه .

وسمع من أبيه وجدّه ، والشيخ عِزّ الدين الفارُوثِىّ ، والشيخ جمال الدين بن مالك [وجماعة][٢] .

وأجازه الشيخُ عزُّ الدين بن عبد السلام ، والشيخ نَجمُ الدين البادَرائِىّ ، والحافظ رَشِيدُ الدين العَطّار ، وأبو شامة ، وطائفة .

انتهت إليه مشيخةُ المذهب ببلاد الشام ، وقُصِد من الأطراف ، وكان إمامًا عارفًا بالمذهب ، وفُنونٍ كثيرة .

له التصانيف الكثيرة ، منها « شرح الحاوى »[٣] و « التمييزُ »[٤] و « ترتيب جامع

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ / ١٨٢ ، البدر الطالع ٢ /٣٢٤ ، تاج العروس (ب ر ر) ٤ / ٧ ، تاريخ ابن الوردى ٢ / ٣١٩ – ٣٢٣ ،الدرر الكامنة ٥ / ١٧٤ – ١٧٦ ،دول الإسلام ٢ / ٢٤٤ ، ذيول العبر ٢٠٢ ، السلوك ، القسم الثانى من الجزء الثانى ٤٥٧ ، شذرات الذهب ٦ / ١١٩ ، طبقات الإسنوى ١ / ٢٨٢ ، طبقات القراء ٢ / ٣٥١ ، ٣٥٢ ، طبقات المفسرين للداودى ٢ / ٣٥٠ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٩٧ ، مفتاح السعادة ٢ / ٣٦٧ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٣١٥ ، ٣١٦ ، نكت الهميان ٣٠٢ – ٣٠٤

(١) هذه النسبة إلى باب أبرز : إحدى محال بغداد ، كما فى تاج العروس ، الموضع المذكور فى صدر الترجمة ، وراجع ما سبق فى ٦ / ٧١

(٢) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٣) هو « الحاوى الصغير » كما صرح به المصنف فى الطبقات الوسطى . وسيأتى قريبا أن لصاحب الترجمة اعتناء تاما بالحاوى الصغير ، وراجع ما سبق فى ٨ / ٢٧٧

(٤) فى الفقه ، كما فى الطبقات الوسطى ، والدرر الكامنة ، الموضع المذكور فى صدر الترجمة .

الأصول»[1] و «المغنى» و «مختصر التنبيه»[2] و «الوفا فى سَرائرِ المصطفى» ﷺ[3].

ذكره شيخُنا الذَّهبيُّ فى « المعجم المُخْتصّ » ، وقال : كان عديمَ النّظِير ، له خِبرةٌ تامّة بمُتون الأحاديث[4] ، وانتهت إليه رِياسةُ المذهب .

توفِّىَ[5] فى وَسَط ذى القَعْدة ، سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة .

أخبرنا هِبةُ الله بن عبد الرحيم الفقيه إذْنًا ، وأخبرنا عنه أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، قال : أخبرنا جَدِّى أبو طاهر ، سنةَ تسع[6] وخمسين وستمائة ، أخبرنا إبراهيم ابن المظفَّر البَرْنِىّ[7] ، سنة ست وتسعين وخمسمائة بالمَوصِل ، أخبرنا عبد الله بن أحمد النّحوِىّ ، ويوسف بن محمد بن مُقَلَّد ، قال عبد الله : أخبرنا محمد بن الحسين السِّمْنانِىّ، وقال الآخر : أخبرنا عمر بن إبراهيم التَّنُوخِىّ ، قالا : أخبرنا أبو الحسن علىّ بن أحمد الواحِدِىّ ، أخبرنا ابن مَحْمِش ، أخبرنا محمد بن الحسن المُحمَّدابادِىّ ، حدثنا أحمد بن يوسف ، حدثنا عبد الرزّاق ، أخبرنا الثَّورِىُّ ، عن سُمَىٍّ ، عن أبى صالح ،عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الْعُمْرَتَانِ تُكَفِّرَانِ مَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ ٱلْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إلّا الجَنَّةُ » .

---

(١) الذى فى الطبقات الوسطى : « مختصر جامع الأصول » . وقال ابن حجر فى الدرر الكامنة : « واختصر جامع الأصول مرتين » . وهذا « جامع الأصول » لمجد الدين ابن الأثير . راجع ٨ / ٣٦٦

(٢) فى : ج ، ك : « النبيه » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وكشف الظنون ٤٩٢ ، وقال ابن حجر فى الدرر الكامنة : « وله كتاب فى الأحكام على ترتيب التنبيه » . و « التنبيه » لأبى إسحاق الشيرازى ، كما هو معروف .

(٣) زاد المصنف ، فى الطبقات الوسطى ، من مصنفات المترجم : « رموز الكنوز ، وتوضيح الحاوى » .

(٤) فى : ج ، ك : « الحديث » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٥) بمدينة حماه ، كما فى الطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة : « سبع » . والمثبت من : ج ،ك .

(٧) فى المطبوعة : « البرق » ، وفى : ج ، ك : « الترمى » . وكل ذلك خطأ ، أثبتنا صوابه من الطبقات الوسطى ، والمشتبه ٥٨ ، والتبصير ١ / ١٣٤ . ونشير هنا إلى أن المصنف ذكر هذا الحديث بالطريق المذكور ، فى آخر الطبقات الوسطى ، فى الباب الذى عقده لذكر أحاديث منتقاة من الطبقات الكبرى . غير أنه لم يذكر هذين التاريخين الواردين فى سند الحديث .

أخرجه مُسلم ، والتِّرمِذِىّ[1] ، مِن طريق الثَّورِىّ هذه .

● أفتى قاضى القضاة شرفُ الدّين باستحباب إجابة الأذان الأوّلِ للجُمُعة ، وهو ما أفتى به الشيخ عزُّ الدين بن عبد السلام ، فى « الفتاوى الموصلِيّة » .

وقد نقل الشيخُ أبو حامد عن النَّصِّ كراهةَ الأذان الأوّل لها[2] .

● وأفتى القاضى شرفُ الدّين باستحباب إجابة المؤذِّن فى التّرجيع .

● وبأنّه إذا شَهِد عليه رجلٌ وامرأتان ، وأعطاهم أجرةً ، يأخذ الرجلُ النّصفَ والمرأتان النصفَ ، لكلٍّ منهما الرُّبع ، قياسًا على ما إذا شَهِدوا على رجُلٍ بحقٍّ مالٍ ورَجَعُوا ، يَغْرَم الرجلُ النصفَ وكلٌّ من المرأتين الرُّبعَ .

● وبأنه إذا وكّله فى الطلاق فطلَّق فى زمن الحيض ، يَنفُذ .

● وبأنه إذا كان شخصٌ نائبًا فى جِهتين عن شَخْصَين[3] لم يكن له أن يطلُبَ غريمًا من إحدى الجِهتين إلى الأخرى ، وإن كان نافذَ الحُكم فيهما ؛ لأنه فَرعٌ عن ذَينك ، وكلٌّ منهما لايَقدِر على الطَّلب ، فكيف يجوز له مالا يجوز لأصله ؟

● وبأنّ النّذرَ قُرْبةٌ .

● وبأنّ القاضىَ إذا أحرَم لا يمتنعُ نُوّابُه عن العَقد .

● واستدرك قولَ الأصحاب أن ما يَقبلُ التَّعليقَ من التصرُّفات يصحُّ إضافتُه إلى بعضِ محلِّ ذلك التصرُّفِ ، كالطَّلاق والعِتاق ، ومالَا فلَا ، كالنِّكاح والرَّجْعة ، إلا فى مسألةٍ واحدة ، وهى الإيلاء ، فإنه يقبل التعليقَ ، ولاتصحُّ إضافتُه إلى بعضِ المحلِّ ، إلّا الفَرج .

فقال : بقيتْ مسألةٌ أخرى ، وهى الوصيّة ، فإنه يصحُّ تعليقُها ، ولا يصحُّ أن تُضافَ إلى بعض المَحلّ ، ذَكره فى « التمييز » .

---

(١) صحيح مسلم (باب فى فضل الحج والعمرة ويوم عرفة . من كتاب الحج)٩٨٢ ، وسنن الترمذى بشرح ابن العربى (باب ما ذكر فى فضل العمرة . من كتاب الحج) ٤ / ١٦٥ . ورواية مسلم : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما » والترمذى : « العمرة إلى العمرة تكفر ما بينهما » .

(٢) فى المطبوعة : « الأذان بها » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « شخص » . وصححناه من : ج ، ك .

ولك أن تقول : بقيتْ مسائلُ أُخرُ ، منها : أنّ تعليقَ الفَسخِ لا يجوز ، كما ذكره الرافعيُّ فى نكاح المُشرِكات[1] .

● وإذا[2] اشترَى عبدَين ، فوجد بأحدِهما عيبًا ، وقلنا[3] : لا يجوز إفرادُ المَعِيب بالرَّدِّ ، فلو رَدَّه كان ردًّا لهما علَى وَجْه .

● ومنها : الكَفالةُ ، لا يَصِحُّ تعليقُها ، ويصحّ أن تُضافَ إلى بعض المَحَلّ ، على خلافٍ فيهما .

● ومنها : يصحُّ تعليق التَّدبير ، ولو قال : دَبَّرتُ يدَك أو رِجلَك ، لم يصحَّ التَّدبيرُ على وجه .

● ومنها : لا يصحُّ تعليقُ الرُّجوع فى التَّدبير ، إن[4] قلنا يُرجَع بالقولِ فيه ، كما جزَم به الرافعيُّ .

● ولو قال : رجعتُ فى رأسِك ، فهل يكون رجوعًا فى جميعه ؟ فيه وجهان ، حكاهما الماوَرْدِىّ .

● ومنها : لو قال : إن دخلتَ الدارَ ، فأنت زانٍ ، لا يكون قاذِفًا .

● ولو قال : زنى قُبُلُك أو دُبُرك كان قاذِفًا .

● وقال فى كتابه « التمييز » : ويُرفع يَقينُ الحدَثِ لا الطُّهْرُ بالظَّنِّ ، وهذه المسألةُ ليست فى « الوجيز » ولا فى « التعجيز» وإنما [هى][5] شىءٌ ذكره الرافعىُّ ، وتَبِعه عليه صاحب « الحاوِى الصغير » وكان لابن البارِزِىّ اعتناءٌ تامٌّ بالحاوى الصغير ، فتبعه فى هذا .

---

(١) فى المطبوعة : « المشتركات » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « وإن » . والمثبت من : ج ، ك .

(٣) سقطت الواو من المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « إذا » . والمثبت من : ج ، ك .

(٥) سقطت من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

وقال لى الشيخُ الإمام الوالد ، رحمه الله : ذكر لى شيخُنا ابن الرِّفعة : قال لى شيخُنا الشريف العباسىّ: هذا المكان غَلَطٌ فى الرافعىّ ، ولم يفُرِّقْ أحدٌ بين المسألتين ، واليقينُ لا يُرفَع بالظَّنّ فيهما .

١٤١٢
يحيى بن عبد الله بن عبد الملك*
أبو زكريا الواسِطِىّ

كان فقيهًا أصوليًّا ، له « مصنَّف فى الناسخ والمنسوخ »[١] .

تفقّه على والِدِه .

وحدَّث بِبغداد ، ودرّس بالمدرسة البَرّانِيّة بواسط .

وسَمِع من الفارُوثِىّ « صحيحَ البُخارىّ » .

توفِّى بواسِطَ سنةَ ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة .

١٤١٣
يحيى بن علىّ بن تَمّام بن يوسُف السُّبْكِىّ**

القاضى صدر الدين أبو زكريا[٢] .

عمّ والِدِى رحمهما الله .

تفقّه على السَّديد والظَّهير التِّزْمَنْتِيَّيْن[٣] .

---

* ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة ١٩٤/٥ ، ١٩٥ ، وأفاد أنه ولد سنة ٦٦٢ .

(١) وذكر لهُ ابن حجر أيضا : « مطالع الأنوار النبوية فى صفات خير البرية » . وذكره صاحب كشف الظنون ١٧١٧ .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢٠/١٤ ، البيت السبكى ٦٩ ، الدرر الكامنة ١٩٧/٥ .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « أبو البقاء » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٩٥ .

(٣) فى المطبوعة : « التزمنتى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وراجع ٢٦/٩ .

وقرأ أصولَ الفقه[١] على الفقيه الشيخ أبى العباس أحمد بن إدريس القَرافىّ المالِكىّ .

وسَمِع الحديثَ من ابن خَطِيب المِزَّة وغيرِه .

وبرَع فى الفقهِ وأصولِه ، وتولَّى قَضاءَ بعضِ البلاد المصريّة ، ثم دَرَّس بالمدرسة السَّيفِيَّة[٢] بالقاهرة ، واستمرَّ بها إلى حينِ وفاتِه .

توفى فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، ودُفِن بالقَرافة .

١٤١٤

يوسُف بن إبراهيم بن جُمْلَة المَحَجِّىّ*

مِن مَحَجَّة[٣] مِن بلاد حُورانِ الشام .

قاضى القضاة جمال الدِّين .

وُلِد سنةَ ستٍّ وثمانين وستمائة .

وتفقّه على الشيخ صدرِ الدين ابن المُرحِّل ، ولازَمه ، وبه عُرِف .

ونابَ فى الحُكم بدمشق عن قاضى القضاة جلال الدِّين القَزْوينىّ .

ودرَّس بالدَّوْلَعِيَّة[٤] ، ثم وَلِي قضاءَ القُضاة بعدَ وفاةِ القاضى عَلَم الدِّين الأَخْنائىّ ،

---

(١) فى المطبوعة : « الأصول » . والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « السنية » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والدرر الكامنة ، ومما سبق فى ٩ / ١٢٥ ، ١٦٨ .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ /١٨٢ ، تاج العروس (ج م ل) ٧ / ٢٦٤ ، تاريخ ابن الوردى ٢ / ٣١٩ ، الدارس فى أخبار المدارس ١ / ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، وانظر فهارسه ، الدرر الكامنة ٥ / ٢١٩ ، ٢٢٠ ، دول الإسلام ٢ / ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ذيول العبر ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، السلوك ، القسم الثانى من الجزء الثانى ٤٥٧ ، شذرات الذهب ٦ / ١١٩ ، ١٢٠ ، طبقات الإسنوى ١ / ٣٩١ ، ٣٩٢ ، قضاة دمشق ٩٤ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٩٨ ، المشتبه ١٧٧ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٣١٧ .

(٣) تقدمت فى صفحة ٣٨٥ .

(٤) فى المطبوعة : « بالرواحية » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدارس ١ / ٢٤٥ ، وتقدمت هذه المدرسة كثيرا فيما سبق من أجزاء . راجع فهارس الأماكن .

واستمرَّ إلى أن عُمِلَ عليه ، ووُشِىَ به إلى الأمير سيف الدّين تِنْكُز ، فعُزِل واعتُقِل بالقلعة ظُلمًا ، ثم أفرج عنه بعد أشهر ، وولى تدريسَ الشاميّة البَرّانِيّة .

ثم توفِّىَ قريبًا ، فى[1] سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

وكان من أقرانِ القاضى فَخْر الدِّين المِصرِىّ .

١٤١٥
يوسُف بن دانِيال بن مَنْكُلِى بن صرفا*

القاضى بدر الدِّين ابن القاضى ضِياء الدّين . قاضى الشَّوْبَك[2] .

تفقّه على الشيخ تاج الدين ابن الفِرْكاح .

وسَمِع من الشيخ شمس الدِّين بن أبى عمر ، وابن البُخارِىّ ، وحدَّث بِدِمَشْق والكَرَك والشَّوْبَك .

ومات فى شهر رمضان ، سنةَ إحدى[3] وثلاثين وسبعمائة .

١٤١٦
يوسف بن سليمان بن أبى الحسن بن إبراهيم**
الخطيب جمال الدّين

الصُّوفىّ الشاعر .

تفقّه على مذهب الشافعىّ ، وقال النَّظْمَ الفائق ، وكان سريعَ الجَواب فى النادر .

---

(١) فى المطبوعة : « من » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

* ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢٢٨/٥ ، ٢٢٩ . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « ابن صرف » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والدرر .

(٢) الشوبك ، بفتح فسكون ففتح : قلعة حصينة فى أطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم قرب الكرك . معجم البلدان ٣٣٢/٣ .

(٣) فى الدرر الكامنة : (٧٣٠) هكذا بالأعداد .

** ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢٢٩/٥ - ٢٣١ . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « يوسف بن سليم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والدرر .

وله فى الوالد ، رحمه الله ، مَدائحُ جَمَّة .

وكان سريعَ الجَواب ، حسنَ الابِتِدار ، رأيته وقد دخل إلى الوالد ، يومَ جاء نَعِيُّ الشيخ أبى حيّان ، فقال له الوالد ، رحمه الله :

* خَبرٌ أتَى عن شيخِنا الأُستاذِ *

أجِبْ[1] ، فقال [له][2] :

* كان ابتداءَ تَفتُّتِ الأكبادِ *

ثم انصرف إلى منزله ، وعاد آخِرَ النهار ، وقد كَمّل عليها مَرْثِيَةً حسنة ، ممزوجةً بمدح الشيخ الإمام .

ومِن شِعره فى فرسٍ أدْهَم :

وأدْهَمِ اللَّونِ فاقَ البَرْقَ وانتظرَهْ	فغارَتِ الرِّيحُ حتى غَيَّبتْ أثَرَهْ
فواضِعٌ رِجْلَه حيث انتهتْ يَدُهُ	وواضِعٌ يدَه أنَّى رَنا بَصرَهْ
شَهْمٌ تراه يُحاكِى السَّهْمَ مُنطَلِقًا	ومالَه غَرَضٌ مُسْتَوقِفٌ خَبرَهْ[3]
يُعَفِّرُ الوَحْشَ فى البَيداءِ فارِسُهُ	ويَنثَنِى وادِعًا لم يَسْتَتِرْ غِيَرَهْ[4]
إذا تَوَقَّلَ قُطْبُ الدِّينِ صَهْوَتَهُ	رأيتَ ليلًا بَهيمًا حامِلًا قَمَرهْ[5]

---

(١) هكذا فى الأصول بباء واضحة جدا ، والمعروف فى هذا التعبير : « أجز » بالزاى ، فإن من معانى الإجازة فى الشعر : أن تتم مصراع غيرك .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « وماله عز من » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « يعقر » بالقاف ، واثبتناه بالفاء من : ج ، ك . يقال : عفر قرنه وعافره فألزقه بالعفر : أى صارعه . والعفر ، بفتح الفاء وتسكينها : ظاهر التراب . أساس البلاغة ، والقاموس المحيط . وجاء فى : ج ، ك : « واذعا » . بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالدال المهملة من المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « إذا ترفل » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وتوقل : صعد . وأصله فى صعود الجبال .

ومنه :

كأنَّ ضوءَ البَدْرِ لمَّا بَدَا ونورُه بينَ غُضُونِ الغُصُونْ[1]
وَجْهُ حبيبٍ زارَ عُشَّاقَهُ فاعتَرضَتْ مِن دُونِه الكاشِحُونْ

توفِّي فى شهر ربيع الآخِر ، سنةَ خمسين[2] وسبعمائة ، فى طاعون دمشق .

وكان قد رافقَنا فى الحجّ ، سنةَ سبع وأربعين وسبعمائة ، وسمعت منه ، ثم مِن نَظْمه مالا أُحقِّقه .

١٤١٧

يوسف بن الزَّكِيّ عبد الرحمن بن يوسف [بن علىّ] بن عبد الملك ابن علىّ بن أبى الزهر الكَلْبىّ القُضاعِىّ الدِّمَشْقِىّ*

شيخُنا وأستاذُنا وقُدوتُنا .

الشيخ جمال الدين أبو الحَجّاج المِزِّىّ .

حافِظُ زمانِنا ، حاملُ رايةِ السّنة والجماعة ، والقائمُ بأعباء هذه الصناعة ، والمُتدرِّع جِلبابَ الطاعة .

---

(١) البيتان فى الدرر الكامنة ٥ / ٢٣٠ . وجاء فى أصول الطبقات : « غصون » بالصاد المهملة ، وأثبتناه بالضاد المعجمة من الدرر .

(٢) فى المطبوعة : « خمس » . وصححناه من : ج ، ك ، والدرر .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٩١/١٤ ، ١٩٢ ، البدر الطالع ٣٥٣/٢ ، ٣٥٤ ، تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٣٢ ، تذكرة الحفاظ ١٤٩٨ - ١٥٠٠ ، الدارس فى أخبار المدارس ١ / ٣٥ ، الدرر الكامنة ٥ / ٢٣٣ - ٢٣٧ ، دول الإسلام ٢ / ٢٤٧ ، ذيول العبر ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، السلوك ، القسم الثالث من الجزء الثانى ٦١٦ ، شذرات الذهب ٦ / ١٣٦ ، ١٣٧ ، طبقات الإسنوى ٢ / ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٥١٧ ، فهرس الفهارس ١ / ١٠٧ ، ١٠٨ ، مفتاح السعادة ٢ / ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، النجوم الزاهرة ١٠ / ٧٦ ، ٧٧ ، وانظر الأعلام للأستاذ الزركلى ٩ / ٣١٣ ، وفهارس الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، للسخاوى .

ونشير هنا إلى أهمية ترجمة المزى فى البداية والنهاية ؛ فإن صاحبها ، الحافظ ابن كثير كان زوج زينب ابنة الحافظ المزى . وانظر مقدمة الدكتور بشار عواد معروف لتهذيب الكمال (مؤسسة الرسالة) .

وما بين الحاصرتين فى سياق النسب ساقط من : ج ، ك ، وبعض مراجع الترجمة ، وهو ثابت فى المطبوعة ، والبعض الآخر من المراجع .

إمامُ الحفَّاظ ، كلمةً لا يَجحدُونها ، وشهادةً على أنفسهم يؤدُّونها ، ورُتبةً لو نُشِر أكابرُ الأعداء لكانوا يَوَدُّونها .

واحِدُ عصرِهِ بالإجماع ، وشيخُ زمانهِ الذى تُصغِى لما يقول الأسماع ، والذى ما جاء بعدَ ابنِ عساكِرَ مِثلُه ، وإن تكاثرت جيوشُ هذا العِلمِ فملأت البِقاع .

جَدَّ طُولَ حياتِه ، فاستوعب أعوامَها ، واستغرق بالطَّلَب ليالِيَها وأيّامَها ، وسَهِر الدَّياجِىَ فى العِلم إذا سَهِرها غيرُه فى الشَّهَوات أو نامَها .

ذكره شيخُنا الذَّهبىُّ فى « تذكرة الحُفّاظ »[1] ، وأطنَب فى مَدحِه ، وقال : نَظر[2] فى اللُّغة ومَهَر فيها ، وفى التصريف ، وقرأ العربيّةَ ، وأمّا معرفةُ الرِّجال فهو حامِلُ لوائِها ، والقائمُ بأعبائها ، لم تَر العُيونُ مِثلَه . انتهى .

وذكره فى « المُعجَم المختصّ » وأطنَب ، ثم قال : يُشارِك فى الفقه والأصول ، ويخوضُ فى مَضايق المَعقُول[3] ، فيؤدِّى[4] الحديثَ كما فى النَّفس ؛ مَتْنًا وإسنادًا ،وإليه المنتهىَ فى مَعرِفة الرِّجال وطبقاتِهم . انتهى .

ولا أحسَب شيخَنا المِزِّىَّ يَدرِى المعقولات ، فضلا عن [الخَوضِ فى][5] مَضايِقِها ،فسامَحَ اللهُ شيخَنا الذهبىَّ .

وقد قدَّمنا فى ترجمة الشيخ الإمام الوالد[6] أنّى سمعت شيخَنا الذهبىَّ يقول : ما رأيت أحفظَ منه ، وأنه بلغنى عنه أنه قال : ما رأيتُ أحفظَ من أربعة : ابن دَقِيق العِيد ، والدِّمياطِىّ ، وابن تَيْمِيَّة ، والمِزِّىّ ، وترتيبهُم حَسَبما قدَّمناه .

وأنا لم أرَ مِن هؤلاء الأربعة غيرَ المِزِّىّ ، ولكن أقول : ما رأيت أحفظَ مِن ثلاثة : المِزِّىّ ، والذَّهبىّ ، والوالد ، على التفصيل الذى قدمتهُ فى ترجمة الوالد .

---

(١) فى الموضع المذكور فى صدر الترجمة .

(٢) فى المطبوعة : « انظر » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والتذكرة .

(٣) سبق هذا فى الجزء الثانى ٢٥ .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « فيدرى » .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٦) صفحة ٢٢١ .

وعاصرتُ أربعةً لا خامسَ لهم : هؤلاء الثلاثة ، والبرزالِىّ ، فإنى لم أرَ البرزالِىّ ، وكان البِرْزالِىُّ يفوقُهم فى معرفة الأجزاء ورُواتِها الأحياء ، وكانت الثلاثة تُعظِّم المِزِّىَّ ، وتُذعِن له ، ويقرءون عليه ، ويعترفون بتقديمه .

وبالجُملة كان[1] شيخُنا المِزِّىُّ أعجوبةَ زمانِه ، يقرأ عليه القارِئُ نهارًا كاملًا ، والطُّرُق تضطربُ ، والأسانيد تختلفُ[2] ، وضَبْطُ الأسماءِ يُشكِل ، وهو لا يسهو ولا يَغفُل ، يبيِّن وجهَ الاختلاف ، ويُوضِّح ضبْطَ المُشكِل ، ويعُيِّن المُبْهَم ، يَقِظٌ لا يَغْفُل عند الاحتياج[3] إليه ، ولقد شاهدتْه الطَّلبةُ يَنْعَسُ فإذا أخطأ القارِئُ رَدَّ عليه ، كأنَّ شَخصًا أيقظه وقال له : قال هذا القارِئُ كَيْتَ وكَيْتَ ، هل هو صَحيحٌ ؟ وهذا مِن عجائب الأمور .

وكان قد انتهت إليه رئاسةُ المحدِّثين فى الدُّنيا .

ومَن ذكرناه مِن الثلاثة قد عرَّفْناك أنهم مع عُلوِّ رُتبتِهم يعترفون له ، أمّا الذَّهبىُّ فثناؤه عليه قد أنبأناك به ، وقد ملأ تصانيفَه ، وأمّا البِرْزالِىُّ فتلميذُه وقارئُه فى دار الحديث الأشرفيّة وغيرِها ، وأمّا الشيخُ الإمام فلقد كان كثيرَ الإجلال له ، كان الشيخ الحافظ يجىء فى كثيرٍ من الأيام ، ومعه جماعةٌ مِن الطلبة ، وجزءٌ مِن سَماعِ الشيخ الإمام ، وربّما كان ممّا اشترك معه فى سماعِه ، فيُقرأ على الشيخ الإمام وعليه ، والشيخ الإمام مع ذلك يُعطيه مِن التعظيم ما هو مستحِقٌّ له .

ولقد حَكى لى فيما كان يحكيه مِن تسكين فِتَنِ أهلِ الشام : أنه عقبَ دخولهِ دمشقَ بليلةٍ واحدة ، حضر إليه الشيخُ صدرُ الدّين سليمان بن عبد الحكم[4] المالكىّ ، وكان الشيخُ الإمام يحبُّه ، قال : دخلَ إلىَّ وقتَ العِشاء الآخِرة ، وقال أمورًا يريدُ بها تعريفى بأهلِ دِمشق .

---

(١) فى : ج ، ك : « فإن » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى الطبقات الوسطى :« تختلف .... تضطرب » .

(٣) فى المطبوعة : « الاحتياط » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، والدارس ١ / ٨٠ ، ١٢٦ ، وفى : ج ، ك : « الحكيم » . وكذلك فى ذيول العبر ٢٧٦ ، وذيول تذكرة الحفاظ ١١٩ ، وفى الدرر الكامنة ٢ / ٢٤٨ : « الحليم » .

قال : فذكر لى البِرْزالِىّ وملازَمتَه لى ، ثم انتهى إلى المِزِّىّ ، فقال : وينبغى لك عَزلُه مِن مشيخةِ دار الحديث الأشرفيّة ، قال الشيخُ الإمام : فاقشعرَّ جِلْدِى وغاب فِكرى ، وقلت فى نفسى : هذا إمامُ المحدِّثين ، واللهِ لو عاش الدَّارَقُطْنِىُّ استحيَى أن يُدرِّسَ مكانَه .

قال : وسكتُّ ثم منعتُ الناسَ مِن الدخول علىَّ ليلًا ، وقلت : هذه بلدةٌ كثيرةُ الفِتَن .

فقلت أنا للشيخ الإمام : إنّ صدرَ الدّين المالكىَّ لايُنكِر رُتبةَ المِزِّىّ فى الحديث ، ولكن كأنه لاحَظَ ما هو شَرْطُ واقفِها ، من أنّ شيخَها لابُدَّ وأن يكونَ أشعرىَّ العقيدة ، والمِزِّىُّ وإن كان حين وَلِىَ كتب بخطِّه بأنّه[1] أشعرىٌّ ، إلا أنّ الناسَ لا يُصدِّقونه فى ذلك .

فقال : أعرِفُ أنّ هذا هو الذى لاحَظَه صدرُ الدّين ، ولكنْ مَن ذا الذى يَتجاسَر أن يقول : المِزِّىُّ ما يصلُح لدار الحديث ؟ واللهِ رُكْنِي[2] مايَحمِلُ هذا الكلام .

فانظُرْ عظمةَ المِزِّىّ عندَه !

وكنت أنا كثيرَ الملازَمةِ للذَّهبىّ ، أمضِى إليه فى كلِّ يومٍ مرَّتين ، بكرةً والعَصرَ ، وأمّا المِزِّىُّ فما كنت أمضى إليه غيرَ مرَّتين فى الأسبوع ، وكان سببَ ذلك أنّ الذهبىَّ كان كثيرَ الملاطَفةِ [لِى][3] والمحبَّةِ فِىَّ ، بحيث يعرف مَن عَرف حالى معه أنه لم يكن يحبُّ أحدًا كمحبَّته فىَّ ، وكنت أنا شابًّا فيقع ذلك[4] منِّى موقعًا عظيما ، وأمّا المِزِّىُّ فكان رجُلًا عَبُوسًا مَهيبًا .

وكان الوالد يحبُّ [5][لو كان أمرى على العكس ، أعنى يحبُّ][5] أن ألازِمَ المِزِّىَّ أكثرَ مِن ملازَمة الذهبىّ ، لعظمةِ المِزِّىّ عندَه .

---

(١) فى المطبوعة : « أنه » والمثبت من : ج ، ك .

(٢) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « وكنى » .

(٣) سقط من المطبوعة . وأثبتناه من : ج ، ك .

(٤) هكذا فى المطبوعة . وفى :ج ، ك : « منى ذلك » .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

وكنت إذا جئت غالِبًا مِن عندِ شَيخٍ ، يقول : هاتِ مااستفدتَ ، ما قرأتَ ، ماسمعتَ ، فأحكى له مجلسى معه ، فكنت إذا جئت من عند الذَّهبىّ ، يقول : جئتَ مِن عند شيخِك ، وإذا جئتُ مِن عند الشيخ نجم الدين القَحْفازِىّ ، يقول : جئت من جامع تِنْكِز[1] لأنّ الشيخ نجم الدين كان يَشْغَلُنا فيه ، وإذا جئت من عند الشيخ شمس الدين ابن النَّقيب ، يقول : جئت مِن الشامِيَّة ، لأنى كنت أقرأ عليه فيها ، وإذا جئت من عند الشيخ أبى العباس الأنْدَرَشِىّ ، يقول : جئتَ مِن الجامع ، لأنى كنت أقرأ عليه فيه ، وهكذا ، وأمّا إذا جئتُ من عند المِزّىّ ، فيقول : جئتَ مِن عند الشَّيخ ، ويُفصِح بلفظ الشيخ ، ويرفع بها صوتَه ، وأنا جازِمٌ بأنه إنما كان يفعل ذلك ليُثَبِّتَ فى قلبى عظمتَه ، ويَحُثَّنى على ملازمته .

وشَغَر مرَّةً مكانٌ بدار الحديث الأشرفيّةِ ، فَنزَّلَنى فيه ، فعجبت من ذلك ! فإنه كان لا يرى تنزيلَ أولادِه فى المدارس ، وها أنا[2] لم أَلِ فى عمرى فِقاهةً فى غير دار الحديث ، ولا إعادةً إلا عند الشيخ الوالد ، وإنما كان يُؤخِّرنا إلى وقتِ استحقاقِ التدريس ، علَى هذا رَبَّانا ، رحمه الله ، فسألته فقال : لِيقالَ إنّك كنتَ فقيهًا عِند المِزّىّ .

ولمَّا بلَغ المِزّىَّ ذلك أمرَهم أن يكتبوا اسمى فى الطَّبقة العُليا ، فبلغ ذلك الوالدَ ، فانزعج وقال : خَرجْنا مِن الجِدّ إلى اللَّعِب ، لا واللهِ ، عبدُ الوهَّاب شابٌّ ولا يستحقُّ الآنَ هذه الطبقةَ ، اكتبوا اسمَه مع المبتدئين ، فقال له شيخُنا الذَّهبىُّ : واللهِ هو فوقَ هذه الدَّرجة ، وهو محدِّثٌ جَيِّد ، هذه عِبارةُ الذَّهبىّ ، فضحك الوالد ، وقال : يكون مع المتوسِّطين .

هذا ما نعرفه فى المِزّىّ مِن جهة عِلم الحديث .

وكان كما قال الذَّهبىُّ عارِفًا باللغة والتصريف ، وله مُشاركةٌ فى الفِقه ، ويخوضُ فى شىءٍ من مسائل الصِّفات فى أصول الديانات ، ليته بَرِئَ منها .

وأمّا المعقُولات فلم يكن يَدرِيها ، ولعلَّ الذَّهبىَّ خطَر له أنّ ذلك القَدْرَ الذى كان

---

(١) فى المطبوعة : « سكر » . والكلمة فى : ج ، ك بهذا الرسم الذى أثبتناه ، مع نقط التاء فقط . وجامع تنكز : من جوامع دمشق ، بناه أمير الأمراء تنكز نائب الشام . راجع الكلام عليه فى الدارس ٢ / ٤٢٥ ، وانظر ذيول العبر ٢٤٥ .

(٢) هكذا فى الأصول وتكرر منه كثيرا فى غير هذا الموضع . والأفصح : « وها أنا ذا »

يخوض فيه من أصول الديانات هو مَضايِق المعقُولات ، وهذا ظَنُّ مَن لا يدرى مَدلُولَ المعقولات ، وأنها علومٌ وراءَ عِلم الكلام ، يعرفها أهلُها .

وقال الذَّهبىُّ فى « التذكرة »[1] إنّ المِزّىَّ كان يُقرِّر طريقةَ السَّلف فى السُّنّة ، فَيعضُد[2] ذلك بقواعِدَ كلامِيّةٍ ومَباحِثَ نظريَّة .

قال : وجَرَى بيننا مُجادَلاتٌ ومُعارَضات فى ذلك ، تَرْكُها أسْلَم[3] . انتهى .

وليس المِزّىُّ والذَّهبىُّ عندنا فى هذا المَقام ، والحَقُّ أحقُّ ماقِيل ، وليت الذَّهبىَّ فَهِم مدلولَ هذه الكلمات ، فإنّ قولَه :« جَرَى بينَنا مُعارَضات فى ذلك » بعد قوله : « كان يعضُد السُّنّة » كلامٌ[4] معناه أنى عارضتُه فى نُصرة السُّنّة ، فانظُر لهذه العَظيمةِ التى لو تفطَّن شيخُنا لقائلها ، لأبعدَ عنها .

واعلمْ أنْ هذه الرُّفْقةَ[5] [أعنِى][6] المِزّىَّ والذَّهبىَّ والبِرْزالِىَّ، وكثيرًا[7] مِن أتباعهم ، أضَرَّ بهم أبو العباس ابن تَيْميَّة إضرارًا بَيِّنًا ، وحَمَّلهم مِن عَظائِمِ الأمور أمرًا ليس هَيِّنًا ، وجَرَّهم إلى ما كان التباعُدُ عنه أولى بهم ، وأوقَفَهم فى دَكادِكَ[8] مِن نار ، المرجُوّ مِن الله أن يَتجاوزَها لهم ولأصحابهم .

وكانت[9] لِلمِزّىّ دِيانةٌ متينة ، وعِبادةٌ وسُكونٌ وخَير .

مولده فى ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر ، سنةَ أربع وخمسين وستمائة ، بظاهر حَلَب .

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٤٩٩

(٢) الذى فى التذكرة : « ويعضد ذلك بمباحث نظرية وقواعد كلامية » .

(٣) بعد هذا فى التذكرة : « وأولى » .

(٤) فى : ج ، ك : « بكلام » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٥) فى : ج ، ك : « الفرقة » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٧) فى المطبوعة : « وكثير » . وصححناه من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « دكاك » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والدكادك : جميع دكداك ، وهو من الرمل : ما التبد بعضه على بعض بالأرض ، ولم يرتفع كثيرا . اللسان (د ك ك) .

(٩) فى المطبوعة : « وكان » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

وسَمِع من أحمد بن أبى الخير سلامة ، والقاسم بن أبى بكر الإرْبِلِىّ ، وإبراهيم بن إسماعيل بن الدَّرَجِىّ ، وأبى الفرج عبد الرحمن بن أبى عمر ، والمِقداد بن هبة الله القَيْسىّ ، وعمر بن محمد بن أبى عَصْرُون ، والمُسلِم بن محمد بن عَلّان ، وأحمد بن شَيْبان[1] ، وخَلقٍ بالشام .

ورَحل إلى مِصر ، فسَمِع من العِزّ عبد العزيز الحَرَّانىّ ، وابن خَطِيب المِزّة ، وغازِى الحَلاوِىّ ، وخَلْقٍ .

وسمع ببلادٍ كثيرة ، وجُمِع له الدِّرايةُ و الرِّوايةُ وعُلُوُّ الإسناد ، وحدَّث نحوَ خمسين سنة .

سمع منه ابنُ تَيْمِيَّة ، والبِرْزالِىّ ، والذَّهبىّ ، وابنُ سيِّد الناس ، والشيخُ الإمام الوالد ، وخلقٌ لا يُحصَون .

وصنَّف « تهذيب الكمال » المجمَع على أنه لم يُصنَّف مثلُه ، وكتاب « الأطراف »[2] .

وقد قرأت عليه ، وسمعت عليه الكثير[3] .

توفِّىَ فى يوم السبت ثانى عشر صفر ، سنةَ اثنتين وأربعين وسبعمائة ، بدار الحديث الأشرفيّة[4] ، ودفن بمقابر الصُّوفيّة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن سلامة ، كتابةً ، وحدَّثنى عنه أبو الحجاج الحافظ ، عن مسعود الجَمَّال ، أخبرنا أبو علىّ الحَدّاد ، أخبرنا أبو نُعيم ، حدثنا ابن خَلّاد ، حدثنا[5] الحارث بن محمد ، حدَّثنا سليمان بن حَرْب ، حدثنا حمَّاد بن زيد ،

---

(١) فى المطبوعة : « ومحمد بن سنان » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وتقدم فى ٩ / ٣٠٧ ، وانظر العبر ٥ / ٣٥١ .

(٢) سماه الحافظ المزى : « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » . وقد طبع أخيرا فى الهند بهذا العنوان . وقام على تحقيقه الأستاذ الجليل عبد الصمد شرف الدين ، أحسن الله جزاءه .

(٣) فى المطبوعة : « كثيرا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) من دمشق . كما صرح المصنف فى الطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « حدثنا الحارث بن محمد بن سليمان بن حرب » . والتصحيح من : ج ، ك .

حدثنا مَعْبَد بن هِلال ، حدثنا الحسن ، قال : سمعت أنسَ بنَ مالك يقول : قال رسول الله ﷺ ، فى حديث الشفاعة : « يَقُولُ اللّٰهُ تعالى : وَعِزَّتِى [وَجَلَالِى][1] وَكِبْرِيائِى وَعَظَمتِى لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَال لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ » أخرجه البُخارِىُّ[2] عن سليمان .

أخبرنا الحافظ الكبير أبو الحَجَّاج المِزِّىُّ، بقراءتى عليه، أخبرنا أبو الحسن علىّ بن أحمد بن عبد الواحد بن البُخارى، قراءةً عليه ونحن نسمع، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن مُعَمَّر[3] بن طَبَرْزَد، أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد ابن زُرَيق[4]، أخبرنا القاضى أبو الغنائم محمد بن علىّ بن علىّ بن الحسن بن الدَّجاجىّ[5] ، أخبرنا أبو الحسن علىّ بن [عمر بن][6] محمد بن الحسن بن شاذان[7] الحَرْبىّ، حدّثنا

---

(١) زيادة من صحيح البخارى ، الموضع المذكور بعد . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « وعزتى وكبريائى وعظمتى » . وفى : ج ، ك : « وجلالى » مكان « وكبريائى » .

(٢) صحيح البخارى (باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم. من كتاب التوحيد) ٩/١٨٠.

(٣) فى الأصول : « منعم » . وأثبتنا صوابه من العبر ٥ / ٢٤ ، والنجوم الزاهرة ٦ / ٢٠١ ، والمشتبه ٦٠٤ ، وهو فيه بضم الميم وفتح العين وتشديد الميم المفتوحة .

(٤) فى : ج ، ك : « رزيق » بتقديم الراء على الزاى ، وأثبتناه على العكس من المطبوعة ، والمشتبه ٣١٥ ، والعبر ٤ / ٩٥ .

(٥) فى الأصول : « الزجاجى » . وصححناه من اللباب ١ / ٤١١ ، وتبصير المنتبه ٦٥٧ ، وهو بفتح الدال والجيم : نسبة إلى بيع الدجاج .

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ومما تقدم فى ترجمته ٥ / ٢٦٠

(٧) فى المطبوعة : « شاذن » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وننبه هنا إلى أن هذا الاسم لم يرد فى نسب أبى الحسن الحربى فى موضع ترجمته المشار إليه فى التعليق السابق . وإذا لم يثبت هذا الاسم فى نسب الحربى المذكور فإننا نرجح أن المقصود : « أبو بكر بن شاذان » . ويكون قد سقط من أصول الطبقات « أبو بكر » . ويؤكد هذا أمران . الأول : أن أبا الحسن على بن عمر بن محمد الحربى يروى عن أبى بكر بن شاذان ، كما هو ثابت فى ترجمته . الأمر الثانى وهو الأهم أن أبا بكر القاسم بن زكريا المطرز التالى فى السند توفى سنة ٣٠٥ ، فى حين أن أبا الحسن الحربى ولد ٣٦٠ ، فيستحيل أن يروى عن المطرز . وقد توفى أبو بكر بن شاذان – واسمه أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد البغدادى – سنة ٣٨٣ ، عن ست وثمانين سنة . راجع تاريخ بغداد ٤ / ١٨ ، ١٢ / ٤٣ ، ٤٤١ ، والعبر ٢ / ١٣٠ ، ٣ / ٢٢ ، ١٦٦ .

أبو بكر القاسم بن زكريا المُطَرِّز[١] المُقرِى ، حدثنا محمد بن المُثَنَّى ، حدثنا الضَّحَّاكُ بن مَخْلد ، عن سُفيان ، عن طُعْمة بن غَيلان ، عن الشَّعْبىّ ، عن علىٍّ رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ أَبَا بكْرٍ وَعُمَرَ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَٱلْمُرْسَلِينَ لا تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِىُّ » أخرجه التِّرمِذىُّ[٢] ، عن يعقوب الدَّوْرَقِىّ[٣] ، عم ابن عُيَيْنة قال : ذكر داوُد عن الشَّعْبىّ ، عن الحارث الأعوَر ، عن علىٍّ ، رَفَعه .

وابنُ ماجَه[٤] عن هِشام بن عَمّار ، عن ابن عُيينة ، عن الحسن بن عُمارة ، عن فِراس ، عن الشَّعْبىّ ، عن الحارث ، به .

ومن الفوائد عنه :

● كتب الشيخُ الإمام الوالد ، رضى الله عنه[٥] مِن الدِّيار المصريَّة ، يسأل شيخَنا الحافظَ المِزِّىَّ ، ما صُورته : ما يقول [سَيِّدناو][٦] شيخُنا الإمام العلّامة الحافظ الناقد ، حُجَّة أهلِ الحديث ، فريدُ دهرِه ، جمال الدِّين أبو الحَجّاج المِزِّىُّ ، نفع اللهُ به ، فى هِلال بن رَدَّاد ، المذكور فى آخر فَتْرة الوَحْى فى أوّل البُخارِىّ[٧] ، ما حاله ؟ وفيما رواه[٨] النَّسائىُّ فى باب غَسْل الرِّجلين باليدين[٩] قال : أخبرنا[١٠] محمد بن

---

(١) فى المطبوعة : « المطرزى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وتاريخ بغداد ١٢ / ٤٤١ ، والعبر ٢ / ١٣٠ ، وطبقات القراء ٢ / ١٧ .

(٢) سنن الترمذى بشرح ابن العربى (فى مناقب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما كليهما . من أبواب المناقب) ١٣ / ١٣٢ .

(٣) فى المطبوعة : « الدولعى » . وصححناه من : ج ، ك ، وسنن الترمذى . وتقدم كثيرا فيما سبق من أجزاء ، راجع مثلا الجزء الثانى ٢٢٣ ، ٢٤٥ .

(٤) سنن ابن ماجه (باب فى فضائل أصحاب رسول الله ﷺ . فضل أبى بكر الصديق رضى الله عنه . من المقدمة) ١ / ٣٦ .

(٥) فى المطبوعة : « رحمه الله » . والمثبت من : ج ، ك .

(٦) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٧) صحيح البخارى (كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ) ١ / ٤ .

(٨) فى المطبوعة : « روى له النسائى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٩) سنن النسائى (باب غسل الرجلين باليدين . من كتاب الطهارة) ١ / ٧٩ .

(١٠) فى المطبوعة : « حدثنا » . اثبتنا ما فى : ج ، ك ، وسنن النسائى .

بَشّار ، حدثنا[1] محمد ، حدَّثَنا شعبة ، أخبرنى أبو جعفر المَدَنِىّ[2] ، سمعت ابن عثمان بن حُنَيف ، يعنى عُمارةَ ، قال : حَدَّثنى القَيْسِىُّ ، وفى نسخة : التَّيِمِىّ : أنه كان مع رسول الله ﷺ ، الحديثَ ، ما حالُ هذا الإسناد ؟

وكذلك جاء فى حديثٍ فى أوّل غَسل الرجلين[3] ، فى نسخةٍ : محمد بن آدم ، وفى نسخةٍ : محمود[4] بنِ آدم ، ما الصوَّاب من ذلك ؟ يحَقِّقُ[5] لنا ذلك ، والله يُديمُ النَّفعَ به .

الجواب بخطِّ شيخنا الحافظ المِزِّىِّ : الحمدُ لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى ، أما هِلال بن رَدّاد هذا : فهو الطائِىُّ ، ويقال : الكِنانِىُّ الشامِىُّ الكاتب ، روى عن الزُّهرىّ ، وروى عنه ابنه أبو القاسم محمد بن هِلال بن رَدّاد .

قال محمَّد بن يحيى الذُّهْلِىّ فى حديث الزُّهرِىّ ، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثَوْبان ، عن محمد بن إياس بن البُكَيْر[6] ، عن ابن عباس ، وغيرِه فى الطَّلاق[7] : حدَّثنى به محمد بن مُسلم الرازِىّ ، قال : حدَّثنى أبو القاسم بن هلال بن رَدّاد الطائِىّ ، قال : حدَّثنا أبى ، وكان من كَتَبَةِ هِشام ، قال : سمعت ابنَ شِهاب[8] ، يقول ، وذكر الحديث .

---

(١) فى المطبوعة : « حدثنا محمد بن شعبة » . وصححناه من : ج ، ك ، وسنن النسائى . و « محمد » هذا الذى يحدث عن « شعبة » هو : محمد بن جعفر ، المعروف بغندر . انظر الجمع بين رجال الصحيحين ٢١٨ ، ٤٣٦ ، وميزان الاعتدال ٣ / ٥٠٢ .

(٢) فى المطبوعة : « المزنى » . والتصحيح من : ج ، ك ، وسنن النسائى ، وتقريب التهذيب ٢ / ٨٧ ، وسيأتى قريبا .

(٣) سنن النسائى (باب إيجاب غسل الرجلين . من كتاب الطهارة – الحديث الأول) ١ / ٧٧ .

(٤) الذى فى سنن النسائى : « محمود بن غيلان » ليس غير . وسيأتى ذلك قريبا فى رد الحافظ المزى .

(٥) فى المطبوعة : « حقق » . والمثبت من : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « الفكير » . وفى : ج : « فكير » . والذى فى : ك ، أشبه أن يكون : « بكير » وأثبتنا ما فى تهذيب التهذيب ٩/٦٨ . وترجمة « إياس بن البكير » والد « محمد » من الاستيعاب ١/١٢٤ ، وأسد الغابة ١/١٨١ .

(٧) فيمن طلق امرأته ثلاثا قبل أن يمسها أنها لاتحل له . ذكره فى الاستيعاب .

(٨) فى المطبوعة : « ابن هشام » . وصححناه من : ج ، ك . وابن شهاب : هو الزهرى .

قال الذُّهْلِيّ : وكان هِلال بن رَدّاد الطائِيّ أَسْوَقَهُم [1] للحديث باقتِصاصِه [2] ، ولم يذكره البُخاريّ فى « تاريخه » ولا ابنُ أبى حاتم فى « كتابه » وإنما ذكر ابنَه محمد بن هلال بن رَدَّاد الكِنانيّ ، وقال فيه ابنُ أبى حاتم ، عن أبيه : مجهول [3] .

وقال أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى البَغداديّ ، صاحب الحِمْصِيِّين ، فيمن روى عن الزُّهرى ، عن أهل حِمْص : ورَدَّاد الطائىُّ الكاتب ، لم يَزِد على ذلك ، فلا أدرى هو هذا أو أبوه .

وأمّا أبو جعفر المَدَنِيّ المذكور فى حديث النَّسائى ، فهو : عُمَيْر بن يَزِيد الخَطْمِيّ [4] ، وهو ثِقة ، وثّقه يحيى بن مَعِين ، وغيرُه ، وأخرج له أصحاب السُّنن الأربعة فى كتبهم .

وأمّا شيخُه عُمارة بن عثمان بن حُنَيف ، فلم يُخرِج له سِوى النَّسائى ، أخرج له هذا الحديثَ وحديثًا آخر .

وأمّا القَيْسِيّ ، فلا يُعْرَف اسمُه ، وقد أخرج حديثَه [5] هذا الإمامُ أحمد فى « مُسنَده » هكذا ولم يُسمِّه ، وكذلك ذكره الحافظ أبو القاسم بن عَساكِر فى « الأطراف » .

وأمّا النُّسخة التى وقع فيها « التَّيميّ » فهو تصحيف .

وأمّا محمد بن آدم فهو المِصِّيصِيّ ، روى عنه أبو داود أيضًا ، وهو ثقةٌ مشهور .

ومحمود بن آدَم ، تصحيفٌ ، لا يُعلَم للنَّسائيّ ولا لغيرِه من الأئمة رِوايةٌ عن محمود ابن آدم المَرْوزِيّ، سوى ما حَكَى بعضُ مَن صنَّف فى رجال البُخارِيّ، أن محمودا الذى روى

---

(١) فى المطبوعة : « أسرقهم » . وفى : ج ، ك : « أشوقهم » . وأثبتنا ما فى تهذيب التهذيب ١١ / ٧٩ ، والمعنى : أكثرهم سوقا وإيرادا للحديث .

(٢) يقال : اقتص الحديث : أى رواه على وجهه ، كأنه تتبع أثره فأورده على قصه . تاج العروس (ق ص ص) ٤ / ٤٢٣ . وجاء فى تهذيب التهذيب : « باختصاصه » .

(٣) الجرح والتعديل ، القسم الأول من الجزء الرابع ١١٦ .

(٤) فى الأصول : « الحطمى » . بالحاء المهملة . وأثبتناه بالخاء المعجمة من تقريب التهذيب ٢ / ٨٧ ، وقيده ابن حجر بالعبارة ، فقال : « بفتح المعجمة وسكون الطاء » . وانظر أيضا باب الكنى منه ٢ / ٤٠٦ .

(٥) فى المطبوعة : « حديث » . وصححناه من : ج ، ك .

عنه البُخارِىّ ولم ينسُبْه ، هـو ابن آدم ، وقال غيرُ واحدٍ : هو محمود بن غَيْلان ، وهو الصحيح . والله أعلم .

● وكتب الحافظ قُطبُ الدِّين عبد الكريم بن عبد النُّور الحَلَبِىّ ، إليه من مِصر ، يسأله : ما تقول فى قول الحافظ مُسلِم رحمه الله ، فى خُطبة « كتابه »[1] : « فلسْنا نَتَشاغل بتخريج[2] حديثهم ، كعبد الله بن مِسْوَرٍ ، أبى جعفر[3] المدائِنِىّ ، وعمرِو بن خالد » مَن هو عمرو بن خالد هذا ؟ ففى الضعفاء رجلان كلٌّ منهما عمرو بن خالد ، أحدهما أبو يوسف الأعشى ، والثانى أبو خالد القُرشىّ الكُوفىّ ثم الواسِطىّ .

وفى الخُطبة أيضًا فى هذا الضرب من المحدِّثين : « عبد الله بن مُحَرَّر[4] ، ويحيى بن أبى أُنَيْسة ، والجَرَّاح بن المِنْهال ، أبو العَطُوف ، وَعَبَّاد بن كَثِير » وفى الضُّعفاء اثنان كلٌّ منهما عَبَّاد بن كثير ، أحدهما الثَّقَفِىّ ، والآخر الرَّمْلىّ ، فمَنْ أراد مسلمٌ منهما ؟

● وفيما إذا ورَد حديثٌ لعبد الرَّزَّاق عن سُفيان عن الأعمش ، أىُّ السُّفْيانين هو ؟ وإن[5] كان أكثرُ روايته عن الثَّورِىّ ، فهل يُكتفَى بذلك ، أم يُحتاجُ إلى زيادة بيان ؟

● وفى قول النَّسائىّ فى مَواضعَ : أخبرنا محمد بن منصور ، أخبرنا سُفيان ، عن الزُّهْرِىّ ، وللنَّسائىِّ شيخان كلٌّ منهما محمد بن منصور ، ويروى عن ابن عُيَينة ، أحدهما أبو عبد الله

---

(١) صحيح مسلم ١ / ٧ .

(٢) فى : ك : « على تخريج » . وما فى المطبوعة ، ج مثله فى صحيح مسلم .

(٣) فى الأصول : « أبى عمرو » . وأثبتنا ما فى صحيح مسلم ، وتاريخ بغداد ١٠ / ١٧١ ، وميزان الاعتدال ٢ / ٥٠٥ .

(٤) فى المطبوعة : « محرز » براء بعدها زاى ، وأثبتناه براءين من : ج ، ك ، وصحيح مسلم ، وميزان الاعتدال ٢ / ٥٠٠ ، وتبصير المنتبه ١٢٦٢ . وقال الإمام النووى فى شرحه على مسلم ١ / ٥٧ : « أما عبد الله بن محرر ، فهو بفتح الحاء المهملة ، وبراءين مهملتين ، الأولى مفتوحة مشددة . هكذا هو فى روايتنا ، وفى أصول أهل بلادنا ، وهذا هو الصواب ، وكذا ذكره البخارى فى تاريخه ، وأبو نصر بن ماكولا ، وأبو على الغسانى الجيانى ، وآخرون من الحفاظ ، وذكر القاضى عياض أن جماعة شيوخهم رووه : « محرزا » بإسكان الحاء وكسر الراء وآخره زاى . قال : وهو غلط ، والصواب الأول » .

(٥) فى المطبوعة : « ولو » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

الجَوَّاز[1] المَكّىّ ، والثانى أبو جعفر الطُّوسىّ العابِد ، فمَن الذى عناه النَّسائىُّ منهما ؟

● وفى قول النَّسائىّ أيضًا فى أول « كتابه »[2] : تأويل قوله تعالى :﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾[3] ثم ساق حديث : « إِذَا ٱسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ » ما وجهُ مُطابقةِ إيرادِهِ لهذا الحديث بعدَ هذه الترجمة ؟

● وفيما إذا طُلب من شخص أن يُجيزَ لجماعة كتبوا فى استدعاء ، وهو أحدُهم ، كيف يَكتُب ، هل يُطلق الإجازةَ على العادة ، أم يُقَيِّدُها بما يخرج نفسَه منهم ؟

أجاب شيخُنا الحافظ المِزِّىُّ عن ذلك بما مُلخَّصُه : أمّا عمرو بن خالد الذى ذكره مُسلمٌ فى مقدمة « كتابه » فهو الواسِطىُّ ؛ لأنه المشهور دُون الأعشى ، وقد ذكره مُسْلِم فى مَعرِض ضَرْب المثل ، وإنما يُضرب المثلُ بالمشهور دُونَ المغمور .

وأمّا عبَّاد بن كَثِير ، فهو الثَّقفِىُّ البَصرِىُّ العابد ، نزيل مكّة ، لا الرَّمْلىّ ، والقول فيه كالذى تقدّم ، وأيضًا فإنّ الرَّمْلِىّ مُختلَفٌ فى تضعيفه ، فَإنّ يحيى بن مَعين وثَّقه فى رواية ابن أبى خَيْثمة عنه ، وأخرج له البُخارىُّ حديثًا فى « كتاب الأدب » له .

وأمّا سُفيان الذى روى عنه عبد الرزّاق ، فهو الثَّورىّ ؛ لأنه أخصُّ به منه بابن عُيَينة ، ولأنه إذا رَوى عن ابن عُيينة ينسُبه ، وإذا روى عن الثَّورىّ ، فتارةً يَنسُبه وتارةً لا يَنسُبه ، وحينَ لا ينسبه إمّا أن يكتفىَ بكونه رَوى له عن شيخ لم يَرْوِ عنه ابنُ عُيينة ، فيكتَفِى[4] بذلك تمييزًا ، وهو الأكثر ، وإمّا أن يكتفىَ بشهرتِه واختصاصِه به ، وهذه القاعدةُ جاريةٌ فى غالب مَن يروى عن سَمِيَّيْن أو يَرْوِى عنه سَمِيَّان[5] .

---

(١) فى المطبوعة : « الخراز » . وفى : ج ، ك : « الحواز » . وأثبتنا الصواب من المشتبه ١٨٧ ، والعقد الثمين ٢ / ٣٦٣ ، وتقريب التهذيب ٢ / ٢١٠ ، وقد قيده ابن حجر بالعبارة ، فقال : « بالجيم وتشديد الواو ثم زاى » .

(٢) سنن النسائى ١ / ٧ .

(٣) الآية السادسة من سورة المائدة .

(٤) فى المطبوعة : « فيكفى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « عن سفيان أو يروى عنه سفيان » . والتصحيح من : ج ، ك .

وأمّا محمد بن منصور الذى يروى عنه النَّسائىّ ولا ينسُبه ، فهو المكّىُّ لا الطوسىُّ ، والقول فيه نحو القول فى الذى قبلَه ، وقد روى النَّسائىُّ عن الطُّوسىّ عن أبى المنذر[1] إسماعيل بن عمر ، والحسن بن موسى الأشْيَب[2] ويعقوب بن إبراهيم بن سعد[3] ، وينسُبه فى عامَّة ذلك ، قال : ولا أعلَمُه رَوى عنه عن ابن عُيَينة شيئًا .

وأمّا المطابقةُ بين الترجمة والحديث ، فإنّه جرَى على الغالب ، لأنّ غالبَ النوم يكون بالليل ، وغالبَ الاستيقاظ من نوم الليل يكون عندَ صلاةِ الصُّبح .

وأمّا الكتابةُ فى الإجازة ، فإن كتب على العادة كَفَى ؛ لأنّ العمومَ يجوز تخصيصُه بالقَرِينة ، وهى موجودةٌ هنا ، وإن قيَّد العبارةَ بحيث أخرج نفسَه من المُجازِ لهم ، فهو أولى . والله أعلم .

● وهذه مواقِفُ[4] استدركها بعضُ محدِّثى العصر بديار مِصر ، وهو الشيخ علاء الدين مُغُلْطاى ، شيخُ الحديث بالمدرسة الظاهريّة بالقاهرة ، وانتقاها مما استدركه على كتاب « تهذيب الكمال » لشيخِنا المِزِّىّ ، وحضرَتْ معى إلى دمشق لما جئت من القاهرة فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة ، لأَسأَل عنها الشيخَ الإمام الوالد ، فأجاب[5] عنها رحمه الله ، وقد كتبتُها مِن خطِّه .

قال رحمه الله : أسئلة وَردت من الدِّيار المصريّة مع ولدى عبد الوهَّاب ، فى الثامن والعشرين من جُمادى الأُولى ، سنةَ أربع وخمسين وسبعمائة .

السؤال الأول :

قال : قال الحافظ المِزِّىُّ رحمه الله ، تَبعًا لصاحب « الكمال » : هَمّام بن يحيى بن دِينار

---

(١) فى المطبوعة : « ابن المندار » . وصححناه من : ج ، ك ، وتقريب التهذيب ١ / ٧٢ .

(٢) فى الأصول : « الأسير » . والتصحيح من ميزان الاعتدال ١ / ٥٢٤ ، العبر ١ / ٣٥٧ ، تقريب التهذيب ١ / ١٧١ ، وقال ابن حجر : « بمعجمة ثم تحتانية » .

(٣) فى : ج ، ك : « سعيد » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وميزان الاعتدال ٤ / ٤٤٨ ، العبر ١ /٣٥٦ ، تقريب التهذيب ٢ / ٣٧٤ .

(٤) فى المطبوعة : « موافقة » . وصححناه من : ج ، ك .

(٥) راجع صفحة ٣١٤ .

العَوْذِىّ مولاهم ، المُحَلِّمىّ ، وعَوْذ بن سُود[1] بن الحَجْر بن عَمرو[2] بن عِمران أخو طاحِيَة[3] وزَهْرانَ ، من الأزد . انتهى .

مُحلِّم لا يجتمع مع عَوْذ بِحال ؛ لأنه قَيْسِىٌّ ، وعَوْذ يَمنىٌّ ، على هذا جميعُ النَّسَّابين .

وأمّا زَهران فليس بأخ لِعَوْذ بحال ؛ لأنه ابنُ كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر ، من الأزد .

وأمّا عَوْذ فيزعُم ابنُ سِيده فى كتابيه « المخصَّص » و « المحكم »[4] ، وابن التَّيَّانِىّ[5] فى كتابه « الموعَب » ، وأبو المعالى[6] فى كتابه « المنتهى فى اللغة » أنه عَوْذَة .

قال الشيخ : ذكره ابن حِبَّان فى كتاب « الثِّقات » قال : مات سنةَ أربعٍ وستين ومائة ، فى رمضان . انتهى .

الذى فى كتاب « الثِّقات » : مات سنةَ ثلاث أو أربع وستين ومائة فى رمضان .

الجواب : قوله : قال الحافظ المِزِّىُّ رحمه الله ، تَبعًا لصاحب « الكمال » يقتضى أنهما قالا ذلك ، وأنّ المِزِّىَّ قاله تبعًا لصاحب « الكمال » ، فأمّا هذا فلا مناقشةَ فيه ، وإن

---

(١) فى المطبوعة : « سواد » . والصواب إسقاط الألف ، كما فى : ج ، ك ، والاشتقاق لابن دريد ٤٨٤ ، والأنساب ورقة ١٤٠٢ ، وجمهرة ابن حزم ٣٧١ ، وعجالة المبتدى ٩٥ ، واللباب ٢ / ١٥٧ .

(٢) هكذا فى الأصول ، بتقديم « عمرو » على « عمران » هنا وثلاثة مواضع تأتى بعد ، والذى فى المراجع المذكورة فى التعليق السابق : « عمران بن عمرو » .

(٣) فى المطبوعة : « طاجية » بالجيم ، وصوابه بالحاء المهملة ، كما فى : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ، والاشتقاق . الموضع السابق . قال ابن دريد : « و (طاحية) من قولهم : طحوت الشىء : إذا بسطته . وفى التنزيل : ﴿والأرض وما طحاها﴾ أى : ومن طحاها ، أى بسطها » .

(٤) المحكم ٢ / ٢٤٢ .

(٥) فى المطبوعة : « التبان » . وبهذا الرسم فى : ج ، ك ، مع نقط النون الأخيرة فقط . وأثبتنا الصواب من : إنباه الرواة ١ / ٢٥٩ ، وبغية الملتمس ٢٣٦ ، وجاء فى وفيات الأعيان ١ / ٣٠٨ : « التيانى » من غير « ابن » . قال ابن خلكان : « أظنه منسوبا إلى التين وبيعه » .

وابن التيانى : هو تمام بن غالب بن عمر المرسى الأندلسى .

(٦) هو محمد بن تميم البرمكى ، كان معاصرا للجوهرى صاحب « الصحاح » . ويقال إنه نقل كتابه « المنتهى » منه ، وزاد فيه أشياء قليلة . راجع إنباه الرواة ٤ / ١٧٨ ، بغية الوعاة ١ / ٦٨، معجم الأدباء ١٨ / ٣٤ ، كشف الظنون ١٨٥٨ .

كان يَحتمِلُ أنه قاله مُوافقةً لا متابعةً ، والفَرقُ بينَهما أنَّ المتابعةَ أن يقولَ لأجلِ قوله ، ولم يتحققْ ذلك .

وأمّا كونُهما قالاه ، فَلَفْظ[1] المِزِّيِّ ، عندى بخطه : همَّام بن يحيى بن دينار العَوْذِىّ المُحَلِّمىّ ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو بكر البصرىّ ، مولى بنى عوْذ بن سُود ابن الحجْر بن عمرو[2] بن عمران ، أخو طاحِية وزهران ، من الأزد .

وأمّا « الكمال » فعِندى نسخةٌ معتَمدة ، سمعها النَّووِىُّ على[3] الزَّين خالد الحافظ ، وخَطُّهما عليها ، ولفظه : « همّام بن يحيى بن دِينار العوْذِىّ ، من بَنى عَوْذ ابن سُود بن الحَجْر بن عمرو بن عمران ، أخو طاحية وزَهران ، أبو عبد الله المُحَلِّمىّ ، ويقال : أبو بكر البصرِىّ » .

فاللفظُ المنقولُ عنهما فى السؤال لم يوافق واحدًا منهما فى جميع ما قال ، بل خالف المِزىَّ ، فزاد « مولاهم » فى الأول ، ونقصها فى الأخير ، وجعل « عَوْذا » مبتدأ ، ونقص الهاء[4] من آخره .

وخالف صاحبَ « الكمال » فأسقط « من بَنى » ، وزاد : « مِن الأزد » ، فالنقلُ عنهما غيرُ مُحرَّر ، والمِزِّىُّ لم يوافِقْ صاحبَ « الكمال » فضلًا عن كونه تابَعه .

وقوله : « مُحَلِّم » لا يجتمع مع « عوذ » إنما يراد به لو ادّعى أنه [صَليبةً][5] منهما ، وقد صرَّح المِزِّىُّ بأنه مولى بنى عَوْذ ، فلا يمتنع مع ذلك أن يكون محلِّميًّا صَليبةً ، ومِمّنْ قال

---

(١) فى المطبوعة : « قالا بلفظ » . وصححناه من : ج ، ك .

(٢) راجع التعليق (٢) فى الصفحة السابقة .

(٣) فى المطبوعة : « عن » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) الهاء ناقصة أيضا فى النقل السابق عن المزى ، الذى ذكر تقى الدين السبكى أنه نقله من خط المزى .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . والكلمة فيهما بهذا الرسم الذى أثبتناه ، ولكن من غير نقط ، ولعل اجتهادنا فيها صواب . ومعناها : خالص النسب . وستأتى فى السطر التالى .

إنه مولى بنى عَوْذ : ابنُ أبى حاتم ، وذكر فى آخر كلامه[1] أنه سمع أباه يقول ذلك ، وناهيك بهما ، والظاهر أن المِزىَّ أخذ منه ، فإنها عبارته .

وقوله : «لأنه قيْسىٌّ» يعنى محَلِّميًّا ، فصحيحٌ[2] ؛ لأنه محلِّم بن ذُهل بن شيبان ابن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصَى[3] بن دُعْمِىّ بن جَدِيلة بن أسَد[4] بن ربيعة بن نِزار بن مَعدّ بن عَدنان ، هذا هو الصحيح فى نسبه ، ومنهم من يذكر غير ذلك .

وقَيْس : هو قَيْس عَيْلان[5] بن مُضَر بن نزار ، فأُطلق عليهم كلِّهم قَيْسٌ ، وإن لم يكن بنو ربيعة ولا أولادهم من ولَد قَيْس ، وربما أُطلق قيسٌ على كلِّ من ينتسب إلى عدنان ، وعَدْنانُ من ولد إسماعيل عليه السلام ، بلا شَكّ .

وقال أبو علىٍّ الغسّانىُّ : من نسبَهُ ، يعنى همَّام بن يحيى ، فى الأَزْد ، قال : العَوْذِىّ ، ومَن نَسَبه فى ربيعة بن نِزار ، قال : المحلِّمىّ الشَّيبانىّ .

وهذا الكلام يقتضى أنَّ فيه خلافًا ، وممّن قال إنه مُحلِّمىٌّ شيْبانىّ : ابنُ أبى حاتم[6] وممّن ذكر أنه محلمىّ : ابنُ السَّمعانىّ فى « الأنساب »[7] .

وقوله : « عَوْذٌ يمنىٌّ» صحيحٌ بحسَب النَّسب الذى وجده ، عَوْذ بن سُود بن حَجْر

---

(١) الجرح والتعديل ، القسم الثانى من الجزء الرابع ١٠٧ ، ولم يذكر ابن أبى حاتم فى آخر كلامه شيئا عن أبيه ، حول نسب « همام بن يحيى العوذى » هذا ، والذى سمعه من أبيه إنما هو فى الترجمة السابقة ، ترجمة « همام بن نافع اليمانى » .

(٢) فى المطبوعة : « تصحيح » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٣) فى الأصول : « قصى » خطأ ، أثبتنا صوابه من جمهرة ابن حزم ٢٩٥ .

(٤) فى المطبوعة : « أسيد » . والتصحيح من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٢٩٣ .

(٥) فى المطبوعة : « قيس بن غيلان » . والتصحيح من : ج ، ك ، قال ابن حزم فى الجمهرة ١٠ : « وقد قال قوم : قيس بن عيلان بن مضر ، والصحيح قيس عيلان » . وانظر مواضع أخرى فى فهرس الجمهرة .

(٦) راجع التعليق (١) .

(٧) الأنساب ورقة ٥١٢ ا ، وذكره أيضا فى ترجمته « العوذى » ورقة ٤٠٢ ا .

ابن عمرو[1] بن عمران بن عمرو مُزَيْقِياء ، الخارج من اليمن أيّامَ سَيلِ العَرِم ، بن عامرِ ماءِ السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازِن بن الأزد بن الغوث بن نَبْت[2] ابن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان ، والأزدُ كلُّهم يَمنيُّون ، ورُبما أُطلق يَمَنٌ[3] على قَحْطانَ كلِّهم ، فيقال : قَحْطانُ يَمَنٌ ، وعَدْنانُ قَيْسٌ ، ومَرجعُ[4] أنسابِ العرب كلِّهم إلى هذين الاسمين : عَدْنانُ وقَحْطان .

وقال : وهو[5] قُضاعَةُ ، والناسُ مختلفون فى قُضاعةَ ، قيل : إنهم مِن مَعَدّ بن عَدْنان ، وقيل : قُضاعةُ بن مالك بن حِمْير ، وقيل غيرُ ذلك[6] ، ولم يَتحقّق فى قَحْطان وقُضاعة قيل هم من ولد إسماعيل[7] أوْ لَا .

وقال ابنُ السَّمعانىّ[8] ، عن أحمد بن الحُباب : عَوْذ وعائذ وعِياذ : بنو سُود ، وساق النَّسَبَ ، لكنه أسقط عمرو[9] بن عمران .

وقد ذكر ابنُ سِيدَه عائذًا ، فقال : « عائذُ اللهِ[10] : حىٌّ من اليمن » فإن كان هذا الذى قاله ابنُ سِيدَه هو الذى قاله ابن الحُباب ، فهو أخو عَوْذ .

وقال ابنُ السَّمعانِىّ[11] ، عن ابن الحُباب أيضا ، إنه قال فى نسب كِنْدَة : أبو الحرام[12]

---

(١) راجع التعليق (٢) فى صفحة ٤٠٩ .

(٢) فى الأصول : « بنت مالك » . خطأ . أثبتنا صوابه من جمهرة ابن حزم ٣٣٠ .

(٣) فى المطبوعة : « يمان » هنا وفى الموضع التالى ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « مراجع » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « هو » . وزدنا الواو من : ج ، ك .

(٦) أشار إلى هذا الخلاف ابن حزم فى الجمهرة ٨ ، ٤٤٠

(٧) راجع جمهرة ابن حزم ٧ .

(٨) الأنساب ، ورقة ٤٠٢ ا .

(٩) راجع التعليق (٢) فى صفحة ٤٠٩ .

(١٠) فى الأصول : « عائذ إنه حى ... » . وصححناه من المحكم ٢ / ٢٤٢ .

(١١) الأنساب ، ورقة ٤٠٢ ا ، فى ترجمة « العوذى » . وتقدمت الإشارة إلى هذا الموضع .

(١٢) فى المطبوعة : « الحزام » بالزاى ، وأثبتناه بالراء من : ج ، ك ، والأنساب . وسيأتى قريبا : « ابن الحرام » .

ابن العَمَرَّط[1] بن غَنْم بن عَوذ بن عبيد بن بدر بن غَنْم بن أُرَيْش ، وعَوذ مَناة بن يَقْدُم[2] . انتهى كلامه . ويَقْدُم بن[3] يَذْكُر بن عَنَزَة[4] بن أَسَد .

وقال ابنُ ماكولا : عَوْذ بن غالِب بن قُطَيْعَة[5] بن عَبْس ، وفى الرُّواة جماعةٌ عَوْذِيُّون ، أشهرُهم بهذه النِّسْبَة : هَمّام بن يحيى ، صاحب الترجمة ، ومنهم معمر بن واسِع العَوْذِيّ ، وابنه عَوْذ بن معمر ، ثِقَةٌ .

ورأيت « شَجرةً » عَمِلها بعضُ المتأخِّرين ، ووافق فيها ما ذَكَرْناه عن ابن الحُباب[6] فى نسبِ عَوْذ ، وقال فيه : ابن عَبِيد بن زر[7] بن أُرَيْش بن إراش بن جَرِيلة[8] بن لَخْم[9] بن عَدِىّ بن الحارث بن مُرَّة[10] بن أُدَد بن يَشْجُب بن عَرِيب[11] بن زيد بن كَهْلان

---

(١) فى الأصول : « العموط » بالواو ، وأثبتناه بالراء من الأنساب ، والاشتقاق لابن دريد ٣٧٨ . قال صاحب القاموس : « العمرط : الخفيف من الفتيان ، والجسور الشديد ، والداهية » ، وسيأتى قريبا .

(٢) فى المطبوعة : « مقدم » هنا وفى الموضع التالى . والذى فى : ج ، ك أقرب إلى هذا الذى أثبتناه من الأنساب ، وإن كانت الياء لم تنقط فى الأنساب أيضا ، واستأنسنا بما ذكره ابن دريد فى الاشتقاق ١٦٩ ، حين تكلم على قبائل إياد . قال : « فمن قبائلهم : بنو يقدم . و (يقدم) يفعل ، من قولهم : قدم الشىء ، إذا أتى عليه الدهر » . وراجع تاج العروس ، مادة (ذ ك ر) ٣ / ٢٢٨ .

(٣) الذى فى التاج ، الموضع السابق ، أن « يقدم » أخو « يذكر » .

(٤) فى المطبوعة : « عده » . وفى : ج ، ك : « عره » . وأثبتنا الصواب من التاج ، الموضع السابق ، وجمهرة ابن حزم ٢٩٤ .

(٥) فى المطبوعة : « قطنة » . وفى ج ، ك : « فطفه » بنقط الفاء الأخيرة فقط . وأثبتنا الثواب من جمهرة ابن حزم ٢٥٠ ، والاشتقاق ٢٧٧ ، قال ابن دريد : « وهو تصغير قطعة ، والقطعة : كل شىء قطعته » . وانظر الإكمال ٦/ ٣٠٤ ، ٣٣٥ .

(٦) فى المطبوعة : « الحارث » . وصححناه من : ج ، ك ، وتقدم فى الصفحة السابقة .

(٧) هكذا فى المطبوعة ، وهو غير واضح فى : ج ، ك ، ولم نعرف صوابه مع كثرة التفتيش .

(٨) فى الأصول : « جديلة » بالدال المهملة ، وأثبتناه بالراء من تقييد المصنف له فيما بعد . لكنا وجدناه : « جزيلة » بالزاى ، فى جمهرة ابن حزم ٤٢٢ ، والاشتقاق ٣٧٦ ، وقيده ابن دريد بالعبارة ، فقال : « فجزيلة : فعيلة من جزلت الشىء ، إذا قطعته » . وكذلك هو بالزاى فى القاموس (ج ز ل) .

(٩) فى الأصول : « نجم » . خطأ ، أثبتنا صوابه من الجمهرة ٤١٩ ، والاشتقاق ، الموضع السابق . وسيأتى قريبا .

(١٠) فى المطبوعة : « مر » . وفى : ج ، ك : « مرا » . والتصحيح من الجمهرة ٤١٧ .

(١١) فى الأصول : « عزير » . وصححناه من جمهرة ابن حزم ٣٩٧ ، والاشتقاق ٥٢٣ .

ابن سَبَأ ، وضَبط بخطِّه : عَبِيد ، بفتح العين ، وأُرَيْش بفتح الراء ، وجَرِيلة[1] بفتح الجيم وكسر الراء .

فهذه ثلاثة أقوال فى نَسَب عَوْذ ، فعلَى قول ابن ماكُولا ، [لا][2] يمتنع أن يقال : عَوْذ قَيْسِىّ[3] ويجتمع مع مُحَلِّم ، وسيأتى عن ابن دُرَيد ما يوافق ابنَ ماكُولا .

وفى « الشَّجرة » التى أشرت إليها : عَوْذ من[4] الأزد بن الحَجْر . ومن عَنَزَة[5] ومن بَجِيلة .

وقوله : « زَهران ليس بأخ لعَوْذ » إن أورده على صاحب « الكمال » فإنما[6] يُراد أحرفُ نَسَبَها ، وقد رأيتَ الاختلاف فى نَسَب عَوْذ على أقوال ، وربما يكون فيه قولٌ آخرُ .

وأمّا نَسَبُ زَهران المشهور القبيلة التى يُنْسب إليها كُلُّ زَهْرانىٍّ ، فصحيحٌ ، هو ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر[7] بن الأَزْد .

ورأيت فى « الشَّجرة » المذكورة مع ذلك أن زَهران بن الحَجْر بَطْنٌ[8] ، نقله عن أبى عُبَيْد ، ومُقتضاه أن يكونَ زَهرانَ آخَرَ ، وأن يكون أخا عَوْذ ، أو عمَّه ، ويُنسَبَ إليه .

وأما زَهران بن كعب : فقبيلةٌ عظيمةٌ يُنسَب إلى مَن دُونِها ، كما يقال : الدَّوْسِىُّ ، ودَوْس[9] بن عبد الله بن زهران بن كعب ، ومقتضاه[10] أن يكون زهرانَ آخَرَ ، وأن يكونَ أخا عَوْذ أوعمَّه ، فلا يَرِدُ السؤال ، ولا يكونُ المرادُ به زَهرانَ الأول .

---

(١) انظر التعليق (٨) فى الصفحة السابقة .
(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .
(٣) فى المطبوعة : « قيس » . وصححناه من : ج ، ك .
(٤) فى : ج ، ك : « بن » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٥) فى الأصول : « عنترة » . ولم نجد فى القبائل من يسمى : عنترة . وراجع التعليق (٤) فى الصفحة السابقة .
(٦) فى المطبوعة : « إنما » . والتصحيح من : ج ، ك .
(٧) فى الأصول : « مضر » . وصححناه من الاشتقاق ٤٩٠ ، وجمهرة ابن حزم ٣٣٠ ، ٣٧٦ .
(٨) فى المطبوعة : « يظن » . والتصحيح من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٣٧١ .
(٩) الذى فى جمهرة ابن حزم ٣٧٩ : « دوس بن عدثان بن عبد الله » . وكذلك فى الاشتقاق ٤٩٦ .
(١٠) هكذا جاء فى الأصول . وتقدم هذا الكلام قبل سطر .

وإن أورده علَى المِزِّيِّ ، فهو لم يقل إن زَهران أخو عَوْذ ، وإنما قال : إنَّ بنى عَوْذ إخوةُ طاحِية وزَهران .

وقولُه عن ابن سِيده وغيره ، إن أراد به إنكار عَوْذ ، فالنَّسَّابون قد ذكروه ، ونسبوه ، لا واحدٌ ولا اثنان ، وكذا المحدِّثون .

وقال ابنُ حبّان : عَوْذ الله .

وقد تقدَّم من سُمِّىَ من الرُّواة .

ولم يقل ابن سِيدَهْ إن ذلك الشخصَ يُسَمَّى عَوْذة ، حتى يكونَ اختلافًا فى اسمه ، وإنما قال : « وبنو عَوْذة من الأزد »[1] فيَحْتَمِل أن يكونَ عَوْذَةُ أُمَّهُم ، ويحتمِل أن يكونوا عُرِفوا بذلك ، وإن[2] كان جدّهم عَوْذًا ، ويَحتَمِل أن يكونَ عَوْذَةَ ، واقتصر النَّسّابون على عَوْذ ؛ لأنه المنسوبُ إليه ، والهاء تسقط .

ورأيت فى « الشَّجرة » التي أشرتُ إليها ، لمّا ساق نسَبه كما قدّمْته : عَوْذَة ، وقيل : عَوْذ ، وهذا يقتضى خلافًا فيه .

وقال أيضا : عَوْذ بن[3] أَزْد الحَجْر ، ومن بَجيلة ، وإنّ عَوْذًا مِن لَخْم ، وعائذ الله مِن رَبيعة ، ومن مَذْحِج ، وعائذة من ضَبَّة ، ومن جُذَام ، وعبد الله بن مَذْحِج ، وعَبدة ابن جُذام ، وعبد[4] الله بن فهرة ، وكذا النَّسَّابُون : طاحِية بن سُود بن الحَجْر بَطْنٌ من الأَزْد ، فلا إشكال أنه أخو عَوْذ ، وذكر منهم امرأ القيس بن المنذِر بن النُّعمان بن امرئ القيس بن عتبة بن الحرام[5] بن العَمرَّط[6] بن غَنْم بن عَوْذة ، وقيل : عَوْذ ، بغير هاء .

وقال أبو بكر بن دُرَيد فى « أماليه » : أنشدنا عبدُ الرحمن ، عن عمه[7] ، لرَجُل من

---

(١) المحكم ٢ / ٢٤٢ .

(٢) فى المطبوعة : « وإنما » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) هكذا فى الأصول ، وراجع ما تقدم ، فى الصفحة السابقة . تعليق (٤) .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ك : « عبد بن فهرة » . ولم نعرفه .

(٥) فى المطبوعة : « الحزام » بالزاى ، وأثبتناه بالراء من : ج ، ك ، وسبق فى صفحة ٤١٢

(٦) فى الأصول : « العموط » بالواو ، وأثبتناه بالراء مما سبق فى صفحة ٤١٣ .

(٧) هو الأصمعى . وهذا سند معروف . وهذا الإنشاد فى تعليق من أمالى ابن دريد ٨٨ (المجلس الوطنى بالكويت) .

بنى هِدْم بن عَوْذ بن غالب ، ثم من بنى عَبْس[1] وذكر أبياتًا ، وهذا عَوْذٌ آخر ، وهو[2] موافِقٌ لما قدَّمناه عن ابن ماكـولا ، ويقتضى أن يكون فى قيس : عَوْذ ، لأن عَبْسًا مِن قيس ، إلا أنه قيل إنّ عَبسًا فى[3] قيس ، وفى مُراد ، فالله أعلم ، وبذلك يضعُف ما أورده المعترِض .

وقوله فى وفاته ، عن كتاب « الثِّقات » : فى رمضان ، فالذى رأيته فى « الثِّقات » لابن حِبّان : سنة ثلاث أو أربع وستين ومائة ، وليس فيها « فى رمضان » لا كما قاله المِزِّىُّ ، ولا كما قاله المُعترِض عليه ، والنُّسخة التى رأيتها جيّدةٌ ، ولكنّ ذلك قريب ، وزيادة « فى رمضان » إذا ثبتت فى نسخة أخرى عُمِل بها ، وهى صحيحةٌ ، لأنّ خليفةَ ابن خَيّاط ، قال : فى شهر رمضان ، لكنه إنما قال : سنةَ ثلاثٍ وستين ومائة ، كذا رأيته فى « تاريخ خليفة »[4] .

السؤال الثانى : قال : وقال أيضًا : عِياض بن حِمار[5] ابن أبى حِمارى ، واسمه ناجية بـن عِقال بن محمد بن سفيان ، نسَبه خليفةُ ، كذا هو موجود بخط المُهَنْدِس ، وقرأته على الشيخ .

والذى رأيت فى كتاب « الطبقات »[6] لخليفة المكتوب عن تلميذه أبى عِمران ، عنه : ابن أبى حِمار ، بغير ياء ، ابن ناجية بن عِقال ، وكذا نقله عن خليفةَ أيضًا أبو أحمد العَسكرىُّ فى « كتاب الصحابة » ، والباوَرْدِىُّ[7] أبو منصور ، وابن عبـد[8] البَـرّ ،

---

(١) فى المطبوعة : « عيص » . وصححناه من : ج ، ك ، وانظر ما يأتى .

(٢) فى المطبوعة :« وهذا » . والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « من » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) تاريخ خليفة ٢ / ٤٦٩ ، وانظر أيضًا : الطبقات له ٢٢٢ .

(٥) فى المطبوعة : « حماد » بالدال المهملة ، هنا وفيما يأتى ، وصححناه بالراء من : ج ، ك ، ومن تهذيب التهذيب ٨ / ٢٠٠ ، الاستيعاب ١٢٣٢ ، طبقات خليفة بن خياط ٤٠ ، ١٧٨ ، أسد الغابة ٤ / ٣٢٢ ، المشتبه ١٧٠ .

(٦) انظر التعليق السابق .

(٧) فى المطبوعة : « الماوردى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . و « الباوردى » بفتح الواو وسكون الراء : نسبة إلى باورد ، وهى أبيورد ، بلد بخراسان . معجم البلدان ١ / ٤٨٥ .

وقد ذكر السخاوى أبا منصور هذا فيمن ألف فى تاريخ الصحابة من كتابه الإعلان بالتوبيخ ١٧٣ ، لكن فيه : « البارودى » .

(٨) فى الاستيعاب ، وتقدمت الإشارة إلى موضعه قريبا .

والدَّارَقُطْنىّ ، وآخرون ، آخرهم ابنُ الأثير[1] ، قال : عِياض بن حِمار بن أبى حِمار ابن ناجية ، كذا نسبه خليفةُ بن خَيّاط .

الجواب : لَفْظُ المِزِّىّ ، فى « كتابه » بخطّه عندى : عِياض بن حِمار المُجاشِعىّ التَّميمىّ ، من بنى مُجَاشِع بن دارِم بن مالِك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم ، له صُحبة ، وهو عِياض بن حِمار بن أبى حِمار بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان ابنُ مُجاشِع ، نسبَه خليفةُ بن خَيّاط .

فالذى قاله المِزِّىُّ كما قاله غيره من الأئمّة ، ونسخة مَن قال خلاف ذلك غَلَطٌ .

وهذه الترجمة فى الجزء الرابع والستين من « تهذيب الكمال » ، وقد سمعه[2] المُهنْدِس بقراءة جمال الدين رافِع كما قلناه .

وقد رأيت فى « طبقات المحدِّثين »[3] لخليفة : ومن تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابِخة بن إلياس بن مُضَر ، ثم مِن بَنِى مُجاشِع بن دارِم بن مالك بن حَنْظلة بن مالك بن زيد مَناة ابن تميم : عِياض بن حِمار بن أبى حِمار بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشِع بن دارم ، وأُمّه وَطِيفة[4] .

وذكر ابن حَزم[5] من[6] هذه القبيلة : الأَقْرَع بن حابِس بن عِقال ، والفَرَزْدَق وامرأته النَّوار بنت أعيَن بن ضُبَيْعَة[7] بن ناجية بن عقال .

---

(١) فى أسد الغابة . وسبق قريبا .

(٢) فى المطبوعة : « سمعت » . والتصحيح من : ج ، ك . و « المهندس » – ويقال : ابن المهندس – هو شمس الدين محمد بن إبراهيم بن غنائم الصالحى الحنفى ، نسخ « تهذيب الكمال » مرتين . الدرر الكامنة ٣ / ٣٧٨ ، شذرات الذهب ٦ / ١٠٥ .

(٣) أشرنا إلى موضعه قريبا .

(٤) فى طبقات خليفة : « فطيمة » . والضمير فى « أمه » يرجع إلى « الأقرع بن حابس » الذى ذكر خليفة ترجمته بعد « عياض بن حمار » .

(٥) الجمهرة ٢٣٠ .

(٦) فى المطبوعة : « فى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٧) فى جمهرة ابن حزم : « صعصعة » . وما فى أصول الطبقات مثله فى تاريخ خليفة بن خياط ١ / ١٨٠ ، تاريخ الطبرى ٤ / ٥٣٢ ، وانظر فهارسه ، وقعة صفين ٢٤ ، ٢٠٥ .

السؤال الثالث : قال : وقال [أيضًا][1] : عيسى بن عبد الرحمن بن فَرْوة الأنصاريّ الزُّرَقِيّ ، مِن ولَد النُّعمان بن بَشِير . انتهى .

النُّعمان مِن وَلَد سعد[2] بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخَزْرج ، فلا يجتمع مع زُرَيق بن عَبْدِ حارثة[3] بن مالك بن غَضْب[4] بن جُشَم بن الخَزْرَج .

الجواب : كما ذكره المِزِّيُّ ذكره ابنُ أبى حاتم[5] والخَطِيب فى « تاريخ بغداد »[6] .

وقد ذكر الأَزْدِيُّ [فقال :][7] عيسى بن عبد الرحمن الحكم بن النُّعمان بن بَشِير ، لكنه مُنكَرٌ غير معروف ، وعيسى بن عبد الرحمن الزُّرَقِيّ معروف ، ووالدهُ عبد الرحمن ذكره شيخُنا الحافِظُ النَّسَّابة فى قبائل الخَزْرج ، وهو عبد الرحمن بن فَرْوة بن أبى عُبادة بن عثمان بن خَلَدة بن مُخَلَّد[8] بن عامِر بن زُرَيق بن عبد حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزَيْقِياء ، فنسَبُه إلى بنى زُرَيق معروف ، ولا يمكن بعد ذلك أن يكون مِن ولد النُّعمان بن بَشِير ، إلّا أن يكون من وَلد البَنات ، قد تكون أُمُّه أو أمُّ أبيه مِن ذرّية النُّعمان ، فصَحَّ ذلك .

وذكر البُخارِيُّ[9] عيسى بن عبد الرحمن ، عن الزُّهْرِيّ ، وقال : مُنكَر الحديث ،

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٢) هنا اختصار فى النسب . انظره كاملا فى طبقات خليفة بن خياط ٩٤ ، جمهرة ابن حزم ٣٦٤ ، أسد الغابة ٥ / ٣٢٦ ، وسيشير إلى ذلك تقى الدين السبكى قريبا .

(٣) فى المطبوعة : « عبد بن حارثة » . والصواب إسقاط « بن » كما فى : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٣٥٧ .

(٤) فى الأصول : « عصب » بالعين والصاد المهملتين . وأثبتناه بالغين والضاد المعجمتين – وهو الصحيح – من جمهرة ابن حزم ، الموضع السابق ، والاشتقاق ٤٦١ ، وقال ابن دريد : « والغضب : الأحمر الغليظ » .

(٥) الجرح والتعديل ٣ / ٢٨١ .

(٦) ١١ / ١٤٣ .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٨) بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام . راجع تبصير المنتبه ١٢٦٩ .

(٩) التاريخ الكبير ، القسم الثانى من الجزء الثالث ٣٩١ .

قال : وروى ابنُ لهيعة ، عن عيسى بن عبد الرحمن ، عن الزُّهرىّ مَقْلُوبًا[1] ولم يتعرَّض لكونه مِن وَلَد النُّعمان .

وقد وقع مِن المُعْتَرِض فى نَسب النُّعمان هنا تقصيرٌ كثير[2] ، فإنّ النُّعمانَ ابنُ بشير ابن سعد بن ثعلبة بن خَلَّاس[3] بن زيد مَناة بن مالكٍ[4] الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرجِ الأصغر بن الحارث بن الخزرج الأكبر ، الذى هو صاحب القبيلة ، والمُعترِضُ نَقَص فأَوْهَم .

والخَزْرج خَزْرجان : الخَزْرَج الأكبر بن حارِثة بن ثَعلبة العَنْقاء بن عمرو مُزَيْقِياء .

والخزرجُ الأصغر بن الحارث بن الخزرج الأكبر ، ولكلٍّ من الخزرجين أن[5] كعب وزيد مَناة المذكور يقال له : زيد أيضا .

وابنه خِلاس[6] بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام ، وقيل بضَمِّها وتشديد اللام ، وقيل بالجيم المضمومة .

وسعدٌ هو جَدُّ النُّعمان ، ليس قبيلة .

ولم يُبيِّن المعترضُ نسبَ عيسى بن عبد الرحمن ، فلو قال له قائل : يَحْتَمِلُ أن يكونَ مِن ولَد النُّعمان كما قال الأزدىّ ، ويكونَ زُرَقِيًّا ؛ إمّا بالولاية وإمّا بغيره ، لم يجِدْ[7] عن ذلك جَوابا .

---

(١) فى المطبوعة : « ومقلوب » ، وكذا فى : ج ، ك مع سقوط الواو . وأثبتنا ما فى تاريخ البخارى ، الموضع السابق .

(٢) راجع التعليق (٢) فى الصفحة السابقة .

(٣) بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام ، كما فى المشتبه ١٩٦ ، وأسد الغابة ٥ / ٣٢٦ ، وفى طبقات خليفة ٩٤ ، وجمهرة ابن حزم ٣٦٤ ، بالجيم . وانظر حواشى الجمهرة . وسيأتى ضبطان آخران .

(٤) فى المطبوعة : « والأغر » والصواب إسقاط الواو ، كما فى : ج ، ك ، وأسد الغابة . فإن « الأغر » هو مالك ، كما فى الجمهرة ٣٦٣ .

(٥) هكذا فى الأصول .

(٦) انظر التعليق (٣) .

(٧) هكذا فى المطبوعة . وبهذا الرسم فى : ج ، ك ، لكن من غير نقط . ولعل صوابه « يحر » بضم الياء وكسر الحاء . يقال : أحار عليه جوابه : ردّه . انظر اللسان (ح و ر) .

والخَزْرَج المذكور فى نسب بنى زُرَيق : هو الخزرج الأكبر ، فلا يقال : ابنُه[1] جُشَم ، بابن [ابن][2] ابنهِ كعب .

السؤال الرابع : قال : قال أيضًا : عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمِىّ ثم البَجَلىّ ، وبَجيلَةُ من سُلَيْم . كذا هو بخطِّ المهندِس ، وقرأته على الشيخ ، والذى فى سُلَيم إنما هو[3] بَجْلَة ، بسكون الجيم من غير ياء بعدها ، علَى هذا النَّسَّابون ، حتى قال علىُّ ابن حَمزة البَصْرِىّ فى كتاب « التنبيهات على أغلاط الرُّواة »[4] : أخبرنى[5] أبو حاتم السِّجِسْتانِىّ ، قال : أنشد الأصمعىُّ يومًا قولَ عَنتَرة :

وآخَرَ منهمُ أجْرَرْتُ رُمْحِى ... وفى البَجَلىّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ[6]

فناداه الأعرابىُّ : أخطأتَ ياشيخُ ؛ إنما هو البَجْلِىُّ ، وما لِعَبْسٍ[7] وبَجيلة ؟

قال أبو حاتم : فسألت الأعرابىَّ : فما[8] أراد عنترة ؟ قال : أراد بَجْلَةَ أولاد ثعلبة بن بُهْثَة بن سُلَيم بن منصور بن عِكْرِمة .

قال أبو حاتم : فكان الأصمعىُّ بعدَ ذلك لا يُنشده إلّا كما قال الأعرابىّ .

وقال الهَجَرِىّ فى « نَوادِرِه » : وعلىّ [وبَهْز] وبَجْلة : وَلَدُ ثَعْلبة بن بُهْثَة بن سُلَيم ، لايَزِيدون أبدًا على العشرة ، وقال فى موضع آخر : امْتُحِنُوا إلّا نَفرًا يسيرا .

---

(١) فى المطبوعة : « إنه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « هى » .

(٤) التنبيهات ٨٣ ، وانظر أيضا : التنبيه على حدوث التصحيف ، لحمزة الأصفهانى ٦٥ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، لأبى أحمد العسكرى ٣٣ ، ٩٦ ، والكامل للمبرد ١ / ٣٤٦ ، وأيضا ٣ / ٣٩٣ .

(٥) قبل هذا فى التنبيهات : أخبرنى أبو روق أحمد بن بكر الهزانى .

(٦) فى الأصول : « أحرزت ... مقتلة » . والتصحيح من ديوان عنترة ١٠٥ ، والمراجع السابقة ، واللسان (جرر – وقع – بجل – عبل) : يقال : أجره الرمح : إذا طعنه وترك الرمح فيه . والمعبلة : نصل طويل عريض . ويقال : نصل وقيع : أى محدد .

(٧) فى المطبوعة : « لقيس » . وصححناه من : ج ، ك ، والمراجع المذكورة .

(٨) فى المطبوعة : « عما » . وصححناه من : ج ، ك . وفى التنبيهات : «فمن» .

الجواب : هذا اعتراضٌ صحيح ؛ لأن بَجْلَةَ بالسكون فى سُلَيم أمرٌ مشهور ، ولأنّ[1] السمعانىّ ذكر عيسى بن عبد الرحمن هذا فى بَجْلة بالإسكان ، وهو رَهطٌ مِن سُلَيم ، بعد ذِكْره بَجِيلة ، فالنِّسبتان معروفتان ، والرجل معروف ، والجوهرىُّ فى « الصحاح »[2] ذكر بَجْلَة التى بالسكون ، والمِزِّىُّ اختصر « الصِّحاح » ولا يَخْفَى عنه ذلك ، ولكنّ الوَهْمَ قلَّ مَن يَسْلَمُ منه ، على أنّ البُخارِىَّ قال فى « تاريخه »[3] : عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمِىّ ، وقال محمد بن يحيى : حدّثنا سَلْم[4] بن قُتَيبة ، حدثنا عيسى بن عبد الرحمن البجلىّ ، حىٌّ من بنى سُلَيم .

وكذا قال ابنُ أبى حاتم[5] . ولكنهما لم يَعْتَدَّا بتحريك ولا إسكان ، فلعلّهما اكتفيا بأن ذلك معلوم .

وبَجْلَة بالإسكان : هو مالك بن ثعلبة بن بُهْثَة بن سُلَيم بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفَة[6] بن قيس[7] بن عَيْلان بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدْنان ، سُمُّوا بذلك باسم أمّهم بَجْلَة بنت هُناءة[8] بن مالِك بن فَهْم[9] ، من الأزد ، وهم قُصَيَّة ومازِن وفِتْيان ، أولاد مالك بن ثعلبة .

---

(١) فى المطبوعة : « ولا بن » . وصححناه من : ج ، ك . وقد ذكره السمعانى فى الأنساب ، ورقة ٦٦ ب و ١٦٧ .

(٢) الصحاح (ب ج ل) ١٦٣١ .

(٣) التاريخ الكبير ، القسم الثانى من الجزء الثالث ٣٩١ .

(٤) فى المطبوعة : « مسلم » . وفى تاريخ البخارى ، الموضع السابق : « سالم » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وتهذيب التهذيب ٤ / ١٣٣ .

(٥) فى الجرح والتعديل ٣ / ٢٨١ .

(٦) فى الأصول : « حفصة » . وصححناه من : الاشتقاق ٢٦٦ ، وجمهرة ابن حزم ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، وعجالة المبتدى ٢٣ .

(٧) هكذا ثبتت « بن » فى الأصول ، وراجع ما كتبناه فى حواشى صفحة ٤١١

(٨) فى المطبوعة : « متاه » . وفى : ج ، ك : « هناه » . وأثبتنا الصواب من جمهرة ابن حزم ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، وعجالة المبتدى ٢٣ ، والهاء مضمومة ، كما فى القاموس (هـ ن ء) .

(٩) فى المطبوعة : « نهشة » : وفى ج ، ك : « بهنسة » . وأثبتنا ما فى جمهرة ابن حزم ، وعجالة المبتدى ، الموضع السابق ، والنسب الكبير ، صفحة ٣٢٣ ، من مصورة فى مكتبة أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر .

فما حكاه المُعْتَرِض عن أبى حاتم ، وعن الهَجَرِىّ ليس فيه ثقات[1] .

وأمّا بَجِيلة ، بكسر الجيم وياء بعدها ، فالمشهور أنه ابن أَنْمار بن إراش بن عمرو بن الغَوْث أخى الأَزْد بن الغَوث بن نَبْت[2] بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سبأ ، وقيل : اسمُ أمِّهم ، وهى من سَعد العَشِيرة ، وأختُها باهِلة ، وَلَدَتا[3] قبيلتين عظيمتين ، وقد تفرَّقت فى القبائل تفرُّقًا كثيرا ، قال زياد الأعجَم :

لَعَمْرُكَ ما بَجِيلَةُ مِن نِزارٍ ... ولا قَحْطانَ فانظُرْ مَن أَبُوها

وبعضُ القَبائل يدخل بعضُها فى بعض ، فلذلك أقول : يَحتَمِلُ أن يكونَ أيضا فى سُلَيم أحدٌ من بَجِيلة ، وقد دخل فى سُلَيم غاضِرَة وعاينة[4] ، وهما من قُضاعة ، وإنما دخلا فى سُلَيم فقيل : ابنا[5] سُلَيم بن منصور بن عِكْرِمَة ، فلذلك لم أقطع بأنّ هذا خطأٌ مَحْض .

وبيتُ عنترةَ مضبوطٌ هكذا فى « الأشعار السِّتَّة » بالسكون ، وقبلَه[6] :

تركْتُ جُبَيْلَةَ بنَ أبى عَدِىٍّ ... يَبُلُّ ثِيابَهُ عَلَقٌ نَجِيعُ[7]

وجُبَيلـة : رجلٌ من بَجْلة بالسكون ، وبَجْلَة بالسكون مِن قَيس ، وبَجِيلة بالياء مِن يَمن ،

---

(١) هكذا فى المطبوعة . وبهذا الرسم فى : ج ، ك مع إهمال نقط الحرف الذى قبل القاف .

(٢) فى الأصول : « بنت مالك » . والصواب ما أثبتنا . راجع صفحة ٤١٢ .

(٣) فى المطبوعة : « ولدت » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « عانية » . والمثبت من : ج ، ك ، ولم نعرفه .

(٥) فى الأصول : « أما » . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٦) فى الأصول : « ومثله » . وأثبتنا ما رآه صوابا أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر .

(٧) جاء هذا البيت فى الأصول كلاما منثورا ، محرفا تحريفا منكرا ، على هذا النحو : « بر بن جبلة بن أبى عدى مثل سانه علو يجتمع » . وقد كشفه ورده إلى صوابه صديقنا العالم السورى الشاب الأستاذ عز الدين البدوى النجار ، زاده الله علما وفقها وبصرا .

والبيت فى الموضع المذكور من ديوان عنترة . والعلق : الدم عامة ، أو هو : الشديد الحمرة ، أو الغليظ ، أو الجامد . والنجيع : هو الدم أيضا ، وقيل : هو دم الجوف خاصة ، وقيل : هو الطرى منه ، وقيل : ما كان إلى السواد .

وهما متباعدان ، وعنترة من بنى عَبْس ، وعَبْس هو ابن بَغِيض[1] بن رَيْث[2] بن غَطَفان [بن سعد][3] بن قيس ، فالتّباعدُ بينَه وبين بَجِيلة ، أى[4] بين عنترة وبَجيلة أشدّ ، فلذلك قال الأعرابىُّ ذلك : ما لعَبْسٍ[5] وبَجِلية ؟ أى ما لعنترةَ وبَجِيلة ؟ .

ويصحّ أن يقول : ما للمقتول ،وهو مِن قَيس ، وبَجِيلة ؟

وممّن يُنسَب إلى بَجْلة ، بالسكون : عمرو بن عَبَسة[6] الصَّحابىّ ، وقَبِيصة بن وَقّاص الصَّحابى السُّلَمِىّ .

وذكر خَلِيفةُ[7] أنّ بَجْلَةَ ذَكْوانَ[8] ومالِكًا ابنا ثَعْلبة بن بُهْثَة .

السؤال الخامس : قال : وقال أيضاً : الفَضْل بن العَبّاس بن عبد المطلب ، قُتِل يومَ اليَرْمُوك فى عهد أبى بكر الصِّدّيق ، رضى الله عنه . انتهى .
اليَرْمُوك كان فى عهد عُمرَ بن الخطّاب ، رضى الله عنه ، إجماعا .

الجواب : الذى فى « كتاب المِزِّىّ » : قال عَبّاس الدُّورىُّ ، عن يحيى بن مَعِين : قُتِل يومَ اليَرْمُوك ، فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، وقال غيره : قُتِل يومَ مَرْج الصُّفَّر ، سنةَ ثلاثَ عشرةَ ، وقال الواقِدىُّ : مات بالشامْ فى طاُعون عَمَوَاس[9] فى عهد عمرَ رضى الله عنه .

---

(١) فى المطبوعة : « العيص » . وصححناه من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٢٥٠ .

(٢) فى المطبوعة : « وبر » . وبهذا الرسم فى : ج ، ك، لكن من غير نقط . وصححناه من الجمهرة ، الموضع السّابق .

(٣) سقط من الأصول ، وأثبتناه من الجمهرة .

(٤) فى المطبوعة : « إلى ما لعنترة » . وفى : ج ، ك : « أى ما لعنترة » . وأثبتنا تصحيح أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر .

(٥) فى الأصول : « لقيس » . وصححناه من قبل فى صفحة ٤٢٠ .

(٦) بعين وباء موحدة مفتوحتين . كما فى تقريب التهذيب ٢ / ٧٤

(٧) إن كان المراد خليفة بن خياط فإنا لم نجد هذا الكلام فى كتابيه : الطبقات والتاريخ المطبوعين فى بغداد .

(٨) فى المطبوعة : « دلوان » . وصححناه من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٢٦٣ .

(٩) يروى بكسر العين وسكون الواو ، وبفتحهما ، وهى كورة من فلسطين ، بالقرب من بيت المقدس . معجم البلدان ٣ / ٧٢٩ .

فإن كان إيرادٌ فَعَلَى ابنِ مَعِين لا عليه ، ودَعوى الإجماع أنّ اليَرْمُوك فى عهد عمر فممنوعةٌ[١] ، قد قال سَيف : إنها فى عهد أبى بكر فى صفر وشهرى ربيع ، من سنة ثلاثَ عشرةَ ، لكنّ المشهورَ خِلافُه .

وأجْنادِين فى عهد أبى بكر بلا شَكّ ، وذكرها خليفةُ فى « تاريخه »[٢] وفيه عن أبى الحسن ، وأظنُّه الراوى عن الراوى عنه ، وعن ابن الكَلْبىّ أن الفضلَ توفّىَ يومئذ ، ولعله يوم أجنادِين استُشهد وجاء إلى اليَرْمُوك فمات بها ، فإنها قريبةٌ منها ، فيجتمع القولان ، ولا يكون المرادُ يومَ اليَرْمُوك الذى هو فى عهد عمرَ رضى الله عنه .

السؤال السادس : قال : وقال أيضا : الفضل بن يعقوب الرُّخامِىّ[٣] ، قال محمد ابن مَخْلَد وابنُ قانِع : مات سنةَ ثمان وخمسين ومائتين ، زاد ابن مَخْلَد : فى أول شهر جُمادى الأُولى . انتهى .

الذى فى كتاب « الوَفَيَات » لمحمد بن مَخْلَد ، ومن خطِّه أنقُل[٤] : تُوفى فى شهر جُمادى الأُولى ، وأمّا ابن قانِع فقال فى « تاريخه » كما قاله ابن مَخلد : مات فى شهر جُمادى الأُولى ، فلا فَرْق بين القولين .

الجواب : قول المِزّىّ : « أوّل » زِيادةٌ ، والزيادة مِن العَدْل مقبولة ، ودَعْه[٥] لا يكون فى خَطِّ المصنف ، فلعلّه ألحقه[٦] فى نسخة أخرى ، وسُمِعت منه ، وبها يفترق القولان .

● ويَرِدُ على جميعهم استعمالُ شَهْر ، فى جُمادى ، وهو خطأ[٧] .

---

(١) فى المطبوعة : « ممنوعة » . وزدنا الفاء من : ج ، ك .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ١ / ٨٧ ، ٨٨ .

(٣) فى المطبوعة : « الرحامى » ، بالحاء المهملة ، وصححناه بالخاء المعجمة ، من : ج ، ك ، وتقريب التهذيب ٢ / ١١٢ ، وقيده ابن حجر : بضم الراء بعدها معجمة .

(٤) فى المطبوعة : « نقل » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) فى : ج ، ك : « ودع » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٦) هكذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « ألحقها » .

(٧) انظر الخلاف حول ذلك فى : همع الهوامع ١/ ١٩٩ .

السؤال السابع : قال : وقال : طَيْسَلَة بن علىّ النَّهْدِىّ[1] ، روى عن ابن عمر وعائشة ، روى عنه أيوب بن عُتبة ، وعِكْرِمة ، ويحيى بن أبى كثِير ، وأبو مَعْشَر ، ثم قال : طَيْسلة بن مَيَّاس السُّلَمِىّ ، ويقال : النَّهْدِىّ ، روى عن ابن عمر ، روى عنه زِياد ابن مِخْراق، ويحيى بن أبى كَثِير ، كذا فَرَّق بينهما ، وقال : ذكره ابنُ أبى[2] حاتم ، عن أبيه ، والذى قبله فى ترجمة واحدة . انتهى .

وهو بنفسه يردُّ على نفسِه ، لأنّ النِّسبة واحدة ، والمَرْوِىّ عنه واحد ، والراوِىَ عنهما واحد ، فأىُّ تفرقةٍ تكون بينَهما سوى الاختلاف فى اسم الأب فقط ، ولو نظر « كتاب أحمد بن هارون البَرْدِيجىّ »[3] لوجده قد بيَّن ذلك بيانًا شافيًا ، فقال : طَيْسلَة بن مَيّاس ، ومَيّاسٌ : لَقبٌ ، وهو طَيْسلَة بن علىّ ، روى عنه يحيى بن أبى كثِير ، وزيـاد ابن مِخراق. انتهى ، وممّن جَمع بينهما ولم يفْرِدْهما البُخارىُّ فى « تاريخه[4] » ويعقوب بن سُفيان الفَسَوىّ فى « تاريخه الكبير » وابن خَلْفُون الأُوْنَبىّ[5] ، وابن شاهين فى كتاب « الثِّقات » فيُنْظَر مَن سَلَف الشيخ .

الجواب : إيضاح الجمع والتفريق من أحسن العُلوم فى[6] الحديث، وللخطيب فيه « تصنيف »[7] ذكر للبُخارِىّ أربعةً وسبعين وَهَمًا ، على ما زَعم .

والمِزِّىُّ ذكر طَيْسَلَةَ بن علىّ ، من مسائل أبى داود ، والراوى عنه فيه زِياد ، فلم يتَّحد

---

(١) هكذا فى الأُصول ، ومثله فى تهذيب التهذيب ٥ / ٣٦ . والذى فى الموضع الآتى من الجرح والتعديل ، وتقريب التهذيب ١ / ٣٨١ : « البهدلى » .

(٢) الجرح والتعديل ، القسم الأول من الجزء الثانى ٥٠١ .

(٣) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها الدال المهملة وبعدها الياء المثناة من تحت وفى آخرها الجيم : نسبة إلى برديج ، وهى بليدة بأقصى آذربيجان ، بينها وبين بردعة أربعة عشر فرسخا ، ومنها أحمد بن هارون هذا ، ويقال له : البردعى أيضا . اللباب ١ / ١١٠ .

(٤) التاريخ الكبير ، القسم الثانى من الجزء الثانى ٣٦٨ .

(٥) فى الأُصول : « الأوسى » . وهو خطأ ، صوابه ما أثبتنا . والنسبة إلى « أونبة » ، فى غربى الأندلس . راجع الأعلام للأستاذ الزركلى ٦ / ٢٦١ .

(٦) فى المطبوعة : « علوم الحديث » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٧) طبع باسم : « موضح أوهام الجمع والتفريق » . (دائرة المعارف العثمانية – الهند) .

الراوى ، ومِثْل ذلك لا يُحكَم فيه بالاتحاد إلّا بدليل ، وكان الأخْلَصُ ذِكرَهما ترجمتين ، ويقع الاتحادُ فى محلِّ الاحتمال ، والبخاريُّ وابن أبى حاتم ذكرا ترجمةً واحدة ، ولم يَحكُما بالاتحاد . لكنْ ذَكر[1] الاختلاف ، وأشار إلى احتمال الاتحاد والافتِراق ، ولكن كلام البَرْدِيجىّ[2] متينٌ حَسَن ، فيه زيادةُ فائدة ، والاعتراض إنما يكون على من يَحكُم بالاتحاد فى محلّ الافتِراق ، أو بالافتراق فى محلّ الاتحاد ، أمَّا مَن ينقل ترجمةً[3] واحدة كما فعل البُخارىّ ، و[4] يحكى الخلافَ ، أو ترجمتين كما فعل المِزّىُّ ويحكى الاختلاف ، فليسَ فى الاعتراض عليه كبيرُ أمر ، وإنما يكون زيادةُ فائدة إذا صَحّت ، وإلى الآن لم تَصِحّ .

والمِزّىُّ لم يَرُدّ على نفسِه بنفسِه ، بل قال كلام ابن أبى حاتم ، فالواو عطفًا على كلامه إشارةٌ إلى الخلاف ، وقول البَرْدِيجىّ قد لا يُوافَقُ عليه ، وهذا إنما قلناه لبيان أنه فيه[5] احتمالٌ مّا ، والبَرْدِيجىّ إمامٌ موثوقٌ به ، والأَوْلى الرُّجوعُ إلى قوله ما لم يتبيَّن خِلافُه[6] .

السؤال الثامن : قال : وقال أيضًا : عبد الله بن أُنَيس الجُهَنِىّ ، قال أبو سعيد بن يونُس : توفِّى بالشام ، سنةَ ثمانين[7] ، روى عنه من أهل مِصر ربيعةُ بن لَقِيط ، تَبعًا لصاحب « الكمال » . انتهى .

ابن يونُس لم يَقُلْ هذا الكلامَ إلّا فى ترجمة عبد الله بن حَوالةَ الأَزْدِىّ[8] ، بَيانُه أنّ أبا سعيد لمّا ذكر ابنَ أُنيس ، قال : صَلَّى القِبلتين ، وفى الحديث أنه غَزا إفْرِيقية ، وفيما رُوِىَ عنه نظر ، وهو ابن أُنَيس بن أسعد بن حَرام[9] ، أبو يحيى القُضاعِىّ ، حليفُ الأنصار ، روى عنه مُعاذ . انتهى .

---

(١) أى المزى .
(٢) فى : ج ، ك : « مبين » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٣) فى المطبوعة : « أما من يذكر جهة واحدة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٤) سقطت الواو من : ج ، ك ، وأثبتناها من المطبوعة .
(٥) فى المطبوعة : « أن فيه احتمالا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٦) نقول : صحح الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٥/ ٣٦ أنهما واحد ، ثم حكى كلام البرديجى .
(٧) تهذيب الكمال ١٤/ ٣١٥ ، ولم يزد شيئًا على قوله « ثمانين » .
(٨) راجع تهذيب الكمال ١٤/ ٤٤١ .
(٩) فى المطبوعة : « حزام » بالزاى ، وأثبتناه بالراء من : ج ، ك ، والاستيعاب ٨٧٠ ، وأسد الغابة ٣/ ١٧٩ ، وتهذيب التهذيب ٥/ ١٤٩ ، وقد أشار ابن حجر إلى هذا الوهم الذى وقع فيه المزى ، وتبع فيه صاحب الكمال .

ثم ذكر بعدَه عبدَ الله بن قَيس[1] ، له صُحبة ، مات سنةَ تسع وأربعين ، وبعده عبد الله بن شُفَىّ ، وبعده بورقة عبد الله بن حَوالةَ الأَزْدِىّ ، يكنى أبا حَوالة ، قَدِم مصر مع مَروان ، يروى عنه من أهل مصر رَبيعةُ بن لَقِيط ، وذكر له حديثا ، ثم قال : تُوفِّى بالشام سنةَ ثمانين ، وكذا قاله فى[2] « تاريخ الغرباء » وكأنَّ صاحبَ « الكمال » انقلبتْ عليه فى « تاريخ ابن يونُس » ورقةٌ ، إن كان نقله من أصْل . وكذا هو فى نسختى من « التاريخ » ولعلها هى التى نقل منها ، لأنّ آخرَ الكلام فى ابن أُنَيس آخرُ الورقة . وقوله : « روَى عنه من أهل مِصر » أوّلُ الأخرى . والله أعلم .

الجواب : هذا أحسن الأسئلة ، مع ما فيه مِمّا يَرِدُ عليه وعلى المِزِّىّ أيضا .

أمّا كونُه أحسنَ الأسئلة ؛ فلأنّ ابنَ يونس لم ينقل تاريخَ وفاة ابن أُنَيس ، وإنما نقل تاريخَ وفاة ابن حَوالة ، ويَبعُد جِدًّا أن يكونَ ابنُ أُنَيس تأخَّر إلى سنة ثمانين ، لأنه شَهِد العَقَبةَ مع السَّبعين ، قبلَ الهجرة بسنة ، وأَمَّره النبىُّ ﷺ ، على رأس خمسةٍ وثلاثين شهرا من الهِجرة ، وقتلَ[3] سُفيانَ بن خالد بن نُبَيْح[4] الذى أراد أن يغزُوَ النبىَّ ﷺ ، وإنما تُوفِّى فى زمن معاوية ، قال ابنُ عبد البَرّ[5] : سنةَ أربع وخمسين ، وقال غيره : سنة ثمان وخمسين .

وأمّا ابنُ حَوالة فقال ابن سعد وجماعة : إنّ وفاتَه سنةَ ثمانٍ وخمسين ، وقال ابن يونس : يقال : توفِّى عبدُ الله بن حَوالة بالشام ، سنةَ ثمانين .

فَنَقْلُ هذا عن ابن يونس فى ترجمة ابن أُنَيس ، التِباسٌ كما قاله المعترِض .

وأمّا ما فيه ، فمنه ما يَرِدُ على المِزِّىّ وعلى المعترِض ، فى الحكاية عن ابن يونس ،

---

(١) فى المطبوعة : « أنيس » . والتصحيح من : ج ، ك ، وتهذيب التهذيب ، الموضع السابق .

(٢) من هنا إلى قوله : « واحظ بتلخيص » فى ترجمة « يونس بن عبد المجيد » ساقط من : ك .

(٣) فى المطبوعة :« بقتل » . وصححناه من :ج .

(٤) فى المطبوعة : «سح » . والرسم غير واضح فى :ج ،وصححناه من مغازى الواقدى ١ / ٣٥٤ (غزوة الرجيع) .

(٥) الاستيعاب ٨٧٠ .

وابن يونس لفظُه كما حكيتُه لك ، يُقال[1] : « توفِّىَ ابنُ حوالَة » هكذا نقلتُه مِن نسخة[2] مِن « تاريخ ابن يونس » بخطّ أبى عبد الله الصُّورِىّ[3] ، فَنَقْلُ ذلك عن ابن يونسَ نفسِه لا يتبع[4] [فى][5] ابن حَوالة ، فَضلًا عن الانتقال منه إلى ابن أُنَيس » فعلى المِزِّىّ نَقْدان ، وعلى المعترِض نقدٌ واحد .

ومنه على المعترِض خاصَّةً : قوله عن المِزِّىّ عن ابن يونُس : « رَوَى عنه ربيعةُ بن لَقِيط » والمِزِّىُّ لم يقل ذلك عن ابن يونس ، بل عن نفسِه ، وإن كان الحاملُ له على ذلك قولَ ابن يونس ، الذى انقلَب عليه ، أو على صاحب « الكمال » .

ومنه قوله : « وهو ابن أُنَيس » . إلى آخره ، وهذا ليس هو لَفْظَ ابنِ يونس ، وابنُ يونس ساق نسَبَ ابنِ أُنَيس أوّلًا .

ومنه قولُه عن ابن يونس : « روَى عنه مُعاذ » وعليه فيه اعتِراضان ، أحدهما : إيهامُه أنه مُعاذُ بن جَبَل ، وهو إيهامٌ قبيحٌ جدًّا ، والثانى : أنّ هذا لم يقلْه ابنُ يونس ، وإنما قال : أخبرنا أحمدُ بن شُعيب النَّسائىّ[6] ، حدّثنا قُتيبةُ ، حدثنا اللَّيث ، عن أيُّوب ابن موسى ، عن مُعاذ بن عبد الله بن أُنَيس ، عن أبيه ، وكان صلَّى مع رسول الله ﷺ ، القِبْلَتين كلتيهما ، أنه خرج مع أبيه إلى أفرِيقيّة ، ومُعاذٌ هذا هو : معاذ بنُ عبدِ الله بن خُبَيْب[7] الجُهَنِىّ ، مات سنةَ ثمان عشرة ومائة .

---

(١) فى المطبوعة : « فقال » . وصححناه من : ج .

(٢) فى المطبوعة : « النسخة » . والتصحيح من : ج .

(٣) فى المطبوعة : « الصفدى » . وصححناه من : ج ، واللباب ٢ / ٦٣ ، ومعجم البلدان ٣ / ٤٣٣ ، وهذه النسبة إلى « صور » بضم الصاد ، من بلاد الشام . وأبو عبد الله هذا : هو محمد بن على بن عبد الله ، كان حافظا متقنا خيرا دينا ، وبدقة خطه كان يضرب المثل ، كما ذكر ياقوت ، فى معجم البلدان .

(٤) هكذا فى المطبوعة . وبهذا الرسم فى : ج ، لكن من غير نقط .

(٥) زيادة من : ج ، على ما فى المطبوعة .

(٦) فى المطبوعة : « الشاشى » . وأهمل النقط فى : ج . والصواب ما أثبتنا . وهذا هو الإمام النسائى صاحب « السنن » . راجع ما تقدم ٣ / ١٥ ، ١٦ .

(٧) فى : المطبوعة ، ج : « حبيب » بالحاء المهملة ، وأثبتناه بالخاء المعجمة مصغرا من المشتبه ٢١٥ ، وتقريب التهذيب ٢٥٦/٢ .

وفى الصَّحابة عبدُ الله بن أُنَيْس آخَرُ ، أنصاريٌّ . وفى الرُّواةِ[1] عبدُ الله بن أُنَيس ، ثالث .

ولم يذكر ابنُ عساكر ابنَ أُنَيْس ، والظاهر أنه لم يدخل الشام ، وإن كان فى رحلة حار[2] إليه على الشّكّ فى الشام أو مصر ، والصحيحُ مصرُ ، والله أعلم .

ومن الفوائد غيرِ الحَدِيثيّة عنه ، ممّا يدلُّ على تَبحُّرِه فى لسان العرب ، وقد كانت الأئمة إذا قرءوا الحديثَ بحضرته جَبُنوا ، وقيل : لم يَسْلَم قارئٌ بحضوره مِن رَدِّه عليه ، وقرأ عليه أبو العباس بن تَيْمِيَّة جزءًا ، فرَدَّ عليه فى غير مَوضع ، فى الأسماء وغيرِها .

● وحضرتُ قارئًا يقرأ عليه ، فانتهى إلى حديث المُصَرَّاة فقال : « لا تَصُرُّوا الإبلَ والبقرَ والغَنم » بفتح التاء وضم الصاد ، فقال له الشيخ : تُصَرُّوا ، أى بضم التاء وفتح الصاد[3] ، فقال القارئ ، وهو من فضلاء عصرنا : كيف ؟ قال : مِثل تُصَلُّوا ، تُزَكُّوا ، وأخذ يسترسل فى ذكر أخواتِ اللفظة .

● وقد قرأ عليه الشيخ شهاب الدين ابن المُرَحِّل النحويُّ أستاذُ صاحبنا الشيخ جمال الدين عبد الله بن هشام فى النحو ، كتاب « سيرة ابن هشام » فمرَّت به لفظة رشد ، فجرى على لسانه : رَشِدَ ، بكسر الشين ، فردَّ عليه الشيخ : رشَد ، بالفتح ، وقال له : قال الله تعالى : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُون ﴾[4] بضم الشين ، ولم يَزِد ، وكان من عادته الإشارةُ ، دونَ

---

(١) فى المطبوعة : «وفى الرواية عن عبد الله » . وصححناه من : ج .

(٢) هكذا فى المطبوعة . وفى : ج : « حاىر » بغير نقط .

(٣) أورد ابن الأثير هذا الحديث ، ثم قال : « فإن كان من الصر فهو بفتح التاء وضم الصاد ، وإن كان من الصرى فيكون بضم التاء وفتح الصاد » . النهاية ٣ / ٢٧ ، و « الصرى » بفتح الصاد وسكون الراء : الجمع . و « الصر » : الحبس والمنع . و « المصراة» : هى الناقة أو البقرة أو الشاة ، يصرى اللبن فى ضرعها ، أى يجمع ويحبس ، ولا تحلب أياما حتى يجتمع اللبن فى ضرعها ، فإذا حلبها المشترى وجدها غزيرة ، وقد نهى عن ذلك لأنه خداع وغش .

(٤) سورة البقرة ١٨٦ .

تطويل العِبارة ، ومُرادُه أنّ يَفْعُل إنما يكون مضارعًا لفَعِل ، ولا قائلَ به هنا ، أو لفَعَل ، وهو المُدَّعَى .

قال له ابن المُرَحِّل : وكذا قال تعالى : ﴿ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾[1] فسكت الشيخ ، وظنّ ابن المُرَحِّل ، كما نقلته من خطّ تلميذِهِ ابن هشام عنه ، أنّ الشيخ لم يفهم توجيهَ السؤال فى ﴿ رَشَدًا ﴾ على رَشِد .

قلت : وشيخنا [أيضًا][2] عندنا أعظمُ من ذلك ، ولكنْ رأى ما ذكرهُ مختلًّا فسكت عليه ، وكان لايرى توسيعَ العِبارة ، وغالبُ مَجالِسه السُّكوت .

قال[3] ابنِ هشام : ورأيت فى « كتاب سيبويه »[4] رَشِدَ يَرْشَدُ رَشَدًا ، مثل سَخِطَ يسْخَطُ سَخَطًا ، وهذا عَينُ[5] ما ذكره شيخنا ابن المُرحِّل ، فلله دَرُّه ، قد جاء السماعُ على وَفْقِ قياسِه . انتهى .

قلت : لا يُغنيه هذا السَّماعُ الغريبُ ، ولا القِياس فى قراءة كتب الحديث ، فإنها إنما تُقرأ على جادَّة اللغة ، وكما وقعت الرِّوايةُ به ، والروايةُ لم تقع إلّا على ما قاله شيخُنا ، وهو مشهورُ اللغة[6] .

(١) سورة الجن ١٤ .

(٢) زيادة من : ج ، على ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « وقال » . وأسقطنا الواو كما فى : ج .

(٤) الكتاب ٤ / ٣٤ (باب فى الخصال التى تكون فى الأشياء) وقد دلنا على موضع هذا الكلام من « كتاب سيبويه » أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر ، حفظه الله وأثابه خيرا .

(٥) فى المطبوعة : « غير » . وصححناه من : ج .

(٦) فى القاموس أن الفعل « رشد » من باب نصر ، وفرح ، وقال المرتضى الزبيدى عن الأول : إنه الأشهر والأفصح . راجع تاج العروس ٨ / ٩٥ ، وانظر شرح الحماسة للمرزوقى ٨١٥ .

١٤١٨

يونُس بن أحمد بن صلاح*

الشيخ شَرَف الدِّين ، أبو النُّور[1] القَلْقَشَنْدِىّ .

كان من أعيان فقهاء مصر .

توفِّى فى شهر ربيع الآخر ، سنةَ خمسٍ وعشرين وسبعمائة .

١٤١٩

يونُس بن عبد المجيد بن علىّ بن داود الهُذَلِىّ**

القاضى سِراج الدين الأَرْمَنْتىّ .

فقيهٌ أديب .

سمع من الشيخ مجدِ الدّين القُشَيرِىّ، والحافظ يحيى بن علىّ العَطّار ، وغيرِهما .

وصنَّف « المسائل المهمّة فى اختلاف الأئمة » وكتاب « الجَمْعِ والفَرْق » .

وولّاه قاضى القضاة تقىّ الدّين ابن بنت الأعزّ قضاءَ إِخْمِيم ، ثم وَلِىَ قضاء البَهْنَسا ، عن شيخ الإسلام تقىّ الدين ابن دَقِيق العِيد ، ثم وَلِىَ قضاء بِلْبِيس ، والشرقية ، ثم قضاءَ قُوصَ ، وتوفِّىَ بها مِن لَسْعة ثُعبان فى خامس عشر شهر ربيع الآخر ، سنةَ خمس وعشرين وسبعمائة .

ومولده بأَرْمَنْت ، سنةَ أربعٍ وأربعين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : الدرر الكامنة ٥ / ٢٦٠ ، السلوك ، القسم الأول ، من الجزء الثانى ٢٧٠ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٦٥ . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « بن صالح » وأثبتنا ما فى : ج ، ومراجع الترجمة المذكورة .

(١) هكذا فى المطبوعة ، والذى فى : ج أقرب أن يكون : « أبو البون » ولم تأت هذه الكنية فى مراجع الترجمة المذكورة .

** له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤٢٤ ، الدرر الكامنة ٥/٢٦١ – ٢٦٣ ، شذرات الذهب ٦/٧٠ ، ٧١ ، الطالع السعيد ٤٢١ – ٤٢٣ ، طبقات الإسنوى ١ / ١٦٤ – ١٦٦ .

● وهو القائل ، [رحمه الله تعالى][1] :

شَرْطُ الكفاءةِ سِتَّةٌ قد حُرِّرَتْ ... يُنْبِيكَ عنها بيتُ شِعْرٍ مُفْرَدُ[2]
نَسَبٌ ودِينٌ صنعةٌ حُرِّيَّةٌ ... فَقْدُ العُيوبِ وفى اليَسارِ تَرَدُّدُ

● وله :

مَجازٌ وإضمارٌ ونقْلٌ وبَعْدَهُ اشْـ ... ـتِراكٌ وقبلَ الكُلِّ رُتْبةُ تَخصِيصِ[3]
متى ما يكنْ إثنانِ مِنها تَعارَضَا ... تُقَدِّمُ ما قَدَّمْتُ واحْظَ بتَلْخِيصِ[4]

وقد قلت أنا فى هذا ، ما سطَّرتُه فى « شرح المِنْهاج » :

تَجَوُّزٌ ثمّ إضْمارٌ وَبعدَهُمَا ... نَقْلٌ تلاهُ اشْتِراكٌ فَهْوَ يَخْلُفُهُ
وأرجَحُ الكُلِّ تَخْصِيصٌ وآخِرُها ... نَسْخٌ فما بَعدَهُ قِسْمٌ يُخَلِّفُهُ[5]

ومن شعره أيضًا :

إن تَرْمِكَ الأقدارُ فى أزْمةٍ ... أوْجَبها أجرامُك السَّالِفَهْ[6]
فافْزَعْ إلى رَبِّكَ فى كَشْفِها ... ليسَ لَها مِن دُونِهِ كاشِفَهْ[7]

---

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج .

(٢) البيتان فى الدرر ، والشذرات ، والطالع ، وطبقات الإسنوى . ويروى :

* شرط الكفاءة حررت فى ستة *

والكفاءة : مصطلح فقهى ، يراد به أن يكون الزوج نظيرا للزوجة . حواشى طبقات الإسنوى .

(٣) البيتان فى الطالع السعيد . قال الأدفوى : « وأنشدنى لنفسه فى التعارض بين الاحتمالات وتقديم بعضها على بعض ، قوله » . وذكر البيتين .

(٤) فى الطالع السعيد : « بتخليص » . وفى حواشية من نسخة : « بتلخيص » . كما فى الطبقات .

(٥) فى المطبوعة : « تخصيص آخرها » . وفى : ك : « تخصيص ثم آخرها » . وأثبتنا الصواب من : ج .

(٦) البيتان فى الدرر الكامنة ، والطالع السعيد .

(٧) فى المطبوعة : « من دون الله كاشفة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدرر ، والطالع . وفى هذا الأخير : « فافزع إلى مولاك » .

وله :

وشادِنٍ زارَ بَعْدَ يأسٍ كالغَيْثِ وافَى علَى قُنُوطِ
وباتَ يَجْلُو علىَّ كأْسًا جاءَتْ بِحِلِّ الدَّمِ العَبِيطِ[1]
ولم يُثَلِّثْ إذِ اخْتَلَسْنَا إلَّا بإثْمٍ بنا مُحِيطِ[2]
فقلتُ واللَّيلُ فى شَبابٍ عاجَلَهُ الصُّبْحُ بالوُخُوطِ
مُشمِّرٌ ذَيْلَهُ لِسَيْرٍ تَشْمِيرَ ذِى الرِّحْلةِ النَّشِيطِ
باللهِ ياصُبْحُ لا تَزُرْنَا فالصُّبْحُ حَرْبٌ لقَوْمِ لُوطِ

آخِرُ « الطَّبقات » على ماوُجِدِ بخطِّ المصنِّف ، تغمَّده اللهُ برحمته[3] .

* * *

(١) الدم العبيط : الطرى .
(٢) فى المطبوعة : « احتسينا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفيهما : « إذا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٣) هكذا جاء الختام فى النسختين : ج ، ك . وجاء فى المطبوعة : « آخر الطبقات على ما وجد بخط المصنف ، والحمد لله وحده ، وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا » .

* * *

وهذا آخر ما يسره الله من تحقيق كتاب « طبقات الشافعية الكبرى » لقاضى القضاة تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن على السبكى . وكان الفراغ من تحقيقه والتعليق عليه فى الليلة التى يسفر صباحها عن يوم الجمعة الأغر ، منتصف المحرم شهر الله الحرام ، عام ألف وثلاثمائة وستة وتسعين (١٣٩٦) الموافق للسادس عشر من يناير ، عام ألف وتسعمائة وستة وسبعين (١٩٧٦) . والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة .



فهرس التراجم